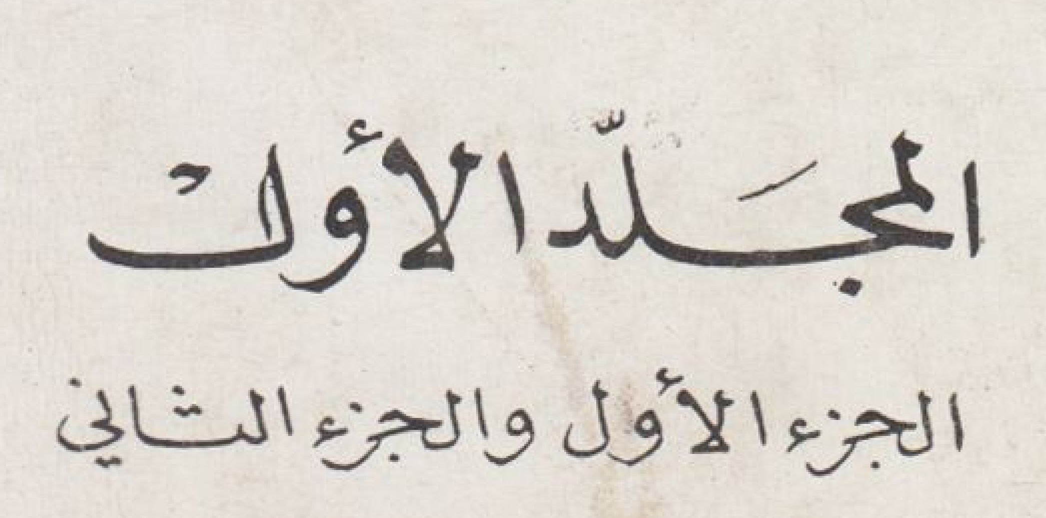
عجاج نويهض

بروتوكولات حكماء صهيون



المجلد الأول

الجزء الأول والجزء الثاني

بروتوكولات
حكماء صهيون



للدراسات والترجمة والنشر

الجمهورية العربية السورية

دمشق

بوابة الصالحية ـ دار المهندسين

هاتف ٢٢٨٨٥٥ ـ ٢٢٨٢٥٥

أرباح الدار مخصصة
لصالح مدارس أبناء الشهداء
في القطر العربي السوري

عجاج نويهض

بروتوكولات حكماء صهيون

PROTOCOLS
OF THE LEARNED ELDERS OF ZION

الجزء الأول

يبحث في ظهورها وأسباب غفلة العرب عنها
وتطبيقها في فلسطين من سنة ١٩٢٠
مع تراجم رؤوسها المعروفين في
فلسطين واوروبا مع المقابلات
الثلاث بين قداسة البابا
وهرتزل ووايزمن
وسوكولوف
بين ١٩٠٣-١٩٢١

طبعة
١٩٨٩

مقـدّمة

او

كتاب مفتوح الى القارىء العربي

* * *

واعنيه « العربي » في اي ارضٍ عربية ومهجرية على وجه الارض .
والى « العربية » شقيقته ، بيضاء او سمراء ، او سوداء .

* * *

هذا الكتاب ليس للمتعة ولا للترويح عن النفس ، ولا للتسلية . ليس هو روايةً ، ولا قصةً ، ولا مجموعة حكايات . ليست ابحاثه من باب الفلسفة ، او اي علم من العلوم او الفنون او السياسة التي في الأسواق .
اذاً ، ما هو هذا الكتاب ؟

* * *

هو من ألفه الى يائه يتعلّق بموضوع واحد : كَشْف الستار عن « اليهودية العالمية »التي من ادواتها الصهيونية والماسونية ؛ وكشف الستار عن قاعدة « التجمع والاقتحام » الدموية المطبّقة في فلسطين منذ ١٩٢٠ .

وكشف الستار عن خفايا اليهودية العالمية التي « اسرائيل » قفّازها الخارجي ، او محطتها الاولى .

اليهوديةالعالمية «قوة»ابليسية على شكل منظمة سرّية،لكنها ظاهرة خفية معاً . شَبّهتْ نفسها « بالأفعى » ، ولهذه الأفعى مخطط مؤلف من (٩) مراحل نحو الغاية. بدأ هذا المخطط من وقت سبي بابل منذ ٢٤ـ٢٥ قرناً ، وموعد انتهاء المرحلة الاخيرة ، آخر القرن العشرين هـــذا ـ وفي فلسطين . هكذا يزعمون !

* * *

ولعلّ القارىء العربي تعروه وثبة شعورية : نحن على مرمى حجر من نهاية القرن ! هي ثلاثون سنة المدة الباقية على حساب المخطط اليهودي لاتمام الوصول الى فلسطين ، ويكون ذلك المرحلة التاسعة والأخيرة ، عن طريق القسطنطينية . المرحلة الثامنة كانت ١٩١٧ في روسيا .

* * *

والمخطّط اليهودي يذكر المراحل السابقة :

فالسابعـــة ، كانت ، حسب قوله ، في بطرسبرج سنة ١٨٨١ وقت اغتالت قنابل « عشّاق صهيون » القيصر اسكندر الثاني .

والسادسة ، كانت سنة ١٨٧١ اثر « حرب السبعين» بين المانيا وفرنسا فتغيرت إذ ذاك خريطة اوروبا ، لاحظ مرحلتين في عشر سنوات .

والخامسة ، كانت في لندن مبتدئةً من سنة ١٨١٤ فصاعـــداً قبيل هُوِيّ نابليون .

والرابعة، كانت حوالى١٧٩٠في باريس قبيلظهور نابليون ولنلاحظ ان الافعيقد اجتازتاربع مراحلفي مدة ١٢٧سنة او بين ١٧٩٠ و ١٩١٧

والثالثة ، كانت سنة ١٥٥٢ في مدريد بعد طرد اليهود من اسبانيا والبرتغال ، وإذ ذاك كان مجلس التفتيش .

والثانية ،كانت حوالى سنة ٦٩ قبل الميلاد في روما ايام اغستوس قيصر .

والاولى ، كانت سنة ٤٢٩ قبل الميلاد في بلاد الاغريق وكان اليهود إذ ذاك تحت الحكم الفارسي في فلسطين قبل ان يجيء الاسكندر بنحو قرن.

* * *

سر « القوة » في اليهودية العالمية قدرتها على ان تُخْفي اجهزتها عن العالم ، وتنشر الضباب من حولها نشراً متوالياً لكي يبقى العالم في حيرة من امر الحقيقة اليهودية .

امهر اللصوص في العالم ، ولو اتقنوا الحيلة الفنّية في السرقة ،وثقب الجدران ، وإذابة الاقفال الحديدية ، والتسلّق البهلواني في الظلماء ، وسرعة الانتقال ، وايقاع المناجآت المذهلة بفوهة المسدس ، واستعمال المخدّرات ، وتغطية الأكفّ بالقفّاز والأدهان ، هؤلاء ولو لاذوا بالفرار ، لا بد ان يتركوا اثراً يكون مفتاح اكتشاف الجريمة ؛ وهذا يكاد يكون قاعدة تصح على الفرد والجماعة. وما شذّ قليل ، والقليل النادر لا حكم له .

* * *

« اليهودية العالمية » اسقط في يدها سنة ١٨٩٧ .

وكان ذلك في مدينة « بازل » من سويسرا .

وفي ساعة مذهلة ، مُزّق القناع عن وجه الجرمة العالمية ، فانكشف

مخططها التدميري الذي بدأ ، كما تقول المجرمة ، منذ نحو ٢٥ قرناً .

* * *

لعلّي أحسن صنعاً بين يدي القارىء ، وانا اسوق هذه المقدمـة اليه مساق كتابٍ مفتوح ان آتيه لا بكلمةٍ من عندي ، بل بكلمة السيد ج.ك. سكوت J.C. Scott ، وهو من خيرة الباحثين المدققّين في « اليهوديات » فقال ان سبب انكشاف المخطط الرهيب ان اقطاب الصهيونية العالمية لما كانوا يعقدون مؤتمرهم الخاص في بازل سنة ١٨٩٧ ، دهمهم نفر من الشرطة القيصرية الروسية القادمين من موسكو ، بنار اضرمت في البناء حيث يعقد المؤتمر ،فحاقت الهلكة بالصهيونيين المؤتمرين ، فلاذوا بالفرار فاقتحم رجال الشرطةالقاعةوجمعوا ما علىمناضدهامناوراقومضابطومذكرات، وانتقلوا بها الى موسكو ، وهناك نُخِلَتْ ومُحِّصت ، وإذ ممّا فيها ما اطلق عليه :

« بروتوكولات حكماء صهيون [1] »

* * *

المخطط اليهودي هذا ، كنايـــة عن ٢٤ فصلاً جَمَعَتْ عصارة التفكير اليهودي الشيطاني ، في الوصول الى التسلّط على العالم بحكومة

---

(١) «سكوت» ، هو ضابط في الجيش البريطاني برتبة لفتننت كولونل . خـدم في حرب البوير في جنوب افريقيا أخر القرن الماضي ، وفي الحربين العالميتين الاولى والثانيـة ، واصيب بجراحات شوهّت من جسمه تشويهاً كبيراً ، فكوفىء بالاوسمة ثمّ انقطع الى الدراسات السياسية والاقتصادية العالمية . ومن جملة كتبه كتابه «الحكومة الخفيّة» ١٩٥٥ شرح فيه خفايا اليهودية العالمية والبروتوكولات (راجع ص ٣٤ — ٣٦ من هذا الجزء).

يهودية ، بعد تخريب « روسيا المسيحيـــة الارثوذكسية » ، و « اوروبا الكاثوليكية » ، و « البابوية » ، ثم الاسلام . والحكومة العالمية اليهودية هي تنفيذ المطمح الذي انما وجد اليهود (حسب اعتقادهم) ليحققوه بعد ان تحوّلت مصائب السبي البابــلي الى بركات ساقت « الشعب المختار » الى ان يصل الى هذا المصير . فالحكومة اليهودية العالمية ، هي اوتوقراطية من نسل داود ، واما الامم والشعوب ، على اختـــلاف الاديان والعروق واللغات والاقاليم والالوان ، فهي حيوانات عجماوات .

وجرى الاصطلاح منذ ١٨٩٧ على تسمية هذا المخطّط ببروتوكولات حكماء صهيون .

* * *

واما تفاصيل القصّة هذه ، قصة البروتوكولات وظهورها وتأخّر العرب في الاطلاع عليها ، واول ما بدا من امرها في فلسطين منذ ١٩١٨ وما قيل في صحتها وكشف الغطاء عنها ، ومن اشير اليه من اليهود بانه هو واضعها وكيف تطبق في فلسطين ، كل هذا ورد في الجزء الاول من هذا الكتاب .

* * *

المبادىء والقواعد التي تغذّي الغرائز اليهوديـة الوحشية العاملة في المذابح التي انزلها اليهود بالعرب ، انما تغذّيها بروح « التجمع والاقتحام» ، و « التجمع والاقتحام » ، كأنستزيء فلسفة دموية يهودية ، « قَبَلية[1] »

(١) نسبة الى لفظة القبَلَـة او القبّالا العبرية ولا صلة بين هذا والنسبة بالعربية الى قبيلة .

« تلمودية » ، والتلمود فوق الثوراة ، والتلمود تقاليد واخبار شفوية من عهد موسى ! ورؤوس الصهيونية هم حكماء صهيون !

* * *

وقد كتب الله تعالى على الامة العربيـــة ، وهي خير امةٍ أخرجت للناس ، ان تتلقّى من المخطط اليهودي شرَّ أجزائه وهو محاولة اليهود بمعاونة الدولتين بريطانيا وامـــيركا الاستيلاء على فلسطين ، وهي اعزّ رقعةٍ من ارض العرب ، ليتخذوها قاعدةً لملكهم الذي مهما تشخّص منه بالباطل سيظلّ موهوماً . الامة العربية وُضِعَتْ على المحكّ ، وهي منصورة باذن الله وان تعقّد السير وطال الليل !! (راجع ص١٥٢ من الجزء الاول)

* * *

فهذا الكتاب لا يعنى بما هو خارج الستار من امر فلسطين . لا يعنى بتسجيل الحوادث مما هو مادة التاريخ الظاهر . وانما يعنى هذا الكتاب بما هو وراء الستار ، « ووراء الستار » هنا اليهودية العالمية التي ، كما قلنا ، سرّ قوتها في سَتْر اجهزتها . لا يعنى هذا الكتاب بقصة الكفاح العربي في فلسطين ، فهذا يرجع الى باب خارج عن مطلوبنا هنا . كما انه لا يعنى بوصف ما كان من العدو المزدوج ، البريطاني والصهيوني ، من تنفيذ منظم لوعد « بلفور » وايضاً لا يعنى هذا الكتاب بالنضال العربي العام في العقود الخمسة الاخيرة .

ان هذا الكتاب بمجاله ومراميه ، وقوادمه وخوافيه ، انما غايته :

أ ـ كشف الغطاء عن المخطط اليهودي السري المرتبط بعقائد يهودية صهيونية مستمدة ومستقاة من التلمود .

٢ ـ كشف الغطاء عن الغرائز اليهودية العاملة بهذه العقائد على منهجٍ تَجمّع اليهود اطرافه وافرغوه في دستور بربري سنة ١٨٩٧ وهو « البروتوكولات »

٣ ـ كشف الغطاء عن اسرار الغرائز اليهودية كما هي في « التلمود » والمنظمات السرية المهيمنة على تطبيق المنهج ، كالقَبَالا والكَهَال والماسونية وسائر المنظمات الخفية الرهيبة .

٤ ـ كشف الغطاء عن ينابيع هذه العقائد الينابيع التي بالتالي كان منها التلمود، كأعمال نحميا وعزرا ودانيال وحزقيال في السبي البابلي وبعيده.

٥ ـ كشف الغطاء عن انّ اليهود يمثلون شذوذاً بشرياً استطاعوا الى آخر القرن التاسع عشر أن يبقوه مغطىً .

وإذ قد انكشف هذا الغطاء الآن وتَبَوْتقَتْ عناصره في قالب المحاولة للاستيلاء على فلسطين ، فعلى العربي ، النقيّ الدم والعرق والوجدان واللسان ، في ايّ رقعة تحت الشمس ، ان يساهم في الذود عن مصير التربة المقدسة ومصير التاريخ الذي لا يلتوي ، وانما التوى المرة الأولى وقت الصليبيين لكن لفترةٍ ما ، ثم عاد فاستقام ، والمرة الثانية وهي هذه في دور المحاولة اليوم ، لكنه لن يلتوي ، ولو جلّت الضحايا ، وثقل العبء ، فتاريخنا نصره من السماء والارض : الاسلام والمسيحية ، والعقل العربي الجبّار البنّاء .

* * *

نعم ، ان هذا الكتاب يأخذ من الحوادث التي وقعت في فلسطين اخذاً

واسعاً،لكن لا من باب الاحصاء والتسجيل التاريخي،بل من قبيل الشواهد على الموضوعات التي يسوقها الى القارىء ، مما يشرح النواحي الصهيونية العقائدية ، كعقيدة « التجمع والاقتحام » لأشر ايزبرغ ، كما هي مطبقة في المذابح التي يوقعها اليهود بعرب فلسطين ، وهنا سر اسرار الوحشية اليهودية .

* * *

هذا كتاب قد تؤلم مطالعته ، ولا اخفي هذا في هذه المقدمة التي جعلتها كتاباً مفتوحاً ، لكنه الكتاب الذي يطوف بضميرك العربي ، لتساهم في الذود عن مصيرك ! ان تخريب المحاولة الصهيونية على رؤوس المحاولين ، يتطلب روحاً عربية واحدة ، في البيت والمنزل والمدرسة والمعهد والصحيفة والنادي والمحاضرة والمنبر والنشيد والشعر والمقالة والخطبة والموسم والعيد والقرية والبلدة والعاصمة والمعسكر وميدان المعركة،فضلاً عن الاذاعة والتلفاز.اقرأ هذا الكتاب قراءة تدبّر ووعي، فتدرك ما اشد الضرورة ليتحلى عرب النصف الثاني من القرن العشرين بروح عربية واحدة . دم الجراحات ، وروح الشهيد توقظان من الضمير العربي ، والاطلاع على ما وراء الستار اليهودي يوقظ كذلك !

أتراهن ؟ ظنَّ ما تظُنُّ ما هي عقيدة « التجمع والاقتحام » قبل المطالعة ، فان انت لم تشعر بأنك عربي آخر بعد مطالعتها ، فانا خاسر الرهان !

* * *

ونعتقد ان هذا الكتاب هو اول محاولة عربية من هذا النوع لكشف الغطاء عما وراء الستـــار اليهودي . فان البروتوكولات نفسها ، وهي جديدة عليك في هذا العرض ؛ ستمسي في نظرك مرحلة حصاد ونتائج ، عندما تطّلع على الينابيع التي استقت منها القواعد والمبادىء والروح . ان كلمة « اسرائيل » ستبدو لك اسم قفاز مصبوغ صبغاً كاذباً يلفّ كفاً مجرمة تحاول ان تمتد الى ما هو ابعد . الاسم ، « اسرائيل » ، والعصب يهودية عالمية .

* * *

لذلك اعتقد ، وأنا ابسط ما في صدري في هذا « الكتاب المفتوح » ، ان اطّلاع العربي والعربية على هـــذا الكتاب ، الخالي من المتعة وسبب الترفيه ، بل المشحون بما يبعث على الألم ، شيءٌ ضروريٌ يدخل في باب المساهمة لبناء مصيرنا العربي. لو كانت هناك حفنةٌ من الألم في كل صفحة، فلا بأس . العبرة ان يضاعف الايمان ، وان نفهم جيداً ما معنى « التجمع والاقتحام » .

* * *

وهذا الكتاب في اربعة اجزاء :

الاول : يبحث في ماهية البروتوكولات ، وكيفية ظهورها في اوروبا آخر القرن الماضي ، ومن هو الذي وقعت عليه الترجيحات انه واضـع دستورها، ومن هم تلاميذه في فلسطين ومعنى قاعدة « التجمع والاقتحام» عملياً في المذابح الدموية في فلسطين ايضاً . هذا الى تراجم فريق من رؤوس

الصهيونية المعروفين في فلسطين واوروبا ، مثل جابوتنسكي ، ويوسف ترمبلدور ، واوسشكين ، وسوكولوف وروتنبرغ ، واشر ايزبرغ ،والى المقابلات التي وقعت (١٩٠٣ ـ ١٩٢١) بين البابا ورؤوس الصهيونية في روما .

الثاني : يتضمن ترجمتنا للبروتوكولات ترجمةً نقية واضحة .

الثالث : يبحث في ينابيــع العقائد التلمودية وما هو مجمع السنهدرين والتلمود مع وصف محتوياته وايراد (٨٠) جملةً من اقواله الخبيثة . كما اتينا على صفوة القصة المتعلقة بالفِرَق اليهودية ، والقبالا والنحمانية ، والميمونية ، وكتاب « الاشراق » وبالعبريــــة « الزوهر » وهو دستور القبالا ، والبعلشامية والكهال ، مع تراجم ثلاثة من رؤوس الصهيونية او حكماء صهيون: يوسف مَنْدَه (او الدوق او الدون يوسف ناسي) وموسى مونتفيوري ودزرائيلي .

الرابـع: يبحث في التوراةواسفار العهدالقديم وهامان الاميرالعماليقي العربي بطل قصة استير ومردخاي ، كما يبحث ايضاً في البناة الاول من حكماء صهيون : حزقيال ودانيال وعزرا ونحميا . ولاول مرة نخرج الى عرب القرن العشرين بعد الميلاد قصةالامير « جُشَم العربي » ــالموصوف بهذه الصفة في التوراة ــ المقـــاوم لنحميا وعزرا في اعادة بناء الهيكل . وتكملةً للفائدة رأينا من الضرورة بمناسبة هذه الابحاث ومسافاتها ، ان نوجز قصة ترجمة « الكتاب المقدس » الى العربيــة في بيروت ولندن في القرن الماضي ، وهي ثلاث :

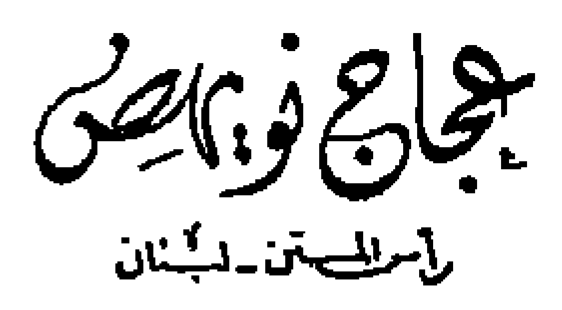
الترجمة البروتستنتية المعروفة بالاميركية .

والترجمة اللاتينية المعروفة باليسوعية .

وترجمة ثالثة اضطلع بعبئها في بلاد الانكليز احمد فارس الشدياق ، وهذه الترجمة لامرٍ ما طوي امرها في بلاد الانكليز بعد اتمام طبعها ، ولم تنشر او لم يؤذن لها ان تنشر في بلاد العرب ، كما بيّنا هذا في موطنه .

وجعلنا اسم الكتاب الشامل للاجزاء الاربعة « بروتوكولات حكماء صهيون » ، والمعنا في صفحة الوسمة من كل جزء الى صفوة محتوياته . وجعلنا كل جزءين في مجلد واحد ، وينتهي كل مجلد بفهرس عام للاعلام .

زادنا الله قوة « متحدة » ، في عروبة مؤمنـــة عاملة ، والله رقيب مهيمن .



١ – ما معنى بروتوكولات حكماء صهيون ؟

ما معنى « بروتوكولات حكماء صهيون » ؟ .

هذه الكلمات الثلاث ، ليس لهـــا حتى اليوم مفهوم واضح في اذهان العرب ، وعمرها في العالم منذ انكشافها ٤٧ سنة ، اذ كان ظهورها في الانكليزية لاول مرة مترجمةً عن الروسية ، بعيد الحرب العالمية الاولى . وحتى الذين يحيطون بمعناهـــا ومقاصدها الجهنمية ، من ساسة العرب ، في جميع العالم العربي والمهاجر في مختلف القارات هم قلّةٌ ضئيلةٌ ،وامّا الصحف العربية عامّة ، فيتفاوت مقدار وقوفها الصحيح على البروتوكولات ، وقليلٌ من كتّاب الصحف ومحرريها مَنْ حَذَقَ دراسة هذه المقررات اليهوديـــة السرية ، واحاط بها ، وتابع انسيابها من مصادر « التلمود » الذي مضى عليه حتى اليوم نحو ١٨ قرناً منذ الابتداء بوضعه ، ونحو ١٤ قرناً منذ تكامله في بغداد في القرنين الرابع والخامس بعد الميلاد . وأمّا الرأي العـــام العربي ، الخاص والعام ، فليس احسن حالاً عن جمهرة الصحف العربية . هذا ، وقـد جاء في كتاب « الاستيلاء على العالم بحكومة عالمية – او بروتوكولات حكماء صهيون » في الطبعة الانكليزية الحادية والثمانين ١٩٥٨ ان ما بيع من مجموع الطبعات باللغة الانكليزية بلغ اكثر من مليون نسخة .

ومنذ ١٩٤٨ ونحن نردّد اخبار ما اقترفه اليهود في فلسطين من فظائـع وحشية دموية ؛ كمذبحة دير ياسين ، وطبريا ، وناصر الدين ، وقبية ، وغزة، ونحّالين وغيرها ممّا يتكرّر ارتكابه ، ويختلف نطاقه ، لكنه يمثّل روحاً

واحدة من الهمجية الخلقية ، وقلما عنينا ، الا بالظاهر السطحي ، لنكشف الغطاء ما امكن عن السرّ الرهيب ، الكامن في النفسية اليهودية الصهيونية ، والباعث على ذلك . فاذا شئنا ان نقف على هـذا السر الموروث ، فلنقرأ « بروتوكولات حكماء صهيون » ، فعندها الخبر اليقين .

الصهيونية قفاز خارجي لليهودية العالمية .

الصهيونية والماسونية اليهودية العالمية ، سواء .

اليهودية العالمية حركة سرية نبتت من التلمود الرهيب الذي كان بأصله بضع مجلدات ، فصار منذ ٨ قرون ١٢ مجلداً ، ثم هو اليوم في الانكليزية ٣٦ مجلداً من القطع الوسط .

التلمود مستودع شرور اليهود ، وبدأوا يضعونه بعد جمع أسفار التوراة بنحو قرنين .

التوراة شيء أقفل بابه منذ ٢٢ قرناً ، بعد جمع الأسفار وتداولها والرجوع من بابل . وأمّا التلمود فهو الذي علا على التوراة بأساطيره الغريبة وفي التلمود البذور الشريرة كلها . والعرب لم يعرفوا بعد شيئاً من هذا كله ، الا نتفاً منتاشة" انتياشاً،ما عدا الذين اختصّوا بدراسات علمية،وهم نفرٌ قليل.

من التلمود الرهيب استمدّ واضعو البروتوكولات في العقـد الاخير من القرن الماضي ، روح سفك الدماء بأساليب بربرية ، تطبيقـاً لدستور البروتوكولات .

فانظر كيف تسري هذه الخيوط ، وهي سريّة .

اذا أحطتَ « بالبروتوكولات » الموضوعـة بين يديك الآن ، احطتَ بمقدارٍ كبيرٍ من الوقوف على الموروث من التلمود في اخلاق اليهود الصهيونيين انما من هنا ، لا في ايّ موضعٍ آخر ، على العربي ان يبتدىء بذهن جديد في معرفة اخلاق التلمود واليهود .

* * *

البروتوكولات هي المخطط الذي وضعه رجال المـــال والاقتصاد اليهود لتخريب المسيحية والبابوية ، ثم الاسلام ، وبعد هـــذا التخريب الذي قرّر اصحاب البروتوكولات أن يَتِمّ في خلال مئة سنة ، اي قبل ١٩٩٧ ، يعتقد اليهود الصهيونيون انهم سيستولون على العالم ويقيمون ملكاً يهودياً داودياً ، له من الحيلة والوسيلة ما يمكنهم وهم اقلّيّة ضئيلة ، من حكم العـــالم بأسره حكماً اوتوقراطياً ، ولا يجـــاور الدينَ اليهوديَّ التلموديّ دينٌ آخر . لا مسيحية ولا اسلام .

وتُنْسف الحضارة القائمة نسفاً تامّاً .

وكيفية الوصول الى هذا ، كله يفصّل تفصيلاً في البروتوكولات .

لم يسبق بعد ان دماغاً بشرياً شريراً ، تخيّل مثل هذا الخيال الجهنمي الشيطاني . لا دماغ فرد ولا دماغ جماعة .

« اسرائيل » المصطنعة في الارض المحتلة ، فلسطين ، هي قفاز اليهوديـة العالمية .

* * *

هـــذه الكلمات الثلاث – « بروتوكولات حكماء صهيون » – تؤلف في مجموع الفاظها شيئاً اجنبي الزيّ والصفة ، حروفها من حروف الهجاء ، ولكن مؤداها غامض . فهي في العـــالم العربي اشبه بسائحٍ غريب بيننا ، اذا تكلم سمعنا منه رطانةً مختلطة ، واذا نظرنا الى لباسه رأيناه يختلف عن لباسنا ، دع عنك سحنته المتميزة بخصائص وفوارق . اذاً ، « بروتوكولات حكـــاء صهيون » تحتاج الى ايضاح .

اما لفظة « بروتوكول » فعديدة المعاني ، كمسودة الاتفاق او المعاهدة او الوثيقة بالمعنى الرسمي عند الحكومات ، موقعة من الفرقاء اصحاب الشأن ، وهي ايضاً في « الرسميـــات » تعني قواعد السلوك ، وأعراف الاصـــول

الدبلوماسية ومصطلحاتها ؛ والصيغ الرسمية للوثائق الدبلوماسية ، ومضابط الصيغ التي تبنى عليهـا الوثائق . ونحن العرب جعلنا نقول منذ اكثر من ٢٠ سنة « بروتوكول الاسكندرية » ، مثلاً ، او « ميثاق الاسكندرية » الذي قامت عليه جامعة الدول العربية .

واما المعنى المقصود بها هنا في عبارة « بروتوكولات حكماء صهيون » ، فهو الصيغة التي دُوّنت بها مقررات العصابة المعروفة « بالحكماء » . ولذلك يصح ان نقول ايضاً « مقرّرات » ، بدلاً من بروتوكولات ، ولا يختلف المعنى ، لكن غلبت لفظة البروتوكولات في جميع اللغات الاجنبية التي بحثت مسائل اليهود ، فأصبحت المتابعة اولى .

ولفظة « حكماء » هنا ، ما هي إلا بمعنى الشيوخ أصحاب القـيـادة من الناحية الدينيـة اليهودية ، وتشمل ما هو أوسع من المعنى الديني المجرّد ، لاختـلاط الامور بين ظاهرٍ وخفيّ ، ومكشوفٍ ومستور ، وتشمل في معناها اليوم عند اليهود ، أصحابَ النفوذ في السياسة والاقتصاد والصناعة ، والأحزابَ الخفية ، والحركات الهـدّامة ، وخَلْع الملوك ونَسْف العهود ، والكيد ، والقتل ، والاغتيال ، والمؤامرة . وهي منحدرة عن كلمة «الحاخام» او « الربّي » او « الربّاني » [1] . لكن في «بروتوكولات حكماء صهيون» ،

---

(١) وردت في القرآن الكريم لفظة « ربيّون » (سورة آل عمران ١٤٦) و « ربّانيين » (سورة آل عمران ٧٩ و « الربانيون » في سورة المائدة ٤٧ و ٦٦ . قال الامام الزمخشري في « الكشّاف » في تفسير «ربانيين» : و«الرباني» منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون ، كما يقال رقباني ولحياني ، وهو الشديد التمسك بدين الله ، وعن الحسن : ربانيين اي علماء وفقهـاء . وقيل علماء معلّمين .

هذا ما قاله الزمخشري على خير ما كان يُعلَم من هذا في ايامه . اما الكتّاب اليهود اصحاب الشأن فيقولون : - كلمة « راب » ، بمعنى معلم او استاذ او عالم ، كانت تستعمل لعلماء التلمود العراقيين ، « راب حزقيال » ، مثلاً .

وكلمة « ربي » . بالاضافة الى ضمير المتكلم مع حذف الالف للتخفيف ، تستعمل لعلماء التلمود في فلسطين ، « ربي عزرا » ، مثلاً .

←

معناها عصابة كبراء اليهود السرية ، التي تجدد كيانها الخفيّ في أثناء الثورة الفرنسية ، ووالت سيرها في منتصف القرن الماضي في أيام كارل ماركس ، ونشطت نشاطاً خاصاً في روسيا القيصرية في الربع الأخير من القرن الماضي ، ثم عقدت مؤتمرها الصهيوني العالمي الأول في العقد الأخير من القرن المذكور برياسة الدكتور تيودر هرتزل في بازل (سويسرا) ١٨٩٧ ، وفي هذا المؤتمر السرّي وضعت البروتوكولات ، بل كانت مُعَدّةً من قبلُ ، من قِبَل احد كبرائهم الذي يَعتقد الباحثون الغربيون انه « اشرغنزبرغ » من يهود اوديسّا ، المشهور في عالم الكتابة اليهودية باسمه القلمي وهو « احدها عام » أي « احد افراد الشعب » ، وجاء فلسطين بعد الحرب العالمية الاولى وأقام ومات فيها سنة ١٩٢٧ بعد عمل استمر نحو ٦٠ سنة في سبيل الصهيونية. فهذه المقرّرات كانت أُعدّت لتبحث في المؤتمر وتُقَرّ وتُبرم ، بعد تلاوتها في المؤتمر في بضع جلسات ، كما يؤخذ من نصّها ، دهمَ البوليس السرّي القيصري ، المؤتمر اليهودي في بازل ، دهمة الصاعقة يريد أن يغنم اوراقهم ، فكانت اوراق هذه المقررات من جملة ما استولت عليه أيدي المداهمين . وسيأتي تفصيل هذا في موضعه من هذه الصفحات .

← وأمّا كلمة « ربّاني » فهي اعلى من راب ورابي ، ولا يختص بها الا شوامخ العلماء ، مثلا غملائيل الاول ، وسيمون بن غملائيل ، ويوحنان بن زكّاي (القرن ١ و ٢ في فلسطين)

ويوحنان هذا كبير اليهود المشهور وقت كان الرومان يحاصرون القدس يريدون القضاء على الثوار اليهود المتحصنين بداخل المدينة وامتد القتال من ٦٧ — ٧٠ ق.م ، وبن زكاي هو زعيم « الفريسيين » الذين ناصبوا السيد المسيح العداء هم والفرقة الاخرى « الصدوقيون » واخبارهم مبسوطة في الانجيل . قال القائد الروماني لبن زكاي اثناء الحصار : « رجالكم يقاتلون كالافاعي في جحورها ، فعلينا ان نستخرجهم من كل جحر لدق اعناقهم » . وقد صدق القائد الروماني فسباسيان واستلّ تلك الافاعي من جحورها وهدّم القدس وشتّت اليهود . والشتات الحقيقي هو هذا لاشتات نبوخذنصر البابلي في القرن السادس ق.م. وفي سيرة بن زكاي (٧٥ ب.) ذكرٌ للعرب ولكنه ذكر المقت والكراهية . فذكر انهم كانوا يقيمون في عكا ولهم هناك الخيول والماشية . ثم ذكروا مرةً اخرى بأن يهوديين احتكما الى اعرابي فقضى بينهما للذي كان الحق في جهته دون محاباة وسرّ الذي كان القضاء في مصلحته ، لان اليهود من عاداتهم وتقاليدهم الا يروا القضاء العادل الا نادرا وهم مردوا على قتل الانبياء حتى في الهيكل المقدس عندهم .

و « صهيون » بالأصل اسم تلـّة او رابية في « اورشليم » أو بيت المقدس زمن اليبوسيين « أبناء عمومة العرب » ، سكانها القدماء من الكنعانيين الذين بقيت منهم بقيـــة في بيت المقدس الى القرن الخامس او الرابع ق.م ، والكنعانيون هم أهل فلسطين بمعظمها قبل بني اسرائيل بقرون عديدة ، ولما عاد اليهود من سبي بابل في القرن الخامس ق.م وجـدوا بقايا اليبوسيين على حالهم في المدينة والارباض . فلفظة « صهيون » كما ترى كنعانية لا عبرية .

وعلى هذه التلة ، ابتنى داود قصره بعد انتقاله من حبرون (الخليل) الى بيت المقدس في القرن الحادي عشر ق.م وصارت كلمة صهيون مع الزمن معناها الحكومة اليهودية الدينية . و « عشاق صهيون » او «أحبّاء صهيون»، منظمة علنية خفية رهيبة ، أُنشِئَتْ في روسيا بعد منتصف القرن الماضي ، وانتشرت في داخل روسيا وقامت بالحركات السرية لهـــدم القيصرية ، كما انتشر لها فروع عديدة في الخارج ، وهذه المنظمة عُنِيَتْ بفلسطـــين قبل هرتزل بعدة عقود ، وانتهى اليها معظم يهود روسيا البارزين . فوالد ويزمن، وكيش ، وبن غوريون ، وبنتويش ، وسوكولوف صاحب كتـــاب « تاريخ الصهونية » ، وغيرهم ، كانوا جميعاً أعضاء عاملين في المنظمة المذكورة . وهـذه المنظمة العنيفة هي أول من اخذ يرسل جماعات اليهود الى فلسطين في الربع الاخير من القرن الماضي . واغتال الارهابيون القيصر اسكندر الثاني في ١٣ آذار (مارس) ١٨٨١ وكان هؤلاء من اليهـــود . ويقول موسى سميلانسكي ، المعروف لعرب فلسطين جيداً ، ان حكومة القيصر اعترفت بمنظمة « عشاق صهيون » سنة ١٩٨٠ - ٩١ وسميلانسكي هـذا جاء فلسطين في ذلك الوقت وهو شاب في السادسة عشرة ، مُنْتَمٍ الى « عشاق صهيون » (كتاب « نفيل باربر » ص ١١٥) .

٢ ـ النكبات الاربع واسباب غفلة العرب عنها

وصمت الحرب العالمية اوزارها في خريف ١٩١٨ فبوغت العرب باربع نكبات كلها من صنع بريطانيا واميركا وفرنسا واليهود الصهيونيين :

١ ـ ظهور وعد بلفور أواخر ١٩١٧ .

٢ ـ ظهور معاهدة سايكس ـ بيكو السرية المعقودة بين بريطانيا وفرنسا ١٩١٦ لاقتسام الأقطار العربية بعد الحرب (سوريا ولبنان والاردن والعراق وفلسطين)

٣ ـ الاحتلال الاجنبي ـ الفرنسي البريطاني ـ تحت قناع الانتداب (مصر كانت محتلة منذ ١٨٨٢ والسودان منذ ١٨٩٨ وتونس منذ ١٨٨١ والجزائر منذ ١٨٣٠ والمغرب منذ ١٩١٢ . وكانت ليبيا جزءاً من المملكة العثمانية فتنزّت عليها ايطاليا ١٩١٢ فاحتلت سواحلها وكانت حتى حينئذ تعرف بطرابلس الغرب او طرابلس وبرقة) .

٤ ـ ظهور بروتوكولات حكماء صهيون سنة ١٩١٩ في بلاد الانكليز بعيد الثورة البلشفية ١٩١٧ غير ان العرب لم يقفوا عليها ، ولم يتسن لهم ذلك الا في منتصف هذا القرن والى حد قليل ، وعلى نطاق محدود .

* * *

اسباب غفلة العرب عن التنبه للبروتوكولات منذ ظهرت في بريطانيا ١٩١٩ :

١ – عناية اليهودية العالمية بألاّ ترى شيئاً من حديث البروتوكولات يتسرب الى الشرق ، وذلك بالحيلولة دون أن ينتقل شيء من الكتب او منشورات الصحف البريطانية الى فلسطين خاصة . ولم يسمع بذكر البروتوكولات في الدولة العثمانية حتى ١٩١٤ .

٢ – كانت بعض الصحف البريطانية قد شرعت في الخوض في هذا الموضوع « كالمورننغ بوسط » ، فاذا بها بعد قليل تسكت عن أيّ متابعة أو مزيد . وكان ونستون تشرشل نفسه ، قبل ان مال الى اليهودية العالمية وانتقل الى معسكرها ، قد نَشَر في مجلة « اللستراتيد صنداي هيرالد » في ١٩٢٠/٢/٨ مقالاً يستفظع به مؤامرة اليهود الملاحدة ، كما وصفهم ، لنسف الحضارة الاوربية ، وأشار الى ان الحركة عالمية ، رهيبة ، لكنه سكت بعد قليل كما سكتت « المورننغ بوسط » . ولم يبقَ في بلاد الانكليز الاّ جمعية بريطانية واحدة صامدة في وجه اليهودية العالمية الى اليوم . وسنأتي على ذكر هذه الجمعية في هذه الصفحات . وحوادث البطش اليهودي السري والعلني ، بكل جريدة او مجلة او كاتب او معلق او جمعية ، ممن تصدى لموضوع البروتوكولات ، حوادث مشهورة اكثر من ان تحصى . فاين للعرب وقتئذ ، وكل قطر في عراك مع الانكليز او الفرنسيين ، ان يتنبهوا لمثل هذه « الكماليات » في القضية العربية . وحوادث بطش اليهود لم تكن مجرد ارهاب صوري ، وقطع الاعلانات عن الصحف وتخريبات تجارية اقتصادية من وراء ستار ، بل تعدت ذلك كله ، الى احراق المطابع والقتل والاغتيال بطرق عجيبة في بريطانيا وفرنسا والمانيا . اما في روسيا فالقتل هو جزاء من توجد بحيازته نسخة ما من البروتوكولات بأية لغة .

٣ – هذه الغفلة من جهة العرب ، كانت عامةً مُطْبِقة ، حتى ان الوفود العربية المختلفة التي توجهت من مصر وفلسطين والعراق

وسوريا ولبنان الى لندن وباريس في مدة ما بين الحربين ، ثم بعد الحرب الثانية الى ١٩٤٨ لم تسمع شيئاً حريّاً بالذكر من أمر البروتوكولات .

٤ – كانت حكومة فلسطين ، وللصهيونية فيها النفوذ الكاسح ، الواسع ، يَقِظَةً كل اليَقَظَة دائماً كي لا يُسمَع شيء بهذا الموضوع . واننا في ايراد هذا الاجمال لا ينبغي ان نحث القارىء العربي في العالم الآسيوي والافريقي والمهجري كله ، على مطالعة هذه البروتوكولات ، وقد اصبحت الآن بين يديه منقولة نقلاً صحيحاً من الانكليزية ، بقدر ما نود استرعاء انتباهه الى ناحية أخرى ، وهي ان قيام اليهودية العالمية واجهزتها على المتعرض للموضوع بالنقمة والاغتيال الا الدليل الطبيعي المحسوس على صحة هذه الاوراق من حيث انها من صنع عباقرتهم الجهنميين وسيأتي تفصيل هذا في موضعه .

٣ – ظهور البروتوكولات

ولدينا ثلاث حوادث تتعلق بالموضوع وهي حَرِيَّةٌ بأن تُوضع بين يدي القارىء : –

الاولى : وقعت في فلسطين في ربيع ١٩١٨ والحرب قائمة . وكان الجيش البريطاني بقيادة الجنرال اللنبي قد احتل القدس في السنة السابقة ، ولكنه لم يتمكن من التقدم شمالاً بعد ذلك الا قليلاً . وكان باقي فلسطين والاردن ، فضلاً عن سوريا ولبنان ، بيد الترك والالمان . وكان قد مضى على صدور وعد بلفور بضعة اشهر . وكان وزمن قد قَدِم فلسطين على رأس وفدٍ يهودي صهيوني، ومعه ماجور اورمبسي غور (بعدئذ وزير مستعمرات وصار لورد هارلخ) ضابط ارتباط بين الوفد والسلطة البريطانية العسكرية. وغاية هذا الوفد الصهيوني ، المسلح بكتب توصية من رئيس الوزارة ، لويد جورج ، ان يطلّع على الحالة في فلسطين تمهيداً لتطبيق السياسة اليهودية المنبثقة عن الوعد . وكان هذا الوفد شديد الحماسة لمهمته ، لا يصدق متى يضع قِدْرَه على النار . فاصطدمت هذه الحماسة وحالةَ الحرب القائمة ، وهنا المعارك والدم والقتال والكرّ والفرّ والهجوم والانسحاب ، وهناك في لندن من جهة الصهيونيين ولويد جورج ، المؤامرات والختل والخديعة . فأين مهمة الجيش البريطاني عسكرياً وقتئذ ، من مهمة وفد صهيوني قادم لتطبيق «وعد سياسي» كُتب في قصاصة ورق رهو عبارات مبهمة يتضارب بعضها مع بعض . فامتعض اللنبي من قدوم هذا الوفد عليه ، لكن لم يكن بد من انزاله في مخيّمه العام او « مقر القيادة » في « بئر سالم » قرب « الرملة » ، بين يافا والقدس ، في سهل من اجمل سهول بلاد العرب . جاء

ويزمن يريد الشروع في تطبيق سياسة التهويد ، ومعظم فلسطين لا يزال بيد الترك والالمان كما ترى .

غير ان اللنبي وان امتعض من مجيء هــذا الوفد وحلوله ضيفاً لديه بتوصية من لويد جورج ، لم يسعه ان يزيد على التجهّم شيئاً في وجه ويزمن ، سوى تضمين الاجوبـة منه الى ويزمن في مجرى تبادل الاحاديث ، بعض الابر الحادة . وكان من اعوان اللنبي وقتئذ في مقر القيادة ، الجنرال ديدز ، فكان ويزمن ينام في مخيّم ديدز ، ويقول ويزمن في مـذكراته انه كان مرتاحاً في مقامه في هذا المخيم، لأن ديدز كان يعطف على اليهود ويقدر قـَدْر وعد بلفور . وهذا من ويزمن نصف الوصف لديدز ، والنصف الآخر ، ان ديدز هذا هو من الشيعة البريطانية البروتستانتية التي يعتقد أهلها برجوع اليهود الى فلسطين تحقيقاً لما يسمى بنبؤآت التوراة . فالصلة بين ديدز وويزمن روحية عميقة . جرت هـذه الواقعة التي نحن بصددها الآن ، في ربيع ١٩١٨ كما قلنا ، وديدز أحـد أعوان اللنبي والحرب قائمة ، اما ما كانه ديدز بعد ذلك ، وما تقلد من عمل ، فانه بقي في الجيش الى سنة ١٩٢٠ ولما جـاء هربرت صموئيـل اليهودي الصهيوني ، اولَ مندوبٍ سامٍ على فلسطين وباشر عمله في اول يوليو ١٩٢٠ وانطوى بساط الحكومـة العسكرية ، وأنشئت ادارة مدنية يتولاها صموئيل هذا ، انتقل ديدز من الجيش الى ان يكون السكرتير المـدني الذي يلي المندوب السامي في ممارسة السلطة والمسؤولية في الحكم ، اي انـه هو ثاني رجـل في الحكومة . وقد اختاره صموئيل لهـذا العمل ، كما اختار رونالد ستورس حاكماً مدنياً على القدس ، وستورس هذا هو استاذ لورانس في مصر قبل ان يذهب لورانس الى الحجاز اواخر ١٩١٦ . وبقي ديدز سنتين في فلسطين يشغل هذا المنصب ، ثم آثر العودة الى بلده ليعمل هناك في مشروع عزيز عليـه يتعلق بالخدمات الاجتماعية . وكان ديدز يتقن التركيـة اتقاناً حسناً اذ هو كان احد رجال بعثة عسكرية بريطانية الى تركيا قبل الحرب العامة الاولى لتنظيم قوة الدرك العثماني ، فتعلم

التركية ووقف على كثير من مجاري السياسة العثمانية وقتئذ [١] .

إذن ، ديدز صديق الصهيونية عن عقيدة دينية . فلما كان ويزمن جالساً عنده ذات صباح ، ولا ثالث في المخيّم ، وانطلق الحديث بينهما ، وويزمن واثقٌ ان محدّثـه صديق الصهيونية ، فاذا بديدز يُخْرِج من الدرج جملة اوراق ويناولها ويزمن ويرجو منه ان يقرأ هذه الاوراق ، فلما تناولها ويزمن وهو لا يعلم ما فيها ، وهي مطبوعة بالمستنسخ ، امتقع لون وجهه منذ وقع نظره عليها وانكمش وابدى رغبته في ان يُعفى من قراءتها ، فعاد ديدز يطلب منـه برفق الصديق المخلص ان يطيل أناته ويطلّع على هذه الاوراق ، فلم يسع الحال ويزمن حينئذ ، الا ان ابقاها بيده هنيهةً متظاهراً بأنه قرأها وفرغ من مطالعتها ، ثم توجه الى ديدز بهذا السؤال : من اين وصلت اليكم هذه الاوراق ؟ ولم يُخْفِ عنه ديدز شيئاً من الحقيقة ، فقال له : هذه الاوراق موجودة هنا في حقائب الضباط وبعض الجنود ، ولما كانت قواتنا العسكرية تقاتل الى جانب الجيش الروسي القيصري في القفقاس ، كان الامير نقولا يقوم بتوزيع هذه الكراريس على الضباط الانكليز ، ولمّـا انهارت جبهة القفقـاس وانتقلت قواتنا الى فلسطين ، جاءت هذه الكراريس في الحقائب والجيوب . فصُعِق ويزمن وقال له ديدز ان لهذه الاوراق شأناً خطيراً يعرقل عملكم في فلسطين .

وما هي تلك الكراريس ؟ هي « بروتوكولات حكماء صهيون » باللغة

---

(١) مؤلف هذا الكتاب ، وقد هبط فلسطين من دمشق في ايلول ١٩٢٠ يعرف ديدز معرفةً شخصيةً تامةً عن كثَب وكان يخبرني عنه الصحافي العربي (اللبناني الاصل) الاستاذ ابراهيم النجار المشهور ، وكان النجار يومئذ يصدر اول جريدة عربية يومئذ في القدس وهـي « لسان العرب » وله صلة وثيقة بديدز اذ كان يبغي النجار ان يمثل دوراً صحافياً بين العرب والانكليز واليهود ففشل بعد تجربة نحو ثلاث سنوات ، ثم انتقل الى دمشق ، وسكنتْ الريح بينه وبـين الانتداب الفرنسي ثم الى بيروت ، فاصدر جريدة وتولى احدى الوظائف وتوفي بعد ١٩٥٠ .

الانكليزية . ومن اعدّها ؟ يُرَجَّح ان الحكومة القيصرية هي التي أعَدَّتها . وماذا جرى بعدئذ من امر هذه الكراريس في الجيش البريطاني في فلسطين ؟ لا ندري شيئاً . هذا سنة ١٩١٨ .

الثانية : وقعت حوالي ١٩٣٠ في فلسطين ، وقد انقضى اكثر من عقد على المضي بسياسة تطبيق الوعــد والتهويد . وكانت في سنة ١٩٢٩ وقعت ثورة عنيفة في فلسطين بدأت في القدس اولاً ، ثم انتقلت الى الخليـل وصفد وبيسان وغير منطقة . سبب هذه الثورة عدوان اليهود على « مربط البراق » بجوار المسجد الاقصى المبـارك فسميت هذه الثورة في تاريخ ثورات عرب فلسطين في عهد الانتداب « بثورة البراق » . وقتئذ انعقد المؤتمر الصهيوني في سويسرا وكانت مقرراته هائجاً لليهود في فلسطين ، فظنوا ان تجربة العنف قد تُجديهم ، فجرّبوا ذلـــك فكانت الثورة التي استمرت سبعة ايام بلياليها ، [1] وفي السنة التالية ذهب وفد عربي فلسطيني الى لندن ، وبقي اليهود يعملون على الهياج في الداخل والخــارج ، وهم لا يلقون من حكومة فلسطين وسيدتهـا حـكومة لندن ، الا ّ كل تلبية ومسايرة ، وفي اثر هذه الثورة بدأ العرب مقاطعة اليهود مقاطعة اقتصادية شاملة في مختلف انحـــاء البلاد . وغدا الاحتكاك بين الفريقين قابلاً للالتهاب في أي وقت . والى غاية ١٩٢٩ لم يكن دخل فلسطين من المهاجرين اليهود اكثر من نحو مئة الف نفس.

---

(١) وظلت بقايا منها اسبوعاً آخر ، فكانت خسائر اليهـــود في جميع انحاء فلسطين ١٣٣ قتيلاً و ٣٣٩ جريحاً،وخسائر العرب ١١٦ قتيلاً و ٢٩٣ جريحاً وانما بلغت خسائر العرب هذا الرقم لأن الجند البريطاني في هذه الثورة سنة١٩٢٩ صنع ما صنعه ١٩٤٨ من تحيزه السافر لليهود ، فمعظم خسائر العرب كان برصاص الجند الانكليزي وكان هذا من جملة العار الذي جلّل رؤوس الانكليز في فلسطين مدى ٣٠ سنة ، بل الى الابد .

كنت وقتئذ اعمل في « المجلس الاسلامي الاعلى » ومركزه القدس ، ومكان البراق لا يبعد من مكاتب المجلس غير قليل وشهدنا مجرى الحوادث عن كثب ورأينا الكثير من الاعيب اليهود والانكليز معاً ، وفي دفاتري جمعت ما استطعت جمعه من راهن الاخبار والمعاينة والمشاهدة .

وكانت تقيم في يافا ثم في حيفا منذ ١٨٩٥ سيدة بريطانيـــة منتمية الى احدى جمعيات التبشير البروتستانتي ، او منظمة القديس يوحنا في القدس ، وهذه السيدة هي فرانس نيوتن التي عُرِفَتْ بشديد صداقتها للعرب بعد ان نجَم قرنُ اليهود في فلسطين . والسيدة نيوتن لها مكانة علمية في بلدها ، فهي عضو في الجمعية الملكية الجغرافية بلندن ، والجمعية الجغرافيـــة الاميركية . وطبعاً تعلمت العربية ، وطافت فلسطين طوافاً واسعاً من اجل الدراسة الدينية التاريخية ، وكانت في كل مـــدة تزور بلادها ثم ترجع الى فلسطين ، وتوطنت حيفـــا اخيراً وابتنت داراً فيها ، وكانت لا تتردد في المآزق الحرجة ان تسمع اصدقاءها في لندن صوتها احتجاجاً على الظلم النازل بالعرب ، وهي كما يستفاد من مذكراتهـا من اعلم الناس بخفايا امتياز البحر الميت ، الامتياز الذي ناله اليهود سنة ١٩٢٩ ومن املاح هذا البحر الميت الحي تستخرج اسرائيل اليوم مقادير كبيرة من الاورانيوم مـــا عدا البوتاس وغيره ، والعرب غافلون عن هذا او متناومون ، لكن معذرتهم هنا ليست كمعذرتهم في عدم وقوفهم على « **بروتوكولات حكماء صهيون** ». وسنة ١٩٤٨ طبعت السيدة نيوتن مذكراتها بعنوان « **خمسون سنة في فلسطين** » ووشّحت غلافه بالعلم العربي الملون ، وضمّنت كتابها هذا كثيراً من المعلومات الخطيرة ، مما لا يوجد عند غيرها من اصحاب المذكرات السياسية من الانكليز الذين اقاموا في فلسطين في الزمن الحديث .

فكان من الطبيعي ان يقف لها اليهود بالمرصاد ، يأخذونها تارة بالمحاسنة ، وطوراً بالمخاشنة ، وهي لا تلين ولا تنصاع الا الى جهة الحق ، وجهةُ الحق كلها للعرب كالفرق بين معتدٍ محض ، ومظلومٍ محض . لكنهم مـــع هذا جعلوا احـــد قادتهم السياسيين ، وهو موشه مرغوليس كلفرسكي ، رئيس حزب « بريتشالوم » [١] الذي يدعي التقرب من العرب ، يكون على صداقة

(١) كان ابرز شخصية صهيونية في فلسطين ايام الانتداب يحاول التقرب من العرب تحت قناع هذا الحزب ، وكان يعمل في شراء الارض وهو من ابرز يهود روسيا في اواخر القرن الماضي ، وهو خريج جامعة مونبليه في الزراعة وخاصة البرتقال .

ظاهرة معها ، وهي تعلم ماذا عنده وما وراءه .

وسنة ١٩٢٩ اشتدت نكاية اليهود لها في فلسطين وفي لندن . والسبب في هذا ان السيدة نيوتن بذلت اقصى جهدها في مساعدة صديقتها الدكتورة «آني هومر» الخبيرة بالعلوم الكيمائية ، ان تنال الامتياز لاستثمار امــلاح البحر الميت، العجيب الغريب في الثروة المعدنية ومعظمها يدخل في الصناعات الحربية [١]. وكثرت مساعي الدكتورة هومر في هذا السبيل لدى الحكومتين البريطانية في لندن، والفلسطينية في القدس ، ومن ورائها متمولون انكليز هم شركاؤها في المشروع . وكادت الدكتورة هومر ان تنــال الامتياز ، لأنهــا قدّمت احسن شروط ، وقَبِلَتْ هي من الحكومة البريطانية كل الشروط. لكن في اللحظة الاخيرة ، صارت حكومة لندن تتملص من موقفها ازاء الدكتورة هومر ، وتغلق الأبواب في وجهها ، وبالتــالي رفعت حكومة لندن البرقع عن محيّاها ، واذا بها تعطي الامتياز الى الفريق اليهودي الصهيوني. وكان ذلك بطريقة خفتّ فيهــا كرامة حكومــة لندن . فجن جنون الدكتورة هومر . والقصة طويلة مليئة بالعبر ، لكننا لم نأخذ منهــا هنا الا ما هو ضروري لمساق كلامنا المتعلق بصلبه ببروتوكولات حكماء صهيون .

واسهبت السيدة نيوتن في التفصيل في مذكراتها وهي تبسط جملة الحقائق . ومما قالته، وهو لا يشرف الحكومة البريطانية ، ان النقطة المهمــة في القضية كلها ، ليس اعطـــاء الامتيــاز الى اليهود الصهيونيين ، بل بالطريقة غــير المستقيمة التي اتبعتها حكومة لندن وحكومة فلسطين ، وهذه بنيّة تلك وظلّها .

---

(٢) قالت السيدة نيوتن (ص٢٠٢) ان الدكتورة هومر قدرت مادة البوتاس ، دون غيرها من المواد ، بأن في الامكان التام امداد الاسواق العالمية بمليون طن كل سنة ، من هذه المادة لمدة الفي سنة . [illegible] ثروة مجموع الاملاح بمئات الملايين من الاسترليني .

نعم ، نزلت باليهود سنة ١٩٢٩ ضربة ثورة البُرَاق» التي أشرنا اليها ، واولئك قتلاهم وجرحاهم ، وهؤلاء قتلانا وجرحانا ، لكنهم هم كانوا يعملون في الوقت نفسه ، العمل المتواصل العنيف لنيل الامتياز فنالوه [١] .

فبين السيدة نيوتن واليهود الصهيونيين شَدُّ حبالٍ من زمنٍ طويل ، كما علمنا ، غير انه لما جاءت مسألة نيل امتياز البحر الميت سنة ١٩٢٩ امست (الصداقة) بين الفريقين لَدَداً حاداً . وهذا ما حصل ممـا له صلة بالبروتوكولات :

يظهر ان السيدة نيوتن من شدة حنقها على حكومة لندن وحكومة فلسطين ، بعد الفشل في نيل الامتياز ، رأت ان ترفع طرف اللحاف قليلاً ليرى بعض العرب ما تحته مخبأ من (البروتوكولات) في بعض فصولها . والرواية الواقعية مدهشة .

فقد دعت الى بيتها عدداً من اصدقائها اهل القرى ، وبعد ان احسنت استقبالهم جعلت تُطعمهم ، لُقمةً لقمةً ، على البروتوكولات وما تحتويه . وهذه الدعوة خاصة ، والمنزل منزلها ، وهي صاحبة الشأن فيه . ولعلها

---

(١) في سنة ١٩٤٢ والحرب على اشدها، خطب احد اعضاء الوكالة اليهودية في مؤتمر صحفي في تل ابيب، ومما قاله : « في فلسطين اليوم (١٨٠٠) صناعة دائرة الدواليب ، والمال الموظف في هذه الصناعات ١٤ مليون جنيه ينتج كل سنة من السلع ما قيمته مثل هذا المبلغ؛ والصناعات اليهودية تعول اليوم ٥٠ الف نفس من يهود فلسطين ؛ ومن الممكن ان يضاعف عدد الصناعات في مدى خمس سنوات مقبلة ، بحيث تصبح فلسطين اقوى مركز صناعي في الشرق الاوسط ؛ وقسم كبير من رأس المال القومي موظف في مشروع البحر الميت وشركة الكهرباء الفلسطينية وانما بوسعنا تنمية عدة مشروعات اخرى كبيرة اذا استطعنا ان نضع في فلسطين المواد الآلية اللازمة لمشروع البحر الميت !!! وان كلا من تركيا ومصر تنمي صناعاتها الكبيرة ؛ فاذا شاءت فلسطين منافستها فعليها أن تزيد من عنايتها بالصناعات ؛ وانما بهذه الصناعات تستطيع اعداد الاسباب لقبول المزيد من المهاجرين لا بمئات الالوف بل بالملايين» . وهذا الكلام سنة ١٩٤٢ فليتأمل العربي سنة ١٩٦٦

كانت تعتقد ان تسريب المعلومات عن البروتوكولات الى العرب بهذه الطريقة خيرٌ من اتباع اية طريقة اخرى . فأهل القرى هم ينقلون البضاعة بعدئذٍ الى سائر الجهات، فيعمّى الامر على الحكومة، وهؤلاء الاصدقاء لن يبوحوا بسر ، فيطلع العرب على ما خفي عليهم حتى ذلك التاريخ ٣٢ سنة .

وهذا ما وقع : فبينا السيدة نيوتن في مجلسها في بيتهــــا ، تحدّث هؤلاء الاصدقاء بأمرٍ يَقِفُ منــــه شعر الرأس يسمعونه في حياتهم لأول مرة ، والكتاب بيدها ، فاذا رجلٌ يدخل بغير استئذان ودون ان يَقْرع جرس الباب ، وهو يهوديٌ مليء الجسم ، جميل اللحية ، الصديق كلفرسكي ! فبغتت السيدة نيوتن . امّا هو فاعتذر اسخف اعتذار لمخالفته قواعد السلوك في دخول المنزل . قال : انه يفتش عن اصدقاء له ظنهم انهم هنا . ثم انسحب ، وهي من حنقها لم تأبه به دخولاً ولا خروجاً . ثم بعد قليل ارفضّ المجلس وتفرق الزوّار . واصبحت السيدة حذرة .

وفي ثاني يوم ، طُلِبَت السيدة الى القدس ، مركز الحكومة ، لمواجهــة السكرتير العام للحكومة ، فحضرتْ ، وهناك سَمِعَتْ من العذل والتأنيب ما الله اعلم به . فعادت من القدس الى حيفا خائفة تترقب .

وقبل ذهابها الى القدس، كان الصديق كلفرسكي، قد اتصل بالكولونيل كيش رئيس المكتب التنفيذي للوكالة اليهودية **هي الحكومــــة الصهيونية داخل حكومة فلسطين** وبَسَط له ما رأى من امر السيدة نيوتن ، وهي **متلبسة بالجريمة** في بيتها ، تحدّث رهطاً من اهل القرى العرب ، عن البروتوكولات [١] .

(١) وهنا ملاحظة : فان السيدة نيوتن لم تذكر عن هذا الحادث شيئاً في مذكراتها . ولا ندري السبب ، اهو الخوف ام الحكمة ام شيء آخر . ومعلوماتنا عن هــذه الواقعة ، من مصدرين : الأول ما سمعناه من عدّة اصدقاء عرب هم اصدقاء نيوتن في الوقت نفسه ، والآخر ما ذكره الكولونل كيش في مذكراته Palestine Diary

لكن الكولونل كيش [1] ذكر في يومياته صفوة ما قام به كلفرسكي من الزيارة المفاجئة ، كما ذكر خطورة الجناية التي كانت تجنيهـا السيدة نيوتن مما يسبب سفح الدماء في فلسطين على رأيه ، فذهب الى السكرتير العـــام للحكومة محتجاً مطالباً بالاخذ على يد السيدة . وما عدا التأنيب الذي سمعته السيدة ، فقد صدرت وقتها التعليمات السرية الى دوائر الامن العام في فلسطين ، ولا سيما شمالي البلاد حيث تقع حيفا ، بأنْ عليهم أن ينتبهوا الى ما عسى ان يسمع من شائعات في القرى العربية تتعلق باليهود ، حتى اذا التقطت آذانهم على يد الجواسيس والعيون اي شائعة من هذا النوع فعليهم باطلاع القدس على ذلك فوراً ، درءاً لوقوع ما يخل بالامن ! .

---

(١) هو في العربية « قيس » وقد ورد هذا الاسم في التوراة بعض الورود ، وكان شاول وهو أولُ من جُعِل ملكاً ممسوحاً على اسرائيل ، اسم ابيه قيس .

هو يهودي انكلـــيزي ، وكان ابوه من المنتمين الى منظمة « عشاق صهيون » ومن رجال هذه المنظمة من كانوا من هيأة اليهود العالمية السرية التي هي منبع البروتوكولات . فنشأ في بيت غذاؤه فيه التلمود والصهيونية . وفي خلال الحرب العالمية الاولى قضى مدة ليست بالقليلة في العراق وهو وقتئذٍ احد المهندسين الملكيـــين ، فجُرح ، وبعد شفائه نُقل الى مكتب الاستعلامات البريطانية . ولما وَضَعت الحرب اوزارها ، نُدب ليكون في باريز في الظاهر خبيراً عسكرياً لدى الرئيس ويلسون ، وانما الصهيونيون هم الذين ندبوه وهؤلاء تسيرهم تعليمات اليهودية العالمية . وكان حول ويلسون ثلاثة يهود صهيونيين : القاضي برنديزي الاميركي المشهور وآخر تحت قناع مترجم اسمه « منتو » ، وكيش هذا ، وكان ويزمن قـــد اجتمع به في جبل طارق في خلال الحرب العامة وكيش هناك في مهمة تجسس . وسنة ١٩٢٢ اختاره ويزمن ليكون رئيس المكتب التنفيذي في القدس فبقي فيه الى ١٩٣١ ثم استقال وسكن جبل الكرمل ونشر مذكراته التي عنوانها « يوميات فلسطين » وفيها ذكر اشياء كثيرة عن العرب دلت على سخافة وسطحية مدهشة . والفرق بين مذكراته ومذكرات ويزمن ان كيش كقوس قزح ، محلي المدى اعمى الهوى ، ومذكرات ويزمن للخديعة العالمية على مستوى أعلى . وكنا نعرف كيش عن كثب معرفة لا بأس بها . ولما كان مولانا شوكت علي ، الزعيم الهندي في القدس يحضر المؤتمر الاسلامي (١٩٣١ - ٣٢) وقعت مقابلة بينه وبين الكولونل كيش في « كلية روضة المعارف الوطنية » المجاورة لمكاتب المجلس الاسلامي الاعلى ، وطلب مني مولانا شوكت علي ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى ان احضر هذه المقابلة ممثلاً المجلس فحضرتها ، فعرفتُ هذا اليهودي الصهيوني ←

ومعلوماتنا التي اتينا بها هنا تتعلق بهـذا الحادث مأخوذة من دفاترنا الخاصة ، ومن عدة مصادر انكليزية اهمها مذكرات كيش نفسه ومذكرات ويزمن ، ومعلومات اصدقائي العرب الثقات .

← وروغانه. وكان موضوع البحث بين اكبر زعيم مسلم هندي وبين كيش احد قادة الصهيونيين ، فلسطين ومستقبلها. وبعد ان خرج كيش من اللجنة التنفيذية بقي في فلسطين حتى كانت الحرب الثانية. وكان يهم الصهيونيين ان ينتدبو نفراً مختاراً منهم للخدمة في الجيش البريطاني في البلاد العربية ، لكن الغاية الخفية هي التجسس ومعرفة احوال البلاد ابتغاء الاستفادة من هذا في يوم آت ، وكيش احد هؤلاء ، كما كان شأنه في العراق في الحرب الاولى كذلك كان شأنه في شمال افريقيا في الحرب الثانية ، وكان في تونس في فرقة المهندسين الملكية، فقتل هناك في نيسان (ابريل) ١٩٤٣ ولما كان في باريز ملحقاً بالرئيس ويلسون تحت اسم خبير عسكري ، كان عمله الحقيقي المساهمة في صياغة معاهدات الصلح من جهة ويلسون . فانظر وتأمل !!

وذكر كيش في «يومياته» من حوادث ايلول (سبتمبر) ١٩٢٩ وقت ثورة البراق ما يلي ننقله بالحرف : علمت اليوم بالحادث التالي وهو يدل على نشاط الدعاية المعادية لنا فقد دخل الدكتور أدَر من اساتذة الجامعة العبرية ، غرفة صاحب البيت الذي يسكنه ، وصاحبه مسيحي عربي ، فرأى بيده نسخة من بروتوكولات صهيون ، ولما ابدى الدكتور استغرابه قال صاحب البيت ان هذا الكتاب انما وصل اليه من صديق له ، واضاف انه علم ان هذا الكتاب يوزع على الجيش .

قلت : اكتفى كيش بهذا القدر من تدوين هذا الحادث السخيف من يومياته وكما قلنا سابقاً انّ هذه اليوميات محشوة بالسطحيات والاكاذيب المتعلق موضوعها بالعرب . ولا يفوت القارىء ، وقد مرّ به حادث السيدة نيوتن ، ان يلاحظ كيف يتفق ان يدخل كلفرسكي بيت السّيدة بلا استئذان في حيفا ، واما في حادث الدكتور أدر في القدس فلا بد من ذكر اشياء تدل على ما في يوميات كيش من زور : اذا كان صاحب البيت يعلم خطورة الكتاب الذي كان بيده ولا بد له ان يعلم هذا ، وجاء جاره الدكتور أدر يزوره ، واستأذن هذا في الدخول ، فلا بد حينئذ ان يَطْوِيَ صاحب البيت الكتاب الذي بيده قبل ان يدخل عليه الزائر . واذا كان الجار أدر دخل بلا استئذان ، وهذا ما نرجّحه ، فالدخول هو لأجل التجسس ، كما فعل كلفرسكي تماماً . ولا نعتقد ان قول صاحب البيت انه علم ان هذا الكتاب يوزع على الجيش ، صحيح . بل نعتقد ان هذا من اضافات كيش للتهويل ، اذ لو كان صحيحاً لذكر في يومياته انه اكتشف شيئاً عظيما في نظره . واذا صحّ ان الكتاب كان يوزع على الجيش فالذي يصنع هـذا هو الجيش نفسه على غرار ما قال ديدز لويزمن في بئر سالم ١٩١٨ ونعلم وكنا في القدس مدة الانتداب كلها ، ان بعض رجال اليهود كانوا يتعمّدون السكنى في اطراف الاحياء العربية لا في وسطها وداخلها ، من اجل التجسس وكان الدكتور أدر من ابرع اليهود والطفهم واكيسهم في هذا الامر .

الثالثة : وقعت في سويسرا منذ نحو ٣٣ سنة وهي من جنس آخر :

في سنة ١٩٣٣ بعد ظهور هتلر وتفكيكه هيكل اليهود في المانيا ، كما عرف العالم ، ضويق الصهيونيون في سويسرا ، وكانت **الجبهـــة الوطنية السويسرية** هي المقاومة للصهيونيين وفاضحة البروتوكولات . فلجأ الصهيونيون الى القضاء ، لكن بعد ان نجحوا بوسائلهم المعلومة في اكتساب القاضي المنفرد الى جهتهم . وهم بهذا اصحاب خبرة وحذق .

سُجّلت الدعوى في ٢٦ حزيران (يونيو) ١٩٣٣ وكان المدّعون يمثلهم **اتحاد الطوائف اليهودية في سويسرا** ، بشخص مندوب الطائفة اليهودية في مدينة برن . واختار اليهود خمسة اعضاء من الجبهة الوطنية السويسرية هم الذين توجهت اليه الشكوى بأنهم نشروا مـا يسمى **بروتوكولات حكماء صهيون** وقالوا في الشكوى ان هذه البروتوكولات تطعن على اليهود وتقدح فيهم . وطلبوا الحكم على الخمسة المدعى عليهم ، ومَنْع تداول الكراس ومصادرة نسخه التي في المكتبات .

وكان يعرف اليهود انهم في نهاية الشوط ، لن يربحوا الدعوى ، لكنهم عمدوا الى هذه الطريقة : فاستمالوا القاضي سلفاً ، وان يكن هذا سماعه غريباً يقع في سويسرا ، واستعدوا أن يستفيدوا من هذا الحكم بأن يذيعوا في العالم عند صدوره ان المحكمة السويسرية قضت بأن البروتوكولات مزوّرة ، وملأ اليهود الدنيا بهذه الدعاية . وكانت هذه الدعوى هي الاولى والاخيرة اقامها اليهود ، في سويسرة ولم يقيموا دعوى مثلها في اي بلاد اخرى بينما الموت حتماً هو جزاء من توجد بحيازته نسخة من البروتوكولات في روسيا وجنوب افريقيا حتى هذه الساعة .

وأخذ القاضي يتصرف من الابتداء تصرفه الشاذ . فسمع ١٦ شاهداً زوراً مصطنعاً قدّمهم المدعون ، منهم سيدة معروفة بقبح السيرة ، وقد سبَقَ ان حُكِم عليها بجرم التزوير وهذه جاءت شهادتها متناقضة محشوة بالأكاذيب .

ومما قالته ان البروتوكولات وُضعت بعد الحرب الروسية اليابانية سنة ١٩٠٥ بينما من الثابت المعلوم الذي لا ينكر ، ان البروتوكولات أخـــذت تظهر في روسيا قبل هذا الوقت بأربع سنين او اكثر .

وبعد ان سمع القاضي الشهود المأجورين الستة عشر ، لم يسمع من شهود الدفاع إلا اثنين فقط .

ومن شذوذه انه سمح للمدعين بتعيين كاتب اختزال على حسابهم قام بعمل كاتب الضبط لوقائع الدعوى بينما الواجب أن يقوم بهـــذا كاتب المحكمة الموظف .

وبعـــد تمطّي الدعوى سنتين تقريباً ، صدر قرار هذا القاضي بأن البروتوكولات مزورة « وكان صدور هذا القرار في ٤ /٥/٣٥ . أما الصحف اليهودية فقد نشرت هـــذا القرار قبل ان ينطق به القاضي من على المنصة بعدة أيام .

فاستأنف المدعى عليهم الحكم ، وهنا لم يستطع الصهيونيون التلاعب كما استطاعوه أمام القاضي المنفرد .

وفي نوفمبر ١٩٣٧ أبطلت محكمة الجزاء العليا القرار جملةً وتفصيلاً ، فباء الصهيونيون بالفشل الذريع والخِزيْ العظيم .

٤ ـ الفضائح الثلاث الكبرى
في العقد الاخير من القرن الماضي

لم يكن العالم بدينيه السماويين المسيحية والإسلام ، ولا العالم السياسي في جميع القارات ، يعلم شيئاً عن أوراق سرية رهيبة اسمها « بروتوكولات حكماء صهيون » قبل ١٩١٧ ، إلا في روسيا القيصرية التي انتهى أمرها على يد اليهود في تلك السنة ؛ وحتى في روسيا نفسها ، فقد كان وقوف الناس على هذا وقوفا ضيق النطاق ، محصوراً برجـال الحكومة وبعض رجال الدين وأفراد من الناس . والمدة التي كان فيها يعرف عن البروتوكولات في روسيا معرفة محدودة ، هي الواقعة بين ١٩٠١ – ١٩١٧ . والصحف الروسية التي كتبت وقتها حول البروتوكولات قد انعدم كل اثر لكتابتها .

ونبتديء لا بأصل المنبع للبروتوكولات ، بل من يوم انكشافها للعـالم ، وهذا الانكشاف ينبغي ان يُعَدّ أعظم ارث انكشافي بدأ في العقد الأخير من القرن الماضي ، ثم انتقل الى القرن الحالي ، ولن يكون لقصته انتهاء ما دام في العالم بشر يقال لهم يهود ، « قبّاليون » ، « تلموديون » ، « ماسون » ، « صهيونيون » ، والمادة كلها واحدة .

وشاءت الأقدار ان يشهد العالم في العقد الأخير من القرن الماضي ثلاث فضائح عالميـة كبرى ، تعاصرت في الحضانة والتفريخ والامتداد ، والثلاث هذه لليهود فيها حصة الأسد وبعضها كله لليهود ، وهذه الفضائح هي :

فضيحة مشروع قناة بناما (١٨٩٢) .

فضيحة الخائن اليهودي الكابتن درايفوس الفرنسي (١٨٩٤)

فضيحة « بروتوكولات حكماء صهيون » (١٨٩٧) .

الأولى لليهود فيهـــا يد خفية والثانية بطلها اليهودي الخائن الأكبر درايفوس . والثالثه كلها يهودية بل تمثل اكسير الخبث النامي على عروقـــه التلمودية مدة ألفي سنة .

٥ـ السيد فيكتور مارسدن الصحافي البريطاني

اول من عثر عليها سنة ١٩١٧

السيد فكتور أ. مارسدن ، مراسل جريدة «المورننغ بوسط» البريطانية، كان يقيم في روسيا ممثلاً لجريدته ، فأقام في روسيا خلال الحرب العالمية الاولى ، واتقن الروسية وتزوج سيدة روسية . لما وقعت الثورة البلشفية ١٩١٧ كان نشيطاً نشاطاً فوق الحد في موافاة الجريدة بأنباء الانقلاب والثورة، وأعمال الثورة ومجرى تقلبها . لكن لم يَطُلْ به الأمر وهو على هذا النشاط، حتى قُبض عليه وطُرح في السجن ، في عهد « كيرنسكي » . وبقي مارسدن في سجن « بيتربول » سنتين . فلما أخلي سبيله وسُمح له بمبارحة روسيا الى بلده ، كان المرض قد علق ببدنه ، ووهنت قواه . لكنه ، وهو المراسل الخبير، استطاع ان يخفي في امتعته كتاباً في الروسية مؤلفه العالم الارثوذكسي التقي البروفسور « سرجي نيلوس » . نيلوس عالم بحّاثة ، وهو من رجال الكنيسة ، غيور على الارثوذكسية وروسيا معاً .

مارسدن ، لمّا تحسنت حالته الصحية في لندن، عكف على ترجمة الكتاب الذي نقله سراً من روسيا ، فاذا بهذا الكتاب هو الذي ما اصطلح على تسميته فيما بعد « ببروتوكولات حكماء صهيون » . وتَعِب مارسدن في ترجمته وعانى كثيراً لأن العبارات العبرية بأصلها محبوكة حبكاً وثيقاً ، وهي كحجارة الفسيفساء في احتشاد بعضها الى بعض . ومما زاد في صعوبة الترجمة ، دقة المقاصد وجهنمية الغايات والأهداف . وتخبرنا التفاصيل التي تمحّصت الى اليوم وتبلورت ، ان مارسدن قام بهذه الترجمة في مكتبة المتحف البريطاني في

لندن ، ملتزماً الصمت والسكون ، حتى تمّ له ترجمة البروتوكولات ، وهي ٢٤ فصلاً ، واقعة في نحو ٨٥ صفحة انكليزية من القطع المتوسط والحرف الصغير ، ما عدا المقدمة والفهرس .

هذا سنة ١٩١٩ والعالم خارج من معمعان الحرب الاولى ، ومؤتمر الصلح في باريز محوطاً بالخبراء والتراجمة و الامناء اليهود من قبل حكماء صهيون ، ينعقد لا لعقد صلح شريف يكفل السلم في العالم الى أمد بعيد بل للتحكم الانتقامي بالمغلوب ، وبالامم الضعيفة في العالم العربي والعالم الاسلامي وافريقيا ، وللوصول الى هذه الغايات وهي :

١ — تفكيك المانيا واستنزاف قواها .

٢ — الاتفاق على تجزئة الامبراطورية العثمانية عامة وتوزيع ارثها .

٣ — الاتفاق المهم على اقتسام الاقطار العربية خاصة ، المنفكة عن الامبراطورية العثمانية .

٤ — استلال فلسطين من الاحبولة كلها وتهيئتها لتكون الوطن القومي اليهودي .

في هذا الوقت نفسه كانت البلاد العربية على هذه الاوضاع ١٩١٩ : —

١ — مصر منغمسة في ثورتها الوطنية العارمة ، تحت لواء سعد زغلول ، تريد حريتها واستقلالها ، وكانت مفروضةً عليها الحماية البريطانية منذ ١٩١٤.

٢ — العراق ، شأنه كشأن مصر في الثورة على الانكليز يريد حريته.

٣ — سوريا والاردن ، وكانا وقتئذ بلداً واحداً ، بين فكي الكماشة ، فرنسا وبريطانيا .

٤ — لبنان تحت الاحتلال الفرنسي .

٥ — فلسطين ، تحت الاحتلال البريطاني . وكان وعد بلفور قد اخذ طريقه الى غاياته بالحراب البريطانية .

٦ ــ الجزيرة العربية ، تتمخض تمخضاً شديداً لعراك انتهى آخر ١٩٢٤ باستيلاء الملك عبد العزيز على الحجاز ثم على عسير حتى تم للبيت السعودي بعد عدة سنين ان يجعل معظم الجزيرة منضوية الى ملكه .

٧ ــ اليمن ، في حكم الامام حميد الدين ، منكمشاً ، مقمّطاً وهو يخشى بريطانيا وايطاليا .

٨ ــ السودان ، تحت الاحتلال او الحكم الثنائي المصري ــ البريطاني منذ ١٨٩٨ .

٩ ــ ليبيا ، وقد شرعت تعرف بهذا الاسم الجديد بدلاً من طرابلس وبرقة ، وقد انفصلت عن الامبراطورية العثمانية نتيجة الحرب الاولى .

١٠ ــ اما تونس والجزائر والمغرب ، كل هذا كان يدور في أفلاكه المحلية مع فرنسا ، والصلة قليلة جداً بين هؤلاء الشقيقات والمشرق .

١١ ــ وكانت اطراف الجزيرة تهيمن عليها بريطانيا ، وكانت الكويت في الطريق الى ان تقبل على الوجود الحديث بالبترول ، لكن بعد عدة عقود .

ومثلها البحرين وقطر وسائر امارات الخليج العربي . وعلى الجملة كان العالم العربي مفكك الاوصال لكنه يتمخض تمخضاً شديداً عن ثورات دامية بعد قليل .

٦ ـ وضع البلاد العربية ١٩١٩ وعصبة الامم

في هذا الوقت نفسه ، كانت « عصبة الامم » قــد أنشئت لتسيطر على الارث العالمي الجديد، ونقطة بيكاره الاقطار العربية ، وانشاء الوطن القومي اليهودي في « فلسطين » . وتسيطر بريطانيا وفرنسا على « العصبة » ، لكن اليـــد الخفية هي الصهيونية ، ومن ورائها اليهودية العالمية .

لم يَخْفَ على اليهودية العالمية ان العالم العربي الجديد قد اقتسمته الدولتان « المنتدبتان » واحتلتّاه وضيّقتا عليه مسالك الحياة ، وقــد يبقى العالم العربي وقتاً طويلاً وهو يتحرك ، ويستيقظ ، ويتمطّى ، ويتحفّز ، ويغالب المستعمر المحتلّ ، والتخلفَ الموروث من العهود القديمة داخل حدوده ، قبل ان يستطيع ان يثبت قدرته على الوجود الحديث ، وقبـــل ان تُعرف في النصف الاول من هذا القرن « الامة العربية » بالمعنى الصحيح . فكان مخطط اليهودية العالمية ان يبطش وعد بلفور بفلسطين ويعقّم حياة العرب فيها ، في خلال فترة الاستيقاظ والتمطي . فـــلا يتكامل ذلك او يشتد عصبه ، إلا والوطن القومي قد بلغ من القوة ما يكفيه ليمشي بعد ذلك وحده .

وكان هناك خطر من العرب على الوطن القومي بعيـــد الحرب الاولى ، وكان هذا الخطر شاغلاً بال اليهود الى حدّ بعيد . ذلك الخطر هــو ان تقوم للعرب دولة في سوريا قاعدتها دمشق . ووجه الخطورة في هـــذا الخطر من وجهة نظر اليهود ، لا كون الحكومة العربية الهاشمية التي أنشئت في دمشق في خريف ١٩١٨ هي حصيلة الثورة العربية التي باشرها الحسين بن علي في سنة ١٩١٦ وانتهت بعد سنتين ونصف ، من جهة سوريا ، بانشاء الحكومة العربية التي كان على رأسها فيصل بن الحسين . كلا . فسياسة الحسين بن علي وسياسة

ابنائه تدور في الفلك البريطاني . وانما رأى اليهود احتمال الخطر ان يستوسق الامر للعرب العقلاء المسؤولين عـن تجديد كيان الامة العربية ، في دمشق . فاذا قامت دولة عربية في دمشق في سنة ١٩٢٠ فكيف ينـام الوطن القومي في فلسطين قرير العين . فلما وصـل غورو الى دمشق طربت اليهودية العالمية وأمِنَتْ جانب العرب ، وبهـذا انفطام لآمال العرب التي كانوا يعلقونها على الثورة وثمراتها . ولليهود رقصتان كبيرتان ، الاولى يوم دخـل غورو دمشق ١٩٢٠ والثانية ليلة التقسيم ١٩٤٧ .

الدكتور ويلسون رئيس الولايات المتحدة ، تلقـّى من لويد جورج ، ومن ويزمن نصّ ما اتفق عليه من عبارات وعد بلفور ، فوافق على ذلك وباركه ، قبل ان يصدر الوعد رسمياً في ٢ نوفمبر ١٩١٧ . اما فرنسا وايطاليا ، فانهما وافقتا عليه بعد اصداره ، وكان المتفق عليه سابقاً بين الحلفاء ان تكون فلسطين دولية ، فلما انتهى التفاهم على وعد بلفـــور ، فوّضت لندن الى ويزمن وسوكولوف في امر استجلاب فرنسا وايطاليا الى الموافقة . وقد كان ذلك .

وكان للدكتور ويلسون ، مع موافقته على وعـــد بلفور ، مخطط سلمي واسع ، فأراد إبطال المعاهدات السرية ، وإطلاق الحق للشعوب الضعيفة في اختيـار المصير ، وان تكون «الانتدابات» مجرد إرشاد ونصيحـة الى مدة موقوتة ، ونزع السلاح ، وتقوية « عصبة الأمم » ، وهي بالأصل فكرته ، لتكون الفيصل في المنازعات والمعضلات . فلما لم يوافق الشعب الأميركي سنة ١٩٢٠ على أن تنغمس اميركا في شؤون اوربا ، قضي على مخططه ولم يعد الى اوربا ، وانتهت رياسته ١٩٢١ وتوفي ١٩٢٤ . وبقيت العصبـة حية تسمى ، لكنها هي عصبة :

١ – بريطانيا وفرنسا . ٢ – واليهودية العالمية من وراء ستار .

لا يظنّن القارىء ان هذا الكلام كله هو من الاستطراد الذي يخرج بنا عن الصدد . كلا . فان رقبة الكلام « بروتوكولات حكماء صهيون » ، ووعد بلفور هو «ورقة المرور» . وهذا كله عند اليهود قضية واحدة : العمل نحو الغاية .

٧ ـ «الاربعة الكبار» في مؤتمر الصلح ١٩١٩

في نطـــاق يهودي

عند ذكر قصة السيدة البريطانية ، فرانس نيوتن ، والكولونل اليهودي كيش ، وكافرسكي ، ذكرنا بجمل سيرة كيش هذا ، وانه كان في باريز من أدوات اليهودية العالمية ، وساهم في صياغة معـاهدات الصلح ، مع ان صفته الظاهرة هي « خبير عسكري » ملحق بوفـــد الرئيس ويلسون الاميركي ، وكيش بريطاني ، افليس عند ويلسون من الاميركان مثل كيش حتى يأتي به من غير ابناء أمته ؟ نعم ، عنده مئات لا عشرات ، لكن الذي اتى بكيش لا ويلسون ، بل برانديزي القـاضي اليهودي الأميركي ، واليهودية العـالمية . ولمـّا قدّم ويزمن مذكرة مسهبة سنة ١٩١٩ الى مؤتمر الصلح يطلب حـــدود فلسطين ان تكون واصلة في لبنان الى قرب صور مع جبل الشيخ ، وان تكون واصلة في سوريا الى قرب درعـــا ومن هناك على محاذاة سكة حديد الحجاز الى العقبة ، كان كيش هذا من العاملين على ترويج المطالب بكل وسيلة مستطاعة . اليهودية العالمية في العمل لمخططها لسانها البروتوكولات ، فعلنا ، اذا شئنا تصحيح معلوماتنا او التوسع فيها ، قدر الامكان .

* * *

اليك مثـالاً مهماً ، يريك « لوحة » واحدة من لوحات أدوات اليهودية العالمية في باريز سنة ١٩١٩ و ١٩٢٠ والعالم العربي وقتئذ في جراحاته ومخاضه .

« الاربعة الكبار » لفظ شاع في تلك الغضون ، وبه يراد رؤوس عصبة الامم الذين بيدهم القـــادة والاعنّة . وهؤلاء هم ويلسون (اميركا) ولويد

جورج (بريطانيا) وكليمنصو (فرنسا) واورلندو (ايطاليا) . فانسحب ويلسون ، وايطاليا رتبتها في القضية ثانوية ، فبقي من ينطبق عليه القول : « حاميها حراميها » ، واليهودية العـــالمية . وكان مع لويد جورج سكرتير يهودي اسمه ساسون . وَلْنَدَعْ هذا على الرف لأن لويد جورج هو مع بلفور معطي الوعد الملعون ، وكان لكليمنصو سكرتير اسمه مندل روتشيلد ، ثم اقتصره على مندل . ونـــأتي الى الرئيس ويلسون لنعلم من كان حوله ممن هم لباب العقيدة اليهودية الصهيونية .

الدكتور ويلسون في باريز كان حوله ثلاثة يهود :

١ – القاضي الاميركي برنديزي المشهور ، وهو الابرة المغنطيسية في دماغ ويلسون . ويزمن يشبهه « بابراهام لنكولن » . وكان برنديزي زار فلسطين ١٩١٩ واطلع على البلاد واحوالها ، واسلوبه في العمل الاسلوب الاميركي ، بينا اسلوب ويزمن اسلوب اليهودي الروسي .

٢ – مترجم يهودي لم يعرف إلا باسم « منتو » وما كان يحب ان يعرف بأكثر من هذا ، كأنه بلا أب ولا أم .

٣ - كيش « او قيس » الذي مرّ بك خبره .

وهؤلاء جميعاً ، يرمون عن قوس واحدة ، بسهام مختلفة ، الى هدف واحد .

هذه لوحة من أثر « البروتوكولات » وسيأتي المزيد من هذا .

فلما ظهرت البروتوكولات سنة ١٩١٩ كانت المرحلة التي يجتازها اليهود بخططهم دقيقة للغاية . واذ قد استوفينا بايجاز وصف أوضاع العرب في تلك الفترة ، فلنعد الى قصة المستر مارسدن الذي ترجم البروتوكولات لأول مرة.

* * *

٨ ـ رواية اخرى لظهور البروتوكولات

وفضل العالـــم نيلوس

وقفنا بمارسدن عند فراغه من ترجمة البروتوكولات في مكتبة المتحف البريطاني ونمضي فنقول ان بعضهم يعتبر هذه الرواية هي الواقعة المرجّحة تمثل كيفية خروج البروتوكولات من الظلمة الى النور ، بعد عمل نيلوس .

غير ان هناك رواية اخرى ذات وزن ، وهي ان السيد مارسدن قبل ان يتوجه الى روسيا منتدباً من المورننغ بوسط سنة ١٩١٧ كما سبق له الذهاب إلى روسيا من قبل ، والآن وقعت الثورة البلشفية ، لفت نظره الى ان في المتحف البريطاني كتاباً يبحث في مخطط يهودي بلشفي ،ونُصِح بالاطلاع عليه قبل ان يبرح لندن توسيعاً لمعلوماته وتزوّداً بها ، وروسيا اصبحت في خضّم من دم . فاطلع عليه وعلم ايّ كتاب هو ، لكن ترجمه بعد عودته من روسيا . هذا الكتاب هو نسخة بالروسية من البروتوكولات ، مطبوعة في روسيا ١٩٠٥ ودخلت مكتبة المتحف البريطاني سنة ١٩٠٦ . هذه الروايـة الثانية لكيفية وصول مارسدن الى النسخة الروسية لا تغير من الجوهر شيئاً ، وانما اوردناها زيادة في بسط المعلومات لا اكثر . وتبقى الحقيقة الموجزة هي هذه .

١ – الفضل لسرجي نيلوس في ترجمتها من العبرية أو الفرنسية اول هذا القرن .

٢ – والفضل لمارسدن في ترجمتها الى الانكليزية بعد ذلك .

والترجمة الانكليزية التي لدينا لمارسدن ، ظاهرة الدقة ونقاوة التحرير وهي الوحيدة المعتمدة ، ويجوز ان لحقها شيء طفيف في متوالي الطبعات بعد ١٩٢٠ من تبديل لفظة بلفظة او عبارة بعبارة ، ابتغاء المزيد من الجلاء .

وعاود المرض مارسدن بعد سنتين ، فمات عليلاً من أثر ما ناله من الشدة وهو في سجن بيتربول ، وزاد في امر علته ما انكبّ عليه من عمل وهو يترجم البروتوكولات . فعمله هنا وهو خدمة للانسانية ، يفوق في نظرنا ما عمله كل حياته في سبل إخرى . ونعتقد ان العالم العربي كلما استيقظ وتنبهّ الى هذه المكيدة اليهودية الكبرى ، تذكرّ فضـــل هذين البطلين : نيلوس الروسي ، ومارسدن البريطاني .

ولنوجز خبر نيلوس ليكون ذكره لدى القارىء مقروناً بذكر مارسدن فهو ينتمي الى رجال الدين في روسيا ، وَوُصِفَ بخوف الله وحبه البحث العلمي وغيرته على الارثوذكسية والمسيحية . وسنة ١٩١٧ كان قد اعدّ طبعة جديدة من كتابه هذا ، فوقعت الثورة ، وجاء عهد كيرنسكي ، فصدرت الاوامر المشدّدة بمصادرة الكتاب وإحراقه ، وذلك قبل ان يوزع على المكاتب ثم بعد قليـــل اعتُقِل الرجل وسُجن ، وعُذّب ، ثم نُفي الى فلاديمير ، وقضى نحبه هناك في منفاه في ١٩٢٩/١/١٣ بعد مارسدن بعدّة سنين ولا نعلم اي شيء من حياته ، قبل النفي ولا بعده غير هذا . ولكننا نعلم انه ذهب بين ايدي اليهود ضحية ما ترجم من البروتوكولات .

هذا ما جمعه البُحّاث البريطانيون من معلومات تبين وصول أوراق البروتوكولات الى نيلوس :

ذكر نيلوس في مقدمة كتابه الذي نشره في روسيا ، وفي هـذا الكتاب فصل عنوانه « بروتوكولات حكماء صهيون » ان صديقاً له ، لم يذكر اسمه ، دفع اليه قبل نحو ٤ سنوات اوراقاً يَعتقد ذلك الصديق انهـا ترجمة صحيحة لوثائق أصلية سرقتها سيدة من زعيم ماسوني كبير في نهاية اجتماع ماسوني عقد

في فرنسا ، (وفي فرنسا عشّ المؤآمرات الماسونية) . نرى هنا ان صديقاً من أصدقاء نيلوس في روسيا دفع اليه الأوراق ، ودون ان نسأل هل تلك الاوراق مسروقة بحسب هذه الرواية ، او انهما وصلت بطريقة اخرى الى نيلوس بواسطة ذلك الصديق ، فما هي اللغة المكتوبة بها الأوراق ؟ اذا كانت عبرية ، فيلزم ان نيلوس كان يعرف العبرية ، واذا لم تكن بالعبرية ، أفكانت بالروسية ؟ فاذا صح هـذا فليس لنيلوس إذاً إلا فضل الدراسة والتعليق . واذا كانت وصلت اليه لا بالعبرية ولا بالروسية ، فيلزم ان تكون بلغة اخرى كالفرنسية مثلاً . وفي رواية اخرى ان أليكس نيقولافتس ، من رجالات روسيا البارزين ، هو الذي كلّف نيلوس بالنظر في الاوراق او ترجمتها بعد ان اطلعه عليها ودفعها اليه . والكتب الانكليزية التي تبحث في البروتوكولات وسيأتي ذكرها عما قريب ، لم تعلمنا من هو السيد الروسي ذو المقام المرموق. ولعل انغلاق الابواب لم يمكن من معرفة هذا او ان الدراسة الكافية لم تتوفر للموضوع بعد ١٩١٧ .

***

٩ - الرواية الثانية التي اعتمدها «سكوت»

هناك رواية ثانية ، اعتمدها الكاتب لفتننت ج ك. سكوت في كتابه « الحكومة الخفية » الصادرة طبعته الثالثة سنة ١٩٦٠ (الطبعة الاولى سنة ١٩٥٤) وهي على ما ذكره سكوت ومع ما جمعناه من مصادر انكليزيـــة اخرى ، كما يلي :

بعد ذيوع محاكمة الضابط درايفوس الخـــائن اليهودي الفرنسي في باريز ١٨٩٤ وانقلاب هرتزل من يهودي اندماجي ، او من لا صهيوني ، الى صهيوني ازدادت حركة « عشاق صهيون » في روسيا نشاطاً سياسياً خفياً ، وكان الحكم على درايفـــوس بالتجريم والخيانـــة والسجن والنفي الى جزيرة نائية والتجريد من الشرف العسكري ، محركاً لليهودية العالمية . وكان هرتزل مهتماً بوضع كتابه « الدولة اليهودية » الذي نشره بالالمانيـــة ١٨٩٦ . وكان اليهود قد ضاعفوا جهودهم الخفية لدك القيصرية الروسية بعد مقتل القيصر اسكندر الثاني (١٨٥٥ - ١٨٨١) في ١٣ مارس من سنة ١٨٨١ ، وهذا على الراجح اغتاله الارهابيون اليهود بالقنابل . واتخذت حكومة القيصر اسكندر الثالث (١٨٨١ - ١٨٩٤) اشد التدابير ضد اليهود فجعلوا يهاجرون الى الاميركتين ومن هنا اخذت منظمة « عشاق صهيون » تهتم بأمر الهجرة الى فلسطين . ولما جاء القيصر نقولا الثاني (١٨٩٤-١٩١٧) وكان هو آخر القياصرة، وقتله اليهود في قصته المشهورة سنة ١٩١٧ ، كان هذا القيصر ضعيـــف الارادة فاخذت النقمة تشتد عليه في روسيا حتى كانت الثورة والحرب مع اليابان في العقد الاول من هذا القرن . ولعـــل اليهود اطمعهم ضعف القيصر نقولا ،

فعزموا على توسيع مخططهم . لكن كانت حكومة القيصر يقظة حـــذرة ، بمقدار ما كانت بطاشة فتاكة بغير هوادة .

ومن مخطط هرتزل سنة ١٨٩٧ ان يعقد المؤتمر اليهودي العالمي في بازل (سويسرا) فانعقد وكان هذا المؤتمر يستر عمـــله بجلسات سرية .

وطبعاً درت حكومة القيصر بما يبيّت لها اليهود فصمّمت من ناحيتها على ان تبطش اذا امكن ، فماذا فعلت ؟

انها اختارت عصبة مكينة من مهرة الجواسيس الروس المجربين، وانفذتهم الى « بازل » متنكرين . واتقنوا الخطة كل الاتقان . وبينما المؤتمر منعقد في جلسة سرية ، اقتحمت عصبة الجواسيس الروس القاعـة اقتحامة الضواري وهبّوا على المؤتمرين كالصاعقة ، وهؤلاء كما يقال ، من المصادر اليهودية ، بين ٢٥٠ - ٣٠٠ ممثل ، وكلهم رجال الاقتصاد والمال واساطين الفكرة اليهودية فذعروا ورأوا أنفسهم في لحظات ان قد احاطت بهم اسوأ هلكة ، فطلبوا السلامة والنجاة بنفوسهم واوراقهم ، وابذعروا كالارانب ، وفي لحظات ايضاً جالت عصبة المقتحمين جولة خاطفة فجمعت ما استطاعت جمعه من الاوراق المنشورة على المناضد ، وخرجت وتوارت عـن الانظار ، دون ان تلحق اي اذى « باشخاص » المؤتمرين . وانتهى كل هذا قبل ان يصل احـد من رجال الشرطة الى محل الحادث .

ثم انتهت هذه الاوراق الى بطرسبرج ، وهناك نُخِلت ومُحّصت ، فعثروا على الاوراق التي تحتوي « البروتوكولات » . هـذه الرواية الثانية . ويرجّح اكثر البحاث ان هـــذه الروايـة هي الصحيحة . واذا كانت هي الصحيحة فتكون الاوراق انتهت الى الحكومـة الروسية بالعبرية ، الا اذا كان واضع البروتوكولات قد وضعها بلغة غير العبرية ، كالفرنسية مثلاً ، ولما كان اليهود حريصين على مصطلحاتهم العبرية ،منذ استعمل واضع البروتوكولات كلمات عبرية، فقدحافظت عليها الترجمة الروسية،واقتفت اثرها الترجمة الانكليزية ، ونحن هنا كذلك ، وهما لفظة « غويم » او « جويم » وهذه عنـــد اليهود

يعبّرون بها عن غير اليهود ولكنها الى التحقير اقرب، اذ ورد في البروتوكولات الفاظ « الحيوانات » و « الماشية » بمعنى « الغوييم » ، والمعنيون بهـذا خاصة اهل اوربا . واللفظة الاخرى العبرية هي « اغننير » او « اجنتير » ومعناها يتعلق بالسياسة . ومهما يكن من امر يتعلق بكيفية وصول الايدي الروسية الى هذه الاوراق ، قد انتهت الى نيلوس كما تقدم .

ويؤخذ من عبارة نيلوس التي قالها سنة ١٩٠١ من ان الاوراق دفعها اليه صديق له منذ اربع سنين سابقة ، ان تلك السنة هي الـتي انعقد فيها المؤتمر ١٨٩٧ ويكون نيلوس قد صرف في دراستها وترجمتها الى الروسية اربع سنين.

وقال سكوت صاحب « الحكومة الخفيـة » ان مداهمة العصبة الروسية القيصرية كان في اليوم الثاني او الثالث لانعقاد المؤتمر ، حسب تقديره ، غير اننا نحن نعتقد من التدقيق الذي قمنا به ان المداهمة ، اذا صحت ، كانت بعد اليوم الرابع او الخامس ، لوجود قرائن في نصوص البروتوكولات تدل على عدة ايام مضت قبل المداهمة اكثر من يومين او ثلاثة .

١٠ ـ المتهم بوضع البروتوكولات

اشر غنزبرغ المشهور باسمه القلمي « احد ها عام »

هل واضع البروتوكولات فردٌ ام جماعة ؟ ومن هو اذا كان فرداً ؟ ان ما اجمع عليه البحّاث الغربيون ان هذه البروتوكولات اعدّها قبل انعقـــاد المؤتمر احد كبراء اليهود ، اذ َنفَسُها َنفَس واحد ، لتقرأ في المؤتمر وتقرّ لا لتنشر ، بل لتكون بمثابة دستور يستنير به العاملون من اليهودية العالمية . ولا يراد توزيعه حتى على خاصة اليهود .

وبعد ان ترجمت البروتوكولات الى الانكليزية ، وجعل الكتاب يخوضون في امرها ، اتجهت التهمة الى اكبر مفكـّر عندهم ، هو اشر غنزبرغ من اودسّا ، وهذا الرجل هو بمثابـــة استاذ روحي لويزمن ، وويزمن يعترف باستاذية غنزبرغ عليه . اعترافاً كله مباهاة وافتخار واكبار .

وما هي القرائن التي يلاحظها المدقق اشارت الى اشر غنزبرغ ؟ ولا بد ان تكون هذه القرائن قائمة واضحة ، والقرائن ، ولا سيا المقنعة المعقولة ، تقوم مقام البينات المحسوسة في مثل هذه الحال . ويبدو ان التهمة توجهت الى اشر غنزبرغ بعد اجتياز مرحلتين في التدقيق عند الكتـّاب الاوربيين ، وهما :

اولاً : َتخـُّل ادمغة كبراء اليهود في الربع الاخير من القرن الماضي ، وَحـْصر من يتعلق بهم الاحتمال ان يكونوا هم الواضعين للبروتوكولات ، بأقل عدد ممكن .

ثانياً : دراسه انتاج هؤلاء في كتبهم المنشورة ، ودراسة اتجــــاهاتهم ومذاهبهم الفكرية السياسية ، ونوع نشاطهم ، ومستواهم في كل ذلـــك ، وتأثيرهم في توجيه التيارات اليهودية ، والفرق بين كل واحد من هؤلاء وآخر.

ولمّا وقع يهود روسيا في الضنك ، بعد ان اغتيل القيصر اسكندر الثاني سنة ١٨٨١ ، وتوجهت التهمة الى جمعياتهم الارهابية السرية ، وهي جمعيات على نحو ما رأى عرب فلسطين منهــــا في فلسطين منذ ١٩٢٠ ولا سيا منذ ١٩٤٣ فصاعدا ، اتسع تفكير كبراء اليهود في الوصول الى غايتهم ، وازداد نشاطهم الارهابي الخفي ، فالذين عنوا بنخل الادمغة اليهودية ليستجلوا من هو الاقرب منها الى التهمة ، ولا ريب انهم فعــــلوا ذلك على ضوء روح البروتوكولات ، وشمولها ، وغايتهــــا ، فظهر من هذا الربط بين روح البروتوكولات وبين من عساه ان يكون هو الواضع ، ان الذي ينطبق عليه ذلك اكثر ما يمكن بالقرائن هو اكبر مفكر عندهم ، اشر غنزبرغ .

* * *

١١ – من هو «احدها عام»؟

استاذ وبزمن الروحي

ومن هو هذا الرجل الخطير في مخططه وغايته ؟

١ – انـــه برز اول ما برز في البيئة اليهودية كاتباً ناقداً عميقَ الفكرة ، واختار اسماً قلمياً احدها عام وبهذا الاسم عرف في كل حياته فيما بعد.

٢ – وغنزبرغ يهمه امر الاسس ، والغايات ، وصحة الاساليب ، ولا تهمـه الجزئيات .

٣ – لم يكن متفقـاً مع هرتزل في اساليب العمل نحو الغاية . حضر المؤتمر الصهيوني العـــالمي الاول ١٨٩٧ لكنه كان صاحب رأي مستقل غير منسجم مع رأي هرتزل .

٤ – يقول اشر غنزبرغ ان بعث اليهود في هذا العصر ، يجب ان يستند الى بعث الروح اليهودية العنيفة ، كالروح التي تمّت في التيه على يد موسى ويشوع ، وانمـا بهؤلاء الذين كانوا الجيل الثاني بعد الخروج من مصر ، استطاع يشوع دخول فلسطين من جهة أريحا بعد عبور الاردن من جهة الشرق ، ولولا ما تشبع به بنو اسرائيل من روح الاقتحام والفتك ، لمَا استطاعوا دخول فلسطين من شرق ولا من غرب ، وربمـا بقوا في التيه وأكلتهم الصحراء وفنوا .

٥ – فعنده انه يجب خلق روح الاقتحام اولاً ، وهذا يعقبه العمل للوصول الى ارض يجتمع فيها اليهود . اما هرتزل فمخططه الارض اولاً ، ولو في

شرق افريقيا ، ثم التدرج الى فلسطين ، ثم عاد هرتزل فوضع فلسطين نصب عينيه توّاً .

٦ – ومع ان هرتزل مضى بعد مؤتمر ١٨٩٧ بخططه حتى مات ١٩٠٤ فقد بقي اشر غنزبرغ يعمل على طريقته من خَلْق روح الاقتحام ، وهـذا معناه الدم والسيف والتدمير والهيئات السرية وما الى ذلك . وَوَضَع الرجل كتابين من اجل تحقيق غاياته، وانشأ منظمة بني موسى لتخريج عـــدد من الشبان اليهود كل سنة ، يحملون روحه وعقائده . وويزمن انتهى الى ان يكون احد تلاميذه .

٧ – ولبيان الفرق بينه وبين هرتزل ، فان هرتزل بعد وضعه كتابه الدولة اليهودية وعقده المؤتمر ١٨٩٧ صار يبـني خطته على نقطتين : الهجرة الواسعة النطاق ، وامتلاك ارض يكون اليهود فيها احراراً . فلذلك ، هو لم يعـارض اول الامر في ان تكون هذه الارض في الارجنتين او شرق افريقيا ، لكنه عاد فتمسك بفلسطين ، لمّا هبّ في وجهه يهود روسيا يطلبون فلسطين لا غيرها ، فكان له إمّا ان يذعن واما ان يستقيل فاذعن ، وفي اثناء المؤتمر اقتربت منه سيدة يهودية ، وقالت له وهو نازل من على المنبر : يا خـــائن ! ويرجح ان هذه السيدة كانت مدفوعة من الفئة التي كان يقودها ويزمن الشاب في المؤتمر . اما ويزمن فأخذ من الاثنين : الروح الاقتحامية من احد ها عام والهجرة الواسعة وامتلاك الارض من هرتزل . واول من زرع هذه العقائد في فلسطـين بعد الحرب الاولى جابوتنسكي استاذ مناحـــيم بيغن وشترن وسائر العاملين في صناعة الإرهاب والدم والتدمير .

٨ – والارهاب الذي قـام به اليهود في فلسطين في خلال الحرب الثانية من ١٩٤٢ فصاعداً و ُبهور عصابة المنظمة القومية العسكرية (ارغون زفاي ليومي) يرأسها الارهابي مناحيم بيغن السفاك المشهور ، ثمّ من هذه العصابة اشتقت وظهرت عصابة فرعية يرأسهـــا السفاح شترن

كل هـــذا ينطبق كل الانطباق على مخطط احد ها عام . ثم كانت مذابح ١٩٤٨ الوحشية قام بهـا هؤلاء المناكيد ، فكانت تحمل الروح نفسهــا . وكذلك جميع المذابح الاخرى ، بعد مذبحة دير ياسين ، وطبريا ، وناصر الدين ، (١٩٤٨) جاءت مذابح وادي عربة (١٩٥٠) ومذبحة شرفات (١٩٥١) ومذابـــح عيد الميلاد في منطقة بيت لحم (١٩٥٢) ومذبحة قبية (١٩٥٣) ومحاولة تدمير نحالين (١٩٥٤) ومذبحـــة الاطفال في وادي فوكين ودير ايوب (١٩٥٤) والهجوم البربري على غزة (١٩٥٤) ، والهجوم المركز على خان يونس (١٩٥٥) ثم تكرر الهجوم على غزة ١٩٥٦ ثم المذبحة الرهيبة في كفر قاسم آخر ١٩٥٦ ليلة الهجوم الثلاثي على سينا ، ثم عدوان اليهود على قريـــة التوافيق (١٩٦٠) ثم على قرية النقيب (١٩٦٢) ثم تكرار العدوان على قرى « المثلث » ثم على الاردن وسوريا ، كل هذا يحمل روحــاً واحدة وعقيدة احد ها عام .

٩ – وهناك نقطة في غاية الخطورة ، وهي ان الوكالة اليهودية ايام الانتداب الى ١٩٤٨ ثم اسرائيل بعد ذلك ، وكلتاهما واحد ، كانتا دائماً وراء حوادث تخطيط الارهـــاب وتنفيذه ، واوسع هذا المجازر كشفاً عن هذا ، مذبحة كفر قاسم . فهذه الروح سارية في المنظمات الصهيونية ، ولما انقلبت تلك المنظمات الى اسرائيل او اندمجت فيها ، صارت عقائد الوحشية تسلك الى غاياتها مؤيدة في ذلك من المنظمة الكبرى او مـــا يسمى اسرائيل .

* * *

نبت ونشأ احد ها عام – وهو يعرف بهـــذا الاسم كما قلنا ، معرفة استغرقت اسمه الحقيقي اشر غنزبرغ – في مدينة اودسا (على البحر الاسود في اقليم اوكرانيا ، واودسا دائماً موئل من موائل اليهود في العنف والارهاب منذ قرون) .

ولد سنة ١٨٥٦ فهو اكبر من هرتزل باربع سنين ، ومات في تل ابيب

سنة ١٩٢٧ فعاش بعد موت هرتزل (١٩٠٤) ٢٣ سنة . ولما جعل يشتغل في الحركة اليهودية كان شائعاً وقتها مذهب الاندماج - ان يندمج يهود كل بلاد بأهل تلك البلاد التي يقيمون فيها ، مجتمعاً ولغةً وثقافةً واتجاهاً ، ولا تبقى العبرية الا لغة الصلاة – فنُبِذ هذ الاتجاه وصار يُحْمل عليـــه حملات شعواء . أمّا هرتزل فقد كان في اول امره اندماجياً لكنه تحول عن هذا بعد محاكمة درايفوس الخائن اليهودي، الى الصهيونية السياسية المكشوفة.

وسيطر احد ها عام بمقالاته العميقة الروح والدعوة ، على التيار الروسي فازداد قوة اجتذاب للشباب . وعــــلا شأنه اكثر فأكثر بعد موت هرتزل (١٩٠٤) . وحل في التأثير والاستمالة محل **عشاق صهيون** التي سبقت الاشارة اليها في عدة مواضع .

وكان يعاصر احد ها عام من اهل الفكر على هذا الطراز ، يهودي آخر ومن اودسا ايضاً ، وكان له اثر في التوجيه ، هـو الدكتور ليون بنسكر . فهذا المفكر اليهودي كان متأثراً بالاصلاحات الـــتي منحها القيصر اسكندر الثاني (١٨٥٥ – ١٨٨١) فقال بنسكر باعتناق الثقافـة الروسية واحلالها محل اللغــة **اليديش** في شرق اوروبا وجنوبها (اليديش خليط اكثره من كلام عبري والماني ، وكلمـــة **يديش** هذه مثل **جويش** في الانكليزية) فتحل الروسية محل هذه اليديش ومحل العبرية ايضاً. وهذا الاتجاه من بنسكر في قبول الاندماج كان مجاله في المانيا ، اذ هناك تبقى العبرية مـع الاندماج لغة الصلوات والطقوس الدينية . لكن بعد مقتل القيصر ١٨٨١ ، واليهود هم المتهمون باغتياله ، وبعد ان راحت الحكومة القيصرية تبطش باليهود ، تراجع بنسكر عن مخططه ودعوته الى التمسك بعرى يهوديته تماماً ، كما فعـل مثله من بعد ٢٣ سنة هرتزل اثر محاكمة دريفوس .

فوضع بنسكر كتاباً سنة ١٨٨٢ سماه « التحرر الذاتي » دعا فيه اليهود الى ان يوقظوا وعيهم في آفاق نفوسهم ووجدانهم ، قبـل ان يطلبوا انشاء وطن مادي ، ورفض ان تكون فلسطين هي الرقعة المختارة ، اذ شرطه في

اختيار الارض ان لا تكون مشغولة بسكان يقطنونها، ولا نزاع عليها ، وهي مأمن ، والوصول اليها سهل ميسور بغير عنف . ودعا الى عقد مؤتمر عام يبحث هذا المبدأ . فكان لكتابه صدى بعيد ، لكن لم يؤدّ الى خطوات عملية . ثم صار بنسكر على جانب المسرح وبقي احدها عام في طريقه وعلى منهاجه [1] . ولم يعقد المؤتمر ، وكان مخطط بنسكر نحو المؤتمر الذي اقترحه ان تنبثق من المؤتمر مؤسسة كبيرة تعنى بجمع الاموال وتبحث عن الارض المناسبة ، حتى اذا تم هذا ، كفلت المشروع جهات دولية . وهذا تعبير غامض تفسيره . ويتفق بنسكر وهرتزل على هذه النقطة وهي ان تكون الارض في كنف دوليّ من الكفالة والضمان .

وتشبع احد ها عام بروح التلمود والى الآن لم نطلع بعد في جميع ما كتب لنا ان نقوم به من دراسات يهودية ، على ان يهودياً برز في الحركة اليهودية إلا ان يكون تلمودياً من قمة رأسه الى اخمص قدميه . والتلمود ، كما قلنا في وصفه ، منبع الروح التدميرية كلها . والبيت اليهودي الذي فيه التلمود يمتلىء بتقاليد التلمود ونزعاته . وهنا التوراة لا شأن لها يقارب شأن التلمود . وعندما يطالع القارىء العربي بروتوكولات حكماء صهيون وهي هنا بين يديه ، يتأكد هذا ويدرك لماذا استعمل واضع البروتوكولات كلمة حيوانات او ماشية للتعبير عن غير اليهود .

وكان لأحدها عام صفة تجارية . فقد كان وكيلاً لشركة وسوطزكي

---

(١) من الفائدة ان نذكر هنا اتماماً للصورة، ظهور يهودي آخر وقف حياته على احياء العبرية في هذا الوقت ، هو اليعازر بن يهودا . انفق حياته في روسيا ثم انتقل الى فلسطين وسكن في حيّ عربي ، وعكف على الاستعانة بالعربية في ما هوبسبيله فكان عمله هذا ، من الناحية الثقافية، بمثابة جواب ينقض حركة الاندماج الثقافي ، وانتهى به الامر الى ان وضع معجماً عبرياً مستلاً اصوله وجذوره الكلمات من العبرية القديمة ، ومن العربية الخالدة . وحتم على اهل بيته الا يتكلموا الا العبرية ، وعاش في القدس بعد الحرب الاولى سنين ، وفي الحيّ اليهودي في القدس اليوم شارع باسمه « شارع بن يهودا » ، وفي حوادث النسف قبل ١٥/٥/٤٨ نسف ثوار العرب معظم هذا الشارع ودمّروه .

اليهودية ، وهي اكبر شركة للشاي في اودسّا ولهـا فروع في الخارج ، فلما نـَمَـَتْ فروع الشركة في الخارج ، نـُدب احد ها عام ليتولى ادارة اعمالها في لندن . ولا يُعْلَم هل هذه التجارة كانت عملاً حقيقياً له ، ام انها كانت قناعاً استتر به واتخذ منه وقاء لعمله الخفي ؟ ولمـا جاء احد ها عام الى لندن ، كانت الصلة بينه وبين ويزمن قد مضى عليها وقت طويل ، فقدبدأت الصلة بينهما لما كان ويزمن يتعلم في المانيا ، وابتداء انتقال ويزمن من بنسك الروسية الى المانيا كان سنة ١٨٩٤ أي لما كان هرتزل يحضر محاكمات الخـائن درايفوس في باريز . ولما جاء ويزمن يحدّثنا في مذكراته عن استاذه الروحي لم يذكره في المانيا إلا ايجازاً، وانما شرع يتوسع في الكلام عليه لـمّا استأنف لقاءه له في لندن ١٩٠٥ – ٦ والفرق في السن بينهما طبعاً كبير ، ٢١ سنة .

١٢ — دفاع ويزمن عنه

ولما وضع ويزمن مذكراته سنة ١٩٤٨ كان علية ان يفي استاذه حقه لا من حيث ما لاحد ها عام من فضل عليه ، فضل الاستاذ على تلميذه ، بل من حيث الدفاع عن احد ها عام انه ليس هو واضـع بروتوكولات حكماء صهيون ، اذ لا يليق بالتلميذ ان يحمل كتاب مذكراته خالياً من هـــذا ، والا قال الناس ان خلو المذكرات من نفي التهمة الكبيرة عن المتهم، من شأنه أن يكون سكوتاً بمعنى الاثبات ، ولا حيـلة أخرى . وكان قد مضى على وفاة احد ها عام في تل ابيب ٢١ سنة ، لمّا وضع ويزمن مذكراته .

وهذا ما وصف به ويزمن استاذه مما نوجزه ايجازاً في مواضع ، ونأتي به كاملاً في مواضع : —

١ — لطيف الخلق ، ناعم ، يميـــل الى الانزواء ، متواضع ، يكره حب الظهور ، ومن هنـــا اختار اسمه القلمي احد ها عام — احد افراد الشعب .

٢ — مفكر عميق الفكر ، لا يعنى بالجزئيات في القضايا والمسائل ، وانمـا يهمه القواعد والمبادىء والاتجاهات .

٣ — ميله للنقد يرمي الى البنـــاء ، والاصلاح في الحركة الصهيونية . نَقد اتجاهات عشاق صهيون ، كما نَقَد هرتزل ، ونَقَد عرض بريطانيا المتعلّق بيوغندا . عبارته موجزة ، ولغته وُصفت بانها طراز أول ، وأسلوبه آسر . منذ أخذ يكتب وينشر ، تلقاه القرّاء بالاقبال عليه ووعي ما يقول .

٤ – يقول ويزمن : « ثم اكتشفت معادن اليهودية في منشستر وتوطدت صلتي بالصهيونية البريطانية سنتي ١٩٠٥ و ١٩٠٦ لكن انفتاح الآفاق امامي كانت على يد احد ها عام ، وكان هو قد جاء لندن واتخذ مقامه فيها ، وكنت ازوره متحملاً نفقات الانتقال الثقيلة ، واقضي عنده نهاية الاسبوع ، وهو يسكن في بيت متواضع في هامب ستيد .

٥ – ثم قال ويزمن : « عرفته منذ سنين خلت أولاً باسمه وشهرته الفكرية والكتابية ، لمّا كنت طالباً في برلين ، ثم بعد برلين كنت القـــاه على فترات ، وهو عامل من العوامل الفعالة في صياغة حياتي ، وصار الآن (في لندن) صديقي ، وهو اكبر مني بعشرين سنة » .

« فاكتشفت شخصيته عن كثب ، شخصيته التي تركت أثراً واسعاً في الجيل الحديث من ابناء الصهيونية ... وكنت أنظر اليه فيلسوفاً لا رجلاً كسائر الرجال يعمل في حلبة المعترك ... حضر المؤتمرات الاولى، ثم عَزَف عن حضور ما تلاها من مؤتمرات أخرى... واذا كان بعضهم قد غالى كثيراً في مؤآزرة هرتزل والاطناب فيه بغير حساب ، وبحماسة مفرطة ، فأحد هاعام كان متـزناً معتدلاً ، وفي أول اجتماع في بازل ، جلس جلسة الثاكل الناحب ، فقال ان القيم الصحيحة المعنوية للحركة هي : الكرامة اليهودية ، والحرية الذاتية اليهودية ، والتحرر الذاتي اليهودي ، كل هذا لا ينال بالمظاهرات العامة وشقاشق الألسنة ، وانما بالانضباط النفسي اليهودي ، والارادة اليهودية ، وهو كما انتقد عشاق صهيون وادارة روتشيلد للمستعمرات في فلسطين ، كذلك انتقــد المؤتمر الاول ، لاعتقـــاده بفراغ برنامجه ، اذ لا طائل تحته كما كان يعتقد » .

٦ – ويقول ويزمن : « ومرّ على الحركة دور كانت فيه تحت الظلال المزدوج: هرتزل واحد ها عام ، فكانت هناك صهيونيـــة هرتزلية تمتاز بعظمة نظرتها السياسية البعيدة المدى ، بين خطين متوازيين ، الى غاية قصيّة ،

لكن هرتزل كان يميل الى اهمال **الصهيونية العملية** ، بالارجـــاء والتأجيل ارتقاباً لفرصة مقبلة يأتي بها الزمن . وهناك صهيونية احد ها عام ، منصبّة على تـميـــة الروحية الخلقية في مشروع العودة الى فلسطين . وهاتان النظرتان لم تأتلفا معاً ، الا بعد سنين » . ثم يعقّب ويزمن على هذا بقوله : «وصرفتُ معظم جهودي في سبيل تحقيق الوفاق بين الرجلين . أما مظهر الحال بينهما فغاية الاحترام المتبادل . احدها عام ليس له قضية شخصية، متجرّد ، غير متحيّز في نقده ،ويهتدي بعقل وهاج ، ّنزه . وجذوره عميقة . وكان يهود روسيا الصهيونيون يتقبلون نقده خير قبول مع الاخلاص له ... ومع انه في الاصل يعتبر مفكراً ، فيلسوفـــاً ، غير ان طاقته في التطبيق العملي ، ومباشرة الامور ، عظيمة جداً . . وكان دقيقاً في كل شيء ، في عاداته وآداب سلوكه ، وقيامه بأعماله،واني اذكر انه تأخر مرة عن موعد دقيقتين، فلما دخل اخذ يزجي مزيد الاعتذار » .

٧ — الى هنا انتهى ويزمن من وصف استاذه من النواحي التي ذكرهـــا . ثم اتى الى **النقطة السوداء** المتعلقة بالبروتوكولات ، فقال : —

« ولا اعلم لـماذا اختار دعاة اللاسامية هذا الشخص ، والمفكّر المتنزّه ، ليرموه بأنه زعيم تلك المؤامرة الغامضة ؛ والمسرحية المحزنة التي عرفت باسم **حكماء صهيون** ، فكان دعاة اللاسامية كلمـــا ارادوا لصق التهمـــة بأحد ما ، اختاروا واشاروا الى اشرغنزبرغ ، كأنه هو الذي وراء هذه المؤامرة اليهودية الشريرة للتسلط على العالم . وهل السبب في هذا كون البروتوكولات قد ظهرت اول ما ظهرت في مكان مـــا جنوبي اودسا ، حيث كان احد ها عام سكرتير لجنة اودسا لفلسطين ، وهذه الهيئة قديمـة كانت في ايام عشاق صهيون . ومهما يكن السبب ، فلا يمكن ان يكون هناك تناقض اشدّ مما في قضية تهمته هذه : بين الحابك الرئيسي لشبكة المؤامرة على

المدنية الغربية ، والمفروض في هذا الحابك ان يكون هو رئيس حكماء صهيون ، وبين رجل رصين العقل كبيره ، محشو بالآراء والعقائـــد الفلسفية ، ولم يسبق له قط ان تدخل في شؤون غير اليهود . لكن ما عودنا دعاة اللاسامية ان نرى منهم شيئاً معقولاً ، فدأبهم اثبات الاعمال المستهجنة » . هذا ما قاله وزمن في مذكراته ينفي ان استاذه احد ها عام هو واضع البروتوكولات ، وقد نقلناه بما نستطيع من دقة ولنا تعليق عليه . راجـــع مذكرات وزمن Trial and Error ص ١٠٤ — ١٤١ .

١٣ ـ اعتراف ويزمن بأن البروتوكولات

هي : « المؤامرة اليهودية الشريرة للتسلط على العالم »

بالاضافة الى ما قلناه في موضع قريب ان ويزمن لا بد له من الدفاع عن استاذه خير دفاع يستطيع ، لم يخف عليه ، وقد فرغ من وضع مذكراته ١٩٤٨ ، ان العالم الذي اطلع على البروتوكولات بات مقتنعاً بصحة ما فيها ، من حيث ان المخطط الذي اشتملت عليه هو مخطط اليهودية العالمية ، لا ريب في ذلك . فلم يجازف بأن يتخذ جانب الانكار ، فيستهزىء ، لكنه اختار اهون الشرين عليه ، فاعترف بأن المؤامرة هي **المؤامرة اليهودية الشريرة للتسلط على العالم** . ونعتها بالشريرة واعتراف ويزمن هذا قضى على كل جدل حول هذه النقطة المهمة ، ولن يقوم بعد اليوم جدل آخر من هذا النوع .

* * *

والعالم عامة ، والعرب خاصة ، لا يهمهم ايكون غنزبرغ استاذه ، هو نفسه واضع البروتوكولات ، ام اي يهودي آخر من وزنه وطرازه . حتى لا يهمّ العالم ولا العرب ، ان تجتمع قوى شرّ مثل هذه وتستقيها من ينابيع التلمود ، وتتهيأ بها للقيام بأرهب مشروع يتخيله عقل شيطاني : ان يسيطر اليهود على العالم قاطبة بعد محو المسيحية والقضاء على البابوية ونترك **القارىء يطلع بنفسه على العبارات الواردة في البروتوكول السابع عشر ، بما نرباً بنقله بحروفه** ، والاسلام ، عن طريق استنبول ، ويقيموا ملكاً داودياً

في اوروبا وفلسطين ، اذ ليس بوسع اليهودية العالمية ان تصل الى هذا ، والعالم الانساني اليوم بادبانه السماوية وغير السماوية ، اكثر من ثلاثة آلاف مليون ، ولهم الآلة والحضارة والعلم والعقل والتاريخ كله ، والسلطان على الكرة الارضية ، واليهود حفنة صغيرة في هذا الخضم دعهم في غيهم يعمهون . فاليهودية العالمية قدرت في البروتوكولات ان يتم مخططها في بحر مئة سنة من ١٨٩٧ ، والانقلابات البشرية من اول هذا القرن فصاعداً ، مهما يكن لليهودية العالمية من يد خفية لعينة في مشكلات العالم من حروب وازمات ، فقافلة هذه الانقلابات ستمتص اليهودية العالمية وتعقمها شيئاً فشيئاً ، لا اليهودية العالمية ستمتص تيار القافلة البشرية بأثني عشر – الى اربعة عشر مليوناً من اليهود

* * *

وما يهم العالم هو هذا :

١ – لماذا لم يعلن احدهما عام و ويزمن ومن في صفهما استنكارهما لمحتوى البروتوكولات ؟ .

٢ – لماذا لم يقولا : اننا براء من هذا ؟ .

٣ – واضع البروتوكولات دماغ يهودي كبير لا يخفى على ويزمن ، فلماذا لم يشأ ويزمن الكشف عن هذا الدماغ والاشارة اليه باليد والاصبع ؟ ومن يصدق ان ويزمن لا يعرف من هو صاحب ذلك الدماغ الجبار «اليهودية من ابرع ماخلق الله في سرقة الاسرار من الملوك والرؤساء والاحزاب والجمعيات والقصور والمعاهد؟ فويزمن يعرف اسم واضع هذه المؤامرة الشريرة بنعته هذا لها ، والواضع استاذه ، وهم كلهم شركاء فيها . أفيعترف ؟ كلا .

٤ – ان ويزمن في دفاعه عـــن استاذه المتهم ، وقف عند حد قوله ان البروتوكولات هي المؤامرة اليهودية الشريرة ، لكن ألم يخطر بباله سنة ١٩٤٨ وهو يكتب مذكراته ان العالم سيسأل : واي فريـــق من

اليهود هم الواضعون لهذه البروتوكولات ؟ فان مؤامرة كهذه يراد بها نسف البابوية والمسيحية والاسلام ، لا تتصدّى لها عقول اقل وزناً من العقل الوهاج . هذه البروتوكولات فيها عنصر من اينشتين في هذا العصر ، وعنصر آخر من باروخ سبينوزا بالامس ، وآخر من موسى بن ميمون منذ قرون ، وعناصر من بيت روتشيلد . فهي عصارة عقل يهودي كائناً من يكون،لكن الذي جمعها وصاغها في قالبالبروتوكولات هو حسب نقاد اوروبا : اشر غنزبرغ او احدها عام .

★

ماهي آثار «احد هاعام» الاخرى ؟

هي «التجمع والاقتحام» و «نادي بني موسى»

نعود الى تمام خبره من جهة ما له من آثار قلمية وكتب ، وعمل تنظيمي :

١ - له مقالاته المشهورة في النقد والتوجيه ، كان يطلع عليها اليهود بشغف زائد في جميع أنحاء العالم . وكان قراؤه يترقبون وصول البريد اليهم ليقرأوا ما يكتب احد هاعام . وتأثير هذه المقالات في خلق روح الدم الجديد ، تأثير واسع ، ظهر أثره في فلسطين في الحركات السرية كلها منذ اعلن وعد بلفور ، فالهاجناه (الدفاع القومي) وحزب جابوتنسكي ومناحيم بيغن وشترن ، كل هذا جرى ويجري على مبادىء **الاقتحام** البربري والقوة العسكرية اليوم في اسرائيل كلها ملحقة بهذه العقائد .

٢ - **لأحد ها عام** كتابان مهمّان وضعهما بالعبرية ، الاول عنوانه **موسى** والآخر عنوانه **على مفترق الطرق** . والاول ترجم الى الفرنسية ، والآخر لم يترجم الى لغة اخرى بعد ، على ما نعلم ، والعرب لم يعرفوا شيئاً بعد عن هذين الكتابين [١] . هذان الكتابان خطيران

---

(١) علمنا (١٩٦٥) ان العلامة الدكتور حسن ظاظا الاستاذ في جامعة بيروت العربية نقل الى العربية كتاب « على مفترق الطرق » لكن لم يطبع هذا الكتاب بعد . فعسى يرى هذا الكتاب ، والكتاب الآخر (موسى) ، عما قريب على يد الدكتور ظاظا الاختصاصي في الآداب العبرية وتاريخ اليهود وسبق له ان اقام في القدس و « الجامعة العبرية » هناك مدة خلال الحرب الثانية ، فهو في ما يبحث حجة وثقة .

الغاية ، اذ همـــا يختلفان في الروح اختلافاً واسعاً عن جميع الكتب الاخرى التي ألّفها امثال موسى هس ، وموسى مندلسون ، وبنسكر وكتاب عشاق صهيون ، وهرتزل ، وزنكويل ، وسوكولوف ، وبنويش ، والدكتور الحاخام غاستر . ولعل هـذا الاختلاف ، يكاد ينحصر على الجملة في نقطة واحدة ، وهي ، انصباب احد ها عام على فكرة **التجمع والاقتحام** .

٣ – الى جانب كتبه ومقالاته ، عني أحد ها عام بناحية عملية بالغة حد الخطورة ، فأنشأ مع فريق من صحبه نادیـــاً يهودياً او جمعية يهودية تحت اسم **بني موسى** واراد بهذه الحركة ان يخرّج الشباب اليهود على الروح الجديدة : **التجمع والاقتحام** . ويؤخذ من جملة كتابات متفرقة ان هذا النادي سرّي الى جانب مظهره الخارجي . وكانت السلطة القيصرية في روسيا شديدة الحـــذر منه . ولم يشأ ويزمن في مذكراته ان يأتي على ذكر هذا النادي الا بعبارة جد مقتضبة ، وانمـا قال ان اشر غنزبرغ انشأ جمعية سماها **بني موسى** وهي لتخريج الشباب ليتولوا قيادة الحركة الصهيونية الروسية ،وما كان اشرغنزبرغ يقبل اكثر من مئة شاب في الدورة الواحدة . وكان يعاونه في هـذا العمل اصدقاؤه المختارون . ولم يزد ويزمن على هذا .

هذا ، ويؤخذ من اقوال ويزمن في مذكراته ، وهو يذكر زميله مناحيم

← هذا ما علقناه السنة الماضية ١٩٦٥،ونقول اليوم اواخر ١٩٦٦ وكتابنا هذا في طريقه الى المطبعة انه يسرنا ويسر القارىء العربي ان يعلم ان الدكتور ظاظا قد اخرج في السنة الحالية كتاب « حول تاريخ الانبياء عند بني اسرائيل » ، مترجماً من العبرية ترجمة نقية واضحة ، والكتاب هـــذا هو لأحد كبراء اليهود وعلمائهم م. ص. سيجال الاختصاصي بدراسة التوراة والعقائد اليهودية.ومنهذا الكتاب يستطيع القارىء العربي ان يطّلع لاول مرة باسلوب علمي سهل على شأن النبوة عند اليهود . فهذه خدمة كبيرة من الدكتور ظاظا وعساه يتمكن قريبا من نقل الكتابين اللذين ذكرناهما « لأحد ها عـــام » .

مندل اوسشكين ، الزعيم اليهودي الروسي والذي كان مرشحاً ليكون هو ، لا ويزمن، زعيم الحركة الصهيونية ، ان اوسشكين هذا كان في تمرسه بانشاء الخلايا السرية ، مثل احد ها عام بعمله في نادي بني موسى . ويقول ويزمن ان اوسشكين كان الزعيم العملي للصهيونيـــة الروسية ، كما كان احد ها عام الزعيم الروحي . ومن قبل كان اوسشكين منتمياً الى منظمة عشاق صهيون وهو مثال نموذجي لروح هذه المنظمة ، ولكنه انتمى في الوقت نفسه الى نادي بني موسى . ومن المهم ملاحظته في مذكرات ويزمن وهو في معارض الكلام يتناول هذا أو ذاك من زملائه ، انه اذا ذكر واحداً من هؤلاء ، قال انه كان خريج نادي بني موسى –التجمع والاقتحـــام .

ويطلع القارىء على ترجمة وافية لاوسشكين في كتابنا هذا .

* * *

١٤ ـ هرتزل وتعاليم « التجمع والاقتحام »

هرتزل لكرومر ١٩٠٢ :

« افضل ان آخذ فلسطين بالفتح واراقة الدماء »

اذا كان هناك فرق في الاساليب العملية والنظرية بين هرتزل واحد ها عام ، فلا فرق بينهما في الغاية الكبرى وسمعنا الآن من ويزمن يصف رأيه فيهما ، وهو من احد ها عام كالتلميذ من استاذه ، وهو نفسه ، ويزمن ، استطاع بوسع الحيلة والتصوير ان يخبر قرّاءه بأساليب ضمنية، ان بعد هرتزل اليهودي الالماني الاندماجي في اول امره ، انتقلت مقـاود الحركة الى ايدي اليهود الروس الاشكناز (الشطر المقابل للسفارديم وهؤلاء هم يهود المشرق والذين خرجوا من اسبانيا) الذين قاموا بالعبء كله بعد ذلك . ومع ثنائه على هرتزل الثناء الذي تقتضيه الحال ، لم يمنعه ذلك من القول في موطن آخر ان هرتزل انقلب بعد موته الى ان يكون بمثابة اطار لصورة الحركة ، لا اكثر . وويزمن هو الذي ذكر في كتابـه ان امرأة يهودية تصدّت لهرتزل وهو نازل من على المنبر ايام المؤتمر الذي عقد سنة ١٩٠٣ في لنـدن لبحث عرض بريطانيا المتعلق بيوغندا ، وقالت له يا خائن ! . و احد ها عام استاذه ، يقول ويزمن ، كتب مقالاً مقيماً مقعداً في تلك الغضون ، حمّل فيه على الذين يميلون الى قبول العرض ، اذ في ذلك تخلٍّ عن فلسطين . وكان في اثناء المؤتمر عدد ضخم من المندوبين اليهود الروس . فهؤلاء لما رأوا هرتزل يحاول بنعومة اساليبه ، ان يحمل المؤتمر يقبل دراسة العرض ولو ابتداءً بايفاد لجنة خبراء الى يوغندا ،خرجوا من قاعة المؤتمر الى الممشى الخارجي وانطرحوا ارضاً وجعلوا يبكون . فاتخـذ احد ها عام عنوان مقاله ايهـا

الباكون ! محرضاً على التمسك بالرفض ويعد هذا المقال من انفس ما كتب احد ها عام في بابه ، كما يقول كتّاب اليهود .

وعلى كل حـــال ، يلتقي هرتزل و احد ها عام في فكرة التجمع والاقتحام التقاءً واضحاً. فقد ذكر كريستوفر سايكس ، ابن مارك سايكس المشهور ، في كتابه دراسة مأثرتين المطبوع ١٩٥٣ واقعــة لولاه ، كما نعتقد ، لما خرج خبرها الى النور . فان كريستوفر هذا كاتب ممحّص ، احبّ ان يسجل تسجيلاً واقعياً علمياً ما لأبيه من يد وجهد في سبيل الصهيونية بعدان اعتنقها في لندن اواخر سنة ١٩١٦ او قبل هذا التاريخ على يد الدكتور موسى غاستر الحاخام ، الربّي الاكبر للطائفة السفرديم في لندن ، وأصل غاستر هــذا من رومانيا وكان يقيم في بخارست . فلما طغى على الحكومة الرومانية بتطرفـه اليهودي اخرجته الحكومة من البلاد فجاء لندن وتوطنها ، ولما كان هو عضواً في جمعية المستشرقين كما كان مارك سايكس ايضاً ، فهنــا كان لقاؤهما الاول قبل ١٩١٤ ولما كان مارك سايكس يمثّل دوره في بوتقــة السياسة البريطانية العربية من يوم دخلت تركيا الحرب الى جانب المانيا في خريف ١٩١٤ ، كان في بواطنه ومنازعه قد اصبح عاشقاً الصهيونية . ولما كان يقوم بدوره هذا ، كان يعتقد انه هو باسم حكومته طبعاً ، في سبيل غاية سيفسح لهــا التاريخ كثيراً من صفحاته[1]. وربما من غاستر تشرب سايكس عقائد الصهيونية كلّها .

وفي سنة ١٩٠١ وهرتزل يتقلب بين عبد الحميد السلطان الخليفة العثماني ، وملوك اوروبا ورؤسائها وامرائها ، انعقــــد المؤتمر الصهيوني الخامس برئاسة

---

(١) اشار كريستوفر في هذا الموطن ان محاولات الحكومة البريطانية الأخــذ بنصرة اليهود الى ما يشتهون ، وقعت ثلاث مرات ، الاولى ، على يد اوليفر كرمويل ، الحاكم الدكتاتور في القرن السابع عشر . والثانية على يد بالمرستون رئيس الوزراء في القرن التاسع عشر . والثالثة هي هذه الآن . قلنا اما كرمويل فينتمي الى شيعة البيوريتان البروتستانت ، وبالمرستون كذلك من هـــذه الشيعة الموالية لليهود . والمرة الثالثة ليست من صنع رجل واحد بل من صنع بريطانيا اشترك فيها لويد جورج وبلفور وتشرشل وغــيره لكن غلب اسم بلفور لانه كان وزير الخارجية .

هرتزل ، فوجد هرتزل ان في طريقه عراقيل ، وكانت مفاوضاته الخفية مع الحكومة البريطانية قد بدأت وهي حول قضيته اليهودية .

فحاول لورد لنسدون وزير الخارجية البريطاني ١٩٠٢ ان يكون هو بطل الوصول الى ايجاد حلّ مُرْضٍ لهرتزل . وكان هرتزل قد ألـّف في لندن شركة مالية كبرى منذ ١٨٩٨ ، ووضع عينه على قبرص ، فأشار اليه لنسدون بأن هذا لا يكون . غير ان انسداد الامل من جهة قبرص ، فتح باباً جديداً في وادي العريش في مصر ، ومصر وقتئذ عليها لورد كرومر المستعمر الخبير . وقيل وقتئذٍ ان الاستعمار اليهودي لوادي العريش امر ممكن ، اذا تيسر جر المياه الى هذه المنطقة من النيل . فوافق لنسدون على اساس الفكرة، وصارت تجري الامور حول هذا المحور بين الثلاثة : وزارة الخارجية ، وهرتزل ، وكرومر . واوفدت لجنة خبراء الى العريش لدراسة الحال عن كثب . ثم بعد ذلك جاء هرتزل مصر ليباحث كرومر . يقول كريستوفر انه استطاع بأبحاثه ان يلتقط شيئاً من العلم بما دار بين كرومر وهرتزل من حديث ، لا ريب فيه، وهما الى مائدة العشاء في دار المعتمد البريطاني في القاهرة. وهنا بيت القصيد . ويظهر ان الداهية كرومر احبّ ان يعطي اذنه الى هرتزل ليقول هذا كل ما في جعبته وقلبه ، حتى قال هرتزل : « بوسعك ان تتأكّد ان بوسعي ان اغنم فلسطين بالفتح واراقة الدماء ، ولو اني اخذت بما تميل اليه نفسي ، لآثرت هذه الطريقة على أيّ طريقة غيرها » . قال كريستوفر عند هذا الكلام : اما كرومر فتأثر واطرق وانكمش . والاوراق التي دقـّقها كريستوفر من ارث أبيه تؤيد هذا . وبعد تبادل الحديث حتى النهاية بين لنسدون وكرومر ، انتهى الامر الى الفشل . وبعد هذا جاء جوزيف تشمبرلين وزير المستعمرات ، اثر رحلة قام بها الى افريقيا الشرقية ، ودعا هرتزل اليه وتلطـّف معه ثم عرض عليه يوغندا . ولا نتناول من الكلام المتعلق بقبرص والعريش اكثر من هذا، اذ الغرض ان نبين ان هرتزل هو مثل احد ها عام في عقيدة التجمع والاقتحام . وحزب جابوتنسكي في فلسطين ،

كان يجاهر بهذه العقيدة ولا يهمه من الامر شيء منذ سنة ١٩٢٠ وبدأ اليهود من تلك السنة يؤلفون سراً منظمة عسكرية سموها الهاجناه (الدفاع) واتوا بالسلاح الوافر وخبأوه في مكامنه . ومن يدقق اليوم في منهاجهم الذي مشوا عليه منذ صدور وعد بلفور ، والحرب قائمة في سوريا والعراق وفلسطين ، يدرك بجلاء ان المخطط المبني على عقيدة التجمع والاقتحام هو المخطط الوحيد الذي اعتمد اليهود عليه ، وما كان من جنس العمل السياسي الظاهر والاخذ والعطاء والجدل ومناقشات الوفود وما الى ذلك إلا تمثيلا مسرحياً لا اكثر . وبعد هذا يسهل على اي قارىء عربي ان يستجلي ما وراء البروتوكولات بغير ابهام ولا غموض .

١٥ ـ جابوتنسكي

اول من حاول تطبيق « التجمع والاقتحام » سنة ١٩٢٠

وصف السيدة فرانس نيوتن لغرائز جابوتنسكي

وقف القارىء على ما سبق من الكلام المتعلق بالسيدة فرانس نيوتن صاحبة كتاب خمسون سنة في فلسطين وقصة محاولتها اطلاع بعض اصدقائها من العرب على مضامين البروتوكولات في حيفا .

ورأينا ان من الفائدة الآن ان ننقل الى القارىء بعض صفحات من كتابها هذا . وهذه الصفحات تبين ما بدأ به اليهود من غطرسة فظيعة من يوم جاءهم ويزمن على رأس وفد صهيوني من لندن ، ليتفاهم مع القائد اللنبي حول الشروع في تطبيق سياسة التهويد ، وكان مجيء ويزمن الى فلسطين في ربيع ١٩١٨ . وذكرت السيدة نيوتن خبر اول اصطدام دموي بين العرب واليهود في القدس في موسم عيد الفصح سنة ١٩٢٠ ، او في موسم اعياد ما يعرف في فلسطين بالنبي موسى [1] وان جابوتنسكي هذا تلميذ آخر من

---

(١) موسم النبي موسى في فلسطين من المفيد تلخيص امره : بعد الحروب الصليبية بقي هناك خطر يجب الاستعداد لدرئه واتقائه ، وهو ظهور الاجانب من البحر غفلةً ومهاجمتهم البلاد وعبثهم فيها . وكانت فلسطين الهدف ولا سيما القدس . فرأت الدولة زمن صلاح الدين او زمن المماليك ان ينشأ نظام ظاهره وحقيقته خطة عسكرية للدفاع عن البلاد . فانشىء مزار النبي موسى في الغور قرب اريحا والبحر الميت على بعد نحو ٣٦ ك م من القدس ورتّب له موسم عظيم كل سنة بحيث تجتمع الالوية في القدس من جبل القدس وجبل الخليل وجبل نابلس على ثلاثة ايام وهي تتوارد هازجة راقصة كأنها في عرض عسكري . ثم تهبط هذه الوفود الى مزار النبي موسى فتمكث اياماً ثم تعود الى القدس وتتفرق والقصد ان تظل روح النخوة في النفوس . وهذا اعظم ←

تلاميذ عقيدة التجمع والاقتحام ، هو الذي اقتدح نار الفتنة ، والحكومة وقتئذ عسكرية ، واستعمل جابوتنسكي السلاح الذي اخرجه من مكمنه ،ثم ما جرى له من محاكمة عسكرية وكيف كان يتصرف في المحكمة وهو مجرم. وتحتوي مجموعة هذه الصفحات التي ننقلها من كتاب السيدة نيوتن على لوحة لا بأس بها في التعبير عن كل ذلك . وما نترجمه هو من الفصل الثامن عشر وعنوانه الادارة العسكرية ، قالت :

« ان وصول الوفد الصهيوني الى فلسطين ، خوّلاً من الحكومة البريطانية ان يحصل على جميع التسهيلات من الحكومة العسكرية في تنقله في البلاد ، وجولاته ودراسة الاحوال ، وطلب التقارير ، حول مشروع الوطن القومي وانشاء الصلات الودية مع العرب [١] وغيرهم من الاهالي ، كل هذا وقع في وقت اثار مخاوف العرب وفتح عيونهم على الحقيقة البادية الراهنة . فبرزت هذه الطليعة اليهودية في الميدان وحدها ، دون ان يكون هناك فريق آخر من العرب يقابلها للدفاع عن وجهة النظر العربية . ولا شك ان التحمس الذي ظهرت به الطليعة الصهيونية للقضية الصهيونية المباغتة ، كان تجاهلاً لشعور العرب ، من حيث كان ينبغي حسن التصرف بدقة ، ولباقة ، وهذا من الضرورة بمكان . ومحاولات الدكتور ويزمن لتدارك هذا جاءت بعد فوات الوقت فلم تثمر شيئاً . ومعظم المطالب التي نادى بها اليهود قوبلت بالصدّ والنبذ . فهم ألحّوا بأن يشتركوا فوراً في الادارة العسكرية ، وان تؤلف لجان للأراضي من الخبراء اليهود لدراسة أحوال البلاد ومصادر ثروتها

← موسم قومي ديني له صبغة عسكرية بهذا المعنى الذي ذكرنا . والدولة العثمانية اعتنت به وحافظت على رسومه . وهناك على هذا الغرار مواسم اخرى على سواحل فلسطين انشئت من اجل هذه الغاية تمتد من صفد شمالاً الى غزة جنوباً في اماكن متعددة . وموسم النبي روبين في يافا يمتد الى اسابيع ويخرج الناس فيه بأمتعتهم وزادهم كأنهم في عيد وكذلك في غزة . ومما هو جدير بالملاحظة ان هذه المواسم ذات الصبغة الدينية في ظاهرها انما تقع على الحساب الغربي لا الهجري والسبب واضح وهو استراتيجي .

(١) انظر الى هذا النوع من الكذب والنفاق الذي يدعيه ويزمن !.

الطبيعية وهم يؤلفون هذه اللجان لا غيرهم . وتمسكو بأن ليهود يافا الحق بموجب نصوص وعد بلفور ان يستقلوا بانشاء مستودعات جمركية تكون لهم دون سواهم ، وان بنك انجلو – بالستين ، هو شركة يهودية ، يقدم القروض اللازمة الى المزارعين اليهود ، وطلبوا ان يكون لهم حق اختيار الأفراد ليعملوا في سلك البوليس ، وهم يوفّون ما ينقص موازنة الحكومة من مال لهذا . وطلبوا – وهذا باشروه فعلاً قبل الطلب – ان ينشئوا قوة دفاع يهودية الهاجناه ولهم الأمر في التدريب وكل ما يتعلق بهذه القوة . وطلبوا ان يعترف بالعبرية لغة رسمية . طلبوا كل هذا في فترة الحكم العسكري الموقت من حيث ان الواجب على الحكم العسكري ان يحافظ على الاوضاع الراهنة في البلاد المحتلة حتى يبت في مصيرها نهائياً بعد الحرب .

« وفي هذا الوقت ، اوائل الاحتلال ، كانت لليهود محاكم دينية مستقلة لأحوالهم الشخصية موروثة منذ عهد بعيد يوم كانت القضايا تفصل بالتحكيم . وآثرت المؤسسة الطبية الصهيونية الأميركية ان تمضي بعملها الطبي مستقلة عن ادارة الحكومة . وكان من الواضح ان اليهود انشأوا دائرة استخبارات تجسس فائقة التنظيم والاستعداد وهي من الدقة بحيث قلما يفوتها شيء من اسرار الحكومة ، كما هو واقع الآن – اي سنة ١٩٣٧ – ولما وقعت اضطرابات ١٩٢٠ اتخذ الصهيونيون من الحكومة موقفاً ناقماً معادياً علناً . كل هذا والانتداب لم يزل قيد البحث لم يقرر بعد .

« فكانت النتيجة المحزنة من هذا الوضع ، ان بعض الموظفين المدنيين في حكومة فلسطين ، وجدوا انفسهم مكرهين على أن يأخذوا بعين الاعتبار وجهة نظر العرب من باب العدالة اذ لا يمثل هذه الوجهة أحد منهم ذو وزن سياسي في الحكومة ولم يكن هناك شخص آخر يعرب عن الناحية العربية ، بينما الوفد الصهيوني يطوف البلاد كما يشاء ، وأعطيت له التسهيلات كلها من استعمال التلفونات ، ودوائر البرق ، وزُوّد برخص الدخول والخروج وحرية التنقل ، وحق طلب المعلومات من الدوائر الرسمية واي مرجع أو جهة ،

وحق عقد الاجتماعات ، بينما العرب مكمومة افواههم ، يرون بلادهم تلوح في وجوهها سكاكين الجزارين الصهيونيين الذين ظهروا فجأة متنمرين ، وطائفتهم المقيمة في فلسطين (نحو ٥٠ الفاً) كانت لم تزل الى يوم احتـــلال القدس – ١٩١٧/١٢/٩ – طائفة الذل ، تقيم في ظل العرب ، متمسكنة ، تودّ ان تبقى في كنف العرب .

«فاعتبر العرب انفسهم انهم ما لقوا إلا الخيانة والغدر من الانكليز . وقبل قليل كانت الطائرات البريطانية ، والحرب قائمـة في فلسطين ، تحوّم وتلقي المناشير من الجو على العرب اهل البلاد ، تستثيرهم الى نصرة الجيش البريطاني ونيل الاستقلال العربي ، وقوات الثورة العربية بقيادة الامير فيصل في ارجاء العقبة فشمالاً ، فلبى مئات وانتقلوا الى جيش الثورة العربيـــة ، وكثير من الضباط والجنود العرب في الجيش العثماني تركوا خدماتهم العسكرية وفروا إلى جيش الثورة . واذا بالبعثة الصهيونية هذه تهبط البلاد والحرب قائمة ، ويفغر الصهيونيون افواههم النهمة الجائعة لابتلاع البلاد على نحو ما دونه تقرير اللجنة الملكية . واعتبر اليهود سنة ١٩٢٠ الادارة العسكرية غير موالية للصهيونيين ، وربما لمجموع اليهود ايضاً . فالمخاوف العربية تشتد في حيز ، تقابلهـا المطامع اليهودية المتزايدة في حيّز ، فلا غرو ان بلغت كل جهة حدّ التطرف فوقعت الفجوة وكانت عميقـة ادّت مع الزمن الى ان صارت معضلة سياسية لا يرأب لها صدع .

«وغير ان الاضطرابات التي وقعت على عيد الفصح ١٩٢٠ مستمدة زخمها من العداء العنصري بين الفريقين في القدس ، وكان يمكن ان تعتبر نذيراً ببركان قابل الهياج وقذف الحمم في أي وقت » .

انتهى كلام السيدة نيوتن في هذه المرحلة . وسنعود اليها بعد قليل .

١٦ ـ الحاكم العسكري الجنرال بولز ١٩١٩

ومشروعه الخيالي لتحويل فلسطين الى بلاد « اللبن والعسل »

لما عُيّن الفيلد مارشال اللنبي مندوباً سامياً على مصر في اواخر اكتوبر ١٩١٩ مع بقائه على القيادة العسكرية العامة في فلسطين وسوريا ولبنان ، أراد ان يترضّى الصهيونيين ، وكان هؤلاء على جاري عادتهم ، لا يعترفون بالسلطة العسكرية ، الا اذا كانت نازلة في الصغير والكبير من المسائل على ما يشتهون ، وكان الحاكم العسكري على فلسطين وقتها الجنرال موني Money ، فنقله اللنبي الى مكان آخر ،واتاهم بحاكم عسكري جديد هو الجنرال بولز Bols .

ومن يا ترى اكبر ، أبيلاطس البُنْطي ايام السيد المسيح ، ام اللنبي في زمن وعد بلفور ؟ وكما صنع بيلاطس كذلك قلده اللنبي .

وأحب بولز ان يساير الصهيونية ، تنفيذاً لتعليمات حكومته ، ومرجعه الآن اللنبي في مصر ، ولويد جورج في لندن .

وهل كانت مسايرته مكراً وخديعةً ، ام خطةً وسياسةً ؟ لا ندري . وهذه رسالة منه في ٢١ دسمبر ١٩١٩ الى سيده الجنرال اللنبي ، بعد انتقاله الى مصر بأقل من شهرين . هذه الرسالة لم نكن نعلم بها ونحن في فلسطين ايام الانتداب كلها ، ولم نطلع عليها لأول مرة إلا في مذكرات ويزمن المطبوعة ١٩٤٨ . وعلى ما يقول ويزمن ويفهم من كلامه ، ان الجنرال بولز هذا الذي كتب هذه الرسالة الى اللنبي في ١٩١٩/١٢/٢١ بعد نحو اربعة اشهر من ذلك التاريخ وقعت المذبحة الاولى في القدس – بتعبير ويزمن – تحت سمع الحكومة العسكرية وبصرها . وكأن ويزمن بايراده هذه الرسالة ، اراد ان يشير الى

ان الحكومة العسكرية لم تكن نازلة على منهجهم ، فيجب ان تذهب وتأتي مكانها حكومة مدنية على رأسها صهيوني محض مثل هربرت صموئيل ، الدي كانت مهمته كمهمة عزرا النبي قبل ٢٤ قرناً ، بعد الرجوع من السبي البابلي :

سيدي الجنرال

اني مرسل هذا مع الدكتور ويزمن ، وهو اقام هنا نحو شهرين وقام بأعمال طبية تتعلق بقضايا وشؤون مختلفة، بأسلوبه الهادىء غير المتحيّز(!!) واني ارى ان النشاط المعادي للصهيونية قد خفّت حدته ، والفضل في هذا يعود الى الاشياء التي قام بها ويزمن ، واني كحاكم عسكري لم يمض عليّ في منصبي هذا اكثر من شهر من الوقت ، اعتقد انه لن تكون هناك صعوبات كبيرة في ادخال عدد كبير من اليهود الى البلاد ، شرط ان يتم هذا دون ان يرافقه ضوضاء او ضجيج . نعم يوجد هنا نفر من المحرّضين على مناهضة اليهود ، وستستمر دعوتهم الى سوريا الكبرى [١] دون توقف .

«والبلاد بحاجة الى التنمية العمرانية بسرعة ، وفي هذا نيل رضى الأهالي . وعندما يقرر الانتداب ، ينبغي الحصول على قرض كبير يساهم الاهالي فيه الى حدّ ما ، واريد ان يكون عندي سير هربرت صموئيل للمشاورة معه في هذا الامر .

«فاذا حصلنا على قرض كبير، في حدود عشرة ملايين او عشرين مليوناً ، فاني واثق اني استطيع تحسين وضع البلاد تحسيناً يكون فيه دَخْل للخزانة، واما السكان ، وعددهم اليوم ٦٠٠,٠٠٠ فسيزيدون الى مليونين ونصف المليون . وهذا له متّسع كاف . فوادي الشريعة ينبغي ان يسكنه مليون نفس بدلاً من الألف نفس المبعثرين فيه اليوم .

---

(١) كانت فلسطين بعد الحرب العالمية الاولى ممثلة في المؤتمر السوري العربي الدي عُقد في دمشق وقرّر مما قرر رفض الصهيونية وانشاء دولة عربية حديثة تنضم اليها فلسطين كسائر الاقاليم الشامية وكان يعبر عن فلسطين بسورية الجنوبية .

لذلك رجائي :

١ – ان يعود اليّ ويزمن بأسرع وقت ممكن .

٢ – ان ترسلوا اليّ السر هربرت صموئيل للزيارة .

٣ – ان تمدّوني بموظف مالي عالي الطراز .

٤ – ان تفكروا في مسألة القرض .

فاذا تم هذا ، فبوسعي ان أعِدَ اني احوّل البلاد الى البلاد التي تفيض لبناً وعسلاً حقاً في مدى ١٠ سنوات ، وستكفون مؤونة الصعاب المقاومة للصهيونية .

المخلص

ل . ج . بولز
L. J. Bols.

* * *

ولا يذكر ويزمن ، وقد حمَلَ هذه الرسالة في جيبه الى اللنبي ، ماذا كان من امرها بعدئذ قط .

يستطيع القارىء ان يدهش من هـــذه الرسالة ، وهي تبدو لنا اليوم ١٩٦٦ جعبة اضاحيك ! .

واول سؤال بعد امعان النظر ،.من منهما كان يضحك على الآخر ؟ لكن لا ، فلا الحاكم العسكري في موقف مزح ، ولا رسول حكماء صهيون جاء ليسمع هزءاً .

اذاً ، فالموقف جدٌ من الفريقين . ويبقى السر محجوباً عنا تفصيله .

والاسلوب ، كما يرى القارىء ، اسلوب عسكري ، فيه عقلية الصبيان ، وتطوحات دون كيشوطية . من هو لعمري الفارس المجنون ، ومن هو خادمه الامين العاقل سانشو بانزا ؟ .

الجزء الوحيد الذي تحقق من هذه الرسالة ، هو مجيء صموئيل ، لكن مجيئه لم يكن بطلب بولز ، بل بطلب من حكماء صهيون .

١٧ ـ الدماء الاولى في القدس ١٩٢٠

يوم النبي موسى

الدماء الاولى ، او انفجار البركان كما تصفها السيدة نيوتن ! .

في **الدماء الاولى** ، كما نروي حقيقتها هنا ، نصبح وجهاً لوجه امام اول « لوحة » من لوحات ويزمن في التحريف والتمويه ، وتطبيق **قاعدة التجمع والاقتحام** .

في مهرجان موسم النبي موسى ١٩٢٠ ، في الربيع ، يقع الفصح المجيد او في الفصح المجيد يقع مهرجان النبي موسى ، لم ينس القارىء بعد ما قلناه حول هذا الامر في صفحات قريبة .

المسرح : الحكومة العسكرية تصول وتجول ! بقايا الجيش البريطاني ، من هندي واسترالي ونيوزلندي ، لم تزل تعجّ بها القدس . الغطرسة الصهيونية ملأت البلاد . العرب ينادون بسوريا الكبرى للانقاذ متطلعين الى دمشق . التواطوء بين بريطانيا وفرنسا على تنفيذ معاهدة سايكس – بيكو قد تمّ امره . ومؤتمر سان ريمو قريب الانعقاد ليقتسم الاسلاب ويوزّع الانتدابات . لا راديو ولا اذاعة ولا ترانسستور بعد . السيارة لم تزل جديدة . الهتافات في العواصم العربية : لا حماية ولا وصاية ! .

* * *

نحب ان ننقل ما قالته السيدة نيوتن ، وهي وقتئذٍ في فلسطين ترى كل شيء عن كثب ، في اسباب الدماء الاولى او انفجار البركان ، وهذا من

الفصل نفسه الذي نقلنا منه سابقاً ، وجَمَل اليهود عملهم هذه التجربةَ الاولى في تطبيق قاعدة التجمع والاقتحام ، وبطل التجربة الخاسرة جابوتنسكي ، قالت :

« ان اضطرابات الفصح كانت ويا للأسف اول نوبةٍ أخَذ البركان ينفث فيها حِمَمَه . ووقعت الاضطرابات في هذا الوقت لأن المدينة المقدسة ، اعتادت منذ القديم ان تكتظ بالألوف من الحجاج المسيحيين يفدون عليها للتبرك ، وكثيرون من اولئك الحجاج من روسيا يأتون متحملين المشقة تحت حماية حكومتهم . ولكي تناهض تركيا المسلمة هذه الكفة ، وهذا الدفق المسيحي ، فقد اخذت تشجع زيارة الاحتفاء بالنبي موسى ، واضعة هذا الثقل في الكفة الاخرى [1] . فيتقاطر الى القدس الوف من المسلمين من جميع انحاء البلاد في الوقت نفسه ، ويكون المهرجان في ساحة الحرم الشريف ثم يؤلفون المواكب ، تخفق فوقها الالوية ، وتنتضى السيوف وتغرّد البنادق في الفضاء ، وتلتهب النفوس بالاهازيج والاناشيد. ثم تنحدر الصفوف الى مزار النبي موسى وهناك مسجد باسمه قرب البحر الميت .

« ودون ان يكون لي اقل رغبة في التقليل من خطورة الاضطرابات ، وهي مأساة فظيعة ، وقعتْ في غضون تلك الايام ، اود ان اضع بين يدي القارىء ما اعلمه من اصل السبب في ذلك .

« لا يخفى ان العاطفة الدينية تكون شديدة الاستيقاظ في موسم النبي موسى طول ايام هذا المهرجان ، والآن زاد السبب علةً : الجو المحموم الذي يسود فلسطين ، فوجدتْ روح القومية العربية متنفساً لها في هذه الاحتشادات الصاخبة . ان هذه المواكب ، وان بدت للعين الاوروبية انها تمثل الجمهور العام غير انها كانت تسير مع اختلاط بعضها ببعض

---

(١) لا نعتب على السيدة نيوتن اذا لم تعرف حقيقة السبب في اصل موسم النبي موسى الا هذا ، فهو في نظرنا قشور . ولو انها اطلعت على تاريخ فلسطين ملياً لدولتي بني ايوب والمماليك لوجدتْ ان السبب هو ما ذكرناه سابقاً في موضعه .

ـيراً منظماً ، ونطاق الشرطة من حواليها، وطريقهـا باب الخليل . وكان الجماهير من الناس من على جانبي الطريق المكشوفة يتفرجون كعادتهم، وطبعاً كان في هذه الجماهير يهود ، وسُمِع احــد هؤلاء اليهود يتفوّه بكلام بذيء تحقيراً للمشهد ، وهناك شهود قالوا انهم رأوه على الاثر يبصق في وجه الاعلام الدينية . فلما كان منه هذا ، على مرأى ومسمع من العرب ، تناولته الايدي طرفة عين وذهبت به بغير هوادة . فكانت هذه هي الشرارة الاولى،وانتصر لليهودي اخوانه فوقعت الواقعة ، خالطها الفريقـان . وانتقلت الصيحة الى داخل المدينة (باب الخليل حيث وقع الحادث هو خارج السور) وكان الصدام هناك مريراً على العرب واليهود . واستدعيت الجنود لتؤآزر الشرطة في اخماد النار ، وقد اتخذت الواقعة شكلاً عاماً واسعاً . واغلقت بوابات المدينة كي لا تداهم من الخارج فيبقى من فيها على السلامة . ونُصب الخفراء والحرّاس على المداخل والخارج وصار لا يسمح لأحد بالانتقال الا اذا كان بيده رخصة خطية . وبعد ثلاثة ايام او اربعة ، سكنت الحال ، وعاد الهدوء . وبحسب الارقام الرسمية كانت الخسائر سبعة من اليهود قتلى و ٢٠٠ جرحى، ومن العرب خمسة قتلى و ٢٥ جرحى . اجلْ ، ان الواقعة مأساة ، لكن بفضل ما ابدتـــه الحكومة من حزم فقد اعيد الامن الى نصابه . وهذه هي الحقائق الواقعية لا ريب فيها ، وبالوسع تأييدها بشهادات شهود عيان من موظفين بريطانيين في الحكومة كانوا في القدس في ذلك الوقت ، ومن بعضهم فهمت هذا مباشرة لما زرت القدس بعد بضعة ايام .

« ولا بد من ان اضيف الى هـذا بعض عبارات تتعلق بالنتيجة المنطقية لهذه الاضطرابات وما جرّت اليه من حوادث اخرى في المستقبل.فقدحضرت هيأة قضائية من مصر لتحقق في الحوادث . غير ان تقرير هــذه الهيأة لم يُذَع على الاهالي. وبحسب القوانين العسكرية المرعية،أُلِّفت محكمة عسكرية خاصة لمحاكمة الموقوفين من عرب ويهود . ومحاكمة شخص من هؤلاء قام وقعد لها العالم اليهودي ، وهو جابوتنسكي، لذي كان متولياً امر الهاجناه في انشائها

وتدريبها التدريب العسكري في الخفاء. ولأسباب يجهلها الرأي العام، فالسلطة العسكرية لم تتخذ اي اجراء لحلّ هذه المنظمة، وهي غير قانونية ووجودها تَحَدٍّ للحكومة، اذ لا يُسمح للاهالي المدنيين باقتناء السلاح (وانا كان عندي بندقية المانية معلقة في بيتي وهي هدية تذكارية فجاءت الشرطة واخذتها). واما كيف استطاعت منظمة الهاجناه غير القانونية ان تأتي بالسلاح، ومن أين، فذلك لم يُعرف وبقي سراً عاماً، غير ان العرب توصلوا في التقصي الى ان اليهود استوردوا السلاح تحت ستار انه بضاعة تخص الصليب الاحمر. وتأكد العرب من هذا، فزادهم نقمةً على الحكومة لان المياه مشت من تحت اقدامها وهي لا تدري. وليس من المهم ان ما قاله العرب صحيح او غير صحيح، غير ان المهم هو وجود منظمة الهاجناه بهذه الاسلحة يستعملونها فجأة في هذه الاضطرابات، وهذا ما احنق العرب وهم عزلٌ من السلاح الا العُصِيّ والمُدَى.

« وفي اثناء محاكمة جابوتنسكي، وقع شيءٌ استرعى انتباه اللجنة الملكية فذكرته في تقريرها (١٩٣٧) اذ قالت: وكان لهم أي لليهود دائرة استخبارات بالغة الحد في الدقة والتنظيم بحيث كان من الصعب على الحكومة ان تحمي كل اسرارها من السرقة. وهذه اشارة الى جابوتنسكي فانه ابرز في اثناء محاكمته من قبيل البيّنة اوراقاً رسمية في الشيفرة على غاية الخطورة مسروقة من صندوق الحكومة، الصندوق الذي من الواجب على رئيس الاركان ان يكون حافظاً مفتاحه معلقاً في عنقه. وكان جابوتنسكي امام المحكمة العسكرية مستخفاً مستهزئاً. وكان يجابه القضاة بوقاحةٍ انه لا يهمه اي حكمٍ يحكمونه به اذ هذا الحكم سينقض لا محالة. فحكمت عليه المحكمة بالسجن ١٥ سنة مع الاشغال الشاقة. وبعد مدة قليلة خفضت مدة السجن الى سنتين، وبعد مدة قليلة اخرى، صح ما قاله جابوتنسكي، فعفي عنه.[1] »

---

(١) يقول ويزمن في مذكراته ان جابوتنسكي لم يقبل العفو لانه وُضِع على مستوى المتهمين العرب. والذي عفا عنه هربرت صموئيل اليهودي اول مندوب سام. وهذه من ويزمن انتفاخة رخيصة، فقد بذل ويزمن نفسه غاية الجهد للحصول على العفو. والمندوب السامي صهيوني محض.

ثم قالت السيدة نيوتن في النهاية :

« ولا يسعني ان اختم هذه القصة المحزنة التي وقعت في الفصح ، دون ان استرعي الانتباه الى حقيقة لا سبيل الى انكارها ، وهي ان هذه الاضطرابات لم تكن مدبرة قط من جهة العرب . هذه هي الحقيقة ، وهي طبعاً عكس ما أشاعه اليهود . فقد كانت الاضطرابات محض ارتجالية ، او انفجاراً آنياً، ناشئاً عن شدة كراهية العرب لسياسة الوطن القومي ، اذ باتوا يرون خطره عليهم وعلى ذراريهم يزداد يوماً عن يوم . وكان كل احد يعلم ان البركان صارت تسمع له زمزمة منذرة بالقذف . وربما كان البركان تطول حاله وهو هامد لولا الشيء المستفز الذي حدث في باب الخليل » .

انتهى كلام السيدة نيوتن .

* * *

لما جئت فلسطين من دمشق في سبتمبر ١٩٢٠ كان قد مضى على سيل اول دماء او انفجار اول بركان نحو خمسة اشهر ، وكان مقامي في القدس . وما ذكرته السيدة نيوتن هو الواقع بعينه حرفاً حرفاً ، ولا غبار على ما قالته الا ما يتعلق بأصل السبب في انشاء موسم النبي موسى في فلسطين وقد غاب عنها ذلك من الوجهة التاريخية ، وقد نبهنا على ذلك في موضعه .

وبقي الحديث بين الناس عن يوم النبي موسى (١٩٢٠/٤/٤) مدة طويلة في فلسطين والخارج . وتركت الدماء الاولى اثراً عميقاً في النفوس . وتلفتت البلاد العربية الى هذا بذهول ، لكن العين بصيرة واليد قصيرة كما يقولون ، وكانت دمشق وقتها بدأ مقلاها يغلي على النار ، اذ كان غورو يستعد للعمل العسكري . واخبرني اصدقائي في القدس ، وأحدهم من اخواني العرب المسيحيين، وكان يشاهد الموكب في باب الخليل عن كثب ، التفاصيل كلها[1]،

(١) واخبرني هذا الصديق زيادة على ما اجملت مس نيوتن : انه هو ، وهو واقف يرى مرور الموكب ، ويشاهد ما حدث، ابصر جندياً هندياً فارع القامة ، تناول يهودياً بضربة لها سرعة ←

وهي تماماً كما قالت السيدة نيوتن . وليس المهم عند العربي الذي يتصدى للكتابة عن ايام العرب في فلسطين قبل ٤٦ سنة من اليوم ، ان يقول انه لولا مجيء اليهود الصهيونيين الى الموكب ، ظاهرهم التفرج وقصدهم التحرش ، لما وقع شيء ! ان مثل هذا القول مضى زمنه ! فاليهود تراهم في هذا الدور في اول المراحل ، سنة ١٩٢٠ ، وعمدتهم السلاح اتوا به رغم انف الحكومة ، ومن يدري فقد يكون ذلك بشي من علمها ، ويقودهم تلميذ احد ها عام ، وهو الكابتن جابوتنسكي الذي يُعَدُّ ممثل فكرة التجمع والاقتحام والعرب الفلسطينيون وقتئذ لم يزالوا في اول فجرهم ، وقت لا تميز الخيط الابيض من الخيط الاسود الا بعد تحديق النظر . ولما كنا معنيين كما يلاحظ القارىء العربي ، بالكشف عن مناهج بروتوكولات حكماء صهيون ، وكيف تطبق لبنةً لبنةً ، درجةً درجةً ، وتسير خطوةً هنا وخطوةً هناك ، وكانت لهذه البروتوكولات آثار مستترة في فلسطين ، وكان جابوتنسكي هو البارز في هذا ، فقد رأينا ان نستوفي خبر جابوتنسكي بعد قليل لنقدمه الى القارىء نموذجاً من بضاعة الصهيوني الذي تسيّره روح البروتوكولات الجهنمية وروح التلمود .

* * *

ـــ البرق فاضمحل اليهودي وذهب شطرين او اكثر وانما صنع الجندي الهندي هذا من نفسه في ابّان الفوضاء لأنه هو رأى بعينه وسمع بأذنه البصق والشتم من اليهود .

١٨ — ويزمن في مذكراته يشوّه رواية الواقع

ولكي نتمّ خبر يوم النبي موسى نقول :

هذه هي وقائعه ، وقد اطلع عليها القارىء .

والحقيقة المحسوسة ، ان اليهود الصهيونيين تعمدوا الاحتكاك بالعرب ، ليظهروا غطرسة مسلحة ، وهم واثقون ان الحكومة العسكرية أعجز من أن تأخذ على يدهم . فماذا قال ويزمن في مذكراته وهو يتعمد التحريف القبيح ؟ قال ما هذه خلاصته :

١ — انه اجتمع بالحاكم العسكري واللنبي في القدس وقتها ، وكان هربرت صموئيل في فلسطين وقتئذ زائراً دارساً من قبَل الصهيونيين [١] « وتنبأ ويزمن بوقوع مذابح وطالب باتخاذ وسائل الاحتياط عسكرياً ، فقـال له بولز : لا تخف ! المدينة تعجّ بالجند فاذهب الى حيفا ، واصرف يوم العيـد مع والدتك الشيخة العجوز !

٢ — ان العرب تعمدوا الفتنة لأن مؤتمر سان ريمو قريب الانعقاد ليبحث مصير الأقطار التي انفصلت عن تركيا وتوزيع الانتدابات ، فالفتنـة تلفت النظر الى العرب والخفض من شأن وعد بلفور .

---

(١) ينبغي ألا يقع في ذهن القارىء العربي شيء من الإبهام ، إذ يرى هربرت صموئيل الآن في فلسطين زائراً ، والآن فصل الربيع ١٩٢٠ ، ثم يراه في اول تموز (يوليو) قادمـاً مندوباً سامياً . فان « حكماء صهيون » لما كانوا ميئين هربرت صموئيل ليكون أول مندوب سامٍ مذ نـقل اللنبي الى القاهرة كما تقدم ، فقـد ترتب ان يجيء صموئيل لدراسة الاحوال عن كثب في أثناء الحكم العسكري فجاء وقام بمهمته .

٣ – ان السلطة العسكرية كانت تعلم ماذا سيقع او هي حرضت عليه من وراء ستار !

٤ – والتحريف الفظيع الذي التزمه ويزمن في مذكراته وهو يسرد ما يريد، انه تجاهل تماماً الحوادث في باب الخليل ، ومن باب الخليل انتقلت الى داخل المدينة ، وذهب رأساً الى القول بالعدوان داخل المدينة ، فقال ان العرب عند خروجهم من المسجد الأقصى صاروا يقتلون من رأوا من اليهود . وحوادث داخل المدينة فرع من حوادث باب الخليل ، كما رأينا سببها اليهودي بالشتم والبصق .

٥ – ولم يذكر ويزمن السلاح الناري الذي استعمله اليهود علناً لأول مرة، والعرب ليس في أيديهم شيء على الاطلاق ، سوى بعض العصي والمُدى .

٦ – وقال ان جابوتنسكي حكمت عليه المحكمة بالسجن ١٥ سنة مع الأشغال الشاقة ، الحكم الوحشي ، ثم عفا عنه هربرت صموئيل لما جاء في أول يوليو ١٩٢٠ اول مندوب سام ، فرفض جابوتنسكي هذا العفو لأنه وضع على مستوى واحد وصعيد واحد مع العرب . ولم يذكر ويزمن ما أبرز جابوتنسكي الى المحكمة من وثائق شيفرة خطيرة يتباهى بأنها مسروقة من صندوق شيفرة رئيس أركان حرب الجيش البريطاني .

٧ – ثم توجه ويزمن الى اوروبا ، وفي طريقه الى سان ريمو في شمال ايطاليا ، عرج على اللنبي في مصر وطلب منه أن ترحل الحكومة العسكرية عن فلسطين بأقرب وقت ممكن !

* * *

١٩ – بعد مئة يوم يطلب الجنرال بولز

الغاء المنظمة اليهودية

لم ننس الرسالة العجيبة التي كتبها الجنرال بولز في ١٩١٩/١٢/٢١ الى الجنرال اللنبي في مصر ، وسلمها الى ويزمن ، وفيهـا انه يتعهد بأنه في عشر سنوات يستطيع ان يحـوّل فلسطين الى بلاد تدرّ لبناً وعسلاً اذا اسعف بقرض ١٠ – ٢٠ مليوناً عند تقرير الانتداب ، وأنجد بهربرت صموئيل وينتج عن ذلك في جنة عدن :

١ – ان تخفّ مناهضة العرب للصهيونية مع بقائهم مطالبين بالانضمام الى سوريا الكبرى .

٢ – والآن يفتح الباب للهجرة دون ضوضاء .

٣ – ويصبح عدد السكان مليونين ونصف المليون بدلاً من الست مئة الف اليوم (١٩٢٠) .

٤ – ووادي الاردن سيسكنه مليون بدلاً من الالف المبعثرين فيه .

ثم مضى على هذه الرسالة مئة يوم وثلاثة ايام ، وفي ٢٠/٥/٤ اي اليـــوم الذي وقعت فيه في القدس حوادث النبي موسى وقد وقف عليها القارىء ، نرى الجـنرال بولز نفسه ، بعـــد ان رأى تصرف ويزمن واللجنة الصهيونية والهيئات اليهودية ازاءه وازاء السلطة للعسكرية ، هو كتصرفهم في مصر زمن الفراعنة ، وتصرفهم مـــع ملوك الكلدان ، والبابليين ، وملوك سوريا الاراميين وملوك سوريا السلوقيين بعد الاسكندر ، وملوك البطالسة في مصر وملوك الرومان ، والرسول العربي محمّد بن عبد الله في الجزيرة ، كتب الى

اللنبي هذه الرسالة الوضاحة الجبين ، ننقلها من الاصل الانكليزي وقد نشرت قبل اليوم في عدة مواضع [١] :

سيدي الجنرال ،

لا استطيع ان اقرر على ايّ فريق من فريقي السكان تقع المسؤولية حتى ولا استطيع تعيين افراد منهم ، ما دامت القضية – قضية فلسطين – لم يبت فيها بعد ، ولكني استطيع ان اثبت بكل توكيد انه لما وُضِعت الامور على المحك [٢] ، راحت اللجنة الصهيونية تتمرد على سلطة الحكومة ، واتخذت من بداية الامر موقفاً كله منابذة ، ونقد جارح وسفاهة . وباستثناء قلة ضئيلة من رجالها فكلهم يرفضون التصديق بحسن نيتنا البريطانية وأخذنا بالعدالة والسوية .

فهم لا يرتضون هذه العدالة من المحتلّ العسكري ، بل يريدون ان تكون الحكومة العسكرية ملبيةّ لرغائبهم في كل قضية يكون فيها احد الفريقين يهودياً . فهم صعاب المراس جداً. وفي القدس ، وهنا هم الاكثرية ، لايرضيهم ما يرضي غيرهم من السكان ، بأن يكونوا في ظل الحكومة وتحت رعايتها ، بل يريدون ان يمارسوا السلطة بأنفسهم . واما في اماكن اخرى حيث هم اقلية ، فيستصرخون السلطة طالبين حمايتها. ولا حاجة الى الاسهاب في شرح

---

(١) هذه المراسلة الرسمية من بولز الى اللنبي لم تنشر نشراً رسمياً يوماً ما ، بل بقي امرها مستوراً زمناً طويلا ، و « حكماء صهيون » الذين استطاعوا ان يسرقوا «الشيفرة» من الصندوق الذي مفتاحه في عنق رئيس اركان حرب الجيش البريطاني بفلسطين،استطاعوا ايضاً ويستطيعون ان يَحُولوا دون نشرها . وعلى مقدار ما نعلم ، لعل صديقنا وديع البستاني رحمه الله هو اول من اخرجها من الظلمة الى النور . فنشرتها مصادر انكليزية وعربية عديدة . فنشرت في كتاب « فلسطين العربية » لعيسى السفري ١٩٣٧ وفي كتاب « الانتداب في فلسطين » (بالانكليزية) للبستاني نفسه . وما يطّلع عليه القارىء هنا ، هو ترجمتنا من الاصل الانكليزي .

(٢) اي قد تم له المرور بتجاربه مع اليهود ، كأنه كان من قبل هذه التجارب وهذا المحك يجهل اليهود الصهيونيين ومن هم في حقيقة عنصرهم وجبلتهم . وقد تم له وضع الامور على المحك في بضعة اشهر !

الصعاب التي لا بد للحكومة ان تلاقيها في المستقبل (قلت : وان ذهبت التعهدات ان تصبح فلسطين بعد ١٠ سنوات بلد اللبن والعسل ؟) وانا اليوم اذا احتجت الى التعامل مع ممثل الطائفة اليهودية ، فيهددني بسطوة الرعاع، ويرفض ما تفرضه الانظمة الرسمية المقررة ، الجارية الاحكام.

« فيتضح مما تقدم ان سلطتي الخاصة (كحاكم عسكري) وسلطة اي دائرة من دوائر الحكومة، هما عرضة للتنزّي عليهما من قِبَل اللجنة الصهيونية. واني متأكد انه من المتعذر استمرار هذا الوضع دون ان يسبب ضرراً ويوقع الامن العام في معضلات تعمّ البلاد ، فتجرّ الحكومة الى مآزق حرجة

« ولا يجدينا نفعاً في هذه الحال ان نقول للسكان المسلمين والمسيحيين اننا في السير بادارتنا الحكومية انما نحن محافظون على العهد الذي اعلناه لهم لما دخلنا القدس ، بينما شواهد الحال تكذّبنا في ذلك ، فمن جعل العبرية لغةً رسمية ، الى انشاء جهاز قضائي يهودي ، الى امتلاء جهاز الحكومة بالموظفين اليهود الذين ولاؤهم للجنة الصهيونية ، الى منح اعضاء اللجنة الصهيونية امتيازات خاصة في اسفارهم وتنقلاتهم . كل هذا وأمثاله ، يراه منا السكان غير اليهود خروجاً على العهد المقطوع لهم ، ومحاباةً وتمييزاً وايثاراً ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان اللجنة الصهيونية تتهمني وتتهم موظفي الحكومة بأننا معادون للصهيونية . فهذه حالة لا تطاق . ومن الانصاف لي وللموظفين الذين في ادارتي ان تزول هذه الحالة . ولا بد من القول ان هذه الحكومة التي في عهدتي قد نفّذت باخلاص رغبات حكومة جلالته، ونَجَحَت، لانها سارت وفق قوانين الادارة الاحتلالية العسكرية بدقة . غير ان هذا لا يرضي الصهيونيين الذين يزدادون غطرسة في محاولتهم حَمْل الحكومة العسكرية الموقتة على ان تمنحهم التفضيل على سواهم قبل ان يقرر الانتداب . وانه لمن المستحيل ان تستطيع ان ترضي قوماً ينادون بألسنتهم نريد وطناً قومياً، بينما هم في خططهم العملية لا يطمعون في ما هو اقلّ من الدولة اليهودية بكل معانيها السياسية .

فلذلك ومن اجل مصلحة الامن العام ، ومصلحة الصهيونيين انفسهم، التمس الغاء اللجنة الصهيونية . المخلص ل . ج . بولز

* * *

لا ريب ان القارىء يستغرقه الاستغراب ، وهو يقرأ هذه الرسالة ، كما حصل له مثل هذا لما كان يقرأ الرسالة التي ارسلها الجنرال بولز الى اللنبي ووضعها ويزمن في جيبه ، قبل بضعة اشهر .

ونود استرعاء نظر القارىء الى العبارة التي وردت في هذه الرسالة الآن ، وتحتها خط رفيع ، فهذا الخط منا لندلّ عين القارىء عليها الآن بسهولة . فيقول بولز ، الحاكم العسكري البريطاني في فلسطين ، نائب القائد العام ، واللنبي القائد العام نائب الملك والامبراطور ، انه اذا احتاج الى التعامل مع الطائفة اليهودية ، فيهدده ذلك الممثل بسطوة الرعاع .

حسن ثم حسن ، لكن كيف يتصور ذلك بعين العقل او الخيال ؟

كل ذلك ممكن ، واكثر منه ، ما دام وراء ممثل الطائفة اليهودية في فلسطين ١٩٢٠ قوة حكماء صهيون وهي الآن في اول الطريق .

قال نفيل باربر صاحب كتاب Nisi Domiuus في التعليق على هذه الرسالة ان الجنرال بولز لما كتبها اثر حوادث يوم النبي موسى ١٩٢٠ وارسلها الى القائد العام اللنبي في مصر ، لم يكن يدري المحور الذي كان يدور حوله لويد جورج ولورد بلفور من اجل اليهود ، فقد كان يجهل ذلك جهلاً تاماً .

وقالت السيدة نيوتن ان الجنرال بولز لمّا رفع هذا التقرير الى الجنرال اللنبي لم يكن يخفى عليه ان ساسة لندن سيعرضون عنه ، لذلك قدم في الوقت نفسه اقتراحاً آخر يلطّف من اقتراحه حل اللجنة الصهيونية ويفضي الى نتيجة عملية، وهو ان تحل اللجنة ثم يؤلف مجلس يهودي استشاري يكون على صلة بالحكومة وتحت جناحها ، فتمشي الامور الى ان يقرر الانتداب .
ونقول : ولا هذا التلطيف يجدي شيئاً ، اذ هنا **اليهودية العالمية !**

٢٠ - اليهود ينذرون الجنرال بولز انذارا

مدته ساعتان والوثائق الاربع

في ٩/٤/١٩٢٠ وحوادث يوم النبي موسى اخذت تهدأ بقوة الجيش لكن النار لم تزل تحت الرماد ، قررت اللجنة الصهيونية التي رئيسها بالوكالة وقتئذ مناحم مندل اوسيشكين ، وهو روسي من اودسا ، زميـل ويزمن منذ ١٨٩٨ كما قرر المجلس الطائفي اليهودي في فلسطين بالاشتراك مع اللجنة ، ان يضربا الجنرال بولز ضربةً جارحةً لكرامته ، وكرامته من كرامة رئيسه الذي في القاهرة ، فكتبا رسالةً وقحةً الى الجنرال تنطوي على انذار وتهديد ووعيد ، منها هذه الفقرة التي عرفت وقتئذ ثم بعد مدة نشرت في الصحف :

« ... وقد رأينا من الواجب المحتم علينا ان نبلغك ان السكان اليهود من كبيرهم الى صغيرهم قدقرروا انهم في ساعتين اثنتين فقط اذا لم تضمن لهم سلامتهم ضماناً تاماً ، وتكفل حمايتهم كفالة كاملة ، فانهم يرون انفسهم تتسلط عليهم ايدي سواهم ، فيقوموا قومة رجل واحد يدافعون عن انفسهم وعن اخوانهم الذين يساء اليهم ويقتلون امام عيونهم وعلى الحاكم العسكري المسؤولية »[1] ا هـ.

ووقـّع هذا الانذار اوسيشكين الذي تكلمنا عنه هنا بايجاز وسنتناوله في

---

(١) هذا الانذار كان سنة ١٩٢٠ كما ترى ، والحكومة عسكرية ، وجعلت بريطانيا تهود البلاد ٣٠ سنة (من ١٩١٨ - ١٩٤٨) حتى سلمت اخيراً الى « حكماء صهيون » ، ١٩٤٨ وكانت اسرائيل . وكانت بريطانيا اشبه بمن يرضع الذئب ، فمنذ ١٩٤٢ فصاعداً نظم اليهود قوات الارهاب الفتاك المسلح . بتدريب ضباط بريطانيين واسلحة مستودعات الجيش ، سراً وعلناً ، ولما قوي الذئب صارت العصابات اليهودية تقتنص الضباط الانكليز وتجلدهم وتعلقهم على جذوع الشجر .

موضع آخر بما فيه الكفاية ، وداود يلين ، وهذا من اليهود المحليين وزعمائهم من قبل الحرب العامة . فأراد اليهود جميعاً ان يتحرشوا بالحاكم العسكري نفسه كما تحرشوا بالعرب من قبل ايام . والغاية بعيدة قريبة على طرف الثام ، اذ في اول يوليو ١٩٢٠ حصل ما يلي :

١ – وصل من لندن السر هربرت صموئيل الى يافا مندوباً سامياً ، فتلقـــاه اليهود بالهتاف (اهلاً بأمير اسرائيل الاول) لكنه وجـد البلاد وهي عربية متجهمة في وجهه ، فاليهود وان كان اكبر عدد منهم يوجـد في القدس ، غير انهم لا يزيدون على ستة بالمئة من مجموع سكان البـــلاد . فنُقِل من يافا الى القدس بحراسة عسكرية فائقة.ولما كتب هو مذكرته ١٩٤٥ ذكر هذا وقال انه لم يكن خائفاً من العرب !

٢ – وصعد الى دار الحكومة في جبـل الطور ليتسلم مسؤولية الحكومة من الحاكم العسكري الجنرال بولز وهو كان ضيفاً عليه قبل بضعة اشهر .

٣ – وهناك حدث ما فيه عبرة عن طريق النكتة التي لم يسبق لها مثيـل . ولما كانت القصة تتعلق بالجنرال بولز ، وبهربرت صموئيل نفسه ، وهذا الاخير اصدر مذكراته سنة ١٩٤٥ واورد الحكاية ، فننقل من مذكراته ص ١٥٤ ما ذكره عبارة عبارة قال :

« لما وصلتُ الى دار الحكومة في جبل الطور ، وكانت قبْلُ مقر الحكومة العسكرية ، واعتباراً من هـــذا اليوم امست دار الحكومة المدنية ، استقبلني مضيفي جنرال بولز الذي كنت ضيفاً عليه من قبل ، وهو متهيء للترحيب بي وتسليمي مقاليد الحكومة . وكان فيه طبـع المرح والنكتة ، مما سبب حادثة فكاهية نشرتها الصحف فيما بعد، لكن لم يكن نشرها في الصحف بغاية الدقة ، فاحببت ايرادها هنا . فلما انتهى دور التسلم وقبل ان يخرج الجنرال بولز من المكتب قال لي: والآن اريـــد منك ان توقـّع لي وصلاً بالاستلام . فسألته ; « وصلاً باستلام

ماذا ؟ قال : فلسطين فقلت لا استطيع ذلك ولعلك لا تعني هـذا من قبيل الجد . فاجاب : اعني هذا بكل تأكيد . وهذا هو الوصل مهياً ومطبوع . وناولني قصاصة ورق صغيرة هذا ما فيها : —

« استلمت من الماجور – جنرال سير لويس ج . بولز . K. C. B. فلسطيناً واحدةً بالتمام والكمال» وبعد هذا،التاريخُ وفسحةٌ للتوقيع . فعدتُ اتردّد ، فأصرّ ، فوقّعتُ ، واضفتُ عبارة : « ما عدا السهو والغلط » ، جرياً على عادة لغة الوصولات التجارية . واخذ بولز هـذا الوصل ولما عاد الى لندن وضعه في اطار . وقيل لي ان هذا الرسم كان على منضدته في محل عمله . ومن هنا تسرب خبره الى الصحف » انتهى كلام صموئيل .

فيحسن بالقارىء ان يتذكر هذه الاوراق ، وليعتبر :

١ – رسالة بولز الى اللنبي يتعهد باللبن والعسل .

٢ – رسالة بولز الى اللنبي يطلب الغاء اللجنة الصهيونية .

٣ – رسالة التهديد من اوسيشكين وداود يلين الى بولز .

٤ – الوصل الذي وقعه هربرت صموئيل في اول يوليو ١٩٢٠

* * *

هربرت صموئيل ، هكذا عرف إسمه خمس سنوات ونصف في فلسطين .

هو من : حزب الاحرار واول يهودي وَصَلَ الى حقيبة وزارية بعد دزرائيلي اليهودي الذي كان في الربع الاخير من القرن الماضي . صموئيل هو اول من قدّم عريضة الى الحكومة البريطانية إثـر دخول تركيا الحرب ١٩١٤ الى جانب المانيا ،يطلب اقطاع اليهود سنجق القدس في حالة هزيمة تركيا واقتسام املاكها، وكان تقديم هذه العريضة آخر سنة ١٩١٤ فلم تُقبل بصيغتها الاولى، فعدّلها فقبلت . وجاء فلسطين مرتين دارساً قبـل ان يعين مندوباً سامياً ، وهو اول مندوب سام خَلَفَ الحكومة العسكرية كما تقدم في صفحة سابقة.

وخطب سنة ١٩٢٢ خطبة سياسية فأنكر انه صهيوني. مع ان صديقه تشرشل وزير المستعمرات وصفه بأنه صهيوني قح وهو في خطبته هـذه راح يبدي ختلاً وتضليلاً وجَعَل يفسر الصهيونية تفسيراً كله خداع ومراوغة . وهو مَرِن ، طويـل الاناة .تعلم العبرية وقليلاً من العربية. وهو الذي انشأ جميع الاوضاع لسياسة التهويد .كان يلقبه اليهود بأمير اسرائيل الاول او عزرا الثاني لا ريب انه يعدّ من رؤوس الصهيونية العالمية العنيفة . لما دعي بلفور سنة ١٩٢٥ ليحضر حفلة تدشين الجامعة العبرية على جبل الطور ، هاجت البـلاد نقمةً عليه فذهب اليه مدير الامن العام البريطاني واقترح عليه الغاء دعوة بلفور فرّد الاقتراح وقـال : « حان للعرب ان يفهموا ان اليهود اصبحوا سادة في بلادهم ، احراراً في وطنهم » . واوردت السيدة نيوتن في كتابها هذه العبارة بعينها .

جاء بلفور ، وحضر الحفـلة وخطب ، وكرر الإعراب عن أمانيه لنحو الوطن القومي . وأراد هو وأراد هربرت صموئيل ان يزورا الحرم الشريف في القدس ، فأقفلت أبواب الحرم في وجهيهما وأضربت البلاد كلها وساد القلق والخوف . ولما ذهب بلفور الى دمشق في طريق عودته الى لندن ، نُصِبَ له كمين فلم تنجح الخطة . وهبّت دمشق في وجهه بالمظاهرات العنيفة فاضطرت السلطة الفرنسية الى حمايته ونقله الى بيروت فالباخرة نقلاً مخفوراً بالجند .

أما هربرت صموئيل فأطلقت عليه النار مرة في شمال فلسطـين فنجا ، وثاني المرتين في بيسان لا بقصد قتله بل للحفاوة به . وبيسان كلها وقتئذٍ عرب محض وعصبة حميـة . وكانت زيارتـه للبلدة لأول مرة . وكان الحاكم الوطني هناك رجي مراد من القدس فقصّ عليّ خبرها بتفصيـل قيّدته في دفاتري . لكن الحادث مرعب . فلما أحاطت الفرسان بموكب صموئيل وجعلوا يطلقون النـار من بنادقهم في الفضاء ، والعثير سدّ الجو ، وعلت الصيحات ، تهاوى صموئيل في مقعده ، وانحلّ وامتقع لون وجهه

وصاح بالحاكم رجي مراد بالانكليزية : « حياتي في خطر ، انقــذني بجرمة العرب » ! فأنقذه بأن استعان بكل قوة حتى أدخـــله سراي الحكومة في بيسان وضرب نطاق الحراسة من حولهـــا ؛ وفي الصباح رتب أمر خروجه وبراحه ترتيباً محكماً . ولما وصل صموئيل القدس وبعد قليل عزَلَ الحاكم . ثم أُطلقت عليه النار للمرة الثالثة في غزةيومزارها تشرشل ١٩٢١ فنجا.مات منذ نحو ٣ سنين عن عمر جاوز التسعين . ابنه ادوين صموئيل في اسرائيل اليوم . ولهربرت صموئيل عدة كتب فكرية فلسفية ما عدا مذكراته . وله في اثناء ولايته حوادث وأخبـــار فريدة تدل على كثير من مخطط حكماء صهيون . ولو تقدمت يقظة الأمة العربية عشرين سنة ، لمـــا جاء هربرت صموئيل ولا بلفور الى فلسطين ونعرف له نوادر واموراً كثيرة في اثنـــاء تقلده العمل ، وهذا لا محل له هنا .

* * *

جابوتنسكي ينبوع الارهاب اليهودي

٢

لما كان غرضنا الأول من هذا الكتاب بقسميه البروتوكولات وتطبيقها في فلسطين ، ان نضع بين ايدي القرّاء العرب في العالم كله نماذج من تطبيق عقيدة التجمع والاقتحام التي يعدّ احدها عام واضع منهجها وفيلسوف فكرتها ، وقد مر الكلام على احدها عام في موضعه ، فاننا نوجز هنا بداية تطبيق المخطط في فلسطين ؛ بايراد المزيد من خبر جابوتنسكي ، وذلك للاسباب التالية :

١ – هو مع رفقته من اول المنادين ، منذ مؤتمر هرتزل الاول ١٨٩٨ في بازل ، بأن المملكة اليهودية يجب أن تؤلف من فلسطين كلها ومن شرق الاردن (المملكة الاردنية الهاشمية) ، ثم من النيل الى الفرات .

٢ – هو من المنادين ايضاً بأن الوصول الى هذا ، يجب ان يتم بالتجمع والاقتحام اي بالقوة المسلحة .

٣ – انفصل عن ويزمن والمنظمة الصهيونية سنة ١٩٢٢ واعلن مخططه بانشاء حزب سياسي جديد اسمه بالانكليزية Revisionist [(١)] واقترح ان

---

(١) هذا الاسم لايدل على حقيقة المخطط وغايته ، بل هو للتضليل ، وكما يستفاد من مذكرات ويزمن ، ومن الوقائع التي كانت تشاهد في فلسطين من حيث تلاعب اليهود واساليب مكرهم . فالمراد ان يكون جهاز السياسة اليهودية بفلسطين قائماً على محورين : الاول الغلو والتطوح من النيل الى الفرات ، وهذا هو جناح جابوتنسكي ، والآخر تطبيق مراحل التهويد في فلسطين عملياً ، وهذا هو جناح ويزمن . وكلاهما واحد . ومراد جابوتنسكي بهذا الاسم هو تنقيح صك الانتداب تنقيحاً يجعل الوطن القومي يشمل بالنص الصريح شرق الاردن كما يشمل فلسطين . واعتادت الصحف العربية ان تسمي هذا الحزب « بالحزب الاصلاحي » وما هذا الا خطأ في الترجمة وقصر نظر .

يتفق مع المنظمة على اصطناع انشقاق في الحركة الصهيونية العالمية . ومدار هذا الانشقاق ان يمثل ويزمن دور كافور ، وجابوتنسكي دور غاريبالدي ، ولا بأس ان يغالى في تمثيل هذه الصورة الى ابعد حد ممكن . وهكذا وقع كما يعرف عرب فلسطين الذين عاصروا الحوادث .

٤ – اسمه في فلسطين معروف لكل العرب . اما الجيل العربي الصاعد منذ سنة ١٩٤٨ ، فلا يعلم عنه الا قليلا او بالاحرى لا يعلم شيئاً الا اسماً يهودياً صهيونياً دموياً .

٥ – هو اول يهودي صهيوني هرّب الاسلحة الى فلسطين ، وبعلم بعض رجال الحكومة ، واستعمل هذه الاسلحة علناً في حوادث يوم النبي موسى في ابريل ١٩٢٠ فلم يكن بدّ من محاكمته ، وفي المحاكمة كان يهزأ بالقضاة العسكريين الانكليز ويقول لهم : اصدروا علي اي حكم تشاؤون فهذا الحكم سيلغى حتماً ! وفعلاً وقع ذلك كما رأى القارىء . هذا الى تباهيه في المحكمة بأن في يده وثائق بينات مسروقة من صندوق الشيفرة السري الذي ينبغي ان يكون مفتاحه معلقاً دائماً في عنق رئيس اركان حرب الجيش البريطاني ، كما تقول مس نيوتن ، وقد مرّ ذكرها .

٦ – حكمت عليه المحكمة العسكرية سنة ١٩٢٠ بالسجن ١٥ سنة مع الاشغال الشاقة ثم باخراجه من البلاد بعد السجن ، فلم يلبث بعد قليل ان عفي عنه وعاد يسرح ويمرح حراً . عفا عنه هربرت صموئيل اول مندوب سام مدني ، وصموئيل في نظر اليهود عزرا الثاني او امير اسرائيل الاول بعد السبي البابلي . فرفض جابوتنسكي العفو من ابن جلدته ، لأنه في هذا العفو وضع على مستوى واحد مع العرب الذين عفي عنهم ايضاً في الوقت نفسه . غطرسة يهودية ! تارةً ثعلب وطوراً ارنب !

٧ – جميع المنظمات الارهابية السرية في فلسطين هو منظمها الأول .

٨ – مات في اغسطوس ١٩٤٠.

٩ – جميع ما اقترفه اليهود من مذابح في فلسطين ، ولا سيا في ١٩٤٨ وما بعدها يعدّ تطبيقاً لخطط التجمع والاقتحام ، وجابوتنسكي هو أول مجرب لتطبيق قاعدة التجمع والاقتحام .

واننا نورد الآن صفوة ترجمته على قدر ما استطعنا جمعه من اجزاء وخيوط ونقاط ، لتكون من كل ذلك صورة للرجل الذي كان أول منفّذ مع رفيقه يوسف ترمبلدور ، لخطط التجمع والاقتحام في فلسطين . وبينا هذا الفصل من هذا الكتاب يجري طبعه في النصف الثاني من شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٦ وردت الانباء من مقر هيأة الامم ان عصابة صهيونية مؤلفة من ٣٠ شاباً اقتحمت مقر البعثة السورية في نيويورك وارتكبت جريمة محاولة الاستيلاء على موجودات المكتب بالقوة ، ومثل هذا الحادث الوحشي الاول من نوعه انما يقع لأول مرة في هيئة الامم وهذه العصابة هي من منظمة جابوتنسكي وترمبلدور .

ومصادرنا في إيجاز قصته هنا : معلوماتنا مباشرة ونحن في فلسطين أيام الانتداب كلها . مذكرات ويزمن . كتاب نفيل باربر الانكليزي . كتاب السيدة نيوتن. كتاب مشرقيات لرونالد ستورس استاذ لورانس وحاكم القدس من ١٩٢٠ – ١٩٢٦ . مذكرات الكولونل كيش . تقرير اللجنة الملكية البريطانية ١٩٣٦ – ٣٧ . كتاب هرويتز . واسماء هذه المصادر والمراجع مبينة في آخر هذا الكتاب بعناوينها الانكليزية وتاريخ طبعها .

٢٢ – صفوة سيرته وسيرة يوسف ترمبلدور

هو فلادمير جابوتنسكي من يهود اودسا التي منها احد ها عام الواقعة على البحر الاسود (اقليم اوكرانيا) واودسا هذه اكبر اوكار التلمود ، واشتهرت في القرون الأخيرة بما خرج منهـــا من مغامرين عملوا في الحركات السرية الارهابيةانتقامامنالقيصرية الروسية.وحياة اليهودفياودسا وسائر اوكرانيا في العهد القيصري كناية عن تسديد ضربات وتلقي ضربات . واليهود هنا منذ القرن التاسع الميلادي او قبل ذلك. وهم خليط مختلف ، واحد هذه العناصر، الخزر[1]. اودسا خرج منهافي عصر الصهيونية،احد ها عام واوسشكينزميل ويزمن ، والمفكر او الفيلسوف الصهيوني الدكتور بنسكر صاحب كتـــاب التحرر الذاتي او حرر نفسك ، وحاييم نحمان بياليـــك ، شاعر الصهيونية والنافخ في بوق النهضة اليهودية وامتاز بوصف المذابح التي حلت بقومه ولا سيا في اودسا واوكرانيا ، الى آخرين في عدد كبير ، وكلهم دورهم طليعي، وهؤلاء الذين ذكرناهم هنا من اودسا ، جاءوا فلسطين واقاموا فيها ، باستثناء بنسكر . وأودسا كانت محشوة بأوكار عشاق صهيون من زمن طويل .

ولد جابوتنسكي سنة ١٨٨٠ ، وهذا قبل أن يظهر هرتزل بالصهيونية السياسية بأربع عشرة سنة . ويزمن اكبر منـــه بست سنين وهو أكبر من بن غوريون بست سنين . نشأ صحافياً كما نشأ هرتزل ، واتقن عدة لغـات ، اتخذ توقيعه القلمي ألتاليا وهذا رمز الى معنى لم نعثر على مدلوله . خطيب يهوى ا! ساسة لكنه غير مهيأ لها بطبعه ومزاجه ، وهذا باعتراف ويزمن ، واعتراف هيروتز صاحب كتاب الكفاح في سبيل فلسطين .

في دراستنا له ، فضلاً عن معرفتنا بأمره عن كثب في فلسطين ، لم نقف

---

(١) عنصر الخزر في اليهود : في ص ٩١ من هذا الفصل الحقيقة الموجزة .

على المفصّل من اخبار نشأته ، وانما هو على كل حال تلمودي وارتضع روح الصهيونية من البروتوكولات ، وهذه من التلمود . ولما كانت الرائحة الاولى التي اشتمت دالّة على مَنْ توجهت اليه تهمة النقّاد انه واضع البروتوكولات ، فدلّت على احد ها عام ابن بلده ، راح جابوتنسكي يتظاهر بالبغضة له ويعلن هذا بأي سبيل. ولماذا التظاهر بهذه الكراهةولم يعرف لها من سبب معقول ؟ فقد تكون مصطنعة اصطناع الانقسام بين جابوتنسكي نفسه وويزمن على نحو ما سيتضح الآن في مساق الكلام ،وقد يكون الخوف .

لكننا نستطيع ان نتابع جابوتنسكي من بـــدايه الحرب العالمية الأولى ، وهو وقتئـذٍ في الرابعة والثلاثين . ومن هــذا الوقت فصاعداً يبتدىء بروزه العنيف في الصهيونية ، وهو لا يطــير في تفكيره الا على اجنحة التجمع والاقتحام ، نخطط احدها عام فيلسوف الفكرة ، ولهـــذا نرجّح ان تظاهره بالمقت لاحد ها عام ما كان في الواقع الا تصنعاً وتضليلاً . سنة ١٩١٤ وقبلها ، كان كثير التنقل بين ايطاليا وبريطانيا وفرنسا ومصر وبلدان اخرى . ولمـا وقعت الحرب الاولى كان في الاسكندرية . ويقول ويزمن ان جابوتنسكي لما اشتهر بكتاباته ، اجتذب اليـــه نظر كثيرين منهم مكسيم غوركي ، والشيخ الفيلسوف ليوتولوستوي .

ومن الاسكندرية كان جابوتنسكي يراسل الجريـــدة الروسية Russkiya Vyedomosti ثم يقول ويزمن : « امـــا تنقلاته في المرحلة الاولى من الحرب فغامضة علينا». أصحيح هذا ؟ لكننا نعلم من ويزمن ان جابوتنسكي لما كان في مصر اول الحرب وضع هناك مـــع رفيقه يوسف ترمبلدور [1] فكرة انشاء فرقة عسكرية يهودية تقاتل مع الحلفاء ، وهذا ما نفّذ بعدئذٍ بانشاء ما سمي بتعبير ويزمن بفرقة البغّالة الصهيونية واستُخْدمت في غاليبولي وكانت شؤماً على الحلفاء والانكليز خاصة بالكسرة الـتي كسروها وامر هـــذه الكسرة مشهور في تاريخ الحرب الاولى .

---

(١) صفوة ترجمته ترد بعد جابوتنسكي .

بعد مدة انتقل جابوتنسكي الى لندن، وهناك شرع يعمل على تنفيذ فكرة تجنيد فيلق يهودي للغاية التي ذكرناها ، فلم يقف بجانبه احد سوى ويزمن وزعيم صهيوني آخر هو يوسف كوين Cowen [1] ، وزوجة ويزمن . ولكي تنسجم الامور بالبحث المفصل، فقد دعاه ويزمن ليقيم في بيته ، وهنا توطدت العلاقة بينهما وصار كل منهما يشرب من ماء اخيه ؛ غير ان ويزمن كان الوعاء الاكبر في الفكر واتساع الحيلة ولما شرع في تأليف الكتيبة اليهودية انضم روتنبرغ الى ويزمن وجابوتنسكي ، فقام هؤلاء الثلاثة بالعبء كله .

يقول ويزمن : «كنا في بداية العمل ، وفي احد الاحاديث التي لا انساها، فتحتُ عيني عليه فقلت له : انت يا جابوتنسكي تتولى الدعاية للحركة الصهيونية خطابةً وكتابةً . فانت موهوب في هذا الباب. فتطلع الي وكادت عيناه تدمعان وقال : يا دكتور ويزمن ، ان العمل الوحيد الذي انا مهيأ له هو العمل السياسي، واراك تدفعني الى غيره، يقول ويزمن: فدهشتُ، اذ العمل السياسي ليس هو بأهل له ، ولا يحسن الاخذ والعطاء مع الانكليز ، فهو يتحلى بروح العناد ، وليس له اناة طويلة ، ويصعب عليه وزن الامور الواقعية وقت الشدائد . تراه من فرط تحمسه ابداً متفائلاً ، واسع الاقيسة الفضفاضة ، فيّاض الامل . وهو لم يغير من صفاته هذه شيئاً ، رغم ما لاقى من فشل في اثناء مساعيه لتأليف الكتيبة اليهودية » . ثم يقول ويزمن : « ثم افلح في النهاية وانشأ الكتيبة وجاء الى فلسطين ١٩١٨ لما كنتُ فيها . فرقّتني الى رتبة كابتن . وفي نهاية تلك السنة وانا على وشك المفارقة ، جعلناه الضابط السياسي في المنظمة الصهيونية ، ولكني في سرّي لم اكن مرتاحاً الى تعيينه ، وانما قلل من هواجسي ان فوق يده يد الدكتور أدَرْ ، وحسبتُ ان الجمع

---

(١) « كوين » هذا ، كان وقتها رئيس الاتحاد الصهيوني البريطاني ، واشترك مع ويزمن في الشوط كله حتى صدور وعد بلفور اواخر ١٩١٧ . ولما جاء ويزمن الى فلسطين على رأس وفد صهيوني اوائل ١٩١٨ ليمهّد مع اللنبي والسلطة العسكرية لسياسة التهويد ، كان هذا الوفد مؤلف من زعماء يهود بريطانيا وفرنسا وايطاليا . اما الذين كانوا يمثلون الصهيونية البريطانية في هذا الوفد فهم ويزمن ويوسف كوين والدكتور داود أدَرْ ، وهذا قد مر ذكره .

بين هذين الاثنين أمر لا بأس به » . انتهى كلام ويزمن .

* * *

لا نرى الدكتور ويزمن هنا في الكلام على جابوتنسكي ، الا متناقضاً مع نفسه ، والامر ظاهر ، فهو بعد ان يعترف بعدم اهلية جابوتنسكي لتعاطي الامور السياسية ، وينصحه له في لندن بأن يتوجه الى فن الدعاية ، نراه في فلسطين يختار جابوتنسكي لأدق عمل يتعلق بالصهيونية في اول نبلتها ، والحكومة عسكرية ، والحرب قائمة ، واليهود وقتئذ في فلسطين لا يزالون في عهد الذل الطبيعي ، اقلية ضئيلة لا تزيد على ٦ بالمئة من مجموع السكان . والضابط السياسي في المنظمة الصهيونية معناه شدّ الحبال وارخاؤها مع السلطة العسكرية . وقال ويزمن انه تدارك الحال بأن وضعَ الدكتور أدر فوق جابوتنسكي ، وليس هذا في ممارسة الصلاحيات ، بل بمثابة مستشار ينقذ جابوتنسكي عندما يتورط .

والتناقض الذي وقع فيه ويزمن – وفي مذكراته كثير مثل هذا – له سبب . فان ويزمن ، وهو تلميذ أحد ها عام ، فضّل أن يكون الضابط السياسي الأول في المنظمة الصهيونية سنة ١٩١٨ يهودياً صهيونياً يحمل عقيدة التجمع والاقتحام ، وهذه العقيدة في جابوتنسكي أفيد في المظهر من تعقل يوسف كوين . فآثر ويزمن ان يكون جابوتنسكي الفاتق ، وكوين الراتق . ونرى بعد قليل ان ويزمن هو نفسه الذي ضرسَ بالحصرم .

لدينا الآن نقطة مهمة للغاية تكشف عن ناحية اخرى عن تكتيك حكماء صهيون . فقد قال ويزمن ان الذين وقفوا الى جانب جابوتنسكي في فكرة انشاء الكتيبة اليهودية هو نفسه أي ويزمن ، وزوجته ، ويوسف كوين ، وعند التقدم في المشروع انضمّ اليهم روتنبرغ ، وهذا من أركان الصهيونية . يقول ويزمن ان المنظمة الصهيونية قامت في وجه الفكرة وعارضت جابوتنسكي ، واليهود غير الصهيونيين صاحوا بالمعارضة الباتة ، وتطيروا من الفكرة . فكان التثبيط من كل جهة . وكان للحركة الصهيونية مكتب مركزي واسع في

المانيا ، فانتقل هذا المكتب الى كوبنهاغن اول الحرب ، وأعلن باسم الحركة الصهيونية ان اليهود في العالم على الحياد . فهذا المكتب ، الذي يسميه وايزمن مكتب الحياد ، بلّغ المراجع الصهيونية في لندن ، طبعاً بوسائل سهلة عند الصهيونيين ، معارضته لفكرة انشاء الكتيبة اليهودية . ويقول وايزمن ان بعض المنتقدين قالوا له : « بينما أنت تسعى لتوحيد العالم اليهودي في حركتك الصهيونية ، فاننا نراك تعمل على قسمته » . وكل هذا من ضروب الختل والمراوغة، فالتخطيط الصهيوني هو واحد في الجوهر مع اختلاف بعض المظهر.

وهذا تناقض آخر يتناقضه وايزمن . فاذا كان الامر هكذا كما يصف ، فلماذا بقي ماضياً في عمله مع جابوتنسكي رغم هذه المعارضة المهمة ؟ وحتى يمكن بغاية السهولة بيان السبب في تناقض وايزمن المصطنع ، علينا ان نبين ما هو ذلك المكتب ، مكتب الحياد الصهيوني ، الذي انتقل من برلين الى كوبنهاغن ، وأعلن ان الصهيونيين محايدون في الحرب.

رأت الصهيونية عند وقوع الحرب ان تتهيأ للمساومة ، مساومة الحلفاء في لندن ، ومساومة الدول المركزية ، كما كان يقال لها في الحرب الاولى ، المانيا والنمسا ، وهذا في برلين . فانشأت مكتباً لها في كوبنهاغن ، وقالت هذا هو مكتب الحركة الصهيونية للحياد . وأبقت هيئة صهيونية في برلين ، وصار بوسع مكتب الحياد ان يتنصّ من لندن وبرلين معاً ، ويوازن ويقارن. وجعل الصهيونيون في بريطانيا يساومون الانكليز على فلسطين ثاني يوم دخلت فيه تركيا الحرب الى جانب المانيا في ٥ نوفمبر ١٩١٤ وكان هربرت صموئيل اول من باشر هذا ، وهو وقتئذ وزير في الدولة بتقديمه عريضة الى رئيس الوزراء يطلب ، وقد دخلت تركيا الحرب الى جانب المانيا ، ان تقتطع بريطانيا فلسطين — وعبّر عن هذا بقوله سنجق القدس — الى اليهود في نهاية الحرب ، وقد مرّ هذا كله . فباسم من يحق لهربرت صموئيل وقتئذ أن يطلب هذا وهو وزير في الدولة وولاؤه لدولته ؟ باسم القوة المساومة ، الصهيونية المستترة . ولا نطيل الشرح هنا فيما يتعلق بمجاري الامور في لندن،

فقد نجحت مساومات لندن ونال الصهيونيون وعد بلفور لا في نهاية الحرب، بل في ١٩١٧ والحرب في فلسطين لم تزل قائمة . وانما يهمنا ان نلتفت الآن الى مساومة الصهيونيين في برلين واستنبول ، لنعلم لا السبب في تناقض ويزمن وكفى، بل ايضاً كيف كانت تعمل عصابة حكماء صهيون لا من عهد هرتزل واحد ها عام ، وعشاق صهيون ، بل منذ وقت نابليون ، لما غزا مصر محاولا الاستيلاء على أرض الشرق وقطع طريق الهند على الانكليز .

* * *

ذكرنا في اول هذا الفصل (ص ٨٦) ان من عناصر اليهود الخزر . ومن المفيد ايجاز الحقيقة اليهودية العرقية من جهة Race فالعنصرية اليهودية القديمة لا يقرها علم الأجناس اليوم . فاليهود الذين خرجوا من فلسطين سبياً وطرداً واختلطوا بالأمم فقدوا شيئاً فشيئاً العنصرية القديمة . واعتنق اليهودية في الأزمنة القديمة والمتوسطة كثير من الاقوام ، فأمسى هؤلاء يهوداً ولكنهم بالدم اريون لا ساميون كالخزر مثلاً . فأمسى اليهود جماعات دينية اجتماعية . وبسبب ضعف الدعاية العربية بقيت هذه الأساطير من ان اليهود ساميون سارية ، الا ّ علم الأجناس البشرية فنفاها .

وخير بحث موجز يجلو هذه الحقيقة ، وضعه الدكتور محمد عوض العلامة المشهور في الانكليزية في كتيب قدمه الى اللجنة الانجلو-اميركية سنة ١٩٤٧ . وهو :

The Zionist Question, In Its Scientific Setting.

٢٣ ـ حياد الصهيونية المصطنع للمساومة بين بريطانيا والمانيا وتركيا ١٩١٤

جعل مكتب برلين بعد وقوع الحرب ، يغزل مع الالمان وزعماء الاتحاد والترقي الاتراك القابضين على زمام الامور ، غزلاً في مصلحة الصهيونية والمانيا وتركيا . وكان زعماء الصهيونية قد استطاعوا ان يقطعوا مسافة واسعة في الوصول الى فلسطين عن طريق استنبول العثمانية ، في مدة الست سنين التي انقضت من يوم اعلان الدستور العثماني ١٩٠٨ الى صيف ١٩١٤ وهي السنة التي وقعت فيها الحرب . وسبب نجاح السياسة الصهيونية في المملكة العثمانية هو تمكنهم من استمالة عدد من كبار الساسة الاتراك المسلمين الذين يرجعون باصولهم الدموية الى اليهود الذين خرجوا من اسبانيا آخر القرن الخامس عشر وعرفوا باسم الدونمة . فخيوط الدعاة الصهيونيين جعلت تمتد الى عصب الدولة ، لا منذ سنة الانقلاب فصاعداً بل من وقت قام هرتزل في العقد الاخير من القرن الماضي وقبل ذلك . ولولا تنبه النواب العرب في البرلمان العثماني واشتداد صيحاتهم ، لقفز الصهيونيون قفزات اطول مما استطاعوا نيله [1] . التفاصيل

---

(١) اشتهر في هذه الصيحات ثلاثة من العرب : روحي الخالدي وهو نائب القدس في البرلمان العثماني ، ومن كبار علماء العرب ، وشكري العسلي نائب دمشق . واحد الشهداء الذين علقهم على الاعواد السفاح احمد جمال القائد التركي الطوراني ، ونجيب نصّار ، وهو صحافي من لبنان يقيم في حيفا ووقف جريدته الاسبوعية التي انشأها بعد اعلان الدستور العثماني ١٩٠٨ واسمها « الكرمل » على ايقاظ العرب والكشف عن حقائق الصهيونية . وله كتاب «الصهيونية ـ ملخص تاريخها وغايتها وامتدادها حتى سنة ١٩٠٥ » نشره سنة ١٩١١ وتفصيل هذا كله مما يتعلق بصيحات العرب في البرلمان العثماني سبق لنا ان نشرناه فصولاً في جريدة « الانوار » اليومية البيروتية سنة ١٩٦١ .

لهذه المرحلة المتعلقة بالصهيونيين في الدولة العثمانية طويلة لا محل لها هنـــا . يكفي ان نقول ان الغلو في الحركة الطورانية او العصبية الجنسية الطورانية كان بالتالي جارّاً للترك الطورانيين للوقوع في النهاية بين مخلبين : مخلب المانيا الناهدة لاستعمار معظم المملكة العثمانية عن طريق مشروع سكة حديد برلين – بغداد ، وللوصول الى اليمن عن طريق مشروع سكة حديد الحجاز الذي تمّ انشاؤه ١٩٠٨ ، ومخلب الصهيونين الطامعين في فلسطين . ففشلت المانيـــا في الوصول الى الشرق عن طريق استنبول ، وفشل الاتراك الطورانيون في انشاء امبراطورية طورانية ينضوي اليها العنصر التركي من بلغاريا في جنوب اوروبا الى اقصى التركستان شرقاً في اسيا الوسطى – وربح الصهيونيون .

٢٤ ـ الصهيونيون ودعاة الطورانية من الترك

سنة ١٩١٣ كان الصهيونيون قد بلغوا من النفوذ الى بواطن الدولة العثمانية وملتقى شرايينها ، مبلغاً مخيفاً ، واما اساليبهم في ذلـــك فتقرأ وصفها في البروتوكولات ، وهذه لم تكن قد اشتهرت بعد الا في روسيا القيصريـــة . آخر انقلاب عثماني هو الذي وقع في تلك السنة ١٩١٣ ، ولا انقلاب بعده الا دخول تركيا في الحرب الى جانب المانيـا ثم انهيارها اواخر ١٩١٨ وانسلاخ البلدان العربية عنها. وبقي امر الدولة العثمانية بيد العصبة الطورانية الى ايام عقد الهدنـــة ، ثم تفرقوا في الآفاق . وفي وزارة الانقلاب ١٩١٣ ، نال الصهيونيون تحت قناع الوطنية التركية ثلاث حقائب وزارية هي : الاشغال العامة ، والتجارة والزراعـة ، والبوسطة والتلغراف (بالفاظ تلك الايام) ومع هؤلاء جاويد ناظر المالية ، وهو من الدونمة ، وهذه الثلاث حقائب هي من اصل ثلاث عشرة حقيبة ، وهذا شيء لم يصل الى مثله اليهود في بلدٍ مـا منذ شتتهم الرومان سنة ٧٠ ب. م بل كان نفوذهم البادي الخفي في السياسة التركية الطورانية منذ انقلاب ١٩٠٨ ، هو الحلقة الأخـــيرة في الوصول الى فلسطين ، عن طريق التوسع الضخم العظيم في محاولة شراء الاراضي الفسيحة التي كانت لعبد الحميد وتعـــد من املاكه الخاصة وهي المعروفة بالجفتلك ، واستطاع اليهود ان يجعلوا الحكومة تسن القوانين والانظمة ، مما يمكنهم من الشراء تحت اسماء شركات تحمل اسماء غريبة غـير عثمانية ، وهي بحكم تلك القوانين اشخاص معنوية وهذا لم يكن مباحاً من قبل قطعاً . فوقعت الحرب بعد سنة ، ثم في ١٩١٧ نال اليهود وعد بلفور . اما مسألة الوزارات الثلاث التي نالها اليهود بانقلاب ١٩١٣ ونفوذهم في الدولة ، فسنزيدهـــا ايضاحاً في الفصل التالي .

٢٥ ـ استفحال النفوذ اليهودي في الدولة العثمانية من ١٩٠٨ ـ ١٩١٤

سنة ١٩١٣ : للصهيونيين ٤ حقائب وزارية وللعرب لا شيء

وهذا شيء من التفصيل للنفوذ الصهيوني في الدولة العثمانية كما تجلى ذلك في آخر انقلاب عثماني وقع سنة ١٩١٣ وقد مرّ الكلام على هذا ، فنال اليهود اربع حقائب وزارية (من هذا حقيبة جـــاويد وزير المالية وهو مسلم بالظاهر لكنه من الدونمة) وهنا نود بيان هذا من جملة نواح .

قلنا ان اليهود نالوا ثلاث حقائب :

وزارة النافعة — (الاشغال العامة) .

ووزارة التجارة والزراعة .

ووزارة البوستة والتلغراف .

وعند الاتراك الناظر هو الوزير ، والصدر الأعظم هو رئيس الوزراء .

اما ناظر النافعة فهو بساريا افندي ، عضو مجلس الأعيان وهو بأصله فلاخي بغداني (من رومانيا) وكان رئيس تحرير جريدة جون تورك ومراقباً على ما يكتب فيها من قبل الجمعية الصهيونية ، وهذه الجريدة صهيونية عرقاً ودماً . وقد انسلخ اقليم الفلاخ والبغدان عن الدولة منذ وقت طويل وبقي بساريا افندي الوتد الذهبي في استنبول للمضي بمهامه الصهيونية ، وحصل على مقعد في مجلس الأعيان . واما ناظر التجارة والزراعة فهو نسيم مازلياح نائب ازمير في البرلمان العثماني سابقاً ، وهو دائماً مفوض الجمعية الصهيونية ،

وامـــا ناظر البوستة والتلغراف (بهذا اللفظ في تلك الأيام) فهو اوسقان افندي وهو وان لم يكن يهودياً كرفيقيه غير انه تهوّد قلباً وقالباً وجيباً ، شديد الغلو في الصهيونية ، فتهوده فظيع ذهناً وذهباً . وقبـل الوصول الى هذه الحقيبة بخمس سنين كان كاتباً في الديون العمومية ، فـــاذا به يرسل فجأة الى الروملي مفتشاً مالياً ، ثم بقدرة خفية يصير الآن وزيراً

وكان جاويد ناظر المالية ، وهو المشهو له بالبراعة في علم المال ، مسلماً ، لكنه دونمي العرق والارومة ، وهو يسلك مع الثلاثة ، فيصبح لليهود اربع حقائب من أصل ١٣ حقيبة . واليهود في المملكة العثمانية قلة ضئيلة وعندما تعد الاقليات في المملكة فهم آخر من يذكر .

اما العرب ، وهم نصف المملكة في عدد السكان ، وبلدانهم في المساحـــة اكبر من الاناضول اضعافـــاً مضاعفة ، دون ان يدخل في هذا ما هو اليوم العربية السعودية وإمارات الخليج والجنوب العربي ، فلم يكن لهم من مقاعد في البرلمان الا" اقل" من نصف ما يستحقون ، وفي وزارة الانقلاب سنة ١٩١٣ هذه لم يكن هناك وزير عربي قط ، اللهم الا سليمان البستاني كانت له حقيبة فاستقال ١٩١٤ لما دخلت تركيا الحرب الى جانب المانيا ، وكانت استقالته بمثابة احتجاج على سياسة الاتراك الطورانيين ، والى ان انتهت الحرب او الى انتهاء المملكة لم يكن في الدولة وزير عربي ، وهي مـــدة اربع سنوات ونصف السنة .

وهناك غريبة ، فان اوسقان افندي الذي رأينـــاه الآن وزير البوسطة والتلغراف ، وكان قبل بضع سنين كاتباً في الديون العمومية ، ظـــل السعد الصهيوني ينتقل بـه ويعلو ، حتى اذا جاءت سنوات ما بعد الحرب وقامت الانتدابات وما تحتها من حكومات ، وللعراق انتدابـه وحكومته ، رأيناهُ في حكومة العراق خبيراً مالياً يعمل بعقد . فانظر الى حبل اليهود كيف يلعب وتفكـّر ، في من اتى باوسقان افندي الى بغداد عاصمة الرشيد ، وفيما وراءه وفوقه والى جانبه من سحر وتعاويذ. انه دياس حكماء صهيون والانكليز !

وكان رئيس الوزراء العثمانية ١٩١٣ البرنس سعيد حليم باشا من اسرة بيت محمد علي الالباني ، وكان يمتاز بضعف الشخصية ، لا حـــول له ولا طول ، وامره طرداً وعكساً بيد العصبة التركية الطورانية ، التي هي بدورها بيـد برلين من ناحية ، وبيد الصهيونيين من ناحية اخرى .

وكانت الحكومة العثمانيـــة ستئذ قد استدانت قرضاً ماليـاً من فرنسا مقداره ٣٥ مليون جنيه ذهباً.وعندما يطلع القارىء العربي على البروتوكولات ومنها البروتوكول العشرون ، يدرك كيف تعقد القروض بواسطة اليهود ومن اليهود ، وكيف تنفق انفاقاً يؤول بالمستقرضين الى الانقراض . وهذه الخيوط كلها من نسيج حكماء صهيون . توسعنا في هـذا الاستطراد اذ الغاية من ذلك شرح ما ينبغي الاحاطة به من مخطط البروتوكولات . ووصلنا في مساق متن الكلام الى ادق نقطة : كيف تلاعب الصهيونيون تلاعبهم الذي قربهـم في اول الحرب من لندن وابعدهم عـن برلين . ولعلّ في هذا الموطن يكون من المفيد ان نبدي هذه الملاحظة التالية على قدر ما ورد في احد الكتب المترجمة حديثاً الى العربية من قول غير دقيق ولا صحيح يتعلق بالماسونيـة واليهودية العالمية ورجال تركيا الفتاة.

هذا الكتاب هو تركيا الفتاة لمؤلفه الدكتور ارنست أ. رمزور الاميركي E. E. Ramsaur, Jr. وناقله الى العربية الدكتور صالح احمد العلي . وضعه المؤلف سنة ١٩٤٧ ونشرته بالعربية مؤسسة فرنكلين في بيروت سنة ١٩٦٠ وهو كتاب على الجمـــلة حصيلة بحث واسع مفصل ، نال به صاحبه رتبـــة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة برنستون . غير ان هذا الكتاب لا يخلو من هفوات واسعة الفجوات ، واليك مثالاً من ذلك .

فقد قال المؤلف في ص ١٢٧ في الماسونية الدولية او اليهودية العالمية مـا ننقله بعبارته :

« وعلى ايّ حال ، فان اعضاء تركيا الفتاة المؤمنين بقوميتهم سواء كانوا في داخل الامبراطورية العثمانية او خارجها ، لم يكن من طبيعتهم الرضوخ لقيادة ايه منظمة دولية . نعم ان الماسونية لقيت في تركيا رواجاً لبعض الوقت على اثر ثورة ١٩٠٨ غير ان اي دارس جدي للشؤون التركية لا يستطيع اتهام حكومة تركية الفتاة بالسماح للماسونية الدولية او اليهودية العالمية باملاء سياستها في الحقبةالتيمرت بين سنة ١٩٠٨ الى اعلان الحرب » .

هذا هو رأي المؤلف ، او استنتاجه ، او ميله ، ونجيب على هذا كله بالوجيز مما يلي :

١ – لا يستطيع هذا المؤلف او اي مؤلف غيره ، ان يتناول الحكم في مسألة النفوذ الماسوني او نفوذ اليهودية العالمية ، في المملكة العثمانية ، قبل ان يجيب على هذا السؤال: أهو قد اطلع على البروتوكولات ام لا . فاذا كان قد اطّلع عليها ، أفيأخذ بها ام لا ؟ فاذا كان قد اطلع عليها وهو يأخذ بها ، فلا مجال لرأيه الذي ذكره بحال . واذا كان قد اطلع عليها وهو لا يأخذ بها فهو يصادم الواقع والمنطق ، ويكابر . او ان هذا الامر لم يحط به علمه وهذا غير معقول .

٢ – ترتكز اليهودية العالمية على الماسونية . والماسونية اثنتان : الماسونية اليهودية وماسونية الغوييم اي غير اليهود ، وهذه آلة بيد تلك .

٣ – صرحت البروتوكولات في اكثر من بروتوكول بما هي الماسونية بنوعيها تفصيلاً مشبعاً لا يدع مجالاً للرد . وأخص ما ورد هذا في البروتوكولات الاول والثالث والخامس والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر والخامس عشر . وهذا البروتوكول الاخير تناول ماسونية الغوييم اي غير اليهود . وماسونية اليهود الدونمة في المملكة العثمانية تنطبق عليهم الصفتان : الماسونية العالمية بصفتهم في الحقيقة يهوداً ، والماسونية الغوييمية بصفتهم مسلمين اتراكاً . ولا دخل في هذا للاتراك المسلمين المحض ، الاحرار ، الذين هم عدو اليهودية العالمية والماسونية .

٤ ـ تحيل المؤلف على كتاب

World Conquest Through World Government ;
Protocols of the Learned Elders of Zion
by :
Victor E. Marsden

وهذا الكتاب يحصل عليه من :

Britons Publishing Society,
Beamish House
74 Brincedale Rd.
London W. 11

٥ ـ هل اطلع المؤلف على ما سمي في سوريا ولبنان قبل الحرب العالمية الاولى بمشروع الاصفر ـ نجيب الاصفر ـ وهل اطلع المؤلف على حقيقة من باع طرابلس الغرب وكيف جرى ذلك ؟

٦ هل اطلع المؤلف على حقائق تتعلق بمحاولات اليهود للوصول الى فلسطين بين ١٩٠٨ و ١٩١٤ على نحو ما اوجزناه في هذه الصفحات ؟

ويبقى هناك مجال للاستغراب الشديد ، هل المؤلف في رأيه هـذا جاهل ام متجاهل ؟ .

* * *

لما وقعت الحرب سنة ١٩١٤ كان اليهود في فلسطين تحميهم الايدي الخفية في بيروت مركز الولاية ، او في استنبول العاصمة . لكن اخذت عين الدولة العثمانية تحمرّ عليهم لأن برلين كانت تراقب نشاط الصهيونية في بلاد الانكليز منذ عهد هرتزل ، وخشيت ان تعلق بريطانيا بفلسطين عن طريق الصهيونية . وكان الامبراطور غليوم سنة ١٨٩٨ قد فشل في استجلاب عبد الحميد الى ما يرضي هرتزل ، والقصة في غاية الاهمية لا يتسع لها المجال هنا الا للبابهـــا المقتضب :

كان بهاء الدين بك ، المسؤول عن الشؤون اليهودية في وزارة الداخلية في

استنبول ، وقد اختير لمراقبة النشاط الصهيوني في فلسطين عن كثب ، فعُين قائمقام ليافا . ولما دَرَس الامور قدّم الى استنبول تقريراً خطيراً جاء فيه تعداد لبعض ما يصنعه اليهود قبيل الحرب في فلسطين وصفوة ذلك : —

محاولتهم ان يكونوا مستقلين بشؤونهم واوضاعهم عن سكان البلاد . احتفاظهم بجنسياتهم الاجنبية بعد اقامتهم في البلاد . يفضون منازعاتهم بالتحكيم فيما بينهم على يد هيئات خاصة . اقامتهم رموز دولتهم ولا سيما العلم الازرق والابيض . يروجون طوابع كطوابع البريد تعود الى الصندوق القومي الخاص بهم . مطاردتهم للعامل العربي . اقبالهم على شراء الارض استخفافهم لهيبة السلطة التركية واللغة التركية في مدارسهم التي تحشو اذهان الطلاب بالعقائد الصهيونية وبث الكراهية للحكومة . جعلهم كل مستعمرة من مستعمراتهم مستقلة بشؤونها عن الحكومة وخدماتها [١] . هذا الى مضيهم السري بالتدريب العسكري تحت ستار اندية الرياضة البدنية ومنظماتها الواسعة واستعمالهم اللغة العبرية .

* * *

فقامت الحكومة العثمانية نزولاً على رغبة برلين ، ورعايةً لمصلحتها وها هي الحرب قد احاطت باوروبا ، فَنَفَت من نفت من الصهيونيين الى مطارح مختلفة في المملكة ، وتمكن عدد كبير منهم من الهروب والالتجاء الى مصر ، ومصر اصبحت تحت الحماية التي اعلنتها عليها بريطانيا إثرَ خلع الخديوي عباس حلمي الثاني ، ولما كان جابوتنسكي في مصر يفكر في تأليف الكتيبة اليهودية لتقاتل مع الحلفاء ، كان على ما يظهر يعتمد على عدد كبير من هؤلاء اللاجئين الى مصر . ورغم الشدة التي صارت الحكومة التركية تظهرها نحو الصهيونيين ، فان ممثلهم في استنبول ريتشارد لختيم لم يأل جهداً في البيان

(١) نقله « نفيل باربر » عن كتاب مهم في بابه عنوانه « وعد بلفور وكيف ولد » لمؤلفه ن٠م٠ جلبر وهو بالعبرية (ظهر في القدس ١٩٣٩) ص ١٣٩ وهذا الكتاب قد لا يدانيه كتاب آخر في بابه لما يشتمل عليه من معلومات تتعلق ببواطن الصهيونية .

للحكومةالتركية بياناً ملحاً ينصح بمحاسن اتخاذ سياسة مؤتلفة معالصهيونية. كما كان الممثل الصهيوني في برلين يتقرب من حكومة برلين برأي مثل هذا ، لكن المغريات مختلفة . وهذا شأن اليهود في التقرب من كل دولة يأملون منها الخير لهم في صدد فلسطين ، منذ عهد نابليون . والآن جاءت هـذه المغريات كمغريات هرتزل على الجملة من حيث الفوائد التي تقدمها الصهيونية الى تركيا ، وانما زادت هذه المرة شيئاً ، وان لم يكن جديداً ، فهو شديد الاغراء، وقد قامت في البلاد العربية منـــذ ١٩٠٨ حركة تطلب الاصلاح الواسع . فبيّن لختيم للترك ان القومية الصهيونية في فلسطين تكون رادعاً للحركة العربيـــة ومناهضةً لها .

* * *

اما برلين فقد بين لها الممثل الصهيوني هناك ان الصهيونية تكفل لها نشر الثقافة الالمانية والتجارة الالمانية في هذا الشرق . وان الصهيونية ستكون قوة حديثة في شرقي البحر المتوسط،فاذا حصل الاتفاق مع المانيا،فالصهيونية تكون ركيزة لالمانيا في مشروعاتها المقبلة .

واحتوى كتاب جلبر المذكور على مقتبس من رسالة بعث بها لختـــيم من استنبول الى زميله في برلين ، يصف له ما بذله من جهد لدى السفارة الالمانية في استنبول ، ومما جاء في هذه الرسالة :

« لم اترك وسيلةً مقنعةً إلا استعملتها – نشر اللغة الالمانيـــة والتجارة الالمانية ، وما في عروضنا هذه من انسجام نحو الاتراك ، وان نكون بالمرصاد للعرب ، وما لنا من نفوذ مالي وصحفي في العالم ، وما سيكون من يهـــود اميركا من مؤازرة لألمانيا شاكرين لها الفضل هذا ، وما هناك من فائدة لالمانيا بانشاء هذه القاعدة الثقافية الصهيونية والمانيـــا صائرة الى ان تكون الدولة الكبرى في الشرق الادنى . واني اكتب اليك هذا مفصلاً لكي تجعل مقالتك للالمان هناك مؤتلفة مع مقالتي للاتراك هنا » .

يقول نفيل باربر بعد هذا في كتابه (ص ٥٥) : « وهذا كله اذا اجمل في عبارة كان كناية عن « ان فلسطين بهجرة يهودية تتحول الى قاعدة سياسية تجارية ، او جبل طارق تركيا والمانيا، على حدود المحيط الانجلو - عربي» .

« ولكي يبلغ الاغراء مداه ، فقد عرض الممثل الصهيوني عربون صداقة مع الاتراك ، وهو تأليف فرقة يهودية من يهـود بولونيا لتقاتل مع الجيش العثماني في الدفاع عن فلسطين ، بحيث لا يقل عدد رجال هذه الفرقة عـن عشرة آلاف مقاتل ، مقابل شرط واحـد ، وهو ان يسمح لليهود باستعمار فلسطين بعد الحرب ، فلم يلتفت الى هذا الاغراء ، وكانت لندن في الوقت نفسه اوفر نجاحاً من برلين في التفاهم مع الصهيونيين » . هذا كله يبينه جلبر في الصفحات ١٦٢ و ١٧٥ و ١٧٩ من كتابه المذكور . ا هـ

* * *

قبل ان نعود الى جابوتنسكي ، وهذه الاستطرادات كلها روافد تصبُّ في واديه ، نرى ان نتمّم القصة من ناحية برلين واستنبول والعرب وفلسطين . ففي سنة ١٩٣٦ - ٣٧ رجعت اللجنة الملكية من فلسطين منهيةً عملها وهـو التحقيق الجذري الواسع في اسباب ثورة ١٩٣٦ وهي اكبر ثورة عربيـة [١]

(١) اسبابها ونتائجها : لسنا هنا في صدد تاريخ النضال العربي في فلسطين في اثناء الانتداب لكننا نوجز لباب هذه الثورة في سطور :

١ً - كان اليهود في السنوات الاربع السابقة قـد اخذوا يتدفقون على فلسطين بأعداد ضخمة من المانيا خاصة واواسط اوروبا وشرقها ، ولا سيا من المانيا بعد قيام هتلر والحكم النازي .

٢ً - كان اليهود في السنوات السابقة ولا سيا في السنة السابقة ١٩٣٥ قد هربوا الى فلسطين مقادير عظيمة من الاسلحة ، وحكومة فلسطين تتغاضى عنهم .

٣ً - كان سنتئذ قـد مضى ١٦ سنة على المضي بسياسة التهويد وكلا الفريقين الانكليز واليهود على ازدياد في هذا . ففي سنة واحدة بعد قيام هتلر، تدفق على فلسطين من اليهود اكثر من مجموع جميع السنين السابقة .

٤ً - مضي المنظمات اليهودية بـ ـريب العسكري ، وهذا كله استعداد « للتجمع والاقتحام » ، واستقتل اليهود على شراء الاراضي بأثمان مغرية لم يسبق لها مثيل .

٥ً - بدأت الثورة بإضراب عربي فلسطيني شامل طبّق المدن والقرى، واستمر ستة اشهر ابتداء ←

داخل فلسطين في اثناء الانتداب ، تقدم امامها رجـــلان للشهادة ، احدهما لويد جورج ، الذي كان رئيس الوزارة البريطانية التي اصدرت وعـد بلفور ١٩١٧ ، والآخر هو جابوتنسكي (١) .

اما لويد جورج فمما قال ان الدول المركزية (النمسا والمانيا وحلفائها) كانت في الوقت نفسه (وقت مساومات اليهود على فلسطين) تعلم ما للميول اليهودية من قيمة ووزن في ترجيح كفة الحرب . ولما اعطي الوعـــد كانت الحكومة الالمانية تبذل اقصى جهد لتستميل الحركة الصهيونية الى جانبها ، وبعيد صدور الوعد سارعت هي وحليفتها تركيا في عرض وعد مقابل ينافس وعدنا . وخلاصة ما عرضته المانيا ، انشاء شركة بامتيـــاز لمصالح اليهود الالمان الصهيونيين . وتتمتع هذه الشركة بشكل محدود من الحكم الذاتي ، مع

← من نيسان . واعتقلت الحكومة لا اقل من عشرة آلاف عربي حشرتهم في مختلف المعتقلات والسجون وانشأت المحاكم العسكرية الى جانب المدنية وملأت السجون بالعرب .

٦ ـ قامت الحكومة بحجة التفتيش عن الاسلحة ، فهدمت مئات المنازل والبيوت ولا سيا في يافا فنسفت حياً عربياً بأسره . واحرقت قرى عديدة ، والقت المتفجرات من الطيارات ، ومكنت اليهود في اثناء ذلك من انشاء مرفأ تل ابيب ليقضي على مرفأ يافا المجاور . ولجأ العرب الى « محكمة العدل العليا » يشكون الحكومة فيا كانت تصنع من هدم ونسف وتدمير في يافا بحجة كاذبة هي التجميل والعمران . فاصدرت المحكمة قراراً يجرّم الحكومة بعبارات فاضحة . وما ان صدر هذا القرار حتى طلب المندوب السامي من قاضي القضاة، وهو رئيس المحكمة ان يستقيل ، وسنّت قانوناً خاصاً لصرف تقاعده واعادته الى بلده ، واشتهر هذا في العالم .

٧ ـ لاول مرة في تاريخ نضال فلسطين تدخل ملوك العرب وامراؤهم (بايعاز من الحكومة البريطانية) تدخلاً ينسي ما قبيلَ الحسين بن علي من هوغارت ، اواخر الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٨ من تفسير مضلّل خادع لوعد بلفور ، وكان قد مضى على ذلك ١٨ سنة لمّا جاء تدخل ملوك العرب وامرائهم وغايته الدعوة لحل الاضراب واعادة الثقة ببريطانيا!

٨ ـ جاءت لجنة التحقيق الملكية هـذه ومكثت في البلاد شهرين ، ولـما وضعت تقريرها ضمنته فكرة تقسيم فلسطين فتم هذا بعد عشر سنوات .

(١) لما سألته اللجنة عن رأيه في التقسيم (لاحظ ان هذا ١٩٣٦) ، اجاب ، كيف نرضى بأن تعطونا « كنتوناً » من فلسطين وهي كلها لنا ، واذا قلنا لكم نعم اننا نرضى فما نحن الا كذابون !

حق المهاجرة اليهودية الى فلسطين . وفي نهايـــة ١٩١٧ علم ان الترك كانوا مستعدين ان يقبلوا هذا المشروع على هذه الاسس . لكن ، قبل ان يصل هذا الامر الى نهاية باتة في استنبول ، كانت فلسطين صارت في قبضة الجنرال [١] اللنبي » .

وقال لويد جورج في شهادته هـذه ايضاً : « واعطانا زعماء الصهيونية عهداً باتاً انهم اذا اعطتهم دول الحلفاء تسهيلات لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، فهم يبذلون جهدهم من ناحيتهم لجعـــل الميول اليهودية والمؤازرة اليهودية في جميع العالم تساند قضية الحلفاء . وقد وفوا بما وعدوا » [٢] .

وبعد ان صدر وعــــد بلفور ، انتهى عمل مكتب الحياد الصهيوني في كوبنهاغن . وفعلاً ، شرع اليهود يفون للحلفاء ما وعدوا به وذلك بتسديد اول الضربات القاطعة لالمانيا ! وكانت المانيـــا قد أكلتها الحرب الضروس بسنواتها الأربع ، فحاولت أن تعقد قرضاً داخلياً لتستطيع متابعة الحرب ، واذا بمشروع القرض يمنى بالفشل والجمود ، وكان عجز ألمانيا عن انجاح مشروع القرض ، من أكبر الاسباب التي أفضت بها الى الهزيمة . وكان اليهود بأساليبهم

---

(١) ومما هو جدير بالاشارة اليه : ان لويد جورج عرف بكثير من المتناقضات في الاقوال التي قالها والاشياء التي سجلها في مذكراته ، مما يتعلق بفلسطين واليهود ووعد بلفور . ولنلاحظ هنا قوله امام اللجنة الملكية من ان فلسطين كانت قد امست بيد اللنبي اواخر ١٩١٧ قبـل ان يتم عرض الاتراك في الآستانة ، والواقع ان اللنبي بعد احتلاله القدس في ١٩١٧/١٢/٩ بقي الى خريف ١٩١٨ وهو لا يتقدم شمالاً ، وجنوده على خط بين نهر الاردن وشمال القدس بقليل الى الساحل ، ولم يستأنف اللنبي هجومه بعد ذلك شمالاً الا في سبتمبر ١٩١٨ ، ولما تقرّر وعد بلفور نهائياً ولم يعلن بعد ، كان معظم فلسطين بيد الترك والالمان ، فاذا كان لا يجوز في القوانين الدولية التصرف ببلاد محتلة الا بعد انهاء الحرب وعقد الصلح ، فكيف يجوز بيع جلد الدب قبل صيده ؟ انما يجوز اذا كان وراء الاكمة حكماء صهيون .

(٢) امّا الثورة العربية ، وقد اعترف اللنبي بفضلها في انها كانت الجناح الشرقي للزحف على سوريا ، حتى حلب ، وامّا عهود بريطانيا للحسين بن علي او « مكاتبات الحسين مكماهون » بان تنال بلاد العرب استقلالها ، واما دماء العرب على ما وصفت السيدة نيوتن في الحرب العالمية الاولى فهذا كله تجازي عليه بريطانيا بان تستخدم سلاحها ٣٠ سنة لاقامة دولة « حكماء صهيون » في فلسطين .

الجهنمية هم المخرّبون للمشروع بخلق العراقيل في طريقه .

ولما ادركت برلين ان الصهيونيين ارتبطوا مع لنـــدن ، وانتهى الأمر ، دفعت اصدقاءها من رجال الاتحاد والترقي اصحاب القادة في الدولة العثمانية وعلى رأسهم طلعت رئيس الوزراء ، الى ان يقوموا بعمل شيء آخر لعـــله ينقض ما صنعته لندن ، ويشلّ الانكلـــيز في فلسطين وسوريا ، وذلك عن طريق عقد صلح منفرد بين العرب والترك ، فينال العرب في أقطارهم الآسيوية (لا ذكر هنا لطرابلس وبرقة) حكماً ذاتياً تاماً ، تكفله المانيا . ولم تذكر برلين للاتراك شيئاً عن وعد بلفور الجديد ، او عن المفاوضات المتعلقة به قبل حين ، إمّا لأنها لم تكن هي واقفة على ذلك ، وإمّا لأنها لم تشأ ان تطلع استنبول على ذلك فاكتفت بفكرة عقد صلح منفرد بين العرب والترك . فقام القائد العثماني ، احمد جمال باشا الملقب بالسفّاح بتنفيذ هذه المحاولة في اواخر ١٩١٧ ، بأن أنفذ رسالة سرية الى فيصل بن الحسين ، وفيصل في العقبـة ، وخاطبه بعاطفة اسلامية حارة ، وكشف له عن معاهدة سايكس – بيكو الحديثة الظهور في بتروغراد . وكان الانكليز وقتهـــا على ابواب القدس لم يدخلوها بعد . فأنفذ فيصل الرسالة الى أبيه في مكة وطلب منه التعليمات. أجاب الحسين فيصلاً بأن يرفض العرض . ثم ان الحسين بعث هـــذه الرسالة وما يتبعها الى المعتمد البريطاني في مصر ، وهذا قدّمهـــا الى حكومته في لندن .

***

والحجة التي اعتمد عليها الاتراك الآن في استمالة الحسين هي ظهور المواطأة بين الحلفاء على تقسيم البلاد العربية وهو ما يعرف بمعاهدة سايكس – بيكو المعقودة سرياً بين بريطانيا وفرنسا وروسيا (ودخلت ايطـاليا في المشروع بعد قليل) ، فلما وقع الانقلاب البلشفي في روسيـــا خريف ١٩١٧ اخرج البلاشفة جميع الاوراق السرية المتعلقة بمصالح روسيا القيصرية ، وأعلنوا ان العهد الثوري الجديد ينبذ كل ما يتعلق بمشروعات الاستعمار ، ومن جملة تلك

الأوراق معاهدة سايكس – بيكو هذه . وبقطع النظر الى ما كان عند الالمان والترك من حسن نية في عرض الصلح على فيصل وأبيه ، مقابل الحكم الذاتي في البلاد العربية الآسيوية ، فظهور هذه المعاهدة السرية الرهيبة ، المتممة منذ أواسط السنة السابقة ، وتنتظر ان يحين وقت تنفيذها ، كان ينبغي ان تكون سبباً كافياً في اعادة النظر في سير الثورة بجرأة حازمة . نقول هذا سنة ١٩٦٦ وقد انقضى نصف قرن على خطوات ذلك المصير ، ويبدو لنا العجب لماذا لم يفعل الحسين وابناؤه ذلك . والجواب واقعي محض لا يحتاج الى بيان طويل : الثورة العربية كانت عند معظم القائمين بها قومية في الصدور والآمال ، والدماء ، لكنها كانت تتغذى من الانكليز من يوم قامت في الحجاز في يونيو ١٩١٦ الى ان احتل فيصل حلب في خريف ١٩١٨ . وبين ١٩١٧ و ١٩٥٢ مدة ٣٥ سنة !!

* * *

وبرلين التي رمت بهذه المحاولة ، جاءت متأخرة جداً . فقد كانت بوسعها ان تأخذ على يد السفاح وهو يفتك بأحرار العرب ويصعدهم الى الجبال في دمشق وبيروت سنتي ١٩١٥ و ١٩١٦ . فلم تفعل شيئاً ، وهي لو فعلت وتداركت جنون السفاح وهو نفسه يلبس الآن جلد الحمل فوق جلد الذئب ، ويتباكى على الاسلام ، ويعرض الحكم الذاتي وهو قبل قليل كان يزيل رؤوس العرب الذين كان ذنبهم ان طلبوا شيئاً اقلّ من الحكم الذاتي وهو الاصلاح الضروري ، وان تكون العربية لغة البلاد الرسمية في التعليم ، لربما تغير المصير .

وبين انفاذ السفاح الرسالة الى الحسين ، وانتظار جوابها ، وانفاذ الحسين تلك الرسالة عينها الى المعتمد البريطاني بمصر وانتظار جوابه ، وهذا اتجه الى لندن ، كانت قد انقضت سنة ١٩١٧ ودخلت ١٩١٨ ، وفي شباط كانت لندن فرغت من حياكة جواب ينقله الى الحسين (بعد وصوله الى المعتمد في مصر) وكيل القنصل البريطاني في جدة . وقال الجواب : ألاّ يلتفت الحسين الى تلك الاوراق فهي قديمة قبل التعاهد معه على الثورة ولا حكم لها الآن ، واتهم

الجواب ، السفاح ومن ورائه ، بسوء النية ومحاولة الافساد بين الحلفاء . واكد الجواب للحسين ان بريطانيا باقية على عهد الوفاء له وللعرب . فنام الحسين نوماً عميقاً .

هذه الضربة الاولى . والثانية بعد بضعة اشهر ، والنبي يستمد للزحف على فلسطين الشمالية وسوريا ، استطارت الاخبار من لندن بعد ٢ نوفمبر تصف وعد بلفور وماهيته . وحاولت القيادة البريطانية الا تدع هذه الانباء تشيع في مصر او القسم المحتل من فلسطين . ولم تكن وقتئذ اذاعات في العالم. لكن انباء خطيرة من هذا النوع لا يمكن حجبها على كل حال ، فوصلت الى فيصل والحسين فقلق الحسين : امس معاهدة تقسيم البلاد التي يثور من اجلها ، واليوم اقتطاع فلسطين المقدسة ، واعطاؤها الى اليهود .

هنا قدرت لندن دقة الموقف لا بالنسبة الى الحسين وحده ، بل بالنسبة الى العرب اجمعين ، ولما وصل النبأ الى مصر سارع يهود الاسكندرية الى اقامة مظاهرة ابتهاج ، وكانت هذه اول مظاهرة يهودية تحية لوعد بلفور ، ومن اليهود الذين لا يقيمون في فلسطين . فلم تر لندن ان الجواب في رسالة برقية عن طريق وكيل القنصل في جدة يكفي ، كما فعلت في الجواب حول معاهدة سايكس – بيكو . فاختارت البروفسور هوغارت [1] العالم الاثري المشهور والثقة في تاريخ العرب ، وكان في مصر رئيس المكتب العربي الذي يدير الشؤون العربية خارج مصر ، ومنها ثورة الحسين .

قابل هوغارت الحسين مرتين في جدة في اوائل ١٩١٨ وبلّغه رسالة شفوية ، لا خطية ، (والشفوية هنا لا حكم لها) ان المراد بوعد بلفور السماح لليهود بالهجرة الى فلسطين واستيطان البلاد ، على مقدار ما تسمح به حالتها السياسية والاقتصادية. هذا ما انتهى الينا من الكلام الذي اجاب به هوغارت،

---

(١) هو D.G. Hogarth استاذ لورانس في علم الآثار . وله كتاب Arabia يشتمل على صفوة تاريخ الجزيرة مما لم يسبق له نظير في بابه .

وواضح ان وعد بلفور فيه قيد احترازي مآله صيانة حقوق العرب الدينية والمدنية ، وهنا يستعمل هوغارت الحالة السياسية والاقتصادية . فتقبل الحسين هذا . ويظهر ان هوغارت لم يستعمل كلمة صهيوني وصهيونية . وعلى كل حال ، نام الحسين نوماً عميقاً مرة ثانية . واكمل العرب تقديم المساعدة الى اللنبي . واستسلمت تركيا في ٣٠ اكتوبر ١٩١٨ وفي ١٢ نوفمبر دخل الاسطول البريطاني الدردنيل . وفي ٩ نوفمبر قام الجنرال هندنبرغ بتبليغ الامبراطور غليوم انه ما عاد يضمن ولاء الجيش ، ونصحه بالخروج ، فانتقل الامبراطور الى هولندا ووقعت الهدنة مع المانيا وانتهى الامر .

* * *

اما خدعة هوغارت للحسين هذه المرة في تصويره له بلسان الحكومة البريطانية معنى السماح لليهود بالهجرة الى فلسطين واستيطانها ، على مقدار ما تسمح به حالة البلاد السياسية ، فلا تقل في المكر والختل عن الخدعة السابقة قبل بضعة أشهر ، لما فسرت الحكومة البريطانية للحسين مسألة معاهدة سايكس – بيكو ، فأنكرتها وقالت انها شيء من عبث العدو ومكايده ، وهنا نرى الخدعة تتضمن هذه العناصر :

١ – كان وعد بلفور قد اعلن قبل اربعة اشهر بنصه الرسمي ، فلماذا لم ينقله هوغارت بذلك النص الصحيح ؟

٢ – صوّر هوغارت للحسين ان هذه القضية المتعلقة باليهود ما هي إلا عطف انساني ، فتكون فلسطين ملجأ لهم ! لقوم مضطهدين !

٣ – لم يذكر هوغارت للحسين ان الوعد قائم على اساس ان تجعل البلاد تحت اوضاع سياسية او اقتصادية تؤدي الى انشاء الوطن القومي ، بل صوّر له ان استيطان اليهود فلسطين يكون على قدر ما تسمح به حالة البلاد السياسية والاقتصادية !

٤ – ولسنا هنا في هذا الموضع لنناقش موقف الحسين بن علي ممـا سمعه من هوغارث ، وهوغارث لم يبلـّغه ما بلـّغه الا شفوياً ، لا خطياً . لكننا نقول ان ما أدركه الحسين بعد أربع أو خمس سنين من الحقيقة كان ينبغي له ان يدركه سنة ١٩١٧ و ١٩١٨ . ولنفرض ان هوغـارث بلـّغ الحسين هذا خطياً ، افيجدي ذلك شيئاً في سياسة الحسين ازاء بريطانيا ، وبريطانيا خدعته بعهود صريحة الكلام ثم انكرتها ومن ينكر الأصل والاساس ينكر الفرع كذلك . ونقول بهذه المناسبة ، والايراد المفصّل ليس هنا ، ان المكاتبات الرسمية التي دارت بين الحسين ومكماهون (١٩١٥ – ١٦) ، وقد بقي الحسين سنين عديدة ينوّه بها ويستند عليها ، على الراجح انها قد سُرِقت منه لكن من السارق ؟ ومتى ؟ والادلـّة على هذا لم تنشر بعد لكنها مقنعة لكل ذي عقل والذي عاهد ، سرق .

٢٦ ـ جابوتنسكي ١٩٢٠ ـ ١٩٤٠

٣

تركنا جابوتنسكي في القدس سنة ١٩١٨ وقد اختاره ويزمن ليكون شاغلاً أدق منصب صهيوني ، وهو الضابط السياسي في المنظمة الصهيونية ، وهـذه أول خطوة من خطى تنفيذ سياسة وعد بلفور . وقلنـا ان ويزمن قد آثر جابوتنسكي على غيره ، لأن جابوتنسكي في نظره أجرأ من يحمل ويطبّق منهج التجمع والاقتحام ، مع ان ويزمن ذكر بصراحة ان جابوتنسكي لا يصلح للسياسة . وقال ويزمن زيادةً على هذا انهما لمّا كانا يسكنان معاً في لندن ، في بيته ، « كانا يسبحان سباحةً واسعة في نسج الأحلام » . وقال ويزمن ايضـاً : « جابوتنسكي يحسن الكلام والحديث ، وثّاب القلب ، كريم اليد ، وأبداً مستعد ان يساعد مَن وقع في ضيق » . ومن صفاته فوق كل هذا انه على طبع يستغرقه ، وهو حب البطولة المسرحيـة والفروسية الشاذة ... وعلى العكس من هذه الطباع ، أحد ها عام » . وقال : « اثنان من الصهيونيين الروس كانا عديمي الايمان الصهيوني بانتصار بريطانيا ، وبقيا على هذا حتى اللحظة الأخيرة : تشلنوف واوسشكين. ويستثنى منهم جابوتنسكي وفنحاس روتنبرغ » . ولكن ويزمن قـد اختار جابوتنسكي غير ناظر الى قلة مرونته في تعاطي الشؤون السياسية مع الانكليز ، لغرض أبعـد وهو تطبيق روح التجمع والاقتحام وأما اللعب السياسي الراقص فبيد الدكتور ادر .

وما مضى على تسلم جابوتنسكي صلاحيات عمله إلا أيام قليـلة ، وويزمن على أهبة العودة الى لندن ، حتى دعا الجنرال كلاتين الدكتور ويزمن وقال له

بلطف : « انه يحسن بجابوتنسكي الجاور مكتبه لمكتبي في مقر القيادة ، أن يختار وقتاً معيناً كل يوم لمراجعتي ، بدلاً من ان يفاجئني على غير موعد ». يقول ويزمن انه لما خرج من مكتب كلايتن شعر بالقلق . ولما كان ويزمن في باريز بعد قليل اجتمع هناك بالجنرال اللني ، فلفت اللني نظره الى الوضع القلق في القدس ، ونصحه بأن يكون في القدس ، ووجد ويزمن نصيحة الجنرال في محلها .

ولما وقعت حوادث يوم النبي موسى سنة ١٩٢٠ فاذا بجابوتنسكي يُخرج السلاح الحربي المخبأ ، ويتسلل الى المدينة داخل السور ، حيث توجد جماعة من اليهود يسكن معظمهم في بيوت مستأجرة يملكها العرب المسلمون ، وهذا من قبل الحرب العامة بوقت طويل ، يريد الدفاع عن اولئك اليهود . فلم يكاثرث جابوتنسكي للعرب ، ولا همه الجيش البريطاني ، فهو من أودسّا ، وأودسا مدينة الدماء ، واشتهر الشاعر بياليك مما اشتهر به بوصفه للدماء وقصيدته خبّئيني تعدُّ من أنفس شعره كما يقول نقّاد الأدب وأحب جابوتنسكي ان يسجل اول بطولة مسرحية في القدس ، فاعتُقل وأصبح قيد المحاكمة ، وراح ويزمن يعضّ على اصبعيه . وكان جابوتنسكي لما تسلل الى الحي الذي يسكنه اليهود داخل المدينة ، مشتعلاً بروح الأخذ بالثأر ، ليوسف ترمبلدور الذي صُرع في مستعمرة تل حي قرب الحدود السورية، ما كان قد مضى على مصرعه اكثر من بضعة أسابيع .

ولما حوكم جابوتنسكي ، علم القارىء من أمر تصرفه المسرحي في المحكمة ، ما لا حاجة لنا الى تكراره .

* * *

سنة ١٩٢٢ اشتد تململ العرب ازاء تدفق اليهود على البلاد . فأصدر تشرشل وزير المستعمرات كتاباً ابيض ، حاول فيه ان يفسر معنى وعد لفور والوطن القومي ، تفسيراً يجمع فيه بين رضى الفريقين ففشل من ناحية العرب وازداد رضى اليهود عنه . وتشرشل أتى بتفسيرات فاق بها على ما في

وعد بلفور وصك الانتداب ، وذلك بانه قال ان مقدار الهجرة يكون بحسب طاقة البلاد اقتصادياً للاستيعاب ، وبهذا نسخ مـــا هو أقل شراً من هذا للعرب في المادة السادسة من صك الانتداب . وقرر ان هجرة اليهودي الى فلسطين « حقّ لا منّة » وقال ان فلسطين لن تكون خالصةً لفريق . وانكر ان فلسطين مشمولة بعهد بريطانيا الى الحسين وكأن تشرشل بالكتاب الابيض ١٩٢٢ قد هندس الاحجار الأساسية للوطن القومي . فرفض العرب قبوله ومضوا يطالبون بحقوقهم .

ولما اجمعت المنظمة الصهيونية على قبول الكتـاب الابيض الذي رفضه العرب ، وقبولهـــا في مصلحة الوطن القومي ، كان جابوتنسكي عضواً في المنظمة ووقّع قرار قبول الكتاب الابيض مع الباقين ، لكنه تمشياً مـــع مخططه ، انسحب او ادعى الانسحاب من المنظمة ، جرياً على خطة « كافور وغاريبالدي » ، وانشأ حزباً سماه Revisionist [1] ومعنى هذا في برنامجه اعادة تنقيح صك الانتداب ، بحيث يشمل نصه شرق الأردن لتدخل في حـــيز المخطط الجغرافي المراد للدولة اليهوديـــة ، اي ضفتي الأردن ، ثم بعد ذلك التوسع من النيل الى الفرات .

واتماماً لتمثيل الرواية ، راح يعلن معارضته لسياسة ويزمن ، اي المنظمة الصهيونية ، ويَبْشُرَه بأمانيّه الى الدولة اليهودية ، والآن صار له حزبٌ سياسي ، وصحف ومنظمة عمـــال تؤيده . واحياناً يهزأ بويزمن ويقول : «حوت من خشب للتخويف » ويقول ويزمن : « يظن جـابوتنسكي اني اذا تدحرجت انا علا هو وارتفع » ، وكل هـــذا من الفريقين تمثيل متفق عليه وهما في الباب واحد .

وسنة ١٩٢٥ فصاعداً صار معدوداً من زعماء الصهيونية في العالم .

---

(١) من باب الخطأ ، جعلت صحف فلسطين العربية تترجم اسم هذا الحزب « بالحزب الاصلاحي » ، وهذا تعبير قاصر بل مضلل ، فان القصد هو التوسع الجغرافي لا اصلاح عادي ، وقد مرت الملاحظة على هذا في صفحة (٨٣)

وفي هذه السنة قاوم دخول غير الصهيونيين الى المنظمة او الوكالة اليهودية بحجة ان غير الصهيونيين لا فائدة منهم .

وسنة ١٩٢٩ جعل بعضَ جماعته ينسحبون من الوكالة اليهودية امـــا هو فبقي مع الآخرين . ولما وقعت ثورة البراق في هذه السنة اخرج من فلسطين .

وسنة ١٩٣١ طلَـب من المؤتمر الصهيوني اقرار مخطط الدولة اليهودية من على جانبي الاردن [١] وان تبنى سياسة المؤتمر على هذا علنا[٢] .

* * *

(١) كانت شرق الاردن داخلة في صك الانتداب . فرأت بريطانيا رعاية منها كما ادعت لاتفاقها مع الحسين بن علي ، ان تخرجها من تطبيق الوطن القومي بحكم المادة ٢٥ من صك الانتداب ، وعقد المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرون سنة ١٩٢١ فسئل ويزمن عن شرق الاردن فقال : لقد نشر الآن صك الانتداب ولا سبيل لنا الى تغييره الا من ناحية واحدة . فان شرق الاردن ، وكانت خارج منطوق الانتداب في النص الاول ، هي الآن مشمولة به . وكان ويزمن يوجه الجواب الى السائل او المعترض « هرمان نيم » فاطرد يجيبه : واما مسألة الحدود الشرقية فقد ادركنا بعضها كما ترى . وندرك مابقي منها يوم تصبح Cisjordania (فلسطين او غرب الاردن) غاصّة باليهود ، وحينئذ تشق الطريق الى Transjordania شرق الاردن .

(راجع نفيل باربر صفحة ١٠٤)

(٢) ذكر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية وهو وبلفور الركن الاول في اصدار « وعد بلفور » ، في مذكراته - (المجلد ٢ ص ٧٥٥)ان الحدود التي طالب بها الوفد الصهيوني في مؤتمر الصلح في مذكرته المؤرخة ٣ فبراير ١٩١٩ تشمل فلسطين غرب الاردن وشرقه،وجنوب لبنان وهذا هو نص المطلب :

« تكون حدود فلسطين تابعة اجمالاً للخطوط المبينة هنا كما يلي :

« أما شمالاً فيبتدىء الخط من نقطة على البحر المتوسط ، على مقربة من جنوبي صيدا ، ثم يسير على سفوح التلال او الجبال اللبنانية حتى جسر القرعون، ثم باتجاه البيرة فاصلا بين حوضي وادي القرن ووادي التيم ، ومن هناك جنوباً فاصلاً بين السفوح الشرقية والغربية لجبل حرمون(الشيخ) حتى غرب «بيت جن» ثم شرقاً محاذياً القسم الشمالي من نهر المغنية حتى يصل الى الخط الحجازي ويكاد يتصل به من الجهة الغربية .

« واما شرقاً ، فيسير خط الحدود على مقربة من الخط الحجازي حتى ينتهي في العقبة .←

وسنة ١٩٣٣ اغتيل (ارلوزوروف) رئيس المنظمة الصهيونيــــة في ضاحية تل ابيب ليلاً وضوء القمر يملأ الدنيا ، وكان يتمشى ومعه زوجته . واذا بالقتلة هم من اتباع جابوتنسكي ، فحكمت عليهم المحكمة المركزية ، وفي الاستئناف استطاعوا ان يخرجوا احراراً . والاسباب التي ابديت للمحكمة جعلت الرأي العام في فلسطين يدهش دهشاً عظيماً حتى بعض اليهـــود اذ النفوذ الخفي الصهيوني يخرج القتلة من الحاكم من بين ايدي القضاة !

وسنة ١٩٣٥ انسحب جابوتنسكي من المنظمة وانشأ « المنظمة الصهيونية الجديدة » [1] وراح يصطنع الحَمْلة تلو الحملة على الوكالة اليهودية قائلاً انها لا تمثل يهود العالم ، واكبر كتلة على مذهبه كانت تتجاوب معه هي كتلة بولونيا.

← واما جنوباً ، فيتفق على خط الحدود مع الحكومة المصرية .

« واما غرباً ، فالبحر المتوسط » .

وجاء في مذكرات الشيخ محمد الجسر وقد نشرت تباعاً في جريدة « الجريدة » سنة ١٩٥٤ وهذا الذي ننقله نشر في عدد ١٠/٢/١٩٥٤ :

« الجمعة ٤ تموز ١٩٢٤ - دخلت مجلس النظار ، وهذه اول مرة انعقد فيهـــا المجلس تحت رئاسة الجنرال فندبرغ ، فاجتمعنا ودخلنا عليه الساعة الحادية عشرة .

الاربعاء ١٦ تمـــوز ١٩٢٤ - اشتغلتُ في الدائرة كثـــيراً لأن الأوراق كانت مكدسة ولم يصادفني شيء مهم هذا اليوم سوى ان المسيو روزورو رئيس الغرفة السياسية ، اعلمني موافقـــة الحاكم على وضع قانون يمنـع اليهود من التملك في لواء الجنوب ، أي بمنع الصهيونيين من التملك ، ويظهر انهم شعروا اخيراً بهجوم اليهود على التملك في لبنان لاغراض سياسية ، وقد كنتُ لبهتهم الى هذا الامر منذ سنة وقلت لهم ان الحكومة العثمانيـة منعت تملك اليهود في لواء الجنوب خشية من اغراضهم السياسية فلم يلتفتوا الى هذا القول حينئذ بل ان المستشار المـــالي قد ردّ عليّ ردّاً مطولاً مستنكراً حرمان الانسـان من التملك ، اذ لكل حـــق الابتياع والاستيلاء على ما يشاء بأمواله. وهكذا رجعوا الى قولي الآن من ان وجود الصهيونيين سيكون يوماً ما شوكة في جانب العرب تستغلها دول الغرب » .

وذكر ويزمن في مذكراته تفصيلات وافية لاحاديث جرت بينه وبين الفرنسيين حول استعمار الارض في الجزيرة . سنأتي على مجملها في الفصل ٢٩ من هذا الكتاب .

(١) وشاع اسم هذا الحزب بين اليهود « حزب الدولة اليهودية » اي انه ارتفع بطمحه من الحزب المطالب بإعادة تركيب اللجنة الصهيونية التنفيذية الممثلة للمؤتمرات الصهيونية ، الى حزب سافر يطالب بدولة يهودية علناً .

ثم توسع في دعوته فقال ان فلسطين يجب ان تفتح ابوابها لجميع يهود الشتات حتى يجتمع شملهم في فلسطين وهم من ثمانيـة ملايين الى ١٨ مليونا . ودعا الى الاعتماد على الشبـاب اليهودي وسمّاه جيل الحروب (القائم على التجمع والاقتحام) وقال انما ينتظم في صفوف هؤلاء مَنْ سنهم من ٢٣ - ٣٥ سنه .

واما مجموع اتباعه في فلسطين فليس عددهم كبيراً ولكن منهم المقتالون والقتلة والسفّاحون والعصابات .

وسنة ١٩٣٨ اعترفت المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية بحزب المنظمـة الصهيونية الجديدة او حزب الدولة اليهودية ، والوكالة يعترف بهـا صك الانتداب في مادته الرابعة فكأن حكومة فلسطين وحكومة لندن قد اعترفتا بهذا الحزب ايضاً الذي اسمه رسمياً حزب الدولة اليهودية وكان قد مضى سنتان على صدور تقرير اللجنة الملكية المعروفة بلجنة بيل ، وفي هذا التقرير اقتراح التقسيم ، فبين مناداة حزب الدولة اليهودية بهذا العنوان ، والوصول اليه، عشر سنين كان ثلثاها سنوات مليئة بالارهاب المصطنع بـين الوكالة وحكومة فلسطين .

وسنة ١٩٤٠ انتهى امر جابوتنسكي فعاش ستين سنة اذ ولد سنة ١٨٨٠ وكذلك رفيقه يوسف ترمبلدور ولد سنة ١٨٨٠ وانتهى سنة ١٩٢٠ كما تقدم . جابوتنسكي هو ابو مناحيم بيغن وابراهيم شترن ، في صناعة الارهاب، وبيغن وشترن هما رأس العصابات كلها .

والمذابح العربية في فلسطين كلها صناعة هؤلاء وعلى رأسهم جابوتنسكي ممثل خلق التجمع والاقتحام .

غير ان جابوتنسكي كانت له صورة رائقة في نظر رونالد ستورس (حاكم القدس من ١٩٢٠ - ١٩٢٦) تدور بين الجد والسخرية . وستورس كاتب يعلو في مستواه الكتابي على لورانس او يمشي الاثنان في قرن واحد . ولا ادري السبب الذي جعل لجابوتنسكي تلك الصورة في عيني ستورس المدلّس

النقريس ، وقد عرفناه في القدس معرفة تامة طول تلك المدة ، وما كان منه من غرائب ونوادر . فقد اثنى ستورس على جابوتنسكي من جهة انضباطه العسكري ، وقال ان جابوتنسكي في صناعة خلق الاضطرابات نابغة ، ادواته الفوضى والثورة وقلب الاشياء رأساً على عقب ، فلو اتيح له من الفرصة ما يريد لاستطاع ان يغمر فلسطين وسوريا بالقلق المقيم المقعد . وقال ستورس ايضاً : ان تطرف جابوتنسكي وغلوه ، خدما القضية الصهيونية خدمة كبيرة حتى صارت الصهيونية السياسية الرسمية تبدو اعتدالاً واقعياً بالنسبة الى مخططه . هذا قول ستورس الانكليزي ، اما التعبير الصحيح فان التخطيط والتنفيذ كانا بيد **حكماء صهيون** ، وكانت الحراب البريطانية في فلسطين تعمل وفق المخطط اليهودي .

ولا ينسى القارىء السبب الذي من اجله اخترنا استيفاء خبر جابوتنسكي الى هذا الحد ، اذ هو مثال بارز في فلسطين للخلاق المنبعث عن **منهج التجمع والاقتحام** — البروتوكولات .

٢٧ – يوسف ترمبلدور

هو رفيق جابوتنسكي ، فليراجع ما قلناه في جابوتنسكي .

وهو احد اليهود المغامرين الذين سقطوا قتلى في فلسطين سنة ١٩٢٠ وكان مقتله على يد العرب قرب الحدود الشمالية ، وناح اليهود عليه مناحة عظيمة ، وأقاموا له الذكرى ، ووضعوا عهداً انهم ليأخذن بثأره .

وورد ذكره ونحن نتكلم على جابوتنسكي ، وان هذا الاخير المغامر لما دخل المدينة القديمة (القدس – داخل السور) في حوادث النبي موسى التي اجملنا خبرها ، دخل متسللا ومعه السلاح والعدة ، ليحمي حسب دعواه اليهود المقيمين في الحي اليهودي ، وقصده الحقيقي ان يصطاد بالرصاص من يقع له من العرب ، اخذاً بالثأر لزميله يوسف ترمبلدور ، وهذا لم يكن قد مضى على مصرعه الا اسابيع قليلة . وقلنا اننا سنورد صفوة قصة ترمبلدور بعد الفراغ من الفصل السابق .

* * *

هو من ابناء القفقاس وولد سنة ١٨٨٠ وامتهن الكتابة والصحافة ، مثل سائر زملائه الذين أتينا على اخبارهم ،وهو تلمودي ، وكأسه من التلمود دهاق . والصهيوني التلمودي هو المتهيء بكل قواه ليكون شارباً من تعاليم احد هما عام خمرة التجمع والاقتحام وهذا من صلب البروتوكولات .

تطوّع في الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) ففقد ذراعه اليسرى . ويقول كيش في مذكراته ان ترمبلدور هو اول يهودي في الجيش الروسي بلغ رتبة ضابط ونال اوسمة . وليس للقارىء العربي ان يغترّ بهذا ،

فاليهودي الذي نشأ على عقيدة التجمع والاقتحام ، لا يتطوّع في اي جيش، ولا سيا الروسي القيصري ، إلا لغايةٍ في نفسه تتعلق بالصهيونية من احدى نواحيها ، والغاية هنا ، مع تظاهره بالوطنية الروسية ، ان يختبر اموراً عسكرية يهم اليهود امرها ، وهم للانقضاض على الحكم القيصري بالمرصاد ، بل كانوا سرّاً من العاملين على ايقاد نار الحرب بين روسيا واليابان .

بعد ان انصرف ترمبلدور من الخدمة في الجيش الروسي سنة ١٩٠٥ انقلب صهيونياً وضّاح الجبين ، مغامراً ، وكأنه وجابوتنسكي فلقتا حبّة واحدة . فانظر ، بين ليلة وضحاها كيف انقلب من ضابط وطني في الجيش الروسي ، ولاؤه على الاقل بلسانه للقيصر ، الى صهيوني ولاؤه للتجمع والاقتحام والبروتوكولات .

وليس لدينا علم بالمرحلة التي تقع بين ١٩٠٥ - ١٩١٢ من مراحل حياته . ويلاحظ الدارس لهذا النمط من رجال الصهيونية ، ان على الغالب لكل واحد منهم مرحلة غموض ، يتوارى فيها وقد يكون هذا لأمر ما .

ثم جاء ترمبلدور فلسطين سنة ١٩١٢ بعد بن غوريون بست سنين ، واشتغل في ظاهر الحال عاملاً زراعياً ، في مستعمرة داجانيا ، تماماً كما كان يشتغل بن غوريون ، ووراء هذا العمل الانكباب على تدريب شباب الطلائع يجعلونه تحت ستار الرياضة البدنية . وكل هذا في فلسطين حتى ١٩١٤ تغطية على عيون السلطة العثمانية .

والسنوات التي انقضت لترمبلدور في فلسطين حتى ١٩١٤ قليلة كما ترى ، غير ان النشاط الصهيوني بمختلف مناحيه كان قوياً مليئاً بل مستقلاً ، وكانت تنمية الروح العسكرية اهم ما يعنون به ، وطبيعي ان يدخل في هذا التنشئة السرية على اعتناق عقيدة التجمع والاقتحام وفي هذا المجال كان يعمل ترمبلدور مستفيداً من خبرته في الجيش الروسي . ولما فتقت ريح الحرب ١٩١٤ جعل معظم رجال الصهيونية يفرّون من فلسطين سراً الى الخارج ،

وزادهم هلعاً ان مفاوضات الوصول الى فلسطين عن طريق المانيا قد نسختها مفاوضاتهم مع لنـــدن ، والآن استحكمت قبضة برلين على الآستانة والطغمة التركية الطورانية . فما بقي منهم في فلسطين الا من تعين عليه القيام بالجاسوسية لمصلحة الانكليز ، ويؤكد الخبراء والنقاد ان كان للورنس صلات وثيقة مع جهاز التجسس اليهودي في فلسطين في خلال الحرب ، وقصص هذا التجسس انتشرت في العالم بعد الحرب ومن بطلاتها اكثر من فتاة يهودية ، وقد وضع بعضهم الكتب الضخمة في تمجيد هؤلاء البطلات .

وفرّ يوسف ترمبلدور الى مصر ليعمل في جهاز التجسس هناك ، ومصر وقتئذ في قبضة الانكليز . والتقى ورفيقه جابوتنسكي في الاسكندرية واتفقا على العمل معاً ، وهما يَعُدَّان انفسهما رأس فكرة ، وحادي قافلة ، وهمـــا اول من وضع فكرة التطوع في فرقة يهودية الى جانب بريطانيا ، وحسابهما ان تركيا ستخرج من الحرب بالهزيمة القاضية عليها ، فتقسم املاكها غير التركية ، فتغدو فلسطين لهم على موعد لقاء بعد طول انتظار . ورأيا ان تسمى الفرقة بالفرقة اليهودية لا الصهيونية ليسهل على كل يهودي غير صهيوني الانضمام اليها ، والفت هذه الفرقة ، واتخذت شعار الحلفاء والقصد بريطانيـــا بوجه الحصر عملياً . وعملت هـــذه الفرقة التي سميت بفرقة البغّالة ، في ساحة غاليبولي سنة ١٩١٥ – ١٦ ومن تسميتها بفرقة البغّالة تعلم ضآلة شأنها .

ثم عدنا لا نـــدري تفصيلاً لايام ترمبلدور حتى نراه قد عاد الى فلسطين سنة ١٩١٩ وقد انتهت الحرب ، فأخذ هو وجابوتنسكي يعملان معاً بعقيدة واحدة ، والآن وعد بلفور ، لكن لا يزال مقمّطاً .

وفي شهر آذار (مارس) ١٩٢٠ احب "حَمَلَة" عقيدة التجمع والاقتحام ممارسة هـــذه العقيدة بالفعل وتجربتها على سبيل النموذج والمثال الصغير في حوادث مع العرب . وركبتهم الغطرسة والشكاسة على ما وصفهم به الجنرال بولز البريطاني ، وقد تقدم هذا في الكلام على موسم النبي موسى ، ولم يكن

سكان المستعمرات اليهودية في شمالي فلسطين الا كسائر بني بذرتهم في الخلق الثعلبي الارنبي . فقاموا بحركات تحرش وعدوان . ومن تلك المستعمرات جلعادي و تل حي ، فأدبها العرب . وخف الى هناك ترمبلدور ومعه جماعة رفاقه مصطحبين معهم بعض الفتيات المسترجلات المسلحات (١) . فصرع ترمبلدور مصرعاً فظيعاً لتوه وساعته، فاشتدت عليه مناحات اليهود، ونحتوا من اسمه او عقيدته او تعاليمه كلمة بيتار اتخذوها شعاراً ووسموا بها قسماً انهم آخذون بثأره من عرب وعربيات . وهنا انتهى يوسف ترمبلدور ،وقبره في تل حي جعلوه مزاراً يفدون اليه كل سنة . ولما تسلل جابوتنسكي الى داخل القدس في حوادث النبي موسى ١٩٢٠ كان يشتد حماسة انه لا بد آخذ بثأر زميله الذي انطوى قبل اسابيع ، فانهزم جابوتنسكي كما رأينا .

وبعد الوقوف على هذا كله ، يوقن القارىء العربي ، ان اليهود في جميع ما اقترفوه من مذابح في فلسطين ولا سيما في ١٩٤٨ وبعدها حتى اليوم ، وفي دير ياسين خاصة ١٩٤٨ وفي كفرقاسم سنة ١٩٦٦ كانت وحشيتهم في بقر بطون النساء والتمثيل بالاجساد والتفنن في ذلك ، ذلك كله من تعاليم **التجمع والاقتحام** .

---

(١) مما استطعنا الوقوف عليه من تفصيل ، ان ترمبلدور لما توجه الى شمال فلسطين ملبياً مغيثاً ، أصطحب معه بضعة شباب من اتباعه وفتاتين، والفتاة اليهودية في تعاليم التجمع والاقتحام يجب عليها القتال كما يجب على الرجل ، فاذا قتلت فيحسب مقتلها كمقتل الرجل .

٢٨ – مخطط التوسع الصهيوني

من المتوسط الى الفرات

اوردنا في حاشية الصفحة ١١٣ من هذا الجزء ، ونحن نتابع الكلام على جابوتنسكي ، اقوال ويزمن في المؤتمر الصهيوني الثاني‌عشر ١٩٢١ المتعلق بشرق الاردن والوطن القومي ، وجوابه لسائله في المؤتمر ان غوب الاردن عندما يكتظ بالبهـــود فحينئذٍ يسهل على اليهود شق الطريق الى شرق الاردن ، واوردنا ايضاً ما ذكره الشيخ محمد الجسر في مذكراته (١٩٢٤) من تنبيهه الفرنسيين الى خطر الصهيونيين على اللواء الجنوبي من لبنان فلم ينتبهوا لأمرٍ ما ، ثم انتبهوا بعد سنة ، وسبب انتباههم امرٌ ما .

ونود الآن ان نستوفي الكلام على هـــذه النقطة الحيوية استيفاء اوسع ، بأن نورد جملة ما ذكره ويزمن في مذكراته من اقوال، ليكون القارىء البصير على بينة كافية من كل هذا – وكله تطبيق لمخطط التجمع والاقتحام .

وكانت نقطة البيكار عنـــد الصهيونيين في مؤتمر الصلح في باريز سنة ١٩٢٠ ان يحرزوا مطلبين كبيرين بعد ان اخرج فيصل بن الحسين من سوريا ، وهما :

١ – الحصول على حدود الوطن القومي وفق ما طلبوه في مذكرتهم المقدمة الى مؤتمر الصلح في ٣ فبراير ١٩١٩ وكان فيصل بن الحسين قد اعـــدّ مذكرته الى مؤتمر الصلح بتاريخ ٢٩ يناير ١٩١٩ وتكلم في المؤتمر في

٦ فبراير مدافعاً عن وجهة نظره العربية [١] .

٢ - فاذا لم يحصلوا على تلك الحدود ، فعلى الاقل يحصلون على الليطاني وعلى وادي اليرموك الاسفل [٢] .

---

(١) المؤلم ونحن نكتب هذا سنة ١٩٦٦ ، ان فيصلاً في ذهابه الى مؤتمر الصلح رئيساً على الوفد الذي كان يرأسه « الوفد الحجازي » نائباً عن ابيه ملك الحجاز وهو في الوقت نفسه رأس الحكومة العربية في دمشق ، لم يبن قضيته وهي المطالبة باستقلال البلاد العربية ، على ما كان ينبغي له ان يبنيها عليه من نضال العرب مضافاً الى ذلك الاتفاقات الرسمية الخطية التي عقدت بين ابيه وممثل بريطانيا في مصر السير هنري مكماهون . فان فيصلاً ، عملاً بتعليمات ابيه ، لم يعرج على تلك الاتفاقات قط. وكان حوله كل الوقت لورانس . وهذا من الغرائب ! واما الوثائق الرسمية التي كانت بيد الحسين الى آخر الحرب ، وعليها مستنده ، وهي ما يسمى « بمراسلات الحسين - مكماهون » فيعتقد انها كانت مفقودة من الحسين ، وهو لم يعلن هذا في ذلك الوقت ولا في اي وقت آخر الى آخر حياته ١٩٣١ وهذه المسألة اذا كان لها من قيمة اليوم فقيمتها تاريخية علمية لا اكثر . راجع ما قلناه حول هذه النقطة في ص ١٠٦ و ١٠٩ .

(٢) « الكفاح في سبيل فلسطين » عنوان كتاب ضخم وضعه ج. هرويتز J. Herewitz سنة ١٩٥٠ وهو يهودي اميركي عُني بدراسة احوال العرب واليهود دراسة مفصلة ولا سيا منذ ١٩٣٦ فصاعداً ، اذ في نظره اخذت قضية فلسطين تتطور تطوراً مصيرياً منذ تلك السنة التي بدأ فيها العرب يناضلون على صعيد امتد الى البلاد العربية . وعُني هذا المؤلف ايضاً بالفروع والاجزاء في المسائل كما عني بالاصول والجذور . وغايتنا من ايراد ما يتعلق بالحدود وما اليها من كتابه الى القارىء العربي ، ان نقدم نموذجاً من الذهنية اليهودية من هذه الناحية . وهذا امر له خطره اليوم وغداً . يقول المناطقة في تحديداتهم: الحكم على الشيء فرع من تصوره . عالج المؤلف في القسم الاول من كتابه ما كان من امر الحدود، على غرار ما ذكر ويزمن ، وهذا ماقاله هرويتز:

« وهناك غموض آخر يتعلق بحدود فلسطين . ففي مؤتمر الصلح في باريز طلبت المنظمة اليهودية ان تكون السفوح المطلة على الليطاني والمنحدرات الغربية من جبل حرمون (الشيخ) والقسم السفلي من وادي اليرموك ، كل هذا داخلاً في الحدود الشمالية لفلسطين . لكن بسبب تصلب الفرنسيين ذهب معظم هذا الى دول المشرق. وطلب الصهيونيون ايضاً ان تكون الحدود الشرقية واصلة الى الخط الحجازي الذي يمتد من درعا الى معّان ، اذ في هذه الانحاء رقعة واسعة من الارض الخصبة شرقي نهر الاردن . وهذه الانحاء كانت تحت يد الحكومة العربية الموقتة في دمشق برئاسة الامير فيصل ثالث ابناء شريف مكة. وبعد ان اخرج الفرنسيون فيصلاً من دمشق بالقوة في يوليو ١٩٢٠ الحق الانكليز القسم الجنوبي من تلك الاراضي بفلسطين التي تمتد حدودها الآن من المتوسط الى العراق . وبعد خمسة اشهر من ذلك التاريخ كان صك الانتداب في صيغته الاولى قد انجز ويراد تطبيق نصوصه على هذه الاراضي كلها .

←

قام ويزمن في تلك الغصون برحلة استطلاعية الى شمالي فلسطين وجنوبي لبنان فقال يصف اعتلاج ذكرياته وهو ينظر-الى الارض التي يطمع في ان تكون له :

« فقمنا بتطواف واسع ننتقل من مكان الى آخر ، واجتزنا الحدود السورية الى لبنان وتوقفنا في عدة مواضع ونحن نرى المستعمرات النائية على الحدود . وكأن كل تلّة من التلال وصخرة من الصخور ، برزت تستنطقني في هذه اللحظات ، وتوحي إليّ في كل ثنية من ثنايا الطريق ، ما علينا انفاقه في هذه الارض من عمل وجهد وتخطيط ومال قبل ان تصبح صالحة ليستوطنها العدد الكبير من اليهود [1] (ص ٣١٢ من مذكرات ويزمن)

← وحوالي شهر اغسطوس ١٩٢١ اضيفت مادة جديدة الى الصيغة الثانية من صك الانتداب تخول الدولة المنتدبة ان تؤجل او تمسك عن تطبيق ما جاء في الصيغة الاولى (من البحر المتوسط حتى العراق) فيما يتعلق بالوطن القومي اليهودي من جهة اراضي شرق الاردن . وفي غضون المدة التي انقضت بين الصيغتين ، كان الامير (الملك) عبد الله ، اخو فيصل وهو اكبر منه ، قد وُضع في عمان وَضْعاً مؤقتاً على رأس حكومة شرق الاردن وفي شهر يونيو ١٩٢٢ اعلنت وزارة المستعمرات ان قرارها المتعلق بهذا الامر هو استثناء شرق الاردن من مجال الوطن القومي - مع بقاء تلك البلاد تابعة لانتداب فلسطين - كان وفق الوعد الذي وعده السير هنري مكماهون للحسين سنة ١٩١٥ . فوافق الصهيونيون على هذا موافقة رسمية ، ومع ذلك اعتبروا فصل الاردن ما هو الا تدبير موقت ، ثم حاول اليهود بعد ذلك مراراً علاج مسألة الاستيطان في الاردن » . انتهى كلام هورويتز .

والآن بوسع القارىء ان يضم هذا الجواب الى الذي اجاب به ويزمن سائله في المؤتمر الصهيوني الثاني عشر ، وقد مر ذكره في ص ١١٣ .

(١) في اوائل ايام المندوب السامي الاول هربرت صموئيل ، المنعوت عند اليهود بعزرا الثاني وامير اسرائيل الاول (بعد السبي) ذهب هذا الرجل لزيارة مقام النبي شمويل (صموئيل) الذي على رأس اعلى جبل شمالي القدس ، ولم تكن الزيارة لهذا المقام مسموحاً بها لليهود . غير ان المجلس الاسلامي الاعلى جامل المندوب السامي في طلبه الزيارة . فلما اقترب هربرت صموئيل من المقام وقف مطرقاً وقد استغرقته الذكريات ولما افاق قال : « ومن يدري فقد يكون هذا الراقد هنا هو جدي » !! وبين شمويل القديم وشمويل الجديد ٣٦ قرناً . ولما كانت القوات اليهودية تقاتل الجيش المصري في سيناء بعد ١٩٤٨ بقليل ، نشرت احدى المجلات الانكليزية الاسبوعية ان ضابطاً يهودياً وقف يحرّض من معه على القتال فخطب فيهم ومما قاله : « هؤلاء هم اعداؤكم الذين استعبدوكم منذ ٣٦ قرناً !! » فانظر في هذه الروح اليهودية !

٢٩ - موقف فرنسا من الوطن القومي

دي جوفنيل يعرض على ويزمن استعمار وادي الفرات

قال ويزمن في الفصل الرابع والثلاثين من مذكراته : —

« كان من الواجبات المهمة الملقاة على كاهل الرئيس (يعني نفسه) ان يحتفظ بالصلات الحسنة مع الحكومات العديدة في عصبة الامم . وأول هذه الدول فرنسا . وفرنسا ، ما عدا كونها الجار الملاصق لبريطانيا ، هي المنتدبة على سوريا . ثم هناك ايطاليا . لذلك كان معظم وقتي في باريز وروما .

في باريز اجتمعت بجميع رؤساء الوزارات من بونكاريه الى رينو ، ليون بلوم [١] الذي سجلنا له مساعدات وافية . لما كان سوكولوف [٢] يتولى مفاوضاتنا في القارة ، كان بلوم يطلعه بصورة غير رسمية على الاشياء الجارية ، ثم ازداد نشاطه فيما بعد بواسطة احد زعماء المنظمة الصهيونية الفرنسية .

---

(١) ليون بلوم يهودي متشح بالاشتراكية . تريك البروتوكولات ان اليهودي لا يمكن ان تعلو على عقيدته اليهودية عقيدة اخرى ابداً . ومن لا يصدق هذا الا من كان من الغفلة ، عربياً كان هذا المغفل ام غير عربي . واذا كان اليهودي « تلمودياً » فويل منه في باريز كما في تل ابيب .

(٢) سوكولوف يمين ويزمن وعضده في الحركة اليهودية . هو مؤرخ الصهيونية وكتابه « تاريخ الصهيونية من ١٦٠٠ - ١٩١٨ » في بضع مجلدات ، اجمع تواريخ الصهيونية للوثائق التي يعتبرها اليهود مادة تاريخهم . واخباره مستفيضة وهو عاصر الحوادث كلها وكان معروفاً بكتاباته في البيئات اليهودية في روسيا وخارج روسيا قبل ان ظهر هرتزل في العقد الاخير من القرن الماضي وكان رئيس الوفد الصهيوني الى مؤتمر الصلح ١٩١٩ - ١٩٢٠ وهو الذي نال من فرنسا وايطاليا الموافقة على وعد بلفور وهو الذي عمل في نقض الترتيب الاول ١٩١٥ ان تكون فلسطين دولية فلما حصل اليهود على الموعد محوا الدولية كلها . وسوكولوف قابل قداسة البابا كذلك بعد اخذ وعد بلفور . وله صفوة ترجمة في كتابنا هذا .

مسيو ارستيد بريان كان يعطف علينا ، لكنه بقي على غموض من نحونا وكان يقول : فلسطين ستصير بلاداً مدهشة. وكان يطرب للبرتقال الذي نهديه كل سنة على عيد الميلاد، مما لم يأكل مثله في حياته ، وكان رجلاً طيب القلب، وعنده نزعات الاحرار ، ولفتت نظره النهضة اليهودية ، واما عطفه العملي علينا فلم يتعد قشور البرتقال الذي كان بين يديه ، وهو لم يستطع ان يعلم مدى قوة حركتنا في الداخل،ومعظم الفرنسيين الذين في الكاي دورساي كانوا قليلي الاكتراث ، اما لأنهم يبطنون روح المناهضة لنا ، واما احياناً من الحسد ، اذ كانوا بهذه النظرة يتطلعون الى عملنا في فلسطين . وسبق لي ان قلت ان فرنسا اعتبرت فلسطين كما اعتبرها العرب الجزء الجنوبي من القطر ، ولما وضعت فلسطين تحت انتداب بريطانيا اشمأزوا. وهم يعدون انفسهم دائماً وجه اوروبا في شرقي المتوسط ، وحماة المسيحيين في هذه الارجاء . اللغة الانكليزية كانت في فلسطين غير معروفة تقريباً ، حتى بعد مجيء اللنبي ، وكثيراً ما ينسى هذا الأمر في بريطانيا من اننا نحن سبب وجودها بوعد بلفور . وصارت فرنسا تنظر الى نهضتنا بعين كاثوليكية ، وعدت هذا كله في فلسطين افتآتاً على تقاليدها .

«واما اكثر الفرنسيين استرعاءً للنظر فهو مسيو دي جوفنيل على مااعتقد، فقد كان نداً فيلد مارشال بلومر [١] في فلسطين وكان محرر الماتان

---

(١) الفيلد مارشال بلومر هو ثاني مندوب سام على فلسطين ، وقبله هربرت صموئيل الذي انتهت مدته ١٩٢٥ وبلومر مكث ٣ سنوات وهو عسكري فعلاً وقولاً ، مظهراً ومنظراً ، من قرنه الى قدمه . جاء وثورة سوريا بقيادة سلطان الاطرش في جبل العرب على فرنسا تطلق اول هديرها . كانت بريطانيا تود في قلبها ان تُدق اعناق الفرنسيين والسنغاليين في سوريا المجاورة لفلسطين ، لكنها كانت حريصة في الوقت نفسه على الا تقلق راحتها ولا راحة اليهود في فلسطين . ونفذ بلومر سياسة حكومته حرفاً حرفاً، واما في سياسة التهويد فقد اكتسب عطف اليهود وولاءهم . اذا وصلنا مدته بمدة هربرت صموئيل ، تكون فلسطين ، بعد ثورة النبي موسى ١٩٢٠ واضطرابات محدودة بعيد ذلك ، قد اجتازت نحو ٩ سنوات هادئة . اليهود يعملون تحميهم الحراب البريطانية ، والعرب في دور الاختمار ، حتى كانت ١٩٢٩ و « ثورة البراق ». وصادف في سنوات بلومر ان اصيبت الهجرة اليهودية بأزمة مالية قاصمة ، فلم يدخل البلاد —

سابقاً في باريز والمانان احدى كبريات الصحف الواسعة النفوذ ، وكان خصماً للفكرة الصهيونية ولكل ما يمت اليها بسبب ، وعجزنا عن ان نحصل على سطر واحد في جريدته لوجهة نظرنا . ولما اجتمعت به لم يكن بطيئاً في الاعراب عن افكاره هذه. وهذا ما حصل في بيروت : فقد قدّمني اليه بعض الاصدقاء الفرنسيين . فاراد استغلال المناسبة ليجعل نفسه في حلٍّ من امره معنا . واما انا فقد افسحت له المجال حتى يفرغ ما في جعبته ثم قلت : لا يمكنكم ان تتكلموا عن الصهيونية وفلسطين ، اذا لم تدرسوا الاولى واذا لم تزوروا الثانية وهي على الحدود فلو فعلتم ذلك لتغيرت افكاركم .

« فوافق . وزار فلسطين يومين ضيفاً على المندوب السامي فاجتمعت به ثانية . المقارنة بينه وبين بلومر شديدة البروز في التناقض . دي جوفنيل فرنسي شجاع ، انيق المظهر . وبلومر ارستقراطي انكليزي ، جدي على طراز عهد فكتوريا. فطاف جوفنيل البلاد، ثم اجتمعت به ثالثة ، فاذا به متغير الرأي ، فذكرني امره بما حصل مثله من جهة مستر فيلكس واربورغ [١]

« جوفنيل بعد ان غيّر ما غير من افكاره، لم يكتف بأن سحب انتقاداته السابقة ، بل انّب الصهيونيين على انهم لم يأتوا ويصنعوا شيئاً في سوريا على غرار ما يصنعون في فلسطين .

—— اكثر من ١٧ الفاً وكان العائدون اكثر من نصف هذا العدد وكثر عدد المتعطلين عن العمل عند اليهود حتى بلغ عددهم باعتراف ويزمن نحو ٨ آلاف عامل واشتدت المنازعات بين العمال واصحاب العمل وكذلك الاضراب والاعتداء حتى هدأت الحال ١٩٢٨ .

(١) فيلكس واربورغ من اعمدة اليهود في الولايات المتحدة . بدأ ويزمن صلته به من سنة ١٩٢٣ في اميركا ، وكان واربورغ حتى ذلك الوقت ناقداً للامور في فلسطين نقداً لاذعاً ولا يتبرع بشيء، وما زال به ويزمن يفتل منه في الذروة والغارب حتى ابتلعه. وقد وصفه ويزمن بشيء من « الامير الصالح » ، لكنه يفتح اذنيه لكل نابسة وهامسة ويصدق من حوله ، ودعاه لزيارة فلسطين هو وزوجته فزاراها ، وظل واربورغ بعد ذلك يدور في فلك ويزمن . وصار عضداً بالمال للجامعة العبرية في القدس ، ثم كان من اكبر المساهمين في شركة استثمار البحر الميت منذ ١٩٢٩ فصاعداً ، وهنا ، كل الصيد في جوف الفرا .

«فدهشت لاقتراحه واجبته بأن لدينا مجالاً واسعاً في فلسطين حيث نعمل هناك تحت شروط الانتداب ، دون حاجة المجيء الى سوريا حيث لا مكان لنا فيها . ثم ان العرب يحسبوننا طارئين عليهم ، او اننا بداية موجة توسع تشمل الشرق الاوسط كله، لكن جوفنيل اصرّ فقال ان اليهود هم الوحيدون الذين يستطيعون اعمار سوريا .

«ثم قال : طبعاً ، لا اريدكم ان تعمــلوا جنوبي سوريا (هكذا) اذ لا تكادون تصلون الى صور وصيدا حتى تطلبوا تعديل الحدود . لكن لديّ مشروعاً كبيراً وهو اعمار وادي الفرات . نعم ، انه بعيد مئات الاميال من فلسطين ثم ابرز خارطة فوراً واخذ يريني كيف ان الفرات يمر بمناطق صحراوية واسعة قليلة السكان من البدو .

«ثم قال بحماسة : ان آلاف الاميال المربعة يمكن ان تروى هنـا فتنقلب موطناً لشعب كثيف . ثم مضى يتوسع في هذه المناحي حتى قال : ان الطيارين الفرنسيين الذين جابوا جو حوض الفرات ، وقـع نظرهم على آثار القنوات القديمة التي كانت تنساب فيها المياه الى تدمر ، حيث كانت في تدمر حضارة ناضرة ثم قال : وما صنع في الزمن القــديم يمكن صنعه في الزمن الحديث . ثم استرسل يتكلم ببلاغة الفرنسيين يشرح هذه الطاقة العمرانية . وعلى كل كلامه هذا اجبت جواباً واحداً : انت تعلم يا سعادة المفوض انعندنا قضية مياهنا في فلسطين ، وعلينا ان نكتفي ونقنع بمياه الاردن . وهـذه المشروعات التي تصفها لي ، مدهشة ، لكننا لا نستطيع الاستجابة لاغرائها

«ثم تحول الى ان يقنعني قناعة تاريخية فقال : يا دكتور ويزمن، هذا الذي اقوله لك وارد في سفر نحميا : ان تدمر بناها اليهود [١] .

«ثم اثار هذا الموضوع ثانيةً لـمّا اجتمعت بـه مرة اخرى في باريز ، وحاول اقناع ليون بلوم بصحة آرائه ، لكن كل هذا لم يكن له عندنا اقل

---

(٢) هذه من الاساطير ولو ذُكِرَتْ في « العهد القديم » .

وزن من الناحية العملية . انتهى كلام ويزمن .

ثم انتقـــل ويزمن بلا تراخ الى الكلام في مضمار آخر ، وبلا فاصل في الحديث فقال :

« وحادثٌ غريب بقي في بالي بصـــدد زيارتي لفرنسا ومحاولاتي استمالة الرأي العام الى جهتنا . وقع هذا سنة ١٩٣٣ لمـــا قام هتلر بحملته واخذت الجموع تتوجه الى فلسطـــين . تلقيت برقية من الآنسة لويز ويس (Weiss) الصحافية الفرنسية المشهورة ، الواسعة الصلة بالمقامات السياسية ، تدعوني الى إلقاء محاضرة عن الصهيونية وفلسطين في السوربون ، وأكـّدت لي ان المحاضرة ستكون تحت رعاية شخصية عالية ، وسيحضرها أناس كثيرون . فترددت لسبب واحد : وجدت انه من المستحيل عليّ الا اتناول الحالة في المـانيا ، وربما غلب عليّ عامل العاطفة ، ووقتها كان منا في منافي هتلر رهائن عديدة . فأكون قد أجرمت اذ سببت لهم زيادة عذاب . ومن ناحية اخرى وجدت ان هذه المناسبة توليني فرصة سانحة فريدة لأطلع الرأي العام على الحقيقــة ، فوازنت بين نعم ولا ، واستنصحت اصدقائي ، وبالتالي قبلت .

«اما الحضور فقد كانوا من السراوة على ما وصفت الآنسة ويس، والرئيس هو مسيو مارتن وزير ماليةسابق . وقيل لي ان من الحضور ، كما اني لاحظت ذلك ، بعض شخصيات من السفارة البريطانية ، واصدقاء من الكاي دورساي وممثلين من بيت روتشيلد ، وابن الكابتن درايفوس [1] ، ورئيس الحاخامين الفرنسيين وغيرهم .

« حاولت ان اتكلم بهدوء عن الحالة في المانيا، والمسؤولية التي رست على

---

(١) درايفوس ، هو صاحب الفضيحةالكبرى في فرنسا ، خان دولته ببيع أسرارعسكرية الى المانيا وحكم عليه بالسجن ثم النفي . تقدمت قصته عند الكلام على هرتزل اذ كانت محاكمة درايفوس في باريس سبب انقلاب ذهني نفسي فكري في هرتزل فانتقـــل من كونه يهودياً اندماجياً الى يهودي صهيوني حتى أنشأ الحركة الصهيونية السياسية .

العالم المتمدن نحو ضحايا السياسة الالمانية ، وتكلمت عن الملجأ الذي وُجد في فلسطين ، وقد كان هذا اكثر من ملجأ إذ بالنسبة الى الصغار فكأنهم جاءوا الى وطنهم ، واختلط أبناء يهود ألمانيا بأبناء يهودفلسطين حتى صعبالتمييز. ثم تناولت فلسطين فقلت انها على صغرها ففيهـا قابلية الاتساع بامكاناتها على قدر ما تقضي به الحاجة .

والحضور ، أحسنوا الاصغاء إلي ، وكان هذا واضحاً . ولمـــا انتهيت دهشتُ اذ سمعت الرئيس يقول ان عليّ ان اعيد إلقاء هذه المحاضرة في هذا المكان نفسه في اليوم التالي ، اذ هناك فريق من الناس لا شك يودون سماعها ثانية ، وينبغي اعطـاء الفرصة الى من لم يتسع لهم المكان في الليـــلة الاولى بسبب الازدحام . وقال الرئيس انه متأكد ان مسيو هاريو يسرّه ان يكون مترئساً الاجتماع . فمـــا وسعني إلا القبول . فألقيت المحاضرة للمرة الثانية ، والجمهور أشد ازدحاماً ، لكن الرئيس لم يكن هريو ، إذ تخلف عن الحضور فكانت الحفلة بلا رئيس فافتتحت الاجتماع الآنسة ويس ؛ وبينما أنا في وسط المحاضرة وصل هريو بغتة ، ودون ان يبدي اي انتباه لي إذ لما دخل توقفت عن الكلام ، ولعله لم يقع نظره عليّ ، وصعد المنبر وأخذ يلقي محاضرة بصوت جهوري لمدة عشرين دقيقة دون توقف، متناولاً مسائل لا علاقة لها بالصهيونية وفلسطين واليهود ؛ وانما راح يتباهى بامجاد فرنسا وتألـّقها الحضاريّ لكنه لم يذهب الى اكثر من هذا على الصعيد المجمل . وانتهى كما بدأ فجأة . ودهش الحضور من هذا الفصل الروائي المضحك ؛ ثم صعدت الآنسة ويس المنـــبر وطلبت مني بهدوء استئناف محاضرتي؛ ولم اجتمع بهريو بعد هذا ، واني واثق انه لم يكن يعلم شيئاً عن طبيعة الاجتماع .

٣٠ – ويزمن يعرض فلسطين

قاعدة حربية ١٩٣٨

في سنة ١٩٣٨ – ١٩٣٩ وغيوم الحرب العالمية الثـــانية اخذت تبدو في الافق،وبريطانيا انغمست في دراسة المواقع الاستراتيجية في الشرق الاوسط، تغير منها ما تغير وتبدل ما تبدل ، وتبتعد من هنا وتقترب من هنـــاك ، لاقامة اسس الدفاع الامبراطوري على خير وضع ، أرسل ويزمن الى سيرجون شكبره Shakburgh الوزير البريطاني الرسالة التالية :

« اسمحوا لي ان اقول كلمة موجزةتتعلق بالمسألة الستراتيجية ولهذه المسألة اليوم شأنها في مساق الحادثات الجارية ولها الصدارة . ويكون من الغرور من رجل عادي مثلي ، ان يبدي ايّ رأي في القيم الستراتيجية النسبية بين حيفا وقبرص ، غير ان هنـــاك بعض الحقائق المحسوسة التي لا يصعب على كيماوي بسيط مثلي ان يفهمهـــا . فان خطوط انابيب البترول ، والمطارات ، وجبل الـــكرمل ، كل هذا لا يمكن نقله الى قبرص ، ولا سكك الحديد الواصلة الى مصر ، ولا المواصلات مع قناة السويس ، ولا الممر الكوريدور الى بغداد . هذا ولا مزيد » . انتهى . (مذكرات ويزمن ص ٤٨٧)

٣١ ـ أوسيشكين

مناحيم مندل اوسيشكين ، اليهودي الروسي المقارن لويزمن في القافلة الصهيونية ، ولد ١٨٦٣ ومات ١٩٤١ في فلسطين ، وهو من ألبس العاملين في الصهيونية لجلد الذئب . معاصر لهرتزل ، وهذا يكبره بثلاث سنين في المولد ، وعمل مع هرتزل ، وتمسك بخططه ، وقال خائنٌ للصهيونية مَنْ يرضى عن فلسطين بديلاً . يعرفه ويزمن من ايام الشباب ، واوسيشكين اكبر منه باحدى عشر سنة . بعد الحرب جاء فلسطين وكان رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية نحو سنتين ، ثم انتخب رئيساً « للكيرين كايمت » وهذه المؤسسة هي الموكول اليها شراء الارض ، كما ان « كيرين هايسود » هي الموكلة في جمع المال . واما « البيكا » فهي المختصة بمستعمرات بيت روتشيلد . وهذه الاسماء يعرفها عرب فلسطين معرفة تامة . واوسيشكين جزء دائم من المؤتمرات الصهيونية التي تعقد كل سنتين مرة . ولميله الى الاتراك كان يقال له حتى بين بني قومه « مناحيم باشا » . واما رونالد ستورس حاكم القدس البريطاني من ١٩١٨ — ١٩٢٦ فقال اما عندنا فنقول له « القيصر مناحيم » .

قال فيه ويزمن في مذكراته : « اوسيشكين قام في روسيا بعبء الصهيونية العملية ، كما قام احد ها عام بالرسالة الفكرية الروحية . شخصيته نافذة . بليغ الكلام ، واضح الآراء ، منطقي البرهان ، عملي الطرائق والاساليب . له قدرة عجيبة على مباشرة الامور وطاقة كبيرة على التنفيذ واجتياز الظروف الحرجة ، ومن جملة تلك الظروف ان العمل للحركة الصهيونية في روسيا كان ممنوعاً . فانشأ خليّة عاملة سرّية في كل مركز مهم في المنطقة ، يجتذب اليه من يتوسم فيهم حسن الاستجابة ويبث فيهم القوة والامل . وكان

مثالاً نموذجياً من روح عشاق صهيون ، وكان من المعاونين لاحد ها عام في التدريب الذي يضطلع به نادي بني موسى ، ومع وقوفه على المآخذ التي أُخذت على هرتزل في حركته ، فقد بقي اوسيشكين حافظاً له الولاء ، يعدّه نقطة البيكار وعماد الحركة . وظل اوسيشكين على هذا الولاء حتى برز هرتزل بمشروع يوغندا ، عندئذ خلع اوسيشكين رابطة الولاء علناً ، وشنّ ثورة جامحة على القيادة .

ثم قال ويزمن : « كان اوسيشكين رجلاً بعيد الهمة ، عنيداً لا يتراجع ، صريح المذاق حتى يجرح ، وفيه عرق من الاوتوقراطية ، ولهذا كان لا يطيق نزوات الشباب . وكان لنا ندوتان في الغرب للفكرة الصهيونية ، واحدة في برلين يرعاها موتزكين ، والاخرى في جنيف ارعاها انا ، فكان يصف اوسيشكين هاتين الندوتـــين بأنهما للجعجعة ولا طحن منها . وهو بالفطرة محافظ ، وقد اختلف مع هرتزل حول موضوع المناورات الدبلوماسية الفخمة العالية ، مؤثراً عليها المساومة والمماكسة مع الاتراك تواً . وهو في هيأتــه يعطي صورة مزيج من باشا تركي ووال روسي . وكل اخطائه يمحوها بذله وتضحيته في سبيل الصهيونية . ما كان يهمه شيء آخر في العالم الا الصهيونية ... ضخم الرأس مدوّره ، حتى يكاد يستطيع ان ينطح به الجدار ... وحياته تجري وفق التقاليد اليهودية . وكان في اموره الدنيوية ميسوراً ، وهذا ما زاد في طاقته على التضحية . وكان بيته بيت العائلة اليهودية القديمة الجذور . وكان يحب الفكاهة . فاذا ما كانت زوجته حامـــلاً ، قرع الطاولة بجدّ وعنّف وقال لها : صبي !! ايّاك غير صبي !! لكنه من هذه الناحية لم ينـــل الا نصف ما اراد ، فقد ولدت زوجته صبياً وبنتاً لا غير .

« وسرت معه سيراً حسناً ، محترماً لمساوئه احتراماً لا يقل عن احترامي لفضائله . وكانت انانيته متسلطة ، تجعل الناس يعتقدون ان تلبيته واجبة » .

ومضى ويزمن في الكلام فقـــال : « وأول ما اخذت صلتي به تشتدّ عُراها ، كان في الحرب العالمية الاولى لما جاء هو الى بريطانيا . وكان يجتاز

مآزق . فلما اكره على الخروج لجأ الى استنبول ، ثم راح يحور ويدور حتى وصل لندن في سنة ١٩١٨ ، ولما شبت الثورة في روسيا استطاع ان يخرج معه بعض ماله . ولما وصل لندن ، كان وعد بلفور قد صدر وجاء يحمل اعتقاداً ان تأليف حكومة يهودية في فلسطين على وشك ان يتم . وكان في جيبه قائمة بأسماء الوزراء وهيئة هذه الحكومة . ولما بينت له اننا لا نزال بعيدين من هذا كثيراً اخذه الارتعاش الشديد .

« وعلى غزارة مداركه واتساع طاقته العملية ، فقد كانت تشوبه احياناً موجات من السذاجة غير المؤتلفة مع امره . ولما حلّتْ به الخيبة اذ رأى اننا لا نستطيع حتى الآن تأليف حكومة يهودية في فلسطين ، زاد على ذلك استغرابه ان الحلفاء لم يربحوا الحرب بعد . وكانت قناعته من قبل ان المانيا ظافرة ، ذاهباً الى هذا من شدة اكباره للعقل الالماني والعظائم الالمانية ، والمانيا في نظره ذخيرة الحضارة الغربية. ولما جاء لندن لم يكن بعد قد طاف خارج حدود بلاده شيئاً . وهو في الايام السابقة ، قبل الحرب الاولى ، والثورة الروسية ، كان يعيش في اودسا ، ومن اودسا كان يدير الحركة كلها في تلك الانحاء . وهو من خلال البحر الاسود كان يتطلع الى فلسطين وهي وقتئذ تحت البربرية التركية ، وهو كان يعتقد انه اذا اتى اليها فسيأتيها على مرتبة الاوروبي ومستوى الغربي ، لكن لما أخذت بريطانيا فلسطين ، وَجَدَ نفسه انه هو الذي وُضِع على المستوى البربري . ولما حلّ بلندن استغرب اساليبها وعاداتها . وكان اذا ما خاض في حديث المستقبل والافق المقبل ، قال بكل براءة « اسمع ثم اسمع ! انت تبقى في اوروبا لامورنا هنا ، وانا اتولى امورنا في فلسطين » . وكنت اجد حرجاً من هذا غير اني كنت اتجاوز عن تطوحاته ، فهي مغتفرة لشدة انكبابه على القضية» . الى هنا انتهى كلام ويزمن ، وقد آثرنا نقل هذا القدر منه لننتقل الى ناحية اخرى في ايراد صورة اوسيشكين .

* * *

بعد موت هرتزل ١٩٠٤ انقسم الصهيونيون قسمين ، لا من جهة ما يتعلق

بالقبول او عدم القبول للعرض الذي عرضته بريطانيا عليهم ، وهو ان يستعمروا يوغندا في شرق افريقيا ، فهـذا الامر كان مفروغاً منه في آخر مؤتمر عقد زمن هرتزل سنة ١٩٠٣ لبحث الموضوع ، فقام الصهيونيون الروس ، وعلى رأسهم ويزمن واوسيشكين وسوكولوف (ستأتي ترجمته بعد اوسيشكين) وغيرهم ومن ورائهـم احد ها عام ، ورفضوا المشروع جملةً وتفصيلاً ، واحرجوا موقف هرتزل كثيراً ، ولم ينس القارىء ان في اثناء المؤتمر ، وقد ساد الهرج واشتدت الضوضـاء ، تقدمت سيدة من هرتزل وهو نازل من على المنبر وقالت له يا خائن ! وهذا ما رواه ويزمن بنفسه . ولما اشتدت البأسا بهرتزل من جراء هذا ، كاد ينهار فيستقيل من الحركة ، لولا ان استقالته ، على ما قـال هو في مذكراته ، كانت ستؤدي الى انشقاق اوسع وادهى . لكنه ماشى الفريق الذي رفض يوغندا وتعلق بفلسطين قطعاً ، وهو ما كان ليقول غير هذا قبل عرض يوغندا ، وانما اعتبر قبول الفكرة باستعمار يوغندا مرحلة تمهيديـة للوصول الى فلسطين ، شيئاً فشيئاً ، بحيث تبقى البلاد هناك لليهود حتى ولو استطاعوا الحلول بفلسطين فـيما بعد . فهو ابعد مرمى ، وأشرَه . وهو منـذ اخذ يتصل بعبد الحميد السلطان العثماني منذ ١٨٩٧ ويغرقه بالمغريات الفاتنة ، جعل انصبابه المحكم على فلسطين . وكان يقول لهم في المؤتمر ، قضية قبولنـا يوغندا قضية مبيت ليلة على الطريق ، وكتب في مذكراته حول هذه النقطة يقول :

« اني واثـق ان الانشقاق الكاسح اخذ يدب في الحركة ، وهذا الانشقاق يخترقني شخصياً اختراقاً تاماً . واني ، وان كنت من قبل مجرد طالب دولة يهودية في ايّ رقعة كانت ، غير اني اليوم ، وقد وقع ما وقع ، لن ارفع الا راية صهيون ، واعدّ نفسي من عشاق صهيون . وفلسطين هي البلد الوحيد الذي يستطيـع شعبنا ان يجد فيه الراحة والأمان . وعندنا الآن مئات والوف من ابنائنا يحتاجون المساعدة والانقاذ . ولكي ادفع المحذور فليس لدفعه سوى وسيلة واحدة : ان استقيل » وكان هرتزل من قبل هـذا الوقت يشكو من

ضعف في قلبه ، وبعد تسعة اشهر من ارفضاض المؤتمرات في ٣ يونيو ١٩٠٤ وقال فريق من شيعته ان ما عجل عليه ، الصدمة العنيفة التي لقيها في المؤتمر[1].

هذا هو الموقف الراهن وقت فَقَدَت الحركة الصهيونية زعيمها الاول ، ولم يستقل هرتزل وقتها اذ كان موته نهاية الرواية من جهته لكن بعد موته تغلب الفريق الصهيوني الروسي على مقود الحركة ، ومسك بجميع اعنتها ، ونقض اساليب هرتزل نقضاً ، بهـــدوء ومكر واتقان حيلة . فان اساليب هرتزل كانت هي التي اشار اليها ويزمن على لسان اوسيشكين ، المناورات الدبلوماسية الفخمة العالية ، يتردد بها بقامته الفارعة ، وبذلته السوداء ، ولحيته التي يزين بها طلعته ، على المـــلوك والامراء والرؤساء في العالم ، على اعلى مستوى في الابهة والازدهاء ، نعم كان نشاطه مغلفاً بالسرية والكتمان ، غـير ان تخفية هذا النشاط عن اعين الناس ما كان الا في مصلحته وفق ما يريد ويؤثر .

وجاءت اساليب جديدة بعد موت هرتزل ، يمكننا ايجازها في هذا الاطار:

اولاً : ان يكون للحركة صورتان : خارجية ، متلونة ، لا تصطبغ الا بالصبغة التي تماشي الحوادث العالمية ، ولا تقف مواقف مثيرة للشك والارتياب. وصورة داخلية هي المعول عليها وليس عنهـــا محيد وفي سبيلها يجب تذليل جميع الصعاب ، للوصول الى فلسطين .

ثانياً : فالصورة الداخلية هي المبنية على فلسفة احدها عام او التجمع والاقتحام ، وهرتزل نفسه لم يكن الا من هـــذه الفلسفة [2] ، والفرق بينه

---

(١) على كل ، ان الذين كانوا يقولون بدولة يهودية في اي مكان ، تميزوا بعد موت هرتزل بزعامة اسرائيل زنكويل ، الكاتب اليهودي الانكليزي المشهور ، وهم فئة قليلـة ، وجعلوا يوالون البحث عن ارض غير يوغندا ، ويقال انهم هم الذين حاولوا استعمار طرابلس وبرقة (ليبيا اليوم) ففشلوا . وبقوا على خطتهم حتى كانت سنة ١٩١٧ وجاء وعد بلفور . وانقسام هذه الفئة بهذا الحيز ليس انقساماً وانما الانقسام المصنوع هو الذي تتكلم عنه في مساق الكلام هنا ، وليلاحظ القارىء هذا .

(٢) لا تنسى ان هرتزل لما كان يفاوض لورد كرومر في مصر حول وادي العريش او سيناء قال له ، انه هو نفسه : لو جارى هوى نفسه ، لمال الى اخذ فلسطين بالفتح واراقة الدماء ، وقد مرّ هذا في ص ٥٧ فراجعه .

وبين من اتى بعده من زعماء الحركة في روسيا ، انه هو كان يقول بالمراحل هذا من جهة ، ويقول ان التسلح بموافقة دولية على المشروع ضروري الحصول عليه ليتخذ منه مجن لوقاية الحركة ، هذا من جهة اخرى . فجاء الاسلوب الجديد الآن ، وجعل تطبيق فكرة التجمع والاقتحام مبنية على العمل في فلسطين بالتسلل المحكم تحت ستار العاطفة الدينية ، وشراء الأرض ، وتكثير سواد اليهود ، وتدريب شبابهم عسكرياً تحت ستار النشاط المدرسي الرياضي. اي ليس تطبيق الفكرة موقوفاً على فرمان سلطاني من عبد الحميد ، كما كان يبتغي هرتزل ، او من رجال تركيا الفتاة الذين تسلموا الدولة العثمانية بعد اعلان الدستور ١٩٠٨ ، او موافقة دولية كما طلب هرتزل .

ثالثاً : وعلى هذا ، بقيت الصور الخارجية تعمل لخدمة الصور الداخلية ، وهنا نقطتان مهمتان ، وهما : اولاً ، ان يستفاد من حركة طلب الحرية والاصلاح والحكم الدستوري في المملكة العثمانية بالاندساس في صفوف الحركة واستغلالها من اجل الوصول في النهاية الى فلسطين . وهذا يقتضي ان يكون العمل في استنبول على رأس النبع . فجعل عشرات من العملاء الصهيونيين ، يقيمون في عاصمة المملكة العثمانية تحت أغطية مختلفة فان بن غوريون ، مثلاً ، هو أحد هؤلاء . فقد جاء استنبول ودرس الحقوق في جامعاتها وسنة ١٩٠٦ انتقل الى فلسطين . والنقطة الثانية ، هي ان زعماء الحركة الروس ، ايقنوا ان المانيا لن تكون مؤازرة لهم وعلى رأسها الامبراطور غليوم ، الطامح ان ينشىء مستعمرة لا نظير لها في قلب المملكة العثمانية ، بواسطة مشروع سكة حديد « برلين - بغداد » ، اذ امتياز هذا المشروع الضخم يخوّل الشركة الالمانية ان تستثمر لمصلحتها مساحة من الارض من على جانبي الخط عرضها عشرون كيلومتراً ، فالوساطة التي قام بها الامبراطور غليوم لدى عبد الحميد سنة ١٨٩٨ لم تؤد الى الفشل وكفى ، بل رأى غليوم ان صديقه عبد الحميد يخاف من اليهود ان يبطشوا به غداة تصبح لهم السيطرة على فلسطين ، فاذا الحّ عليه اهتز مشروع سكة حديد برلين - بغداد . فصمم زعماء الحركة الصهيونية على الاعتماد على بريطانيا ، اذ لا رجاء لهم في برلين .

لكن لا بد من لعبة ، والصورة الخارجية يراد بهـا ، كما قلنا ، ان تكون خادمة للصورة الداخلية ، والآن يراد تطبيق فكرة التجمع والاقتحام فكيف ينبغي ان تكون الحيلة ؟ اصطنع قـــادة الحركة انشقاقا بينهم فيقول فريق بالتسلل الى فلسطين توا ، والتسلل مظهر خارجي ليغطي المقاصد ، وبالتسلل تمتلك الارض خطوة خطوة . والنشاط الصهيوني الذي استمر الى ١٩١٤ كان على هذه الصورة ، اي هو مراحـل التجمع والاقتحام تحت ستار التسلل . ويقول فريق آخر بوجوب الاتفاق مع الدولة العثمانية . وهذا الفريق وان بدا في ظاهره انه لا يختلف عن هرتزل ، غير انه هنا يراد بـــه التمويه ، والخداع .

وعرف الفريق الاول باتباع السياسة العملية وعرف الفريق الآخر باتباع النظرية السياسية وبقي هذا الى سنة ١٩١٤ [١] .

وعلى هذا يكون المخطط الصهيوني قد انحصر بعد موت هرتزل بالتسلل وهو بقوة عنيفة ، بالمال ، والعمل في الارض ، وإنشاء المستعمرات ، وتكثير سواد اليهود الشباب المدربين ، وبالتوغل في داخل الاجهزة للدولة العثمانية . ولذلك لا نستغرب ان في سنة ١٩١٣ استطاع اليهود ان يحصلوا على اربع حقائب وزارية من أصل ١٣ حقيبة ، ومجمـــوع اليهود في الدولة العثمانية لا يؤلفون إلا اقلية ضئيلة ، والعرب وهم أكثر من نصف المملكة بعدد السكان ، وأضعاف الأناضول بالأراضي والمساحة ، لم يكن لهم شيء ، وقـــد تقدم ذكر هذا .

ونعطي الآن مثالين صريحين على عمل الصورة الخارجية وعمل الصورة الداخلية . اما الخارجية ، ويراد بها التمويه ، فقد عقد المؤتمر الصهيوني سنة ١٩١١ في بازل ، وكان النواب العرب في البرلمان العثماني يعـــلون الصيحات

---

(١) هذا هو الانقسام الذي تظاهر به قادة الصهيونية بعد موت هرتزل، اما زنكويل الساعي وراء اختيار قطعة ارض تناسبه ، في الارجنتين، او ليبيا، او انكولا في غرب افريقيا فلا يدخل في هذا كله .

احتجاجاً على النشاط الصهيوني في فلسطين وخطره ، وكانت الحركة العربية قد اشتدت وزادت من قوتهـا ، بعد هزيمة الدولة في طرابلس وبرقة بعد قليل ، وفي البلقان ومكدونيا . وكان المطلوب الآن عند القادة الصهيونيين ان يتظاهروا علناً بما يخفف من نقمة العرب . فقال رئيس المؤتمر الصهيوني في اغسطس ١٩١١ :

« ان الذين يجرأون على اتهامنـا باننا في صدد انشاء مملكة يهودية لا يفعلون هـذا الا من جهل وغباوة او من حقد وضغينة . وهم يخلطون بين الصهيونية والنزعات اليهودية الدينية المتعلقة بفلسطين خلطاً مؤذياً . فان محبتنا لفلسطين ، وهي محبة لا حدّ لها ، نابعة لا ريب من العقيدة الدينية ، لكن لم يخطر لنا في بال يوماً ما ، نحن الصهيونيين العمليين العصريين ، ان نستغل النزعات الدينية لخدمة حركتنا ، ولا ان نقترف هذا العمل السيء بالتلاعب بالشعور الديني الذي يحمله ملايين عديدة منا . فاننا بكل وضوح قد بيّنا رغباتنا واعربنا عن آمالنا في برنامجنا . فغاية الصهيونية هي ايجاد وطن آمن للشعب اليهودي في فلسطين ، على ان يعترف بهذا الوطن فيحميه القانون . ولا نريد دولة يهودية ، بل نريد وطنـاً في ارض آبائنا الاولين ، حيث نستطيع ان نعيش حياة يهودية بأمن من الاضطهاد ». فصفّق المؤتمر بالموافقة . وهذا الوصف للوطن الروحي هو تقريباً ما طلبه هرتزل في المؤتمر الصهيوني الأول ١٨٩٧ والحيلة هنا هي استخدام هـذا الغموض في التحديد للوطن اليهودي . وبقي القادة الصهيونيون يصرحون بمثل هذا بكلّ مناسبة . ومثل هذا هو ما قاله هوغارث للحسين أوائل ١٩١٨ . (راجع ص ١٠٧ — ١٠٩)

والمثال الثاني هو اوسيشكين . ولا نستغربنّ التناقض الهائل بينه وبين رئيس المؤتمر الصهيوني سنة ١٩١١ ، والمعمان الصهيوني في ابّانه ، والعالم كله وقتئذ يسير بخطى واسعه إلى الامـام ، والمانيا مشمرة على ساعديها لمزاحمة بريطانيا في ما وراء البحار ، والمملكة العثمانية تهتز وتتلوى . فقد وضـع اوسيشكين بعد سنتين وثلاثة اشهر ، في نوفمبر ١٩١٣ ، وقد حلت النكبات

بتركيا وصار حديث اقتسامها نهائياً شاغــلاً بال الدول الكبرى الطامعة (بريطانيا والمانيا وروسيا والنمسا وفرنسيا وايطاليا) كتاباً صغيراً ، سماه البروغرام الصهيوني السياسي ولم يقصد بهذا الكتاب توزيعه على العالم ، بل على حملة عقيدة التجمع والاقتحام، واحد ها عام سلتئذ في السابعة والخمسين، ونادي بني موسي 'مجد' في التخريج،وعلمنا ان اوسيشكين يساعد احد ها عام في هذه الحركة ، مع توليه النشاط الصهيوني الخفي لا في اودسا واوكرانيا بل في معظم جنوبي روسيا .

وفي هــذا الكتيب بسط اوسيشكين ما هي الصهيونية على عقيدته ، مكشوف الجبين ، غير مستتر ، ولماذا يستتر هنا وهو يكتب لحملة الفكرة . غير ان جريدة فلسطين[1] العربية في يافا استطاعت ان تحصل على نسخة من هذا الكتاب ونقلته الى العربية ، ونشرته تباعــاً ، وهو مؤلف من فصول موجزة . ونحن لم نطلع على ما نشرته فلسطين من كتاب اوسيشكين ومــا استطعنــا الاطلاع عليه هو خمسة الفصول الاولى منه نشرتها مجلة المنار الأسلامي في القاهرة في عددها المؤرخ في اغسطوس ١٩١٤ ، منقولة من جريدة فلسطين.

ونكتفي هنا بايراد عبارات وبعض فقرات من اقوال اوسيشكين مأخوذة من مواضع مختلفة : —

١) « ان المساعي التي بذلها الشعب الاسرائيلي للخلاص من منفاه ... قد تحولت منذ ٢٥ سنة من حالة التفكير والسكون الى حالة الحركة والعمل ، وذلك لاعادة حياته السياسية الحرة في بلاد اجداده » (الفصل الاول)

---

(١) كان عيسى العيسى صاحب«فلسطين» في يافا ونجيب نصّار صاحب «الكرمل» في حيفا، من أشد المناضلين العرب في مكافحة الصهيونية والكشف عن خططها وايقــاظ العرب ليفتحوا عيونهم على الخطر الزاحف علىفلسطين ثم على ما هو ابعد من فلسطــين ، عن طريق فلسطين . وكان العلامة روحي الخالدي النائب في البرلمان العثماني ابعد النواب العرب صوتاً في التحــذير والتنبيه . كان هذا قبل الحرب العالمية الاولى . وقد المعنا الى هذه الناحية في حاشية صفحة(٩٢)

٢) « اما حالة البلاد او الارض التي تريد الامة ان تستقل بها استقلالاً سياسياً ، فيجب ان تكون ملكاً لها بالفعل ، من الوجهتين الاقتصادية والعقلية ، اعني ان تكون جميع قوى تلك الارض الحيوية في يد شعبها ، وان كانت الارض نفسها تحت سيادة غيره سيادةً اسمية ، وان يكون للشعب بها علاقة روحية ، وتكون تربتها مشبعة من دمه وعرق جبينه ، وإلا كانت غير صالحة للاستقلال » (الفصل الاول)

قلت : المراد بالسيادة الاسمية هنا ، سيادة عرب فلسطين اهل البلاد .

٣) « لنتصور الآن ان الظروف الخارجية كانت موافقةً لرغباتنا ، ونريد ان نجدّد تاريخنا وحياتنا الاستقلالية في فلسطين ، ووافقت الحكومات والشعوب جميعها على رغبتنا هذه ، ولم يكن هناك مانع خارجي في سبيلنا ، ولكن شعبنا كان من جهته قليل الثقة بقواه الخاصة ، وقليل الاستعداد لبلوغ الغاية التي نرمي اليها ، فلا جمعيات منظمة لديه ، ولا اموال عامة تساعده على اغتنام الفرص المهمة واستخدامها ، فماذا تكون النتيجة ؟ فالفرصة التي سنحت تفوت ، وربما لا تعود في عدة قرون . ومثل هذه الفرص عرضت مرتين لليهود عندما طردوا من اسبانيا في ايام الدوق يوسف امير نكسوس فلم يستخدموها[٢] » . (الفصل الثاني) .

---

(٢) هذا المسمى هنا الدوق جوزيف نكسوس ، ونكسوس احدى جزر بحر إيجه ، انما يذكر بهذا الاسم واللقب في بعض كتب التاريخ الاوروبي العام . ومن عادة اليهود ان يغيروا أسماءهم ويحرفوها لكي يخفوا ما يريدون من امورهم وحقائقهم ، تبعاً للاحوال والبيئات في كل بلد يسعون فيه الى غاياتهم ، وغاياتهم مستترة ترتدي في الظاهر قناعاً ، يحجب العيون عن رؤيتها على حقيقتها. وهذا الامر من تغيير الاسماء او على الاقل التحريف كثير في تاريخهم من وقت سبي بابل.

وهذا اليهودي الكبير الذي يذكره اوسشكين ان على يديه لاحت الفرصة لليهود ليعودوا الى فلسطين بعد طردهم وخروجهم «من اسبانيا» ، ويورد اسمه «الدوق جوزيف نكسوس» ، فلم تغتنم الفرصة ولم تتحقق ، امره غريب . «فالدوق» لقب من القاب الشرف عند الانكليز منزلته بعد منزلة امراء البيت المالك ، وفي الممالك الاوروبية الاخرى يكون من رتبة الامراء ايضاً ، ونكسوس اسم احدى الجزر في بحر ايجه .

وفي كتب اليهود في العربية هو: الرئيس يوسف ناسي ، او الرئيس يوسف ناسي دوق نكسوس ، ←

٤) « ان سبب قلة نجـــاح الحركة الصهيونية في الخمس والعشرين سنة الاخيرة ، يرجع معظمه الى النقص في العمل . فجمعية عشاق صهيون لم تهتم في غير الارض ، ولم تفكر في اعداد الشعب وانماء مداركه العقلية ، ولا في انشاء رؤوس اموال عمومية ، ولم تعرف ان تحول هذه الحركة الى حركة رسمية سياسية ... بل اكتفت بان تظهر مظهر المحسن بانشاء بضع مستعمرات تعيش من مال الاحسان . لذلك انتهت المدة الاولى من تاريخ الصهيونية بأزمة سنة ١٨٩١ » (من الفصل الثالث)

قلت : بوسع القارىء ان يلاحظ ما هو مراد اوسيشكين من هذا. فمراده ان مجرد انشاء مستعمرات على الاحسان، كمستعمرات بيت روتشيلدفي فلسطين زمن عشاق صهيون ، ومستعمرات الثري اليهودي النمساوي البارون هرش في

ـــ كما في كتاب « رحلة بنيامين» لعزرا الحداد اليهودي من بغداد(طبع سنة ١٩٤٥).«وموسوعة تاريخ العالم» لوليم لنجر تذكره باسم « دون يوسف ناسي » ، و«دون» هذه في الاسبانية اليوم مثل .Sir او .Mr في الانكليزية او .M مسيو في الفرنسية ، ولا بد ان يكون ليوسف هذا اسم ولقب في تاريخ الدولة العثمانية للقرن السادس عشر اذ الدور الذي اشتهر به هو الذي مثّله في البلاط العثماني ، لكن لا اطلاع لنا على التركية .

واصل هذا الاسم هو « يوسف مَنْـدَه» ، واسم منده كان يعرف في الاندلس واسبانيا لغير اليهود ، ويوسف واسرته خرجوا من اسبانيا وقت الطرد وتقلبوا في بلاد اوروبية عديدة ، من بلاط الى بلاط ، حتى استقروا في البلاط العثماني في قصة فريدة الوقائع والوجوه .

وكلمة «ناسي» هي عند اليهود وفي تاريخهم ، لقب رفيع ، ليس عندهم ما هو ارفع منه، يلقب به كبراؤهم في الجامع او علم الشريعة الموسوية او الوجاهة الواسعة . وكان احد رئيسي مجلس السنهدرين الأعلى يلقب «بالناسي» .

ويظهر بعد خروج يوسف وقومه من اسبانيا ، وهم من رؤوس اليهود ، اخـذوا بتغيير اسمائهم حتى انها لتبدو وبألفاظها الحالية كأنها اوربية انكليزية ، كما ترى ، وما هي في الحقيقة كذلك .

والدور الذي مثله يوسف منده في البلاط العثماني في القرن السادس عشر ، بين السلطانين سليم وسليمان ، في محاولته نقل اليهود المطرودين من اسبانيا والبرتغال الى انحاء طبرية وصفد دور عجيب ، شأن ما يصنعه «حكماء صهيون» لقومهم في كل عصر . ولذلك وضعنا له ترجمة وافية اثبتناها في المجلد الثاني من هذا الكتاب . وانما رأينا من المفيد الاتيان بهذه الخلاصة الوجيزة هنا لنبين للقارىء من هو « الدوق جوزيف نكسوس» ، على ما ذكره اوسيشكين في كلامه هنا .

الارجنتين ، لا يفضي الى انشاء قوة سياسية . وانشاء القوة السياسية تقتضي تطبيق عقيدة احد ها عام : التجمع والاقتحام .

٥) « ان جميع الصهيونيين الحقيقيين اصحاب الوجدان ومفكري الأمة، رأوا في بروغرام مؤتمر بازل الاول ادغام البروغرومات السابقة باخرى جديدة حوت صفوة ما تقرر ، وخلاصة رغبات الامة ، ولا سيا في تصريحه جليا على مسمع من العالم اجمع باننا نناضل لانشاء حكومة يهودية في فلسطين ولا بد لنا لكي نصل الى هذه الغاية من اربعة امور .

١ – امتلاك فلسطين اقتصادياً وادبياً .

٢ – تنظيم قوى الشعب اليهودي وانشاء رؤوس اموال عامة له .

٣ – انماء الشعور القومي اليهودي في الشعب واذكاؤه .

٤ – السعي بكل طرق السياسة لجعل جميع الظروف الخارجية موافقة لنا (من الفصل الثالث) قلت : هـــذا ما يقوله اوسيشكين الى حَمَلة العقيدة العدوانية من قومه . اما هذه المقررات الاربعة التي ذكرها هو هنا ، فقــد نشرت على العالم سنة ١٨٩٧ بهـــذه الصورة حرفاً حرفاً ، والناشر هو المؤتمر نفسه : —

« ان غرض الصهيونية هو انشاء وطن للشعب اليهودي في فلسطين يحميه القانون . ويعتقد المؤتمر ان هذه الغاية تدرك بالوسائل التالية :

١ – استعمار فلسطين على يد العامـــل اليهودي زراعياً وصناعياً وعلى اساليب مناسبة .

٢ – تنظيم الشعب اليهودي كله وربطه بواسطة منظمات مناسبة محليـــة ودولية ، وفق قوانين كل بلاد .

٣ – تقوية الوعي القومي اليهودي وتنميته .

٥ – اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على موافقة الحكومة حيث يبدو هذا ضروريا لتحقيق الغاية الصهيونية » .

وبالمقابلة بين ما كتبه اسيشكين وما نشره المؤتمر ، يتضح مقدار التلاعب بصياغه الكلام ، مع تقارب المعاني بعضها من بعض .

٦) « ان النقطة الاساسية في بروغرام مؤتمر بازل هي انشاء وطن سياسي حرّ مستقل للشعب الاسرائيلي في فلسطين ، ويفهم من هذا بوضوح ان الغاية الوحيدة من الحركة الصهيونية هي انشاء دولة سياسية حرة مستقلة لليهود في فلسطين ، لا ايجاد ملجأ او مركز روحي لهم ، وقــد ذكرتْ فلسطين ولم اذكر غيرها ، لأن كل سعي يرمي الى بلادغير فلسطين ليس هو من الصهيونية بشيء ، وأحْرِ بالقائمين به ان لا يستظلوا بالعلم الصهيوني لنشر فكرتهم . ولذلك اصبح من راجب المؤتمر السابع ان يهدم ماوضعه اولئك المنافقون المتظاهرون بالصهيونية ، ويزيد على بروغرام المؤتمر الاول كلمة واحدة لهـا معنى كبير وهي كلمة **فقط** أي **فلسطين فقط** ويحتاط بمـادة اخرى يضيفها الى القوانين الاساسية الصهيونية ، تضمن لمجموعها عدم التنقيح والتغيير فيها » .

(الفصل الخامس)

* * *

لما نشر العلامة السيد محمد رشيد رضا هذا في مجلته المنـــار سنة ١٩١٤ والحرب العامة كانت قد فتقت رياحها في اوروبا ، علـّق على هـذه الفصول بقوله وهو بغاية السداد :

« لو لم ينشر من هذا الكتاب الصهيوني إلا هذه الفصول لكفت من يعتبر من العرب الفلسطينيين وغيرهم، عبرة وبياناً ، لمقاصد هؤلاء الصهيونيين وليعلم من لم يكن يعلم دين هذه الأمة وتاريخهـــا ، ان الصهيونيين اذا تمّ لهم ما يريدون ، فانهم لا يبقون في أرض الميعاد التي يؤسسون ملكهم الجديد فيهـا مسلماً ولا نصرانياً . وليست ارض الميعاد او فلسطين عنـدهم ما نسميه نحن الآن فلسطين فقط ، بل هي في عرفهم وتحديد كتبهم الدينيـة تمتد الى سوريا حتى النهر الكبير أي نهر الفرات . فهذه بلاد لا يجوز عندهم ان يقيم فيها أحد غير الاسرائيليين » . ثم أورد السيد رشيد رضا نصوصاً من التوراة .

ثم انتهى الى قوله : « فماذا عسى أن يفعل العرب اصحاب فلسطين من أسباب المحافظة على وطنهم وأملاكهم فيه على تفرقهم وجهـــل السواد الاعظم منهم بكنه الخطر وكنه قوة مزاحمتهم » ؟ ثم مضى صاحب المنـــار في زيادة التنبيه بعبارات مؤلمة موقظة . قلت : ان ما قاله السيد رشيد من هذا الكلام سنة ١٩١٤ هو بعينه الكلام الذي يصح ان يوجـــه ، ولا يصح غيره ، الى الامة العربية في آسيا وافريقيا سنة ١٩٦٦ .

* * *

وسنة ١٩١٤ لمّا نشر اوسيشكين غاياته هذه ، بهذه الصراحـــة المناقضة لتصريحاتهم العلنية المتعلقة بسياستهم الخارجية، وقد مرّ ايجاز هذا ، لم تكن البروتوكولات قد اكتشفت بعد ، ولا ظهرت فلسفة احد ها عام المبنية على التجمع والاقتحام .

٣٢ – سوكولوف

وفي ناحوم سوكولوف ايضاً نجد مثالاً واضحاً ، كاوجدنا فيمن تقدم الكلام عليهم من رؤوس الصهيونية ، على العمل المزدوج الوجه : تطبيق التجمع والاقتحام فعلاً ومتابعة ، والتظاهر بان الصهيونيين لا يريدون دولة سياسية في فلسطين والذي يرمون اليه انما يبتغونه وطناً روحياً ثقافياً يكونون فيه آمنين .

فقد مر بنا ما قاله رئيس المؤتمر الصهيوني العالمي سنة ١٩١١ من توكيده للعالم ان الصهيونيين ليس من برنامجهم انشاء دولة سياسية ، وافرغ هذا القول بصيغة تلفت النظر : « ان الذين يجرأون على اتهامنا بأننا في صدد انشاء مملكة يهودية ، لا يفعلون هذا الا من الجهل والغباوة ، او من الحقد والضغينة » (ص ١٣٨)

وقال سوكولوف في سنة ١٩١٩ بعد صدور الوعد بسنتين تقريباً معيداً التوكيد : « الدولة اليهودية لم تكن في يوم مـا داخلة في برنامجنا الصهيوني . وغاية الشعب اليهودي » - (كما جاء بعدئذ في قرار المؤتمر الصهيوني سنة ١٩٢١) - « ان يعيش مع الشعب العربي على الوئام والاحـترام المتبادل ، والتعاون في سبيل انماش البلاد وايصالها الى الازدهار [١] » .

سوكولوف ، وهو من متقدمي الحركـة الصهيونية ، واحد النفر الذين قاموا بعبئها منذ العقود الاخيرة من القرن الماضي ، يمشي مع هرتزل واحداً ها عام ووايزمن واوسيشكين وروتنبرغ وجابوتنسكي واضرابهم اصحاب القادة . هو من وارسو قاعدة بولونيا التي استولت عليها روسيا منذ ١٨١٥ اثر الحروب

---

(١) نفيل باربر ، كتابه Nisi Dominus ص ٢٠٤ طبعة ١٩٤٦ .

النابليونية . وقُيض لبولونيا ان تكون اكبر عش زاخر باليهودية والصهيونية واما ويزمن فهو من مدينة موتول من اعمال اقليم منسك ، للشرق بشمال من وارسو ، واقليم منسك كان من روسيا الغربية المسماة بروسيا البيضاء . سوكولوف صحافي صهيوني منذ اواخر القرن الماضي ، وكان يُعَدُّ اول صحافي حديث لم تعرف اليهودية الصهيونية صحافياً آخر اعلى كعباً منه . وكانت مجلته هازفيرا تماثل المجلات الاوروبية مستوىً وفناً ، كما يقول ويزمن . وهو واضع كتاب تاريخ الصهيونية اواخر الحرب الاولى وكتب مقدمته ويزمن . وسنة ١٩١٤ انتقل سوكولوف الى لندن ، وانضم الى زملائه هناك ، وكان من اكبرهم مكانة عند الصهيونيين ، واعملهم في سبيل وعد بلفور ، ويقول كريستوفر سايكس ابن مارك سايكس ان سوكولوف لو كان في لندن من اول الشوط لكان هو اولى من ويزمن بأن يكون زعيم الحركة ، اذ كان هناك اثنان على هذا المستوى لهما ان ينافسا ويزمن على تولي الزعامة ، سوكولوف والدكتور غاستر زعيم اليهود السفارديم في بريطانيا (١) .

ولما كانت المفاوضات تجري في لندن حول مصير الصهيونية ، كان سوكولوف هو العضو الوحيد الموجود في لندن من اعضاء المنظمة الصهيونية العالمية ، وويزمن لم يكن وقتئذ الا عضواً في اللجنة العاملة التابعة للمنظمة ، غير ان ويزمن ، لمّا ركب السرج ، عرف كيف يحافظ عليه ، اذ هو ابرعهم في الاخذ والعطاء مع الانكليز وأوسع زعماء الصهيونية حيلةً ، واضبطهم مزاجاً ، واكثرهم استعداداً لهذا من وجوه جمة .

ولما صدر وعد بلفور وتم امره بين بريطانيا والصهيونيين ، كُتِم أمره نحو سنة أو اكثر، حتى أُعلن بكتاب بلفور الى روتشيلد في ٢ نوفمبر ١٩١٧. وكان وَضْع فلسطين قبل وعد بلفور وحسب الاتفاقات السرية بين الحلفاء ، ان تكون دوليةً ، ولم يُعيَّن لها وضع مفصّل بعد ، فتعين على الصهيونيين

---

(١) اي لو كان سوكولوف يقيم في لندن اقامة مضاهية لمدة ويزمن ، وويزمن في لندن منذ ١٩٠٥ .

ان يتغلبوا على صعوبتين : ان يخرجوا فلسطين من مخطط الدولية الى وضع لم يقرر شكله ، وانما اقترح الصهيونيون وآثروا ان يكون ذلـــك من نوع الكومونولث . والصعوبة الثانية ان توافق فرنسا وايطاليا على ذلـــك من الناحيتين ؛ الاخراج من الدولية والموافقة على أن ينشأ وطن قومي لليهود ، وهذه أهم قضية عند الصهيونيين ، بعد الحصول على الوعد . فندبوا سوكولوف للقيام بهذه المهمة . فجاء باريز ثم روما واستطاع بمساعدة مارك سايكس ان ينال مراده . ثم لما جاء مؤتمر الصلح في باريز اوائل ١٩١٩ كان سوكولوف احد الصهيونيين الخمسة الذين يتألف منهم الوفد الصهيوني وهؤلاء حضروا أمام المؤتمر الذي كان مؤلفـــاً ممن كان يعبر عنهم بالعشرة الكبار يمثلون اميركا وبريطانيا وفرنسا وايطاليا [1] ، وقدّم الوفد الصهيوني مذكرته التي يطلب فيها انشاء وطن قومي في فلسطين بحدود واسعة ، وهي التي ذكرهـــا لويد جورج في مذكراته ومنه عرفت لا من غيره . وكان هـــذا الوفد مؤلفاً من خمسة وهم :

ويزمن ، وسوكولوف ، واوسيشكين . ويهوديان فرنسيان اندره سبير André Spire وسيلفان ليفي (لاويّ) وهذا الاخير برز معارضاً الفكرة من وجهة فرنسية وسنذكر هذا قريباً .

وكان هؤلاء الخمسة مع اشخاص آخرين من كبرائهم ، وعلى رأس الجميع هربرت صموئيل ، قد اشتركوا في اعداد المذكرة الصهيونية الخطيرة . واقتسم اعضاء الوفد مناحي الكلام ، فأخذ كل واحد منهم منحى ، فكان سوكولوف مختصاً بالصلة بين اليهود وفلسطين تاريخياً ، وجعلوا هذا الحيّز فاتحة الكلام في خطبهم ، لدى مؤتمر الصلح ، لتظهر منـــه صورة لقضيتهم بادية " لوحة واحدة " في اطار واحد . وتكلموا بثلاث لغـــات : الفرنسية والانكليزية والعبرية . نعم ، كانت العبرية لسان احد خطبائهم : اوسيشكين .

---

(١) كانوا هكذا : لنسنغ وهويت (اميركا) . لويد جورج وبلفور (بريطانيا) . كليمنصو وآخر هو بيشون أورلانديو (فرنسا) بارون سونينو وآخر (ايطاليا) مع آخرين لتمام العشرة .

لا يخفى علينا ان مساق الكلام هنـــا يدور على سوكولوف ، كما دار في الصفحات السابقة ، على اوسيشكين ، غير اننا نجد هنا الموضع المناسب لذكر ما يتعلق بمذكرة فيصل بن الحسين الى المؤتمر ، وقد اتينا على ذكرها مرة سابقة . وما نود تناوله الآن ان فيصلاً ، ويحتاطه لورانس ، هيئآ كلاهمـا المذكرة المختصة بقضية العرب ، بل كان لورانس له الرأي والقول في تحديد نقاطها ونطاقها ، وتعيين ما هو محلـّل وما هو محرّم ذكره .

ولنذهب الى نقطة البيكار توّاً : فان المذكرة لم يستند فيصل فيها على ما بيد والده من عهود رسميــة من الحكومة البريطانية ، فضـلاً عن استناده على الثورة والدماء ، وحق الحياة الاستقلالية للعرب . وما السبب في هذا ؟ ان تعليمات الحسين لفيصل كانت تحول دون ذلك . والحسين الآن هو ملك الحجاز المعترف به دولياً . لمّا انفذ الحسين ابنه فيصلاً على رأس وفد عربي الى مؤتمر الصلح كان اسم الوفد الوفد الحجازي الى مؤتمر الصلح ، وفيصل وقتئذ امير سوريا ، ومرجعه اللنبي ، القائد العام للحملة المصرية — هكذا كان اسم الجيش الذي عمل في فلسطين وسوريا الى نهاية ١٩١٨ في قتال الترك والالمـان حتى جلا العثمانيون عن جميع البلدان العربية .

ومعنى ما رآه الحسين ، ونفـّذه فيصل ، وحول فيصل لورانس ، ان قضية العرب لم توضع على صعيد دولي كما هي مهيأة لذلك . وسبب هـذا ان الحسين — وهذا عند الناس معرفته مستفيضة — رأى ، ورأيه لا يناقش ولا يقبـل الحسين ان يناقش به — ان يمضي الشوط حاصراً اعتماده على بريطانيا وواضعاً فيها كل ثقتـــه . فكان يعتقد الحسين ان بريطانيا دولة عظيمة ترعى الشرف وتحفظ العهد ! فالخفـّة والضآلة ، وطيّ العهود ، كان كل هـــذا في مذكرة فيصل ، واحكام الزور والتزييف للتاريخ والدعاوى الباطلة ، كل هذا كان في الوفد اليهودي . فالحق سكت وصمت ، ونطق الباطل . فتآمر على قضيــة العرب لدى مؤتمر الصلح عنصران :

الأول : أصابع اليهودية العالمية الخفية .

والثاني : لورانس من حول فيصل ، وهذان العنصران في الخارج

وأما العنصر الثالث : فهو عقلية الحسين بن علي ، وطريقة تقييمه لشرف بريطانيا الوهمي، وقلة خبرته بالسياسة الدولية، ثم اضطرار فيصل وقتئذ ليكون طوع أبيه مراعياً تعليماته . وهذا العنصر الثالث في الداخل . وهذا من عجائب الزمن في الدروس للامة العربية .

أما الوفد اليهودي فتقدم الى المؤتمر بباطل دعواه المتعلقة بفلسطين ووراءه اليهودية العالمية ، الظاهر والخفي .

فانظر ! قام حول الدكتور ويلسون ، ولويد جورج ، وبلفور ، النفر المختار من العملاء الصهيونيين ، والظاهر من هؤلاء النفر وقتئذ هم الذين عرف انهم تولوا فيما بينهم إعداد المذكرة اليهودية تحت هيمنة هربرت صموئيل الذي جاء أول مندوب سام على فلسطين سنة ١٩٢٠ بعد انطواء بساط الحكومة العسكرية . فان اللغة العبرية كانت لسان أحد المتكلمين اليهود ، واللغة العبرية وقتها ليست لغة يفهمها أحد من الناس إلا بعض حاخامي اليهود وعلماء اللغات السامية ، ولا تسمع إلا في كنيس اليهود في بعض الصلوات ، وليس لها صحف ، ولا كتب ، ولا معجم ، وعلى الجملة كانت رميماً ورطانة غريبة عن الآذان والأسماع ، وقصد الوفد اليهودي من جعل أحد خطبائهم يتكلم العبرية التي لا يفهمها أحد في المؤتمر حتى ولا اليهود أنفسهم ، أن يخلق هيبة لها فيعرف العالم ويسمع بأن هناك لغة عبرية تكلم بها خطيب يهودي في مؤتمر الصلح ، وهذا كله وهي لم تخلق بعد حتى في فلسطين ما عدا استعمالها بين فريق من اليهود في البيوت . ولغة اليهود الاشكنازهي « اليديش » الخليط

شيء آخر : يقول ويزمن : « اننا أجمعنا على طلب الوطن القومي » !! استناداً على ماذا ؟ على وعد بلفور الباطل واقعياً ودولياً ؟ على دعوى ان اليهود كانوا في فلسطين منذ ألفي سنة ؟ كل هذا كلام فارغ المعنى يتسلح به الوفد اليهودي . فوعد بلفور قصاصة ورق بالقياس الى عهود بريطانيا الى الحسين وهذه العهود بقيت تدور المفارضات حولها اكثر من سنة حتى انتهت

الى ما انتهت اليه . ومذكرة فيصل تسكت عن هذا ! مسرحيـــة يجللها الخجل من جميع جوانبها ، وفائدتها الوحيدة انها تعطي العبرة لمن يريد ان يعتبر من العرب في هذا الجيل والأجيال القـــادمة ، للأمم طفولة ، ونشأة ، وترعرع ، وشباب ، والرجولة بعد هذه الأدوار .

* * *

نعود الى سوكولوف ووايزمن : ان العضو الخامس اليهودي الفرنسي كان سيلفان ليفي Sylvan Levy ، فهذا لما خَرَجَ الوفد اليهودي من قـاعة مؤتمر الصلح حوالي الخامسة بعد الظهر قال له سوكولوف : انك قــد خنتنا شر خيانة ! (١) ولماذا قال له هذا ؟ لأن ليفي هذا لم يعتقد بالصهيونية انها حركة صحيحة ، فوضعها في خطبته على صعيد واقعي علمي ، وحللها ، ثم انتهى الى ما يفيد إبطالهـــا ، مصرحاً في خطبته بأنه يزن الحركة من وجهة النظر الفرنسية . وما هي نقاطه ؟ .

نقاطه نعلمها من ويزمن . وويزمن اوردها في مذكراته مضطرّاً لا مختاراً ، فلو لم يذكرهـــا ، فهي عند غيره من الكتاب الاوروبيين والاميركان الذين كتبوا عن مؤتمر الصلح الوثائق والرقائق . فاذا خلَتْ مذكراته من هـذه النقطة اوقع نفسه في انكار ما لا سبيل له الى انكاره . والعرب لم يعنوا بعد بدراسة الصهيونية دراسة وافية ، ولم تبلـــغ الآفاق الفكرية العربية هذه التفاصيل المليئة بالعبرة ، الا نتفاً متساقطة في مفارض شتى .

قال ويزمن ان ليفي لما بدأ خطبته ، بدأ بدايةً حسنةً حتى علا وسَبَحَ وحلّق . هـــذا هو القسم الاول . اما القسم الثاني فانخفض فيه الى القعر . وكان عند ليفي ثلاث نقاط ، جعلها كلّ صيده في جوف الفرا .

الاولى ، هي الأطراء ، والمدح . فقد اجمل اوليـات الصهيونية وانشاء المستعمرات في فلسطين تعيش على الصدقات من الخـــارج ، وارتاح الى جهود اليهود لاحياء العبريـــة ، وامتدح بصورة خاصة عمل عشاق صهيون وبيت

(١) الصهيونيون يستعملون « الخيانة » في مواضع بسيكولوجية خاصة ، ألم يدفعوا بامرأة في المؤتمر سنة ١٩٠٣ برياسة هرتزل لتقول له « يا خائن ! » وقد مرّ ذكر هذا ؟

روتشيلد ، وعمل الاليانس الثقافي . والنقطة الثانية انه اثنى على الجهود الصهيونية من حيث هي – كما يقول ويزمن – من الناحية المعنوية الادبية . وانما قال المعنوية الادبية ، ليستثني السياسة كما سيجيء في النقطة الثالثة ، واتم ليفي الكلام على النقطة الثانية بتسليمه ان جماهير اليهود تتجه الى فلسطين روحياً .

النقطة الثالثة :

١ – فلسطين بلد صغير ، ضيق الرقعة .

٢ – يسكنها ٦٠٠ الف عربي .

٣ – ينتظر ان يكون مستوى المعيشة عند اليهود ارقى منه عند العرب، وبحكم الطبيعة سيغزو اليهود العرب بالوسائل الاقتصادية غزواً واملاشياً تدريجياً حتى بالتالي يحل اليهود محل العرب .

٤ – اليهود الذين سيذهبون الى فلسطين سيكونون بكثرتهم من يهود روسيا وهؤلاء هم مادة متفجرة Explosive .

٥ – انشاء الوطن القومي في فلسطين يسبب سابقة خطرة ، وهي ازدواجية الولاء والحقوق اليهودية في الخارج ، وهذا مهم في نظر فرنسا في شرقي البحر المتوسط .

ولا نعلم المزيد مما قاله ليفي ، غير هذا . وهو بصفته اليهودية قد جمع بين عقله ودينه وعاطفته في آرائه هذه . والقارىء العربي اليوم ، المؤمن بالتاريخ العربي والامة العربية ايماناً صحيحاً ، يستطيع ان يكمل اقسام النقطة الثالثة ، بعد ان يذكر ان الحراب البريطانية حكمت فلسطين ٣٠ سنة حكماً محولاً للبلاد الى ما يشتهي البرنامج الصهيوني ، ولليهودية العالمية ، وحكماء صهيون ، ثم كانت ايام ١٥/٥/٤٨ المخجلة للعرب المعاصرين لها ، ثم نحن اليوم في سنة ١٩٦٦ وعرب فلسطين كاد ينقضي ويُطوى الجيل

الذي تَحَمّل المباضع تعمل في لحمه وعروقه ، ونشأ جيل عربي جديد خارج فلسطين مشتت في الخيمات ، لكنه بدأ يستيقظ على تاريخه وامته بعد ظهور منظمة التحرير الفلسطينية مدعومة ً من جامعه الدول العربية في مؤتمر القمة. اما آراء ليفي من حيث هي فلا غبار عليها .

وتكلة ما قال ليفي الفرنسي سنة ١٩١٩ :

١ ـ نهاية الصهيونية ، مهما امتدت بها التجربة المريرة ، مغلفة بأزهى ضروب الدعايات المضللة ، هي الى البوار المحتم ، والجفاف ، حتى الاختناق .

٢ ـ ذلك لأن الامة العربية بيدها ان توصل الصهيونية الى تلك النهاية .

٣ ـ حركة الامة العربية في النمو والتقوّي ، تؤيدها النواميس الطبيعية في آسيا وافريقيا ، وبوجه النواميس الطبيعية لا يستطيع احد ان يقف حاجزاً معارضاً،الا اذ كان هذا الحاجز المعارض اقوى من تلك النواميس وهذا محال ...

٤ ـ هذه النواميس الطبيعية التي تدفع بالامة العربية الى النمو ، هي نفسها تنكر على الصهيونية مجال البقاء والحياة ، والحياة اذا لم تكن صحيحة الاساس ، فتيبس وتجفّ ، وتقتلع وتجرف .

٥ ـ حركة الزمن تماشي حركة التنمي والتقوّي في الامة العربية ، في جميع اجهزتها العضوية ، والرصيد الباتّ الذي تنتقل به من كل معضلة تعترض سيرها في مرحلة ، الى مرحلة اخرى ، اوفر واعظم بكثير من الألم الذي تحدثه تلك المعضلة .

٦ ـ القوة النفسية فى الجيل العربي الجديد ، محتومٌ عليها ان تقابل عنصر التجمع والاقتحام من الناحية الصهيونية ، مقابلة يكون فيها فصل الخطاب .

٧ ـ لا يستطيع احد ان يعين مقياساً لبلوغ النتائج ، والمقاييس التي لدينا اليوم ، مهما اسعفتنا في التقدير ، فاننا نظلّ بها على عجز في تعيين

الميقات ، غير ان هناك شيئاً عظيم الخطر ، وهو ان نؤمن اننا كلما اتقنا بعقولنا فهم عمل النواميس الطبيعية ، ساعدنا انفسنا في ادراك الحجة .

***

وهذه شذرات تكمل قصة سوكولوف على العربي ان يطلع عليها :

١ – قال هربرت صموئيل : سوكولوف كان في لندن يمين ويزمن . كلاهما لسان الصهيونية . ومر بنا قريباً ان سوكولوف لو كان في لندن الوقت الذي كانه ويزمن لكان هو اولى بالزعامة الصهيونية من ويزمن . وبقيا معاً حتى النهاية .

٢ – اعظم خدمةمن سوكولوف للصهيونية بعد عمله السياسي ، وضعه تاريخها آخر الحرب الاولى .

٣ – اول الحرب وحتى لسنة او اكثر لوقوعها ، كان يخشى سوكولوف ان تنتصر المانيا فاقنعه ويزمن انها مع الحصان الفائز في الحلبة .

٤ – الوفد الصهيوني الى مؤتمر الصلح ، جَعَلَه المتكلم الاول .

٥ – بعد ان ارفضَّتْ جلسة مؤتمر الصلح وخرج الناس، سأل الممثل الاميركي لنسلنغ ، ويزمن : إنك قد طلبتَ وطناً قومياً يهودياً في فلسطين، فماذا تعني بالوطن القومي ؟ فأجاب ويزمن : « اني اعني خلق ادارة تابعة من احوال البلاد الطبيعية – ودائماً مع المحافظة على مصالح غير اليهود – حتى مع اطراد الهجرة تصبح فلسطين يهودية كما هي انكلترا انكليزية» ثم سأله ويزمن : اهذا واضح ؟ فقال لنسلنغ : بالتأكيد .

أرأيت تلاعبا اكثر من هذا من جهة ويزمن، وكلمة اشد غرابةمن «بالتأكيد» يقولها لنسلنغ ؟ ثم قال ويزمن بوسعنا ان نعمل في فلسطين ما عمله الفرنسيون في تونس ، وسنغمر فلسطين بالمال اليهودي، والادارة اليهودية والعزم اليهودي والحماسة اليهودية .

٦ – قال ويزمن: كان الانكليز يحترمون سوكولوف لعلمه ومكانته، ولكنه هو لم يكن منسجماً معهم دائماً .

٧ – لما كان ويزمن لم يزل طالباً يدرس في برلين كان سوكولوف في تألقه الصحافي الصهيوني في وارسو. ويقول كريستوفر سايكس ان سوكولوف كان وجه الثقافة اليهودية منذ العقود الاخيرة من القرن الماضي .

٨ – ويزمن هو الذي ادخل بلفور في الصهيونية. ومارك سايكس ادخله الحاخام الدكتور غاستر . وسوكولوف ادخل جورج بيكو ممثل فرنسا، ولويد جورج لم يدخله احد وانما اعطى وجارى، حتى يستخلص فلسطين من فرنسا ، ولم يكن للعرب وزن يذكر في نظره .

٩ – لسوكولوف استعداد كبير لتعلم اللغات خاصة ، والاستبحار في العلوم . وتعدّ مجلته هازافيرا لسان النهضة الثقافية العبرية .

١٠ – «كان بيته في وارسو ، كما يقول ويزمن ، أشبه بمحطة قطار حديدي ، غاصاً بالرائح والغادي في اي وقت . غير ان بيته فوضى في ترتيب اثاثه وماعونه . والزوار عنده، وان لم يكن هو في البيت ، او كان مستغرقاً في مشاغل اخرى . ثم يطلّ فجأة بقميص النوم وبعد الظهر يخرج يومياً الى مقهى يجلس فيه الساعات الطوال ومعه اوراقه ، وقد يبقى حتى منتصف الليل ، فيأوي الى البيت وقد اعدّ مواد العدد . كان عنده لا اقل من ١٢ مقالاً مهيئاً مما يكفي لعدة ايام . طاقته الكتابية غزيرة ، وموضوعاته متنوعة ، واساليبه تختلف تبعاً للموضوع. النقد الادبي – المسرحيات . الابحاث السياسية والفلسفية . الرواية المتسلسلة . وكانت زوجته معواناً له في كل هذا ، وهو كان لا يبالي بالامور الادارية المالية في اعماله الصحافية ، فكانت زوجته تقوم بكل هذا على خير وجه، بالاضافة الى تدبير شؤون البيت، وكان له شطحات نسيان وذهول، فمرةً تواعدنا معه على اللقاء عنده في المنزل لنبحث مشروع انشاء الجامعة العبرية ، فجئنا ونحن على احرّ من الجمر ، فاستقبلنا ورحّب بنا

واتحفنا بغداء لا نظير له ، لكنه لم يذكر لنا ولا كلمة تتعلق بما جئنا من اجله » .

١١ – « كان لاتساع ذهنه وصدره ، لا يرى بأساً ان يجمع بين طرفي الحبل ، يرضي هذا ويرضي ذاك ، ونحن وقتئذ شباب ننكر عليه هذا. فكانت مجلته هازفيرا للصهيونية على مطلق مدارها، وكانت ازرائيليتاالاخرى للاندماجيين وكان يقول لا تخرب الدنيا اذا استمعت الى وجهة نظر الفريق الآخر . فكان من طبعه التوفيق ما أمكن التوفيق» . ويقول كريستوفر ان سوكولوف في المفاوضات كان يستقي من السكينة التي في داخل نفسه ، طويل الأناة في الجدل ، وتظهر حرارة ايمانه عندما تمس مبادئه القطعية التي يحملها . ونقول : ان القارىء سيمر بعد قليل بالحوار الذي وقع بين قداسة البابا بنديكت الخامس عشر وسوكولوف سنة ١٩١٧ ويدرك بواطن اليهودية الكامنة في صدره .

١٢ – كان يتبرم بالشباب لأنهم وثابون قفازون في رأيه ، وهو يؤثر الزوية ولا يستحسن الطفرة ، وأحياناً يقول انهم مجانين .

١٣ – وأما قوته النفسية على ضبط مشاعره – هذا كله يقوله ويزمن – فحدث عنها ولا حرج . يقول ويزمن ايضاً انه من المصادفة كان عنده في مكتب هازافيرا لما أخذت البرقيات تفاجئه بمذبحة اليهود في كيشيناف سنة ١٩٠٣ وهي تنقل الأنباء المقيمة المقعدة ، فبقي هادئاً ، ولم يكن هدوءه ناشئاً عن قلة شعور بل لشدة ما يعلم من أمر هذه النكبات في حياته .

٣٣ - فنحاس روتنبرغ

يهودي روسي ، ثوري ، عنيف الارادة . كان في روسيا يظهر ويختفي من قطر الى قطر وبلد الى بلد ، دون ان تكشفه العيون . القتل والهدم والقتـــل والنسف والابادة مشتهى صناعته ، لمّا كان في روسيا يعمل مع اسكندر كيرنسكي ١٩١٧ في الانقلاب الروسي . تلمودي من طراز فريد ، وروح التلمود ، مستولية عليه . في اول امره مـا كان يعرف من العبرية شيئاً. القسم الاول من حياته الى نهاية الحرب الاولى، غامض ، الا ماعرفناه من أمره عن طريق ويزمن في مذكراته وعن طريق ستورس. بعد الحرب الاولى وخروجه من روسيا استقر في فلسطين ودأب في العمل ومن ورائه الصهيونية ، لانشاء المشروع الكهربائي الكبير المعروف في فلسطين الى ١٩٤٨ باسم مشروع روتنبرغ ، فعرف هـذا المشروع الحيـوي باسمه الشخصي اكثر مما عرف باسم الشركة وهي شركة الكهرباء الفلسطينية ، وبلغ رأس مالها ثلاثة ملايين جنيه فلسطيني، كما يقول هربرت صموئيل ، وقد صار صموئيل بعد سنة ١٩٣٦ رئيس مجلس ادارتها في لندن ، خلفـاً للرئيس السابق اليهودي لورد ريدنـغ الذي كان من قبلُ حاكم الهند ونائب الملك . وهكذا كان هربرت صموئيل اليهودي المندوب السامي البريطاني على فلسطين، بل كان اول مندوب ابتداء من ١٩٢٠ ، جاء وفي جيبه رسالة ملكية الى اهل فلسطين من الملك جورج الخامس بان فلسطين ستنعم بالخير والفلاح ، في ظل العلم البريطاني ! وكان هربرت صموئيـل في الواقع قد اختـاره اليهود اختيـاراً ، ليكون في نظر الحكومة البريطانية من الناحية الرسمية مندوباً سامياً ونائب ملك في فلسطين، ومن الناحية اليهودية الصهيونية امير اسرائيل الاول وعزرا الثاني بعد السبي البابلي ! حكماء صهيون لهم وجهان ، الظاهر والخفي ، فهم حكام ، ساسة ،

ارباب مؤامرات ، رؤساء شركات ! وغير ذلك .

القسم الثاني من حياة روتنبرغ قضاه في فلسطين حتى مماته سنة ١٩٤١ . ولم نقع على تاريخ مولده ، لكن الرجل على كل حال من اتراب رجال القافلة الصهيونية الاولى ، الذين نشأوا في الربع الأخير من القرن الماضي وجمعتهم الرابطة الصهيونية بعد ظهور هرتزل ثم الحصول على وعد بلفور . وما عدا هرتزل نفسه ، وهو يهودي نمساوي الموطن ، فكل هؤلاء الذين تناولنا نواحي من اخبارهم هم من يهود روسيا المعروفين بالاشكناز ، اي يهود اواسط اوروبا وشرقيها وبعض جنوبها ، ويقابل هؤلاء الفريق اليهودي الشرقي والاسباني الاصل المعروف بالسفرديم.

ويهمنا ان نقف على خصائص حياة روتنبرغ باعتباره من اركان الصهيونية العاملة ، وسيشمل ذلك مراحل حياته كلها على الجملة . فهو من تلامذة احد ها عام وحملة عقيدة التجمع والاقتحام . ونقطة واحدة نحب ان نختزنها في ذهن القارىء ، وهي ان روتنبرغ بعد ان استقر في فلسطين بعد الحرب ، عجز عن مباشرة العمل الثوري في فلسطين على الطريقة التي كان يألفها في روسيا ، وارتضى بما تيسّر من عمل من وراء ستار ، حتى اذا استغرقه العمل في المشروع الكهربائي ، انقطع اليه والقى فيه كل ثقله . هذا هو ظاهره المعلوم بعد ١٩٢٢وبقي القسم الخفي منه رهن الاكتشاف والدراسة .

* * *

هذه صفته : محبوك الخلق والخلق معاً . ممتلىء البنية . رأسه بين كتفيه اصلب من الغرانيت ، كما يقول فيه رونالد ستورس حاكم القدس الى ١٩٢٦ وصاحب كتاب المذكرات المعروفة بالمشرقيات . وستورس هذا ، يعدّ كاتباً نقريساً ، وهو متعمق جداً في الادب الانكليزي الكلاسيكي حتى جذوره الاغريقية واللاتينية ، وهو استاذ لورانس او من اساتيذه في مصر، وستورس جاء مصر سنة ١٩٠٥ وبقي فيها بقاءً مطرداً حتى الحرب الاولى ، ثم كان من رجال الدائرة البريطانية التي نظمت امور الثورة مع الحسين بن علي في

الحجاز ، وبعد احتلال فلسطين جاءها وكان ضابطاً في الجيش ، وكان حاكم القدس العسكري الى ١٩٢٠ ثم تحول الى حاكم القدس (مدنياً) وبقي الى سنة ١٩٢٦ ثم نقل الى قبرص حاكماً عليها .

وكان ستورس حاكم القدس ، يمثل بأساليبه وطرقه طرازاً فريداً من الحكام الانكليز في فلسطين الذين نشأوا على مذهب كرومر وغورست وكتشنر في في مصر ، وخلط ستورس في خبرته الشخصية بين الجد واللعب ، والحكمة والحيلة ، وسداد البرهان وفارغ الايهام ، فتراه في جلسة واحدة مع زائريه يعلو وينخفض ، يحمى ويبرد ، يمشق المظهر واللقب ، يتقلب بين العرب واليهود في الظاهر وهو آلة من آلات التهويد في الواقع ، وكان على الجملة وعلى كل حال من ابرز شخصيات الانكليز في فلسطين حتى ١٩٢٦ ، وقد عرفناه معرفة تامة في جميع اطواره . وانما استطردنا الى ستورس في هـــذا الجمل من الكلام ، ونحن لسنا بصدد ترجمته في هذا الموضع لنعلم القارىء ان ينابيع ستورس في معلوماته عن خفايا اليهود عميقة غزيرة . فاذا قلنا الآن ان ستورس هو صاحب هذا القول او الروايـة ، فكأننا عزونا ذلك الى احفل حاكم بريطاني باخبار الصهيونية ورجالها .

ونذكر الآن صفات روتنبرغ عن طريق ستورس .

وستورس يضع جابوتنسكي وروتنبرغ في قرن واحد ، من حيث الوزن ، والتطوح الذي عرفه فيهما ، مع فرق كبير وهو ان روتنبرغ بعد ان شَرَعَ يبني مشروع الكهرباء اقتصر عليه ، في الظاهر على الاقل ، بينما بقي جابوتنسكي يغني ويرقص .

روتنبرغ كان لباسه اللون الاسود دائماً . اذا تكلم جرجر صوته بانخفاض حتى كأنه يهمس همساً . لصوته جرس يحمل رشاشاً من نغمة المتوعد ، وهذا يتفجر من مكنون نفسه . منطبق الاسنان فاذا تكلم فكأن كلماته تفر من بين شفتيه فرار الاسير من معتقله . في اول الاحتلال وزمن الحكومة العسكرية (١٩١٧ — ١٩٢٠) وبدايـــة تغطرس اليهود وتنمرهم ، حاول روتنبرغ

وجابوتنسكي معاً استعمال السلاح ، واستعملاه فعلاً الى حد ما ، والحاكم على القدس هو ستورس الذي يفيض علينا بهذه الاخبار . وبعد مشاورة كبار المسؤولين الانكليز ، قررت السلطة العسكرية اخذ السلاح منهما . وانظر . فبدلاً من ان يقبض عليهما فوراً ، ويصادر السلاح ويحالا الى المحاكمة ، توجه ستورس اليهما بألطف وارق ما عرف من امر في صيغة الرجاء او رجاء في صيغة الامر ، فبلّغهما : اما تسليم السلاح واما ان يقبض عليكما ! همـا يهوديان ! فسلما السلاح . وبعدئذ مشت صحبة ختل ومراوغة بين ستورس وروتنبرغ الى آخر الشوط . قلنا ان ستورس يرى جابوتنسكي وروتنبرغ كفتي ميزان ، اما ويزمن فيرى روتنبرغ درجة وسطى بين جابوتنسكي واحد ها عام او غنزبرغ .

ويؤخذ من كلام ويزمن ان روتنبرغ قديم العهـد في صناعة الثورات ، اذ اشترك في الثورة الروسية سنة ١٩٠٥ الى حد لم يعرفه ويزمن والمدة التي انقضت من ١٩٠٥ الى بداية الحرب العامة ١٩١٤ لا نعلم فيها من امر روتنبرغ شيئاً . وبعد هذه السنوات التسع نرى روتنبرغ في لندن ، ونسمع القصة من ويزمن فيقول ان روتنبرغ لما اتى لندن سنة ١٩١٤ لم يستطع ويزمن ان يعرفه من هو في اول لقاء . كان ويزمن يقيم في منشستر ، وفي ليـلة مظلمة ، مطفأة أنوارها ، ولا خدم في البيت اذ انصرفوا على مواقيتهم ، قُرع جرس الباب ، ولما فتَح ويزمن الباب فاذا بشبح امامـه ، شبه ملثم ، مطويّ بعضه على بعض ، اخذ يتكلم بالروسية بصوت ضعيف ، فلم يعرف ويزمن من هو هذا الرجل ، ولم يتذكر ويزمن ان صورة هذا الرجل وقعت عينه عليها من قبل . فلما دخل الضيف البيت ، دفع الى ويزمن كتاب وصاة قرأه ويزمن فوجده انه من مارسيل كاشان ، الاشتراكي الفرنسي ، فاطمأن ويزمن لكنه بقي على حذر كما يقول ، اذ كان ويزمن في اتجاهه السياسي مناهضاً لروسيا وقتئذ .

واخذ روتنبرغ يفرغ من جعبته : الحال في روسيا ، اليهود في روسيا ، الجيش اليهودي الذي يقترح روتنبرغ انشاءه ، وامثال هذه الموضوعات الشهية .

يقول ويزمن اما حميته فاعجبتي، ومراميه ومطامحه كذلك. وفيه عبقرية، لكن آراءه المتعلقة بفلسطين سطحية من قلة الدراسة ونقطة خاصة لاحظها ويزمن: ان روتنبرغ يؤمن بان بريطانيا وحلفاءها الى النصر ، وهو على نقيض ما كان يراه اوسيشكين . يقول ويزمن : وبينا نحن في الحديث فاذا به يقول ان وقته قد ضاق عليه ، اذ لا بد له ان يكون في البيت في ساعة هذه الظلمة الحالكة ليتسنى له المشاركة في الاحتفاء بعيد الفطير اليهودي . فعجبتُ منه — يقول ويزمن — وهو رجل لا يعرف الا نغمة الثورة ، يبالي هذه المبالاة بعيد الفطير . وتواعدا على اللقاء القريب في بيت احد ها عام ، وذهب ويزمن على الموعد ، لكنه ذهب مبكراً ليستطلع رأي استاذه في الرجل ، ويدرك ما يستطيع من كنه حقيقته . عند احد ها عام الخبر اليقين . فهو ملتقى الخيوط كلها من ظاهرة وخافية ، من القاصي والداني . لا يحدثنا ويزمن عما جرى عند احد ها عام من حديث حول النقاط العميقة . لكنه يقول انه لما ازداد ثقة بروتنبرغ ، ومطامحه ، جعل يتعاون معه ، وهنا كان العمل كله منصباً على تأليف الكتيبة اليهودية ، وهذا العمل يشترك فيه كل من ويزمن المقيم في لندن ، وجابوتنسكي القادم من الاسكندرية ، وروتنبرغ القادم من روسيا ، والجامع لهم احد ها عام . ويقول ويزمن ان روتنبرغ مع عمله المجيد البارع في انشاء الكتيبة ، بقي في نظره انه مع عبقريته يعجز عن الوصول الى باطن البواطن وخافي الخوافي في المسائل البعيدة الغور . قلت : وهذا معناه ان روتنبرغ في نظر ويزمن لا يصل الى الدقائق التي يريدها ويزمن.

* * *

وكان ينتظر أن يظل روتنبرغ عاملاً في الناحية التي كان بسبيلها كما يقول ويزمن ، فاذا به يختفي ، ونقول اختفي دون علم احد ها عام وويزمن ؟ وكان احرى بويزمن ان يقول ان روتنبرغ فارقنا بعد حين على خطة ، والى اين ؟ الى روسيا ، حيث جعل يعمل مع كيرنسكي ، وليس هذا وكفى ، بل سمع عنه انه كان حاكم بتروغراد سنة ١٩١٧ لمدة ما . ولما استوثق

الامر للبلشفيك عاد روتنبرغ فاختفى وذاب، حتى نراه يظهر في اودسا يبذل جهده في مساعدة اليهود في الفرار والهرب . ثم عاد الى لندن ، ولا يعلم انه عاد بعد هذه النوبة الى روسيا .

هنا شيئان نسمع احدهما من ويزمن اذ يقول : ان كيرنسكي لو بقي عهده ماشياً دون ان يطغى عليه البلاشفة، لما عاد روتنبرغ الى الحياة اليهودية بحال. والآخر نسمعه من ستورس بعبارته التي تحمل في كثير من المواطن مسحة السخرية تنقط من اسلوبه الادبي التعبيري ، والكلام هنا لستورس : يقول روتنبرغ في احاديثه معي انه ليس بسياسي ، ولا يعرف السياسة ، وانه لا يعرف من الدنيا شيئاً الا العمل والانشاء والبناء والعمارة ! هيه ! هيه ! روتنبرغ لا يعرف السياسة ! وهو كان مع كيرنسكي قبل عهد السوفيات ، ولما لاحت الفرصة لكيرنسكي اشار عليه صفيّه وحبيبه روتنبرغ بان خير ما ينبغي ان يصنعه كيرنسكي فوراً ان يطيح بالرؤوس المناوئة. ولو فعل كيرنسكي هذا لساد روسيا شيء آخر ، ربما غير الفوضى . ولنا ان نأخذ من عبارة ستورس هذه ، المعنى الطبيعي في المخطط اليهودي وهو ان غاية روتنبرغ من الذهاب الى روسيا والعمل مع كيرنسكي، التهيّؤ للعمل مع كيرنسكي للمصلحة اليهودية ، بحال استيلاء كيرنسكي على الموقف نهائياً استيلاءً وطيداً ليس له منافس . كما ان الصهيونيين كانوا في الوقت نفسه منبثين في البلاشفة بصيغة اخرى . حتى اذا غلب احد الفريقين كانوا مع الغالب ، ولا يصعب على اليهود الذين مع الفريق المغلوب ان يدبروا امرهم ، هذا اذا لم يكونوا هم سبب الهزيمة فنلتقي فصول الرواية في النهاية على مرادهم . افيذهب روتنبرغ الى روسيا القائمة القاعدة سنة ١٩١٧ من لندن ، دون ان يكون ذلك على تدبير خطة مشتركة بينه وبين احد ها عام وويزمن ؟

ولعل ستورس يقصد بعبارته تلك ان يسود روسيا مخطط حكماء صهيون ! وستورس لم يأخذ معلوماته هذه العميقة من ويزمن، بل على الراجح انه اخذها

من ينابيعه التي وسائل اعلامها تدخل بين الكحل والعين . ثم يقول ستورس : لو شاء روتنبرغ ان يستجلب اليه اليهود في فلسطين يوم محنة ، لانضووا اليه دون غيره ، ولا سيا العمال الذين كانوا مرتاحين الى حسن معاملته لهم .

* * *

ذكرنا في موضع سابق شيئاً حول المشروعين اليهوديين الكبيرين في فلسطين لسنة ١٩٤٨ وهما مشروع استثمار الاملاح الكيماوية المختلفة في البحر الميت ويسمى هذا المشروع عادة بمشروع البوتاش وهذه تسمية مضللة لتخفي وراءها الاملاح المهمة التي تدخل في الصناعات الحربية ، ومشروع توليد الكهرباء في شمال فلسطين قرب طبرية . وفي حوادث ١٩٤٨ كان ينبغي للقوات العربية ان تدمّر مشروع توليد الكهرباء اذ كان شرايين الحياة الصناعية والزراعية في فلسطين المحتلة ، فهذا لم يقع،وما وقع هو عكس هذا، فبقي المشروع سليماً وفي مأمن . وكان من المصلحة فيما يتعلق بمشروع الاملاح في البحر الميت ان يستولي العرب على المشروع بجميع اجهزته الآلية والفنية، اذ هو واقع في منطقة عربية منيعة ، ويكون بوسع العرب استثمار الاملاح ، وهذا لم يقع بل كانت الخطة المدّبرة الشريرة ان يُخرّب المشروع فتخرّب ، فخسر العرب من ذلك خسارة كبيرة حتى اليوم ، وهذه الخسارة ماضية ما بقي العرب على بُعدٍ من الاستثمار الفعلي لأهم كنز من كنوز المعادن يقع في اراضيهم.

* * *

ونود هنا ان نضيف الى ما قلناه هناك ، اشياء مهمة نأخذها من السيدة نيوتن . فهي تقول ان الصهيونيين لما شرعوا في بث الدعاية لهذا المشروع في بريطانيا،علّقوا الصور الكبيرة في الاماكن العامة بلندن، بحيث يظهر في تلك الصور الجذابة المنظر،نهر الاردن من ينابيعه عند بانياس والليطاني وغيرهما الى البحر الميت ، انه في حوزة اليهود خالصاً كله لهم.وكان مخططهم الاستيلاء على ينابيع الاردن كلها ، لكن لما عُدّلت الحدود بين فلسطين ولبنان ، وسوريا ، رأى اليهود ان الينابيع قد افلتت من ايديهم .

وأراد اليهود ان يظهروا جبروت نفوذهم عن طريق اخذ الامتيـاز دون علم العرب البتة ، فأخذوا الامتياز لسبعين سنة (١٩٩٣) قابلاً التجديد دون تغيير الشروط ، والشروط لم يسبق لهـا مثيل في اتساع الصلاحية للاستملاك وانشاء السدود وشق القنوات والطرق والمعابر واقامة المحطات ونصب الاعمدة والاسلاك كما يشاؤون ، ومعظم هذا بل كله في ارض العرب واملاكهم وهذه هي الناحية الصناعية الاقتصادية . وهنـــاك ناحية دينية تتعلق بالمسيحية ، فطبريا ونهر الاردن من الاماكن المقدسة المسيحية ، وبوسع الشركة صاحبـة الامتياز ، ان تستعمل كل هذا استعمالاً تمتهن به القدسية الدينية التي لها مكانتها في النصرانية منذ نحو الفي سنة » .

لم ينته الكلام المؤلم على هذا الامر بعد . ومن شروط الامتياز الطاغي ، وهناك موقف العرب منه موقفاً اعتراضياً سلبياً ، انه لا يجوز توليد الكهرباء العامة في فلسطين الى جانب هذا ، الا ما يريد صاحب بيت ان يصنع لنفسه من جهـاز توليد خاص لبيته ، دون ان يستطيع ان يمد السلك الى بيت اخيه وجاره ولو كانا متلاصقين .

وصمدت عـدة مدن عربية على المقاطعة للمشروع ، حتى سنة ١٩٤٨ كنابلس والخليل واما مدينة القدس نفسها فانها مستثناة من امتيـاز روتنبرغ اذ كان امتياز انشاء الكهرباء فيها قد ناله غير عربي وغير يهودي من الحكومة العثمانية سابقاً ، ولم يستطع الصهيونيون تعطيله او ابطاله ، فسوي أمره تسوية ابقت القدس خارج نطاق امتياز روتنبرغ حتى ١٩٤٨ ، والشركة التي تولت بالتالي استثمار كهرباء القدس ، انكليزية .

وبعد ان اعتزل لورد ريدنغ العمل في الهند ، حاكماً عاماً ونائبـاً عن الملك ، وريدنغ من صميم اليهودية ، صار هذا اللورد الذي كان حاكماً على شبه القارة الهندية بمئات ملايينها من السكان ، رئيس مجلس الادارة في شركة روتنبرغ في لندن الى سنة ١٩٣٦ . فلما مات ، خلفه في هذه الرياسة هربرت صموئيل وبقي صموئيل يرعى هذه الشركة سنين طويلة . واوائل سنة ١٩٤٨

والجو غدا مشحونــاً بنذر الويل والخراب قبل « ٥/١٥ » علم في فلسطين ان هربرت صموئيل جاء من لندن بمهمة اتخاذ التدابير لتجنيب مشروع الكهرباء عوامل التخريب ، اذا وقــع النزاع المسلح بين العرب واليهود ، وقد كان له ذلك . وقد مضى الكلام على هذا .

ووجه الخطورة في اننــــا نرى عظماء اليهود المقدمين في صعيد اليهودية العالمية ، يتناوبون على الرياسة في هذه الشركة ، هو ما يختزنه البحر الميت من المواد الكيماوية التي تدخل في الصناعات الحربية المختلفة ، هـــذه صفحة من صفحات العمل الذي تظهر لنــا منه ناحية ، وتختفي منه النواحي الاخرى .
ليهودية العالمية وراء كل هذا ، والبحر الميت معظمه الآن بيد العرب ، ولا املاح منه البتة للعرب !

* * *

٣٤ ـ بين البابوية ورؤوس الصهيونية

في ثلاث مقابلات مهمة :

قداسة البابا بيوس العاشر ، قابله هرتزل ١٩٠٣

قداسة البابا بنديكت الخامس عشر ، قابله سوكولوف ١٩١٧

قداسة البابا بنديكت الخامس عشر ، قابله وايزمن ١٩٢١

هذه ثلاث مقابلات خطيرة تكشف لنا عن كثير مما تبطن الصهيونية وتخفيه ، واذا أحرجت بالسؤال ، كما جرى بين البابا بيوس العاشر وهرتزل، لاذت بالروغان والإبهام . اما المقابلتان الأوليان ، فننقلهما من كتاب كريستوفر سايكس ، وأما مقابلة وايزمن فننقلها من مذكراته .

وكلمة موجزة حول كتاب كريستوفر سايكس ، وأبوه هو مارك سايكس ، الذي عرفه العرب منذ الحرب العالمية الأولى واشتهر اسمه عن طريق المعاهدة المشؤومة المعروفة بمعاهدة سايكس – بيكو ، ففي هذه المعاهدة التي جزأت الأقطار العربية التي كانت تابعة للامبراطورية العثمانية ، وعقدت سنة ١٩١٥ ، كان سايكس يمثل الحكومة البريطانية ، وجورج بيكو ، يمثل الحكومة الفرنسية . وسنة ١٩٥٣ وضع كريسوفر كتاباً ينطوي على دراستين لرجلين عنوانه Two Studies in Virtue .

وهاتان الدراستان في المناقب ، احداهما تتناول ريتشارد سبثورب Richard Sibthorp أحد رجال الكنيسة في القرن الماضي ، وشغلت دراسته من الكتاب نحو ثلث صفحاته ، وتتناول الدراسة الأخرى ، مارك سايكس،

والد كريستوفر ، في جهوده نحو الصهيونية ، اذ هو كان قد اعتنق الصهيونية سنة ١٩١٥ اعتناقاً لم يدر به العرب ، وكانت مساعيه من أقوى العوامل في حصول اليهود على وعد بلفور . وترك مارك سايكس وثائق واوراقاً مختلفة مما يعد كله مصدراً مهماً في أخبار النشاط الصهيوني في لندن بعد ١٩١٤ حتى نهاية الحرب . وهذه الدراسة شغلت من الكتاب القسم الأكبر منه . وكثير مما ذكره كريستوفر في كتابه من أخبار أبيه ، انما هو الاخبار المدونة في الاوراق التي تركها أبوه . وكانت لأبيه آراء وملاحظات قيّدها بوقتها . وانما ألمنا الى هذا هنا ، لنقول ان ما انتهى الينا من أخبار المقابلتين الأوليين، بين البابا بيوس العاشر وهرتزل سنة ١٠٩٣ وبين البابا بنديكت الخامس عشر وسوكولوف ١٩١٧ ، قد استقاه المؤلف من تلك الأوراق .

* * *

بين البابا بيوس العاشر وهرتزل ١٩٠٣

قال كريستوفر (ص ١٥٦) ان آخر مقابلات هرتزل لملوك اوروبا ، مقابلته لقداسة بيوس العاشر ، وكانت هذه حَرية بأن تسترعي الانتباه ، وهذا قلما حصل ، ثم يمضي المؤلف بوصف المقابلة مما ننقله فقرة فقرة :

« المقابلة لم تكن منسجمة . فبعد تبادل عبارات المجاملات المعتادة ، بدأ هرتزل الكلام فأخذ يصف مخططه الذي يرمي الى ان تُمنَح الاماكن المقدسة وضعاً خاصاً فوق العادة ، وهذا الوضع يؤلف ناحية من مخطط صهيوني أوسع واشمل ، يراد به التخفيف من بلاء اليهود ، قال هرتزل هذا دون ان يعرج بشيء على المصالح الدينية (أي المسيحية) فاستمع البابا اليه ببرودة ثم اجابه :

« هناك احتمالان اثنان : فإما ان اليهود يحتفظون بمعتقدهم القديم، ويظلون ينتظرون مجيء المسيح ، المسيح الذي نعتقد نحن انه قد جاء . وفي هذه الحالة يكون اليهود منكرين للاهوت يسوع المسيح ، فلا يكون بوسعنا ان نمدّ اليهم يد المساعدة ، واما انهم يريدون الذهاب الى فلسطين ، ولا دين لهم على الاطلاق ، وهذا ادعى لنا لنكون اقل عطفاً عليهم . ان الدين اليهودي

هو اساس ديننا ، غير ان اليهودية قد حلت محلها المسيحية ، ولهذا السبب لا يمكننا اليوم ان نعطي اليهود من المساعدة اكثر مما اعطيناهم من قبل [١] . ولما كان ينتظر ان يكون اليهود اول المستجيبين لدعوة يسوع المسيح فانهم لم يفعلوا هذا حتى اليوم .

« فجهد هرتزل ما استطاع ان يردّ على قداسة البـــابا ، مستعيناً بقوة بداهته ، وهو الآن اخذه الامتعاض فأجاب بتأثر : لم تكن النكبة ولم يكن الاضطهاد يوماً ، خير وسيلة لاقناع شعبنا ، على ما اعتقد . »

« فاستثارت هذه العبارة من قداسة البابا حميته الحارة ليفنّد مـــا قاله هرتزل فأجابه : « ان سيدنا يسوع المسيح أتى ولا قوة مادية له . وكان فقيراً ، وكان رسالة سلام . ولم يَضطهد أحداً وانمـــا هو نفسه اضطهده المضطهدون ، وتخلى عنه الناس حتى بعض تلاميذه . وما أخذ سلطانه يقوى الا بعد انقضاء حياته على الأرض . بعد ذلك لا قبله . والكنيسة لم يتوطن سلطانها الا بعد تأسيسها بثلاث مئة سنة . وفي خلال هذا الوقت كله كان الباب مفتوحاً لليهود ان يؤمنوا بلاهوت السيد المسيح لكنهم لم يؤمنوا ولا يؤمنون اليوم » .

---

(١) علق المؤلف كريستوفر على هـــذا بقوله ان المساعدة المعنية هي الـــتي كانت في زمن كاليكتوس الثاني ، وغريغوري التاسع، واينوسنت الرابع، وغريغوري العاشر، ومارتن الرابع، وبولس الثالث ، مما يتعلق « بسرقة الدم » والخطف والقتـــل ، لاستعمال دم الضحية في الطقوس الدينية اليهودية .

قلت : ان قضية «سرقة الدم»هذه لم يبرأ منها اليهود في الماضي والحاضر وحوادثها الثابتة بالتحقيق القانوني في كل بلاد وقعت فيها ، عديدة . واهم حادثة في سوريا اشتهر امرها ، هي خطف الاب توما الراهب الكبوشي في دمشق ، آخر ايام ابراهيم باشا ابن محمد علي (١٨٤٠) وثبتت الجريمة على نحو عشرة من يهود دمشق ، ولما صدرت الاحكام عليهم بالاعدام قامت قيامة اليهودية العالمية تتوسط لدى محمد علي في مصر حتى عفا عن المحكومين . وتجـد في قضية « البادري » او الاب توما ، الحسن ، المداوي للفقراء مجانـــاً اغرب الخفايا اليهودية المتعلقة بسرقة الدم . وقد وردت صور اوراق التحقيق في كتاب « الاصول العربية لتاريخ سوريا » . وكان « مونتفيوري » الذي له ترجمة وافية في المجلد الثاني من هذا الكتاب ، هو رسول اليهودية العالمية الى محمد علي يحمل في جيبه من الملكة فكتوريا وُصاة الكتب،ومن صناديق « حكماء صهيون » الذهب ، ثم لا عجب !

« ومع ان هرتزل كان يمقت الكثلكة اكثر من سائر بني قومه اليهود في ايامه ، فلم يكن له بد ان يتأثر بعبارات البابا وهي مجلوة بجلال البساطة والبراءة ، كما دون هذا في مذكراته .

« وبعد امتداد الحديث فترة اخرى ، حاول هرتزل لآخر مرة ان يحوّل مجرى الحديث من الدين الى ناحية اخرى ، مفيضاً بين يدي قداسة البابا في شرح ما يلقى اليهود من ضنك اجتماعي سياسي ، حتى انتهى . ولدينا هنا الدليل الكافي على ان بيوس العاشر ، وهو يعيش في جو ايطالي نقي ، كما كان يعيش سلفه من قبل ، كان قليل الاطلاع على ما بلغته اللاسامية من العنف في اواسط اوروبا وفرنسا وروسيا ، وهو سبق له أن كان اسقفاً في منتوا Mantua تسع سنوات ..... فرفض ان يخوض في تفصيلات مآسي اليهود في هذا العصر ، وهرتزل على ما يبدو ، وهذا ما يدعو للعجب ، لم يحاول ان يقدم الى البابا معلومات اوسع . ثم عاد البابا فكرر آراءه ، وقال ان الكنيسة تصلي من اجل اليهود ، وفي مثل هذا اليوم الذي نحن فيه (٢٥ يناير) اننا نحيي ذكرى رجل كان غير مؤمن ، فأشرق عليه النور وهو في طريقه الى دمشق ، فآمن بدين الحق بطريقة مدهشة . وغاية ما بوسعي ان اقوله لك انكم انتم اليهود اذا استطعتم الاستيطان في فلسطين ، فجلّ ما نقدر على مساعدتكم به هو الكنائس والقسس لتعميدكم »

«ثم انتهت المقابلة بنكتة مرفهة . فدخل كونت لبّاي الذي على يديه رُتّبت المقابلة ، ولعله استاء اذ رأى انه هو كان السبب في تقديم رجل غير مسيحي الى خليفة مار بطرس ، وفي محاولته ان يلطف الجو ، فقال للبابا : ان هرتزل سبق له الثناء على السيد المسيح كثيراً وعلى شمائله . فانصت هرتزل يستوعب ما يسمع ، ثم كان بعدئذ مغتبطاً اذ يسمع البابا يجيب لباي مقاطعاً: كلا ، كلا ، فاني على العكس ، مرتاح الى لقاء السنيور كومنداتور . ولما حان وقت الانصراف ركع لبّاي وقبل خاتم البابا . ومثل هذا لم يفعل هرتزل لما دخل ، ومع انه هو غير مسيحي ، ولا يكون بتصرفه الذي كان

منه خارجاً عن الرسم المتبع ، فقد اعتقد ان قسوة البابا كان سببها انه لم يقبل يده . ونحن نؤمن ان استنتاج هرتزل لا يتفق وكل ما نعلمه من دماثة الخلق في بيوس العاشر . غير ان هرتزل عجب مما رأى من مظهر الغبطة على وجه البابا ، لما فعله لبنّاي ولم يفعله هو . ودوّن هرتزل الخاتمة بقوله : امـا انا فصافحته مصافحة مع الانحناءة » .

انتهى كلام كريستوفر المؤلف .

* * *

بين البابا بنديكت الخامس عشر وسوكولوف ١٩١٧

لما قام هرتزل بمقابلة البابا سنة ١٩٠٣ على ما رأينا ، كانت بريطانيا سنئذ قد عرضت على هرتزل اقليماً واسعاً طيب الهواء والارض في يوغندا ، شرق افريقيا ، لينشيء اليهود لهم هناك وطناً قومياً ، فلم يقبل يهود روسيا بذلك. واصروا على فلسطين . ويعتبر قادة الحركة الصهيونية ان العشر سنوات التي انقضت من وقت موت هرتزل الى اول الحرب العالمية الاولى ، اشبه بالركود في اطراد النشاط . ومن الصعب تصديق قولهم هـــذا ، فالنشاط الصهيوني السري داخل المملكة العثمانية اواخر سني عبد الحميد ، وداخل جمعية تركيـا الفتاة السرية ، كان قوياً لكنه كان خفياً . وكذلـــك في فلسطين ، اذ بدا نشاطهم على نطاق واسع في شراء الاراضي ، وفي خلال هذه المدة كان فريق من قادتهم في فلسطين يعملون في تدريب الشباب تحت أقنعة مختلفة ومن هؤلاء المدربـين بن غوريون نفسه وقد جاء فلسطين ١٩٠٦ . وقد مر بنا استشراء خطرهم في أنحاء الدولة العثمانية سنة ١٩١٣ لما نال اليهود ٤ حقائب وزارية نتيجة آخر انقلاب في الدولة ثم وقعت الحرب العامة سنة١٩١٤ وسنة١٩١٧ نالوا وعد بلفور .

« في هذه السنة ١٩١٧ جرت مقابلة سوكولوف للبابا بنديكت الخامس عشر ، وقد كانت انتهت مفاوضات وعد بلفور الى ما يريد اليهود ، ولكن

هذا لم يعلن بعد . والبابا الآن بنديكت الخامس عشر. وكان مارك سايكس قد سبق سوكولوف الى روما ، ورتب له أمر المقابلة بواسطة السفارة البريطانية ، ومضى سايكس من هناك الى القاهرة في مهمة سياسية عربيـــة : حتى جاء سوكولوف روما بعد ثلاثة أسابيع (في ١٠/٥/١٩١٧) وتمت المقابلة . غير ان سايكس لم يكتف بترتيب أمر المقابلة، بل اتصل برجل كبير في الفاتيكان مقرب جداً من البابا ومسموع الكلمة عنده ، هو المونسنيور باشيلي (بعدئذ البابا بيوس الثاني عشر) وكيل وزير الخارجية ، فحادثه سايكس وبسط له العُقَد المحيطة بقضية القدس من الحركة العربية ، والأماكن المقدسة الاسلامية ، والصهيونية ، والمصالح الدينية المتضــــاربة بين اللاتين والارثوذكس ، وهذا بالاضافـــة الى مطامع الدول . ومع ان وكيل الوزير لم يُفِضْ في الحديث كثيراً ، غير انه أبدى ملاحظته وهي ان وضع الأماكن المقدسة تحت رعاية بريطانيـــة شيء لا يتنافى وسياسة الفاتيكان . وقال سايكس انه لمح من كلام وكيل الوزير ان ذكر فرنسا في مجرى الحديث كأنه شيء لم يَستَطِبْه . وقال سايكس ايضاً ان الفرصة اتسمت له فمهد الطريق امام الفكرة الصهيونية وبيّن لوكيل الوزير غاياتها ، وقال له ان سوكولوف قادم الى روما وهو يعطي المزيد وكل تفصيل . وقال سايكس ايضاً ان الفاتيكان لا ينتظر ان يكون متحمساً للفكرة الصهيونية ، ولكن وكيل الوزير يسره ان يلقى سوكولوف على كل حال .

* * *

« وصل سوكولوف وقابل البابا على يد مونسنيور باشيلي . وكانت النتيجة كأن اثر المقابلة السابقة بين بيوس العاشر وهرتزل قد امّحى ، حتى بالتــالي سأل البابا زائره : أتراني قد أدركت مقاصد الصهيونية ادراكاً وافياً ؟ وما أعجب دورة الفلك – استمر كلام البابا – وعودة التاريخ الى ان يعطي العبرة ! فمنذ ١٩ قرناً قامت روما بتدمير بيت المقـــدس ، والآن ، انتم تريدون اعادة بنائها ، تجعلون طريقكم على روما !!

« فأجاب سوكولوف جواباً ضمنـــه الاشارة الى مصير الامبراطورية الرومانية وقابل بين ذلك ومصير اليهود الذين اتصل كيانهم واطرد الى اليوم وقال : فريقٌ اضمحل واندثر ، وفريقٌ بقي حياً يطالب بأرض جدوده !

« فقال البــابا بحماسة : نعم ، نعم ، تلك هي ارادة الله . ثم سأل البابا هرتزل ان يبين له مقاصد الصهيونية بشيء من التفاصيل فأجاب سوكولوف : مخططنا مزدوج . فهو يرمي أولاً الى ايجاد مركز روحي ثقافي لليهـــود في فلسطين ، وثانياً الى انشاء وطن قومي لليهود المضطهدين ، ومرادنا ان نشيد في هذه البلاد مركزاً عظيماً حيث يستطيع اليهود ان ينموا ثقافتهم بحرية ، وان يعلّموا اولادهم المثل اليهودية وينشؤوهم على الروح اليهودية ، وان يبذلوا غاية جهدهم في ان يجعلوا وطنهم القومي مظهر المدنية اليهودية وآدابها .

« فبدا البابا عميق الوعي فقال : فكرة عظيمة ! ثم أراد أن يعلم هل هذا المخطط قد اتخذ لغاية وقاية اليهود من الاضطهاد ، فاجاب سوكولوف باسلوب خطابي عاطفي الروح ، على ما اتفق له من مؤاتاة البديهـة ، فاشار الى حق اليهود « في مكان تحت الشمس في ارض آبائنا » ثم قـــال : واننا نتطلع الى احياء اليهودية التاريخية ، وتجديد الوطن روحياً ومادياً ، تجديداً تتمثل فيه مميزاتنا القومية وتقاليد توراتنا في انقى صورها . اننا نطالب بحق الحرية ، الحرية التي لا تنكر على ايّ شعب » .

فسأل البابا : اهناك مجالٌ من الارض كاف في فلسطين يتسع لمخططكم هذا ؟ »

قال كريستوفر : وفي الجواب على هذا السؤال الذي ما برح يطرح الى ما بعد هذا التاريخ بثلاثين سنة ، وعليـه المدار في المستقبل ، قال سوكولوف بحذقِ مَنْ يريد المراوغة : هناك امكان الوصول الى غرضنا ، لكن علينا ان نمهد الطريق » . ثم انتقل الحديث الى عدد المستعمرات اليهودية في فلسطين في ذلك الوقت، وهو عدد قليل والسكان ١٢ الفا، والى الصعوبة المنتظر ان تكون من جراء الانتقال بالبلاد على بدالانكليز من مستواها الحالي الى المستوى حضاري يحل

محل الحكم التركي . فاجاب البابا مقاطعاً : ان بريطانيا الكبرى هي اكبر دولة استعمارية في العالم ولا خبرة بعد خبرتها

ثم انتقل الحديث الى بحث المقاصد الصيهونية ازاء الاماكن المقدسة، لكن قبل هذا سأل البابا سؤالا يتعلق بأساس المشروع، وقد تجددت ملامح وجهه: اتنوون ان يقيم في فلسطين عدد كبير من اليهود ؟

وهنا ، مرة ثانية ،لاذ سوكولوف بالروغان مفرغاً جوابه في قالب مطّاط براق ، فقال : سنأتي بخير من عندنا ، وبالذين اشدهم وقوعاً في الضيق ، ثم انتقل بمجرى الكلام الى حيز الاعمال الزراعية الكبيرة ، وما صنع الرواد ، ثم عطف من هناك على حالة اليهود في شرق اوروبا .

قال كريستوفر : وآخر كلمات البابا في هـذه المقابلة ، جواباً على طلب سوكولوف المساعدة المعنوية ، وهذا طالمـا ردّده الصهيونيون فيما بعد : نعم اعتقد اننا سنكون جيراناً جيرةً حسنة » .

واحب كريستوفر ان يورد جواب البابا بلفظه الايطالي ، وهو هكذا:

« Si, Si, io credo che noi saremo buoni vicini »

وقال في الحاشية ان محتوى هذا الحديث بين البابا وسوكولوف اقتبسه من تقرير وضعه ابن سوكولوف ، مستر فلوريان سوكولوف ، مستنداً فيـه على الاوراق التي خلّفها ابوه ، ونشر هذا في مجلة صهيون في عدد يناير ١٩٥٠

* * *

بين البـــابا بنديكت الخامس عشر ووايزمن ١٩٢١

ان التفصيل الذي ذكره ويزمن في كتابه لهـذه المقابلة ، ليس له مساق واضح ، وانك تشعر وانت تقرأه بأن الرجل يتوكأ على كثير من الترقيع المصحوب بروح الارتماض . ودوره سنة ١٩٢١ ، والوطن القومي شرع فيه ، غير دور هرتزل ١٩٠٣ ودور سوكولوف ١٩١٧ بين يدي البابا . فهو لايعطي

القارىء كل ما في جعبته حول الموضوع ، فتراه بين ان يسوق نقطة وان يجلوها ، وان يستر منها ما ينبغي ان يكون متصلاً بها ،طالما نازلاً في كلامه ، ولا يخفى علينا ان ويزمن لم يضع مذكراته للعرب ، بل لكل قارىء يعرف الانكليزية فقصده تمثيل قضية،وحكاية يهودية غامضة ، وسرد قصة جذورها في الظلام . هذه الصفحة هي في اعتقادنا الصبغة الغالبة على كتابه التجربة والخطأ وقد صدر سنة ١٩٤٩ في طبعته الانكليزية الاولى .

وهذه هي الأشياء المتقطعة التي نستطيع ان نجمعها من اقوال ويزمن نعلم منها انطباعاته عن مقابلة البابا سنة ١٩٢١ :

١ – قال ان في سنة ١٩٢١ – ٢٢ احتاج الى كثرة السفر الى اوروبا والتنقل في عواصمها ، والانتداب لم يتقرر بعد . وكانت هناك مسألة الفاتيكان وموقفه من اليهود او الصهيونية بسبب الأماكن المقدسة ، فأحب ان يقابل البابا ويحاول كشف الغطاء ، لان بطريرك اللاتين في القدس ، مونسنيور بارلسينا كان شديد العداء للصهيونية ولا يذكر ويزمن اسم قداسة البابا بيوس الحادي عشر في غضون كلامه، ولعله من شدة الشعور المرتمض في نفسه تغافل عن التصريح باسم البابا .

٢ – قال : ان السنيور شانزير كان وزير الخارجية الايطـــالية ، وهو من تريستا ، ويحتمل ان يكون من أصل يهودي . فوقع بينه وبين ويزمن حديث شائك حول الأماكن المقدسة ، وألح عليه الوزير بأن يبذل جهده لحل المسألة حلا قريبـــاً يرضي الفاتيكان . فتنصل ويزمن من المسؤولية لأن مرجع الامور ليس هو بل حكومة فلسطين .

٣ – ثم تلقى دعوة ليزور الكاردينال غسباري وزير الخارجيـــة ، فزاره فوجده محشواً حشواً بالاخبار المنقولة اليه من مونسنيور بارلسينا ، المخاصم للصهيونية ، وذكر انـــه القى محاضرة في الكلية الرومانية ، وعلقت على المحاضرة جريـــدة اوسرفاتور رومانو الناطقة بلسان الفاتيكان ، وفي ثاني يوم اطلع فيها على خبر القائه المحاضرة ومما جاء في

هذا الخبر ان الدكتور ويزمن « بيّن في محاضرته ان المنظمة الصهيونية في فلسطين لديها من الاراضي للاستثمار ما يكفيها عشر سنوات للمستقبل فهي لا تحتاج الى ان تنتزع الارض من العرب » . فلما جاء لمقابلة الوزير في صباح اليوم التالي بادره الوزير بقوله : كانت محاضرتك امس حسنة يا دكتور ويزمن ! فقال ويزمن : اتعني محاضرتي في الكلية الرومانية ام في اوسرفاتور رومانو؟ وبعد المقدمات دخلا في الحديث حول الاماكن المقدسة . وهنا جعل ويزمن كلامه ضرباً من المراوغة ، ولما راح يصف للوزير ما تقوم به المنظمة الصهيونية من اعمال باهرة في الزراعة وتجفيف المستنقعات والتشجير ، والخدمات الطبية والتعليم ، اجاب الوزير ان كل هذا حسن لا يخشى منه ، وانما ما يخشى منه هو الجامعة العبرية ، على جبل الزيتون ، وهنا اورد ويزمن اصل العبارة بالفرنسية .

« C'est votre universitè que je crains »

ولا يعلق ويزمن على هذا بشيء .

٤ — ثم يذكر مَنْ قابل مِنْ رجال الدولة الايطالية . ثم يصف حالة يهود ايطاليا وقـال انهم اقرب الى الاندماج منهم الى الصهيونية . لكن أخذوا بعد قليل يدخلون في العقائد الصهيونية . انتهى ما لخصناه من مذكرات ويزمن التجربة والخطأ .

* * *

ونتمم خبر الدكتور ويزمن ، بخبر اخيه الذي هو اصغر منـه سناً وكان يعمل في دائرة الزراعة في حكومة فلسطين، وعمله هنا ليس خدمة الحكومة ولا البلاد جملة ، بل غايته كانت ، كما هي اساليب المنظمة الصهيونية ، ان يكون واقفاً على مخطط الحكومة زراعياً مما يتعلق بالعرب ، فيعرقـل منها ما يستطيع بطرق غريبة الاساليب . ولا يـتردد اي قارىء في ان يصدق هذا . فاذا تردد فتردده سيزول عندما يقرأ البروتوكولات . تقـول السيدة نيوتن ، انها كانت يوماً في بيتها وعندها ضيف عربي من اصدقائها مدعو للغداء

وبينما هي والضيف وغير مدعوين على المائدة ، جاءت الخادمة تعلن دخول زائر ، وكان هذا الزائر الطارىء وقت تناول الغداء ، على غير موعد ، وليس هذا الوقت وقت الزيارة ، هو ويزمن الزراعي وكان يقيم في حيفا . وبهذا الاسلوب جاء مرة كلفرسكي لغرض التجسس فيما يتعلق بمحادثة اطلاع السيدة نيوتن فريقاً من العرب على محتوى البروتوكولات وقد مضت الاشارة الى هذا في الجزء الاول ، وبعد الانتقال الى الصالون وفي اثناء تناول القهوة ، جرى حديث شائك بين ويزمن ونيوتن والضيوف،تناول طغيان الصهيونية في فلسطين ، وهذا سنة ١٩٢٥ ، وسنتئذ افتتح اليهود الجامعة العبرية على جبل الزيتون،وهي الجامعة التي كان يخشاها وزير خارجية الفاتيكان ، وذلك قبل ان افتتحت الجامعة باربع سنين . فسألت السيدة نيوتن ويزمن الزراعي : قل لي ، هل انتم اذا بلغتم مرادكم في فلسطين تريدون ان تحولوا الهيكل (اي الحرم القدسي الشريف اولى القبلتين وثالث الحرمين) الى ما كان عليه قبلا ، من طقوس يهودية متزمتة ، وعادات ورسوم وطرق؟ (وفي سؤالها هذا رمز الى ما كان علية الهيكل زمن السيد المسيح من الامتهان فلما دخله السيد طارد منه باعة الحمام والصيارفة والمشتغلين بجقائر الامور ، وقلب الموائد والمقاعد وقال لليهود الذين وجدهم على هذه الصفة في الهيكل ، بيتي مكتوب بيت الصلاة يدعى وانتم جعلتموه مغارة لصوص !)

فاجاب ويزمن الزراعي : كلا ، فاننا قد وضعنا اسس بناء الجامعة العبرية على جبل الزيتون المطل على الهيكل ، وفي هذه الاسس وضعنا ١٢ حجراً ، بعدد اسباط بني اسرائيل ، بحضور الجنرال اللنبي (الذي لما دخل القدس فاتحاً ١٩١٧ قال كثيرون في اوروبا : اليوم انتهت الحروب الصليبية ! ثم قامت دولة الفاتح فحولت فلسطين الى اصحاب المغارة بالامس !)

ويذكر الدكتور ويزمن في مذكراته انه واخوته وافراد اسرته احتفلوا

بعيد ميلاد والدتهم في حيفا ، واشاعوا حولها جواً عائلياً بهيجاً ، فاذا بها بدلاً من البشر والانطلاقة تبدو بوجه كئيب حزين ، فسألها الدكتور ويزمن السبب في ما هي عليه من كآبة بادية على وجهها فقالت بعد ان تأوّهت : لأني يا حايم لا ارى كل اليهود قد عادوا الى فلسطين بعدا قلنا:لن يعودوا!!

* * *

ولا بد للقارىء العربي ان يكون قد اخذه الدهش من جواب قداسة البابا لسوكولوف (ص ١٧٢) « اعتقد اننا سنكون جيراناً جيرة" حسنة" » وهذا الجواب كان سنة ١٩١٧ ، ولمّا أُقيمت اسرائيل وتحكمت بالاقلية العربية الباقية في الارض المحتلة ، ونحن اليوم في سنة ١٩٦٦ علم العالم اي اضطهاد ينزله اليهود بالعرب مسلمين ومسيحيين ، الى هدم المساجد والكنائس مما وقائعه معروفة في العالم . . وغاية حكماء اسرائيل الا" يدعوا مجالاً لدين غير دينهم في ما يسمى اسرائيل .

انتهى الجزء الاول

نصوص

بروتوكولات حكماء صهيون

البروتوكول الأول

الحق للقوة ـ الحرية : مجرد فكرة ـ الليبرالية ـ الذهب ـ الايمان ـ الحكومة الذاتية ـ
رأس المال وسلطته المطلقة ـ العدو الداخلي ـ الدهماء ـ الفوضى ـ التضادّ بين
السياسة والاخلاق ـ حق القويّ ـ السلطة اليهودية الماسونية لا تُغلب ـ الغاية
تبرر الواسطة ـ الدهماء كالرجل الاعمى ـ الابجدية السياسية ـ الانشقاق
الحزبي ـ افضل انواع الحكم : السلطة المطلقة ـ المسكرات ـ التمسك
بالقديم ـ الفساد ـ المبادىء والقواعد للحكومة اليهودية الماسونية ـ
الارهاب ـ الحرية والعدالة والاخاء ـ مبادىء حكم السلالات
الوراثية ـ نسف الامتيازات التي للطبقة الارستقراطية من
«الغوييم» ـ الارستقراطية الجديدة (اليهودية) ـ الحالات
النفسانية ـ المعنى المجرد لكلمة « حرية » ـ
السلطة الخفيّة التي تُقصي ممثلي الشعب

اننا نتناول كل فكرة على حدة، ونمحّصها تمحيصاً : بالمقارنة والاستنتاج، حتى تتبين لنا ماهيتها بذاتها ، ونرى ما يلابسها ويحيط بها من حقائق . وأما اسلوب الكلام فنجري عليه سهلاً خالياً من زخرف الصناعة .

وما عليّ ان ابدأ بشرحه الآن ، هو منهجنا في العمل ، فأشرح ذلك من ناحيتين : وجهة نظرنا ، ووجهة نظر الغوييم .

وأول ما يجب ان يلاحظ ان الناس على طبيعتين : الذين غرائزهم سقيمة، والذين غرائزهم سليمة ، والأولون اكثر عدداً . ولهذه العلة ، فخير النتائج التي يراد تحقيقها من التسلط على الغوييم بطريق الحكومة ، انما يكون بالعنف والارهاب ، لا بالمجادلات النظرية المجردة ، اذ كل امرىء مشتهاه الوصول الى امتلاك زمام السلطة ، وكل فرد يودّ لو أصبح دكتاتوراً . وقليلون الذين

لا يشتهون تضحية مصالح الجمهور من أجل منافعهم الخاصة .

ولعمري ما هي الروادع التي تكفُّ الحيوانات المفـــترسة عن الوثوب ، وهذه العجماوات ما هي إلا الغوييم؟ وما هو الامر الذي قام فيهم حتى اليوم لضبط احوالهم ؟

اما بدايتهم ، بداية تكوين المجتمع ، فانهم كانوا مأخوذين بالقهر من القوة الغاشمة العمياء ولهذه القوة كانوا خانعين ، أمَّا بعد ذلك ، فسيطر عليهـــم القانون الموضوع ، وهو القوة الغاشمة نفسها ، ولكنه جـاء بزيٍّ مختلفٍ في المظهر لا غير . وأستنتج من هذا انه بموجب ناموس الطبيعة ، الحق للقوة .

* * *

الحرية السياسية انما هي فكرة مجردة ، ولا واقع حقيقي لهـــا . وهذه الفكرة ، وهي الطُّعْم في الشَّرَك ، على الواحد منا ان يعلم كيف يجب ان يطبقها ، حيث تدعو الضرورة ، لاستغواء الجماعات والجماهـــير الى حزبه ، ابتغاء ان يقوم هـذا الحزب فيسحق الحزب المناوىء له وهو الحزب الذي بيده الحكومة والسلطة .

وهذا العمل انما يصبح اهون وايسر ، اذا كان الخصم المراد البطش به قد اخذته عَدْوَى فكرة الحرية المسمَّاة باسم ليبرالية ، وهذا الحزب مستعدٌ من اجل ادراك هذه الفكرة المجردة ، ان ينزل عن بعض سلطته . وهنا، جزماً، يكون مطلع انتصار فكرتنا . وتحصل حينئذٍ حال اخرى : فما للحكومة من زمام ، يكون قـد استرخى واخذ بالانحلال فوراً ، وهذا من عمل قانون الحياة ، فتتسلط اليد الجديدة على الزمام وتجمع بعضه الى بعض وتقيمه ، لان القوة العمياء في الامة لا تقوى على البقاء يوماً واحداً دون ان يكون لها مؤئل يهيمن عليها بالضبط والارشاد ، ثم تمضي الحكومة الجديدة بالأمر ، وجلُّ ما تفعله انها تحل محل الحكومة السابقة الـــتي نهكتها فكرة الليبرالية حتى أودت بها .

هذا الطور كان فيما مضى . اما اليوم فالقوة التي نسخت قوة الحكام من انصار الليبرالية هي الذهب . ولكل زمان ايمان يصح بصحته . وفكرة الحرية مستحيلة التحقيق على الناس ، لأن ليس فيهم من يعرف كيف يستعملها بحكمة واناة. وانظروا في هذا،فانكم اذا سلّمتم شعباً الحكم الذاتي لوقت ما ، فانه لا يلبث ان تغشاه الفوضى ، وتختلّ اموره ، ومن هذه اللحظة فصاعداً يشتدّ التناحر بين الجماعات والجماهير حتى تقسم المعارك بين الطبقات ، وفي وسط هذا الاضطراب تحترق الحكومات ، فاذا بها كومة رماد .

وهذه الحكومة مصيرها الاضمحلال ، سواء عليها أدَفَنَتْ هي نفسها بالانتفاضات الآكلة بعضها بعضا من داخل،ام جرّها هذا بالتالي الى الوقوع في براثن عدو من خارج ، فعلى الحالتين تعتبر انها اصيبت في مقاتلها، فغدت اعجز من ان تقوى على النهوض لتقيل نفسها من عثرتها.فاذا بها في **قبضةيدنا.** وحينئذٍ تأتي سلطة رأس المال ، وتكون جاهزة، فتمدّ هذه السلطة بطرف حبلٍ خفيّ الى تلك الحكومة الجديدة لِتَمَلّق به ، طوعاً ام كرهاً ، لحاجتها الماسة اليه ، فان لم تفعل هوت الى القعر .

فاذا قال قائلٌ من هواة الليبرالية ان هذا النهج المتقدمة صورته ، يتنافى وشرع الاخلاق ، سألناه : اذا كان لكل دولة عدوّان ، وجاز للدولة في مكافحة العدو الخارجي ان تستعمل كل وسيلةٍ وطريقةٍ وحيلةٍ ، دون ان يُعَدّ عليها هذا او ذاك انه شيء لا تقرّه الاخلاق ، كأن تُعَمّي على العدو خطط الهجوم والدفاع ، حتى لا يدري منها شيئاً ، وكأخذه بالمباغتة ليلاً، او بالانقضاض عليه بعددٍ ضخمٍ من الجند لا قبل له به ، افلا يكون من باب أولى في مكافحة العدو الداخلي الذي هو شرّ من ذاك ، وهو العدو المخرب لكيان المجتمع ومصالح الجمهور،ان تستعمل هذه الوسائل للقضاء عليه؟ وكيف يبقى مساغ للقول ان هذا الامر اذا جاز هناك فلا يجوز هنا ؟ والحق الذي لا ريب فيه ان تلك الوسائل اذا كانت سائغةً مطلقةً هناك ، ومباحةً ، فلا تكون هنا منهياً عنها فلا يؤخذ بها .

ولعمري كيف يكون ممكناً لدى ايّ حكيمٍ بصير ، ان يأمل في ادراك الفلاح والفوز ، في قيادة الجماهير الى حيث يريد ، اذا كانت عدته ما هي الا الاعتماد على مجرد منطق الرأي والارشاد ، والجدل والمقال ، حينما تعترضه مقاومة ، او رماه الخصم بعورةٍ حق ولو كانت من الترّهات، واصغت الجماهير الى هذا ، والجماهير لا تذهب في تحليل الامور الى ما هو ابعد من الظاهر السطحي ؟

* * *

فالرجال الذين نحسبهم من الآحاد وفي الطليعة ، اذا ما سَبَحُوا في غمرة الجماهير المؤلفة من الدهماء ، فحينئذٍ لا يستولي على هؤلاء الرجال وجماهيرهم الا سائق الاهواء ، والمعتقدات الرخيصة ، وما خفّ وفَشَا من العادات والتقاليد والنظريات العاطفية ، فيقعون في مهوى التطاحن الحزبي ، الامر الذي يمنع اتفاقهم على ايّ قرار ، حتى ولو كان هذا القرار واضح المصلحة ولا خَفَاء في ذلك ولا مطعن. ثم ان كل قرار يضعه الجمهور العابث ، يتوقف مصيره حينئذ إمّا على فرصة مؤآتية تمضي به إلى غايته، وإمّا على كثرة كاثرة تؤيده ، ولكن الكثرة لجهلها اسرار السياسة وبواطنها ، فالقرار الذي يخرج من بين يديها لا يكون الا سخريةً ومهزلةً ، وانما في هذا القرار تكمن بذرة الفساد ، فتفسد الحكومة بالنتيجة ، فتدركها الفوضى ولا مناص .

* * *

فالسياسة مدارها غير مدار الاخلاق ، ولا شيء مشترك بينهما ، والحاكم الذي يخضع لمنهج الاخلاق لا يكون سائساً حاذقاً ، فيبقى ما يبقى على عرشه مهزوزاً متداعياً . واما الحاكم اللبيب الذي يريد ان يبسط حكمه فيجعله وطيداً ، يجب عليه ان يكون ذا خصلتين : الدهاء النافذ ، والمكر الخادع. واما تلك الصفات التي يقال انها من الشمائل القومية العالية ، كالصراحة في اخلاص ، والامانة في شرف ، فهذا كله يعدّ في باب السياسة من النقائص لا الفضائل ، ويسرع بالحكام الى ان يتدحرجوا من على عروشهم ولا منقذ لهم ،

ويكون هذا أكـيَـد لهم وأنكى ، وأفعل في تفكيكهم وتهديمهم من الذي يأتيهم من قِبَلِ اكبر عدو يتربّص بهم . وتلك الصفات منابتها ممالك الغويم وحكوماتهم ، فهي منهم وهم بها اولى . وحذار حذار ان نقبل مثل هذا نحن .

حقنا منبعه القوة . وكلمة حق ، وجدانية معنوية مجردة ، وليس على صحتها دليل . ومفادها لا شيء اكثر من هذا : اعطني ما اريد فابرهن بذلك على اني اقوى منك .

فأين يبتدىء الحق واين ينتهي ؟

فاني اجد في كل دولة استولى الفساد على ادارتها ، ولا هيبة بقيت لقوانينها ولاسطوة ، ولا مقامات مرعية لحكّامها ، وانطلق الناس الى مطالب الحقوق ، فكل ساعة ينادون بمطلب جديد ويسقطون مطلباً ، فاختلطت دعـاويهم وتضاربت ، وصار لكل حزب من الافتتان والهوى ، حقٌّ باسم الليبرالية — اني اجد هنا في مثل هذا الموطن ان اهاجم باسم الحق ، وهو حق القوة فاذرو في الهواء جميع هياكل الانظمة والاجهزة الجوفاء ، وآتي بشيء جديد يحل محل الذاهب ، واجعل نفسي حاكماً سيداً على هؤلاء الذين تركوا لنا الحقوق التي كانوا يبنون عليهـــا حكمهم ، واما مصيرهم هم فالاستسلام الى ما كانوا يحملون من عقائد الليبرالية .

وتتميز قوتنا في مثـــل هذه الحالة الرجراجة ، عن كل قوة أخرى ، بميزات امنع وأثبت ، واقوى على ردّ العـادية ، لانها تبقى وراء الستار ، متخفيةً ، حتى يحين وقتها ، وقد نضجت واكتملت عدّتها ، فتضرب ضربتها وهي عزيزة ، ولا حيلة لأحدٍ في النيل منها أو الوقوف في وجهها .

ومن هذا الشر الموقت الذي نُكـرَه على ايقاعه ، يخرج الخير ، هو خير الحكم الجديد الذي لا تهزّه ريح ، فيردّ الأمور المنحرفة من جهـــاز الحياة الوطنية الى نصابها ويجعلها في الطريق القويم . وكل هذا كانت الليبرالية قد

مزقته . فالنتائج تبرر الأسباب والوسائل . فعلينا في وضع منهجنا ان نراعي ما هو أفيد وضروري اكثر مما نراعي ما هو اصلح واخلاقي .

* * *

وامامنا الآن مخطط ، وفي هذا المخطط رُسِمَت الطريق التي يجب علينا ان نسلكها نحو غايتنا ، وليس لنا ان نحيد عن هذا قيد شعرة ، الا اذا فعلنا ذلك مجازفة ومخاطرة ، فنخسر نتائج عملنا لعدة قرون ، فيذهب كله سدى .

ولكي نُوَفَّق الى بناء الامور على ما نريد من الصحة والكمال في افعالنا ، لا بدّ لنا ان نأخذ بعين الاعتبار مـــا يكون عليه جمهور الدهماء من طباع خسة ونذالة ، وتراخٍ ، وقلة استقرار ، وفراره من حالة الى حالة ، وفقده القدرة على اكتناه امور حياته ، وافتقاره الى نظرة الجد وصحة العزم ، فهو متعامٍ عن رؤية وجه مصالحه . ويجب ان يكون واضحــاً ان قوة الدهمـــاء عمياء ، تخدّرت منها حاسة الشعور ، ولا تجري في الفهم والاستيعاب على نطاقٍ معقول ، وهي أبداً رهن أي مستفزّ يستفزّها من أي ناحية . واعمى لا يقود أعمى الا الى هاوية ، وفي النهـاية يخرج افراد من الدهمـاء ومن سواد الشعب ، لا يعدو طورهم ان يكونوا ممن لا خبرة لهم ولا سابق تجربة ، وقد يكون لهم من النبوغ مظهر برّاق ، ولكن لقصورهم عن النفاذ الى بواطن المسائل السياسية المحجبة فانهم لا يلبثون ، اذا استطاعوا أولاً بلوغ الزعامة وقيادة الدهماء ، ان يهووا ، فتهوي معهم الأمة ، فينتقض الحبل كله .

وانما هناك رجل واحد مجرّب ، رُبّي منذ الصغر على فهم الحكم المستقل وتَمَرّس به ، بوسعه ان يعي ويزن جيداً الكلمات التي تتركب منهـا ابجدية السياسة .

والشعب الذي يُترك وشأنه ليستسلم الى امثال هؤلاء الذين يظهرون على المراسح فجأة من صفوفه ، يجني على نفسه اذ تقتله منازعات الاحزاب ، المنازعات التي يزيد من شدة أوارها حب الوصول الى السلطات ، والازدهاء

بالمظاهر والألقاب والرياسات ، وكل هــــذا في فوضى شاملة . أفتستطيع الدهماء ، بهدوء وسكينة ، وبلا تحاسد وتباغض ، ان تتعاطى مهمات المصلحة العامة ، وتديرها على الحكمة ، دون ان تخلط بين هــــذا ومصالح خاصة ؟ أتستطيع ان تدافع عن نفسها في وجه عدوّ خارجي ؟ لا لعمري ! لأن المسألة التي تتخطفها الأيدي تتمزق بعدد الايدي التي تتخطفها ، مآلها ان تشوّه ، وتفقد الانسجام بين اجزائها ، فتتعقّد ، وتُبْهِم ، وتستعصي على ان تقبل التنفيذ .

* * *

ولا يتم وضع المخطط وضعاً كاملاً محكماً الى آخر مــــداه ، الا على يد حاكم مستبد قاهر ، يقوم على ذلك حتى النهاية ، ثم يوزعه أجزاء على جهاز الدولة ، فيتملق كل جزء بآلته الخاصة به من جهــة التنفيذ ، ونستنتج من هذا بالضرورة ان الوضع الذي ينبغي أن تكون عليه الدولة مع اللياقــــة والكفاية ، هو الوضع الذي يجتمع كله في يد رجل مسؤول . وبلا سلطــــة مطلقة ، لا حياة للحضارة ، والحضارة لا تقوم على الدهماء ، بل على يد مَنْ يقود الدهماء ، كائناً من يكون ذلك الرجل القائد . والدهماء قوة همجية ، وهذه القوة تتجلى في كل مناسبة واقعة . وفي اللحظة التي تتسلم فيها الدهماء الحريـة ، وتجِدُ نفسها قادرةً على التصرف كما تشاء ، تقع الفوضى فوراً ، وهذا الضرب من الأختباط أسوأ ضروب التردي الانساني الأعمى .

* * *

انظروا الى الحيوانات المدمنة على المسكر ، تدور بروس مدوّخة ، ترى من حقها المزيد منه فتناله اذا نالت الحرية . فهــذا لا يليق بنا ، ولا نسلك نحن هذه الدروب . فشعوب الغويم قد رنحتها الخمرة ، وشبابهم قد استولت عليهم البلادة من نتيجة ذلك ، فأخملتهم وألصقتهم بالبقاء على القديم الموروث الذي عرفوه ونشأوا عليه ، وقد ازدادوا اغراء بأوضاعهم هــــذه ، على يد المهيّأين من جهتنا خاصة للدفع بهم في هذا الاتجاه كالمعلمين المنتدبين للتعليم

الخاص ، والخدم ، والمربيات والحاضنات في بيوت الاغنيـــاء ، والكتبة والموظفين في الأعمال المكتبية وسواهم ، وكالنساء منا في المقاصف واماكن الملذات التي يرتادها الغوييم . وفي عداد هذا الطراز الاخير ، اذكر ما يسمى عادة « بمجتمع السيدات » ، او « المجتمع النسائي » حيث المعاشرة مباحـة للفساد والترف . وشعارنا ضد هذا : العنف ، واخذ الناس بالحيـلة ليعتقدوا ان الشيء المتعلقة به الحيلة كأنه صحيح لا ريب فيه . وانمـا بالعنف وحده يتم لنا الغلب في الامور السياسية ، ولا سيما اذا كانت ادوات العنف مخفية ، من المواهب الذهنية بما هو ضروري لرجال السياسة . فالعنف يجب أن يُتَّخذ قاعدةً وكذلك المكر والخداع ، وما قلناه مما ينبغي ان يكون شعاراً ، كل هذا فائدته العملية ان يتخذ قاعدة في الحكومات التي يراد ان تتخلى عن تيجانها تحت أقدام الممثل الجديد لعهد جديد . وهـــذا الشر هو الوسيلة الوحيدة لبلوغ الغاية المقصودة من الخير . ولذلك لا ينبغي لنا ان نتردد في استعمال الرشوة والخديعة والخيانة ، متى لاح لنا ان بهـــذا تحقق الغاية . وفي السياسة يجب على الواحد المسؤول ان يعرف كيف تقتنص الفرص فوراً ، اذا كان من نتيجة ذلك الاستسلام الى السلطة الجديدة .

ودولتنا الماضية قُدُماً في طريقها ، طريق الفتح السلمي ، من حقها ان تبدّل اهوال الفتن والحروب بمـــا هو أخف وأهون ، وأخفى عن العيون ، وهو اصدار احكام بالموت ، ضرورية ، من وراء الستـار ، فيبقى الرعب قائماً ، وقد تبدلت صورته ، فيؤدي ذلك الى الخضوع الأعمى المبتغى .

قل هي الشراسة . ومتى ما كانت في محلها ولا تتراجع الى الرفق ، غدت عامل القوة الأكبر في الدولة . وان تعلّقنا بهذا المنهج ، ولا يراد به المكسب والمغنم فحسب ، بل نريده ايضاً من اجل الواجب انتحاءً بالقافلة نحو النصر ، ونعود فنقرر أنه هو العنف ، واخذ الناس بالحيلة ليعتقدوا ان الشيء المتعلقـة به الحيلة كأنه صحيح لا ريب فيه .

في الزمن الماضي ، كنا نحن أول من نادى في جمـــاهير الشعب بكلمات

الحرية والعدالة والمساواة ، وهي كلمات لم تزل تردّد الى اليوم ، ويردّدها من هم بالببغاوات أشبه ، ينقضّون على طُعم الشرك من كل جو وسماء ، فأفسدوا على العالم رفاهيته كما أفسدوا على الفرد حريته الحقيقية ، وكانت من قبل في حرز من عبث الدهماء .

والذين يرجى ان يكونوا حكماء عقلاء من الغوييم ، واهل فكر وروية ، لم يستطيعوا ان يفهموا شيئاً من معاني هذه الالفاظ التي ينادون بها ، الفارغة الجوفاء ؛ ولا ان يلاحظوا ما بين بعضها بعضاً من تناقض وتضارب ، ولا ان يتبينوا ان ليس في اصل الطبيعة مساواة ، ولا يمكن ان تكون هناك حرية ، اذ الطبيعة هي نفسها قد صنعت الفروق في الاذهان والاخلاق والكفايات ، وجعلت هذه الفروق ثابتة كثبات الخضوع لها في سننها ونواميسها . وعَجِزَ أولئك ايضاً عن ان يدركوا ان الدهماء قوةٌ عمياء ، وان النخبة الجديدة المختارة منهم لتَوَلّي المسؤولية ، هي خلوٌ من التجربة ..وهي بالقياس الى ما تتطلبه السياسة ، عمياء كالدهماء ، حتى ولا فرق . واللوذعي وان كان مجنوناً فبوسعه ان يصل الى الحكم ، بينما غير اللوذعي ، ولو كان عبقرياً ، فلا يدرك كنه السياسة . وهذه الاشياء كلها لم يفقه الغوييم من بواطنها واسرارها شيئاً ، ومع هذا ، فقد كانت عهود الحكم ، وحكم السلالات في الماضي عند الغوييم ، ترسو على هذه الاغاليط ، فكان الأب ينقل الى ابنه معرفة اصول السياسة بطريقة لا يشارك فيها احدٌ الا افراد السلالة ، ولا احد منهم يفتح هذا الباب للرعية . ومع اطراد الزمن صار معنى احتكار هذا الامر في السلالات يعروه الابهام والكود ، حتى تلاشى واضمحلّ . وهذا بالنتيجة ساعد في انجاح قضيتنا .

* * *

وفي جميع جنبات الدنيا، كان من شأن كلمات حرية – عدالة – مساواة ان اجتذبت الى صفوفنا على يد دعاتنا وعملائنا المسخرين ، مَنْ لا يحصيهم عدٌ من الذين رفعوا راياتنا بالهتاف . وكانت هذه الكلمات ، دائماً هي السوس

الذي ينخر في رفاهية الغوييم ، ويقتلع الأمن والراحة من ربوعهم ، ويذهب بالهدوء ، ويسلبهم روح التضامن ، وينسف بالتالي جميع الاسس التي تقوم عليها دول الغوييا . وهذا ساعدنا ايضاً في احراز النصر ، على ما ترون من البيان بعد قليل : فما اعطانا المُكْنَة التي توصلنا بها الى الورقة الرابحة ، هو سحق الامتيازات ، او بتعبير آخر ، نسف ارستقراطية الغوييم نسفاً كلياً تاماً ، وقد كان اهل هذه الطبقة هم الوقاء الوحيد للدفاع في وجهنا من وراء الشعوب والبلدان . وعلى انقاض ارستقراطية الغوييم وارث مجدها القديم ، بنينا ارستقراطية من طبقتنا المتهذبة الراقية ، تتوّجها ارستقراطية المال . وجعلنا اوصاف ارستقراطيتنا مستمدة من نبعتين : المال ، وهذا امره يقع على عاتقنا ، والمعرفة ، وهذه تستقى من حكمائنا الشيوخ ، وهذا منهم هو القوة الدافعة .

والظفر الذي بلغناه ، قد جاء ايسر واهون ، لاننا في تعاملنا مع الناس الذين احتجنا اليهم ، كنا دائماً نضرب على ادق الاوتار حساسية في ذهن الانسان ، ومن جملة ذلك الدفع نقداً ، واستغلال النهمة نحو المال ، والشره الى الحاجات المادية للافساد ، وكل واحدة من هذه النقائص الانسانية ، اذا عملت وحدها ، كانت كافية لتشلّ نشاط الفرد كله ، وتجعل قوة ارادته مطاوعةً ملبيةً ، مستجيبةً للذي اشترى منه العمل .

وكان من شأن المعنى المجرد لكلمة « الحرية » ان عضّدَنا في اقناع الدهماء في جميع البلدان ان حكوماتهم ما هي الا حارس الشعب والشعب هوصاحب القضية ، فالحارس يمكن تغييره وتبديله ، كقفاز قديم نبذ وجيء بجديد .

وانما هي هذه المُكْنَة ، مكنة تبديل ممثلي الشعب ، ما جعل الممثلين طوع امرنا ، واعطانا سلطة تسخيرهم .

البروتوكول الثاني

الحروب الاقتصادية – اسس التفوق اليهودي – الحكومـات الصوريـة
و « المستشارون السريون » – نجاح التعاليم المدمّرة – المرونة في السياسة
– الدور الذي تمثله الصحف – ثمن الذهب وقيمة الضحايا اليهودية

ان غرضنا الذي نسعى اليه ، يحتّم ان تنتهي الحروب بلا تغيير حدود ولا توسع اقليمي ، وينبغي تطبيق هذا ما امكن . فاذا جرى الامر على هذا قدر المستطاع ، تحولت الحرب الى صعيد اقتصادي وهنا لا مفرّ ان تدرك الامم من خلال ما نقدم من مساعدات، ما لنا من قوة التغليب ، تغليب فريق على آخر ، ومن التفوق ، ونفوذ اليد العليا الخفية . وهذا الوضع من شأنه ان يجعل الفريقين تحت رحمة عملائنا الدوليين الذين يملكون ملايين العيون اليقظة التي لا تنام ، ولهم مجالٌ مطلق يعملون فيه بلا قيد . وحينئذٍ تقوى حقوقنا الدولية العامـة على محق الحقوق القومية الخاصة ، في نطاق المعنى المألوف لكلمة حق ، فيتسنى لنا ان نحكم الشعوب بهـذه الحقوق تماماً كما تحكم الدول رعاياها بالقانون المدني داخل حدودها .

* * *

والاشخاص الذين نختارهم من صفوف الشعب اختياراً دقيقاً ضامناً لنا ان يكونوا كاملي الاستعداد للخدمة الطائعة ، لن يكونوا من طراز الرجال الذين سبق لهم التمرس بفنون الحكم والحكومة ، حتى يسهل اقتناصهم والوقوع الحكم في قبضة يدنا ، فنتخذ منهم مخالب صيد ، ويتولاهم منا اشخاص اهـل علم مكين وعبقرية ، يكونون لهم مستشارين من وراء ستار ، واختصاصيين

وخبراء ، وهؤلاء الرجال المختارون منا ، يكونون قــد نُشّئوا منذ الصغر تنشئةً خاصة ، وأُهلوا لتصريف شؤون العالم تأهيلاً كاملاً ، ويكونون ، كما تعلمون ، قد مضى عليهم زمن ، وهم يرتضعون معلوماتهم التي يحتاجون اليها، من مناهجنا السياسية ودروس التاريخ ، ومن ملاحظة سير الحوادث وهــي تقع على توالي الوقت . أما الغوييم فقد بَعُدَت الشقة بينهم وبين ان يكونوا قادرين على الاهتداء الى الحكمة ، بالملاحظة التاريخية غير المتحيزة ، اذ جُلّ ما تبلغ استنارتهم به هو الطرق النظرية على نمطٍ رتيب ، دون ان يتعمقوا في تسليط العين الفاحصة النافذة على مدار النتائج للحوادث. فليس بنا من حاجة، والحالة هذه، ان نقيم لهم ايّ وزن - فلندعهم في حالهم وما يشتهون ويحبّون، حتى تأتي ساعة اقتناصهم، او يظلوا يعيشون على الآمال تنتقل بهم من مشروع خيالي الى آخر، ويتباهون بذكريات ماسبق لهم التمتع به من لُبانات . وليبق هذا كله دورهم الرئيسي الذي يمثّلون . وقد نجحنا في إقناعهم بأن ما لديهم من معلومات نظرية، انما هو من نُحرّ محصول العلم . وما دام غرضنا هو هذا ، فدأبنا بواسطة صحفنا ان نرسّخ فيهم الاعتقاد بصحة ما يحملون من نظريات وآراء. اما اهل الفكر منهم، فيلتفخون ازدهاءً بما لهم من حظّ المعرفة، وتراهم ، وهم غُفلٌ عن الاستعانة بوضع التجربة على محك المنطق ، يندفعون الى وضع نظرياتهم موضع العمل ، ولكن ما هو في نظرهم علم ومعرفة ، إنْ هو في الواقع الا مــا عُنيَ عملاؤنا الاختصاصيون بتصنيفه لهم بحذقٍ ومهارةٍ ، وهُيّء هذا كله لتتلون اذهانهم به على الاتجاه الذي نريد .

اياكم ان تعتقدوا ، ولو للحظة واحدة ، ان ما اقول هو من الكـــلام القليل الجدوى : فما عليكم الا ان تتفكروا في ما صنعنا لانجاح النظريات الدروينية والماركسية والنيتشية . اما نحن اليهود، فما علينا إلا ان نرى بوضوح ما كان لتوجيهاتنا من اثرٍ خطير في التلبيس على افهام الغوييم في هذا المجال.

ولا بد لنا في منهجنا هذا ، ان نأخــذ بعين الاعتبار ، ما عند الأمم من طراز فكر ، وخلق ، ونزعة ، واتجاه . وانما نفعل هذا لكي نحترز به من

الانزلاق في معالجاتنا السياسية والتوجيه الاداري ، فلا نعثر ولا نكبو . وان انتصار منهجنا ، الموزعة اجزاؤه على مختلف المناحي توزيعاً يصيب كل ناحية بما يؤاتيها منه ، حسب امزجة الشعوب التي تقع في طريقنـــا — ان انتصارنا المتوخّى، قد يفشل ويحبط دون ادراك الغاية ، اذا كان تطبيقنا للمنهج ليس مبنياً على الاحكام المستمدة من صفوة دروسنا الماضيـــة ، نطبقها على ضوء الحاضر .

* * *

ولا يخفى ان في ايدي دول اليوم آلةً عظيمةً تستخدم في خلق الحركات الفكرية ، والتيارات الذهنية ، الا وهي الصحف. والمتعين عمله على الصحف التي في قبضتنا ، ان تدأب تصيح مطالبة بالحاجات التي يفترض انها ضرورية وحيوية للشعب ، وان تبسط شكاوي الشعب ، وان تثـــير النقمة وتخلق اسبابها ، اذ في هذه الصحف يتجسد انتصـار حرية الرأي والفكر . غير ان دولة الغوييم لم تعرف بعد كيف تستغل هـذه الالة ، فاستولينا عليها نحن ، وبواسطة الصحف نلنا القوة التي تحرّك وتؤثـّر ، وبقينا وراء الستار . فمرحى للصحف ، وكفّنا مليءٌ بالذهب ، مع العلم ان هذا الذهب قد جمعناه مقابل بحار من الدماء والعرق المتصبب . نعم ، قد حصدنا ما زرعنا ، ولا عبرة ان جلـّت وعظمت التضحيات من شعبنا . فكل ضحية منا أنها لتضاهي عند الله ألفاً من ضحايا الغوييم .

البروتوكول الثالث

الافعى الرمزية ومغزاها - الاختلال في الموازين الدستورية - الارهاب في القصور - وسائل القوة والطمع - المجالس النيابية و«الثرثارون» من خطباء وكتّاب - سوء استعمال السلطة - العبودية الاقتصادية - اسطورة «حقوق الشعب» - نظام الاحتكار والارستقراطية - جيش اليهودية الماسونية - تناقص الغوييم - الجماعات وحقوق رأس المال - الدهماء وتتويج الملك السيد على العالم كله - القـــاعدة الاساسية للتعليم في المدارس الاهلية - الماسونية في المستقبل - السر العلمي في حقيقة هيكل المجتمع وتركيبه - الازمة الاقتصادية العــالمية - ضمان الامان لشعبنا - السلطة المطلقة في الماسونية وقيام المملكة التي يسودها العقل - لا قائد ولا مرشد - الماسونية والثورة الفرنسية الكبرى - الملك المتسلط المستبد من نسل صهيون - الاسباب التي تولي الماسونية المنـــاعة فلا تقهر - الدور الذي يمثله عملاء الماسونية السريون - الحرية

بوسعي اليوم ان اعلمكم ان هدفنا قد تدانى واقترب ، فلم يَبْقَ بيننا وبين الوصول اليه إلاّ بضع خطوات ، في مسافة قصيرة . وبنظرةٍ الى الوراء ، ندرك ان الطريق الطويلة التي اجتزناها كادت تنتهي ، ثم تقفل **الافعى الرمزية** دورتها ، وهذه الافعى هي رمز شعبنا في قيامه بهذه المراحل . وعندما تغلق هذه الحلقة ، تمسي الدول الاوربية جميعاً محصورةً ضمن دائرتها ، والافعى قد تكوّرت من حولها كالكلّابة .

* * *

واننا سنرى موازين الدساتير لأيامنا هـــذه عمّا قريب تنهار ، اذ نحن

أقمناها ونصبناها ، وجعلناها على شيء من الخلل في تركيبها عمداً ، بحيث تبقى دائمة الحركة على مدارها ، بين ان تشيل تارةً وترجح طوراً ، لتذوب وتتلاشى مادتها في النهـــاية ، كما يذوب بالتالي مدارها كله . وأما الغوييم ، فهم تحت الاعتقاد الموهوم انهم أحكموا وأحصفوا اقامة هـــذه الموازين ، وراحوا يعلـّقون عليها الأهمية ، وينتظرون حسن انتظـــام سيرها ، لعلهم يدركون يوماً ما يأملون . غـير ان مدارات الموازين – الملوك الذين هم على العروش – هم في شغل عن ذلك لأنهم غدوا محوطين بزمر ممثلي الشعب ونوابه، وجمَلَ هؤلاء يرقصون للملوك على كل لحن يلذّ لهم، وتوزعت السلطة فوضى ، يتناتشها كل فريق قدر استطاعته ، والسلطة التي بيد هؤلاء الممثلين انما وصلت اليهم عن طريق الارهـاب الذي بالتالي وصل زفـيره الى داخل القصور . وتقطعت الحبـال التي ينبغي ان تكون الصلة بين الملك والشعب ، فلا شيء بعد ذلك يصل بينهما . فبقي الملك على عرشه خائفاً يترقب ، يتوقع مداهمة البغتات من الطامعين في السلطة . ونحن قد أنشأنا برزخاً يفصل بين السلطـة العليا للدولة ، وسلطـــة الشعب العمياء ، فصار كل فريق في حيّز ، وفقَدَ معناه وصار أمرهما كالأعمى قد حيل بينه وبين عصاه .

ولكي نحرّض طلاّب الوصول الى السلطة على ان يَثِبوا الى ما يشرهون اليه ويسيئوا استعماله ، فقد حرّكنا جميع قوى المعارضة في مختلف جبهاتها ، ليقوم هذا في وجه ذاك ، ونفخنا في كلٍّ منهم الروح التي تهزّه ، فانطلقوا بنزعاتهم الليبرالية نحو طلب الاستقلال ، وإيقاعاً للإخلال ، ولا مهرب ، فقد جارينا كل فريق وما يهوى ، وسلّحنا جميع الأحزاب ، وجعلنـا الوصول الى السلطة الغرض المقدس فوق كل شيء . واما الدول ، فاتخذنا من منازعاتها حلبةَ صراعٍ حيث يشتد التصادم والاقتتال . ولن يمضي بعد هذا إلا القليل من الوقت حتى العالم أجمع يأخذ يتخبط في الفوضى والافلاس .

واتخذ طلابُ الوصول ، وهم أكثر من ان يُحصَوا ، من قاعات البرلمانات

والمجالس الادارية المـــالية ، ساحات ومنابر للخطابة الرخيصة . وكثر الصحافيون المحترفون واصحاب الاقلام الذين يعيشون على حرفـــة التحرش والوقيعة ، ودأبهم أن يطرقوا كل يوم أبواب السلطة التنفيذية للأجر والمكافأة . واتسع شيوع المخازي من سوء استعمال صلاحيات الوظائف اتساعاً يدلّ على أن مؤسسات الدولة بأصولها وفروعها ، قد تهيأت ونضجت لتعصف بهـــا الرياح المقبلة ، فيثور الشعب برعاعه ودهمائه ، ويجعل عالي الأمور سافلها .

* * *

وترى الشعب الآن قد نهشته أنيـاب الفقر ، فصار في عبوديته أسوأ من عبودية رقّ الرَقَبَة ورق الأرض من قبل ، وأمره مغلق . أما العبوديـــة القديمة ، فقد كان أمرها أهون ، إذ يستطيع الشعب التحرر منها بوسيلة ما ، أمّا من هذا الفقر المدقع المحيط به ، فلا أمل له في النجاة ، وقد جعلنـــا الدساتير تنص على الحقوق نصاً صريحـــاً ، وهي ما يسمى **بحقوق الشعب** . وأما الشعب نفسه ، فانه لا يناله من هذا شيء ، وهو لا يجد هذه **الحقوق** إلا خيالاً وسراباً ، ويوقن العامل الكادح ان لا جدوى له من تلك النصوص الفارغـة والخطب الجوفاء في القاعات ، إذ يدور حول نفسه ، فاذا به باقٍ على الطوى يعاني الشدائد ، ولا يصيبه أيُّ خـــير من الدستور ونصوصه ، إلا ما يتساقط عليه من فُتات الموائد في مواسم الانتخابات العامة ، لينتخب المرشح الذي يُملى عليه اسمه من قِبَل عملائنا . والحقوق التي ينالها في بلاد الحكم الجمهوري ليس له منها إلا المرارة ، وهي لا تخفف من أعبائه شيئاً ، بل تسلبه من الناحية الأخرى جميع الضمانات التي تكفل له بعض الأجور المنتظمـة ، وتجعـــله يلجأ الى الاضرابات مع رفاقه ، او تراه موقوفـــاً محجوزاً عليه بأمر سادته .

والشعب بارشادنا قد محا الطبقة الارستقراطية التي كانت تدافع عنه وتحميه لمنفعتها منه إذ مصالحها مشتركة . وترى الشعب اليوم بعد نسفه الطبقـــة

الارستقراطية، قد أطبقت على مخنقه أيدي صغار المرابين يمتصّونه امتصاص العلق ، فاسترقوه وقيدوه .

فنأتي نحن الآن بدورنا ، ونظهر على المسرح مدّعين حبّ انقاذ العامل الفقير مما هو فيه من بلاء . فندعوه أن ينتظم في صفوف جندنا المقاتل تحت لواء الاشتراكية والفوضوية والشيوعية ، واما حملة هذه الألوية فمن دأبنا أن نساعدهم اتباعاً لقاعدة أخوية مزعومة وهي تضامن الانسانية ، وتلك من قواعد الماسونية عندنا . أما الطبقة الارستقراطية التي يوليها القانون الوسيلة لتستثمر تعب العمال البائسين ، فانها أمست الآن مرتاحة قريرة العين ، اذ ترى هؤلاء العمال قد اكتسوا ، وردّت اليهم العافية في ابدانهم . هذا ، بينما خطتنا نحن ، على النقيض من هذا تماماً : ان تسود الفاقة ، ويتناقص كيان الغويم . وآلتنا تكون قوية ، اذ استحكمت حلقات المجاعة وأزمنت، وحلّ الهزال بالعامل ، فيكون معنى هذا كله ان العامل اصبح في الطريق الى ان يمسي مستعبداً لارادتنا ، وهو يعلم انه لن يجد في حكومته المكنة ولا الطاقة ولا الهمة ولا العزم ، ليقف شيء من ذلك في طريقنا . والجوع يخلق لرأس المال الحق ليتحكم بالعامل تحكماً ما مارست مثله الطبقة الارستقراطية في أيامها ، حتى ولو كان الملوك من ورائها يمدّونها بسلطة القانون .

* * *

وبالفاقة ، وما تولّده وتفرّخه من حسد وبغضاء ، نستطيع ان نهيج الدهماء ونحوّل ايديهم الى سلاح يدمّرون به ما يكون في طريقنا من عقبات. ومتى ما دقت الساعة منذرة بمجيء مولانا الملك ، ملك العالم كله ، ليعلو التاج مفرقيه ، ستكون هذه الأيدي العمالية نفسها ، هي الأيدي التي تزيل من الطريق كل عقبة .

* * *

ونرى الغويم قد فقدوا صحة التفكير كأنهم في ضلال ، إلاّ اذا أيقظتهم

مقترحات الاختصاصيين منا ، فهم أقصر نظراً من أن يروا ما نرى نحن ، من الضرورة التي تقضي باحداث ما سَنُحْدث يوم نقوم مملكتنا ، واول ذلك ، وهو بالغ الخطورة ، ادارة التعليم في المدارس الوطنية الأهلية ، بحيث يقتصر على تعليم عنصرٍ واحدٍ بسيط من عناصر المعرفة ، وهو اسّ المعارف كلها : كيف يتركب كيان الحياة الانسانية ، والكيان الاجتماعي . وهذا يقضي بتقسيم العمال الى فئات ، وبالتالي تقسيم النـــاس الى طبقات ، ولكل طبقة اوضاعها ، ويكون من الضروري ان يعلم الجميع انه بسبب اختلاف الغايات من النشاط الانساني ، لا يمكن ان تكون هناك مساواة . ولا يستوي اثنان في ميزان واحد : فان الذي يعمل عملاً تتأثر بنتائجه طبقةٌ بكاملها ، ليس على استواءٍ امام القانون مع الذي يعمل عملاً لا يتأثر بنتائجه الا هو نفسه ، صانع العمل ، وحده ، وسيكون من شأن المعرفة الصحيحة لتركيب بنية المجتمع ، وعلى اسرار هذا لا نطلع الغوييم ، ان تظهر لجميع الناس ان العمل وما يلزمه من وضع ، كل ذلك يجب ان يضبط ضبطاً ضمن حدود معينة ، حتى لا يبقى بعد ذلك سبب يجر الانسانية الى الشقاء ، مما يؤدي اليه التعليم الحالي الذي لا يتفق مع العمل الذي يطلب من الأفراد القيـــام به . وبعد الاحاطة الوافية بهذه المعرفة ، سيبادر الناس من تلقـــاء أنفسهم الى طاعة السلطة وقبول الأوضاع التي تعينها لهم الدولة . اما قيمة المعارف في الوقت الحاضر ، وما أعطيناه من ارشاد لتوجيهها، فظاهرٌ في اننا نرى الشعب الذي يصدّق كل ما تقع عليه عينه في الصحف والكتب يبطن الكراهة العمياء لأيّ وضع يراه أعلى من وضعه الحالي ، وسبب هذه الكراهة ناشىء عن عدم فهمه شيئاً من معنى الطبقة ، ولا من معنى الوضع اللازم لها ، وهو مخبول في أمره ، بما نلقي اليه من تلقين يضلّله ، ويزيد من جهالته .

* * *

وهذه الكراهة ستبلغ امداً ابعد،اذا ما هبّت عليها رياح أزْمةٍ اقتصادية تجمّد التعامل في البورصات ، وتشل دواليب الصناعة ، واننا بالوسائل

السرية التي في أيدينا ، سنخلق ازمــــةً اقتصاديةً عالميةً لا قِبَل لأحد باحتمالها ، فتقذف بالجوع من رعاع العمال الى الشوارع ، ويقع هـذا في كل بلدٍ أوروبي بوقتٍ واحد . وهذه الجموع ستنطلق هازجة الى الدماء تسفكها بنهمة وقَرَم ، هي دماء الطبقة التي يكرههـــا العمال من المهد ، وتنطلق الأيدي في نهب الأموال ويبلغ العبث امده الأقصى .

اما اموالنا نحن ، فلن يمسها العمال ، لاننـــا نكون واقفين على مواقيت حركاتهم وسكناتهم ، فاذا ما حاولوا ان يتوجهوا نحونا ، عرفنا كيف نصدّهم ونحمي جهتنا من عدوانهم .

وقد بينّا من ناحيتنا ان التقدم المادي من شأنه ان يجعل الغويم يثوب الى حكم العقل ويستظل بظله . وهذا بعينه ما ستفعله سلطتنا المستبدة . فهي تعلم كيف انها تستطيع بالقسوة الحكيمة العادلة ان تستأصل جذور الاضطراب وتسكّن هائجه ، وان تتناول الليبرالية بالكيّ لتبرأ من علتها ، ولا تتناول بالكي غيرها من المؤسسات .

واذا ما رأى سواد الشعب ، بطبقته العامة ، أنّ جميع الامتيازات التي كانت للطبقات الاخرى قد زالت ، كما زال ايضاً ما كانت عليه تلك الطبقات من هوى وانغماس،فانه يَلِجَ باب الاعتقاد انه هو صائر سيداً مطاعاً، ولكنه يبقى سراً لا يعلم انه هو ، وقد نسَف بيته بيده، امسى كالاعمى الذي واجهه ركامٌ من حجارة فعثر ، وكلما حاول ان ينهض عاد فعثر ثانية،فراح يستنجد بمن يكشف له الطريق فازداد بلبلة ، وغاب عنه ان الاولى بـــه ان يعود الى الوراء ، الى وضعه السابق . وفي النهاية يستسلم بجميع ما لديه تحت اقدامنا. تذكروا الثورة الفرنسية التي نحن اطلقنا عليهـــا نعت الكبرى ، فان اسرار تدابيرها عندنا لاننا نحن صنعنا ذلك بأيدينا .

* * *

ولم نزل منذ الثورة الفرنسية نقود الشعوب ونحررها من طلاسم الشعبذات،

وفي النهايــة ستتحول الشعوب عنا ايضاً التفاتا الى الملك – المتسلط من سلالة صهيون ، وهو الذي سُعِدّ ونهيّء للعالم .

ونحن اليوم بصفتنا قوةٌ دوليةٌ فلا نغلب ، لأنه اذا هاجَمَنَا فريقٌ انتصر لنا فريقٌ آخر. والمسألة مسألة خسّة في شعوب الغوييم مما لا حدّ له . وهذه الشعوب تزحف على بطونها نحو القوة ، ولكنها لا تعرف الرحمة امام الضعيف، ولا العفو عن المخطىء ، وهي شديدة الانغماس في الاجرام ، وليس لها طاقة لتحمل المتناقضات في نظام اجتماعي حرّ ، ولكنها صبور على الاستشهاد بين يدي متسلطٍ عاتٍ جريء – وهذه الصفات هي مـــا يساعدنا نحو ادراك الاستقلال . واذا نظرنا الى الغوييم من أول قيام المستبدين المتسلطين في الارض حتى هذه الساعة ، نجدهم قد تحملوا العذاب وطاقوا من الجراحات ما كان جزء قليل منه يكفي للاطاحة بعشرات من رؤوس الملوك .

* * *

فبماذا تُفَسَّر هذه الظاهرة ، وهذه الاحوال التي يطابق عليها العقـــل ، اعني وقوف هذه الشعوب مواقف متناقضة من الحوادث الـتي هي من جنس واحد ؟ .

لا يُفَسَّر هذا إلاّ بالمُشَاهَد الواقع ، وهو ان المتسلطين على هذه الشعوب يهمسون في آذانها بواسطة العملاء انهم ما أتوا من كبائر الا لغاية عظيمة ، وهي انزال الضربة الكبرى بالدولة التي نهكتهم ، وهذه هي الخدمة الفضلى لمصالح الشعوب ، والذود عن الاخوّة الدولية التي هم فيها على صعيد واحد ، واقامة التضامن والمساواة . وطبعاً ، لا يقول المتسلطون للشعوب مـــا هو الحق ، وهو ان توحيد الناس على ما يشيرون اليه ، لا يمكن ان يحقّق الا في عهد ملكنا السيد المستقلّ .

* * *

فالشعوب كما ترون ، تجرّم البريء وتُطْلق المجرم . وتظلّ على مزيد من

الاعتقاد انها تستطيع ان تفعل ما تشاء . وشكراً لهذه الحـــال : فالشعب يدمرّ كل شيء وطيد ثابت ، ويخلق الاضطراب في كل خطوة يخطوهـــا .

فكلمة حرية تجرّ الجماعات الى مقاتلة كل قوة و سلطة ، حتى انها لتقاتل الله وتقـــاوم سننه في الطبيعة . ولهذا السبب نحن متى ما اقمنا ملكنا ، سنمحو هذه الكلمة من معجم الحيـــاة ، لانها توحي بمبدأ القوة الغاشمة التي تجعل الدهماء عطاشاً الى الدماء كالحيوانات .

* * *

ومن طبيعة هذه الحيوانات حقاً انها تأخذها سِنَةُ النوم إثرَ كل مرة تجرع فيها كأساً دهاقاً من الدم ، وبينا هي كذلك مستكنـَة ، يسهل وضع القيد في ارجلها ، ولكن اذا لم يتسنّ لها شراب الدم فلا تنام ، وتبقى آخذة بالعراك .

البروتوكول الرابع

الادوار التي تجتازها الجمهورية – الماسونية الاممية عند
(الغوييم) – الحريــة والايمان – المنافسة
الدولية الاقتصاديــة – درر المضاربات
عبادة الذهب

كل جمهورية لا بد لها ان تجتاز عدة ادوار في حياتها . فالاول يتضمن ايامها الأولى بعد قيامها ، وهنا تبرز عناصر الهوج والجنون ، وتسود يد الهمج والرعاع ، يتمايلون بالعهد يمنة ويسرة تمايل الثمل . والثاني ، تبرز فيه اوشاب الشعب ، التي تتبع كل ناعق يقوم فيها داعياً محرضاً ، وهنا العش الذي تخرج منه الفوضوية وتأخذ بالدبيب . وهـــذا في مآله ظهور المستبد المتسلط – ولا شرعية يستند اليها ولا يعمل في وضح النهار ، ومع هذا فهو متسلط – يحمل تبعة ، ومسؤول ايضاً ، لكنه مسؤول الى قوة خفية غير منظورة ، او الى منظمة سرية ، تديره من وراء حجاب ، وهذه تخبط على ما يحلو لها بلا وازع ولا رادع ، لانها انما تعمل في الخفاء ، مستترة وراء العملاء الذين يتبدلون ، وتبدلهم ليس منه أذى ، بل يساعد القوة الخفية من باب التوفير المالي فيرفع عنها نفقات جزيلة كانت تؤدى مكافآت على خدمات طويلة عريضة ، ثم يتبدل هذا بغيره ويجري الامر دواليك شوطاً بعد شوط.

فمن ذا الذي يكون في وضع مؤآت ، او مـــا هي الناحية التي تلابسها اوضاع مؤآتية ، لنسف هذه القوة الخفية ؟ هذا كله حاصل لنا نحن ، ومن يستطيع نسف تلك القوة الخفية ؟ هو نحن . والماسونية الاممية ، (الغوييم) تخدمنا خدمة عمياء ، بأن تكون ستاراً لنا نحتجب من ورائه نحن واغراضنا

وصور خططنا ، لكن خططنـا المعدّ للعمل مع التنفيذ ، يبقى هذا كله على طبيعته كما يبقى المكان الذي يوجد فيه ، سراً عميقاً لا يطلع عليه احد .

* * *

والحرية في الوطن الذي ذكرناه الآن ، لا تكون ضارّةً ، ويمكن ان تجد لها محـلاً في اقتصاد الدولة ، دون ان يسبب ذلك ايّ أذى للناس في رفاهيتهم ، وذلك الوطن هو ان تقوم الحريـة على اساس الايمان بالله واخوّة الانسانية ، غير متعلقة بعقيدة المساواة ، وهي العقيدة الـتي تنفيها نواميس الكون ، وهذه النواميس اوجبت وقوع التباين في المخلوقات ، بالخضوع والاتباع . فاذا ساد الايمان بالله ، فيمكن ان يحكم الشعب ، بأن تقسم الارض الى اقاليم ، وعلى كل اقليم راعيه الوصيّ ، فيسير الشعب راضياً قنوعاً تحت ارشاد الراعي الروحي ، الى مـا فيه مشيئة الله على الارض ، وهذا هو السبب في انه من المحتّم علينا ان ننسف الدين كله ، لنمزق من أذهان الغوييم المبدأ القائل بان هناك آلهاً رباً ، وروحـاً ، ونضع موضع ذلك الارقـامَ الحسابية والحاجات المادية . ولكي لا نعطي الغوييم وقتاً للتفكير والرويّة ،فيجب تحويل اذهانهم الى الصناعة والتجارة . وبهذا ، تُبتَلَع جميع الامم وهي مشغولة بالانسياق وراء الكسب والغنم ، فتلهو بما في ايديها ، ويصرفها ذلك عن الالتفات الى من هو في نظرهـا العدو المشترك . ونقول مرةً اخرى ، انه من اجل ان نرى الحرية قـد سببت ملاشاة الغويـيم الى آخر أثر ، يجب ان نضع الصناعة على قواعد التنافس والمزاحمة . ونتيجة ذلك ان ما يسحب من البلاد بالصناعة ، ينزلق ويتسرب الى الايدي ويمضي الى المضاربـة ، ونهايته بعد ذلك الينا ، فيستقرّ في حيز طبقاتنا نحن .

* * *

والصراع العنيف في طلب التفوق والغلبة ، والهزّات التي تصيب الحيـاة الاقتصادية ، كل ذلك سَيَخلق ، كلا ، بل خَلقَ الآن ، جماعات وطوائف

من الناس ذاهـــلة ، تعروها البرودة ، وكأن افئدتها قد تهاوت وفرغت .
وهذه الجماعـات سيطرأ عليها ما ينمّي في نفسها المقت للجو السياسي الذي
فوقها ، وللدين . فلا يبقى لها من سلوى الا ان تغتبط بجمع المال والكسب،
اعني الذهب الذي ستعبده ، وتفنى في سبيله ، من اجل ان تنال به ما تبتغيه
من حاجات محسوسة . ثم تدق الساعة ، فاذا بالطبقات السفلى من الغويـيم
تنضوي الى قيادتنـا في الزحف لتحطيم خصومنا المشرئبين الى السلطة ، وهم
اهل الفكر في الغوييم ، فيرون في هذا الدور النهاية . والدافع لتلك الطبقات
السفلى في الاستجابة لنا ، لا احراز المغانم ، ولا جمع المال ، بـــل للثأر من
تلك الطبقة الفكرية التي حانت الآن ساعتها لتلقى المصير الذي ينتظرها .

البروتوكول الخامس

انشاء حكومة مركزية ضخمة ـ وسائل القبض على ازمّة السلطة بواسطة الماسونية ـ
الاسباب التي من اجلها يستحيل وقوع الاتفاق بين الدول ـ دولة اليهود التي
تقوم عن سابق اختيار من الله ـ الذهب : هو من الدول
كالمحرّك من الاجهزة الآلية ـ ما للانتقاد والتجريح من بالغ التأثير
في التهديم والتقويض ـ اقامة «المَعَارض» فتنة في مظاهرها ـ ما
لصناعة « غزل الكلام » من تأثير في التفتيت ـ كيف
يُقْبَض على اعنّة الرأي العام ـ اهمية
نشاط الفرد ـ الحكومة
العليا في العالم

ما هو شكل الحكم الاداري الذي ينبغي ان يُعْطَى الى جماعات قد استشرى فيها الفساد ، وتغلغل في كل جنباتها ؟ جماعات ، المال لا يدور فيها الا بوسائل اشبه بالاحتيال ، وهو اقرب الى الاختلاس ، مجتمعها مسترخي الزمام ، منحلّ الضابط ، والآداب العامة فيه لا تُحفظ الا بأن يكون قانون العقوبات مسلطاً فوق الرؤوس ، والتدابير الصارمة على طرف الثمام ، ولا رعاية للاخلاق طوعاً من وازع النفوس ، اذ هنا الشعور نحو الدين ومسقط الرأس قد محته معتقدات مستبضعة من اسواق عالمية . وايُّ شكل من الحكم ينبغي ان يطبّق على هذه الجماعات سوى الحكم المطلق الذي سأصفه لكم ؟ فاننا سننشيء نظاماً ضخماً لحكومة مركزية واسعة ، حتى يتسنى لنا القبض بأيدينا على جميع الأعنّة . وسنضبط ضبطاً محكماً مسارب نشاط الحياة السياسية لرعايانا بقوانين جديدة لم يعرف مثلها من قبل . ومن شأن هذه القوانين ان تزيل كل الاباحيات والحريات المطلقة مما اجازه الغوييم لنفوسهم ،

وبهذا ستتميز مملكتنا بسلطة مطلقة فريدة، رائعة الاوضاع والتقاسيم ، وعلى استعداد في اي زمان ومكان لأن تجرف ايّاً كان من جنس الغوييم ممن يعارضنا بفعل او قول .

* * *

وسيقال لنا ان هـــذه السلطة المطلقة لا تتمشى وتقدم هذا العصر الذي نعيش فيه ، ولكني ابرهن لكم على انها تتمشى ولا غبار عليها .

ففي الزمن الغابر ، لمّا كانت الشعوب تنظر الى الملوك المتبوّئة العروش ، كأنها تنظر الى من تجلّت فيه ارادة الله ، كانت تلك الشعوب وقتئذٍ خاضعة للسلطة المطلقة التي للملوك ، بلا مناقشة ولا حراك . لكن منذ اخذنا نحن نُشْرِب عقول الشعوب عقيدة انّ لهم حقوقاً، شرعوا يعتبرون الجالسين على الارائك بشراً وقوماً عاديين يأتي عليهم الفناء كسائر الناس . والزيت المقدس الذي مُسِحَ به رأس الملك الذي هو ظل الله على الارض ، زيتٌ عادي غير مقدس في عيون الشعب ، ولما سلبناهم ايمانهم بالله ، فاذا بجبروت السلطة يرمى به الى الشوارع حيث حق التملك هو حق الجمهور ، فاقتنصناه نحن .

وفوق ذلك ، فان فن توجيـــه الجماهير والافراد بوسائل تُتقِن إلقاءَ النظريات وإشباعها بكثرة الكلام حولهـا ، مما يرمي الى ضبط مدار الحياة المشتركة بهذا وغيره من الحيل التي لا يعرف الغوييم من اكتناه اسرارها شيئاً — ان هذا الفن ، عنـــدنا نحن أربابه الاختصاصيون الذين تلقّوا أصوله من ينابيع أدمغتنا الادارية، فهؤلاء الاختصاصيون قد نشأوا على التمرس بالتحليل والملاحظة ، ومعاناة حصر الدقائق في القضايا الحساسة الرفيعة ، وفي هـــذا المضمار ليس لنا ندّ ولا نظير في رسم الخطط للنشاط السياسي ومعالجـــة المسؤوليات . وفي هذا المجال لا يضاهينا أحدٌ إلا الجزويت ، لكننا نحن قد ابتدعنا من الطرق ما يصلح لإسقاط هيبتهم عند الدهماء وسواد الناس الذين لا يفكرون إلا سطحياً ، وانما تمكنا من الجزويت لأن مؤسستهم مكشوفة، بينما نحن استطعنا ان نبقي أجهزتنا السرية مغطاةً محجوبةً كل الوقت . وعلى

كلّ ، فالعالم قد لا يبالي شيئاً بمن يتبوأ عرشه ، أهو رأس الكثلكة ام المتسلط الذي يَظهر منا متحدّراً بدمه من صهيون ! هذا من جهة العالم ، أما من جهتنا نحن فهذا الأمر يهمنا جداً ، فاننا الشعب المختار ، والمسألة تقتضي منا كل المبالاة .

* * *

واذا قام في وجهنا غوييم العالم جميعاً ، متألبين علينا ، فيجوز ان تكون لهم الغلبة ، لكن موقتاً . ولا خطر علينا من هـذا ، لأنهم هم في نزاع فيما بينهم ، وجذور النزاع عميقة جداً الى حد يمنع اجتماعهم علينا يداً واحدة ، أضف الى هذا اننا قد فتنّا بعضهم ببعض بالامور الشخصية والشؤون القومية لكل منهم . وهذا ما عنينا بديمومته عليهم وتنميته مع الايام خلال العشرين قرناً الأخيرة ، وهذا السبب الذي من أجله لا ترى دولةً واحدة تستطيع أن تجدَ عوناً لها اذا قامت في وجهنا بالسلاح ، إذ كل واحـدة من هذه الدول لا تنسى ان تعلم ان الاصطفاف ضدنا يجرّها الى الخسارة . اننا جد أقوياء ، ولا يتجاهلنا احد، ولا تستطيع الامم ان تبرم اي اتفاق مهما يكن غير ذي بال ، إلا اذا كان لنا فيه يد خفية .

Per me reges regnant . « It is through me that kings reign » .

مني يستمد الملوك سلطتهم .

وجاء على لسان الأنبياء اننا نحن اختارنا الله لنحكم الأرض كلها . والله منحنا العبقرية لنضطلع بهذا العبء . ولو كانت العبقرية في المعسكر الآخر لبقيت حتى اليوم تناهضنا . واذا جاءنا قادمٌ جديد فلن يكون لنا نداً ، ونحن من قبلُ أثبت قدَماً، والمعركة اذا وقعت فستكون ضارية بيننا وبينه على ما لم يرَ العالم له مثيلاً في عهد مضى . واذا افترضنا ان فيهم موهبة العبقرية (الغوييم) فقد جاءتهم متأخرة جـداً . وكل دواليب الأجهزة للحكومات تحتاج الى محرّك ، وهذا المحرك بأيدينا وهو « الذهب » ، وقد كان من شأن علم الاقتصاد السياسي ان رفعَ من شأن رأس المال ، ومعلوم ان

وَضْع هذا العلم وتقريره يعود الفضل في ذلك الينا .

ورأس المال ، اذا كان يراد به ان يسام بالتعــاون وهو غير مقيد ، فيجب ان يكون حراً طليقاً ، ليتمكن من إنشاء الاحتكار في الصناعـــة والتجارة . وهذا ما قد صنعته يد خفيّة في جميع العالم . ومن شأن هذه الحرية لرأس المال ان تُمِدّ الذين يعملون في الصناعة بالطاقة السياسية ، وهـــذا يؤول الى التمكن من أخذ الشعوب بالضبط والقيادة . وفي ايامنا هذه، يكون الامر اهم واوزن لدينا ، اذا عملنا على ان ننزع سلاح الشعوب لا ان نسوقها الى الحرب ، بل واعظم من ذلك لنا ، ان نستغلّ لمصالحنا انفعالَها العاطفي المشتعل ، بدلاً من اطفائه، وان نستولي على تيار الافكار والآراء، ونترجمه على ما يناسبنا بدلا من مكافحته ومحاولة استئصاله. فالغرض الرئيسي لقيادتنا هذه قاعدته : ان نُخْمِل الذهن العام ونُضْنيه بالنقد والتجريح ، وان نَحيد به عن طريق التفكير الجدّي الرصين ، التفكير الذي يؤدي بالنهاية الى مقاومتنا ، وان نصرف نشاط الأذهان عن تلك الوجهة ونأخذ بها حيث تقام معارك صورية ، سلاحها الخطابة ومصطنع البيان .

* * *

وفي جميع العصور نرى شعوب العالم ، من جماعات وافراد، تنام على الكلمة التي تسمعها ثم لا يهمها بعد ذلك من التنفيذ شيء . وعلة هذا في تلك الشعوب انها تقنع من الشيء بمظهره ، وتأخذها صورة العَرَض ، وقلما تتوقف لتتأمل، وتلاحظ في مجرى الحلبة العامة ، هل تقترن الوعود بالتنفيذ . لذلك ترونـــا اننا سنعنى باقامة مؤسسات المعارض التي تفيدنا في هذا الباب فوائد كبيرة.

وسننتحل لأنفسنا الصفة الليبرالية التي تجمع سمات جميع الاحزاب والجهات، ثم نجعل معاني ذلك كله تجرى على ألسنة خطباء اذا تكلموا راحوا يُشْبِعون الموضوع ويدورون من حوله حتى يملّ السامعون ويضجروا، ويأخذوا بالضجيج. ولكي يتسنى لنا الاستيلاء على الرأي العام يجب علينا ان نرميه بمـــا يحيّره ويخرجه عن طوقه ، وذلك عن طريق جَعْل ابداء الرأي العام حقاً شائعاً

مفتوح الباب للجميع، ليلقي كل بدلوه في الدلاء. فتتناقض الآراء ويشتدّ التشاحن، ويطول الجدال والمقال، والناس في كل ذلك متضاربو النزعة، ثم يُنادِي منادٍ : إنّ أولى ما يُصنَع للخروج من هذا المأزق الحرج ، ان يترك النقاش ويقلع عنه ، ولا خوض في القضايا السياسية لأن جمهور العامة لا يفقه من لباب هذا شيئاً ولا يحسن وعيه، فمن الصواب ان مثل هذه الشؤون تُرَدّ الى المسؤولين العارفين بها ، يتدبرونها على ما يرون .

* * *

هذا هو السر الاول .

والسر الثاني المشترط لنجاح حكومتنا المقبلة هو هذا: نكثر من مصنوعات الاشياء ، شتى متنوعة ، ونجعلها تَرِدُ موارد غزيرةً فياضةً من كل جنس : الفشل في المشروعات الوطنية ، افشاء العادات الجديدة ، ايقاد العواطف ، الاستثارة والاستفزاز ، التبرم من شؤون الحياة ، وذلك كله حتى يغدو من المستحيل على ايّ شخصٍ ان يعلم اين هو من هذا المعترك الذي خاض فيه كل حابلٍ ونابلٍ ، وعَمِيَ الاختلاط . واذا بالناس قد استغرقتهم البلبلة ، ولا يفهم بعضهم بعضاً . وهذه الطريقة تفيدنا ايضاً من ناحية اخرى: الإفساد بين الأحزاب ، وتفريق القوى المجتمعة على غرض ولا تزال تأبى الانصياع لنا، واخيراً عرقلة نشاط أيّ شخصٍ يقف في طريقنا . وليس هناك ما هو اضرّ من نشاط الافراد بصفتهم المستقلة الشخصية ، فهؤلاء ، اذا كان وراءهم مادة العبقرية ، فيبلغ نشاطهم من الضرر بنا مبلغا تقصر عنه الملايين من الناس الذين مزقنا كلمتهم . وعلينا ان نعنى بتوجيه التعليم في مدارس جماعـــات الغوييم توجيهاً دقيقاً ، فيُلْـقَى في الأذهان انه متى مـــا جيء على مسألة عويصة تحتاج الى كدّ الذهن تنقيباً واجتهاداً ، فالاولى تركها واجتيازها الى ما هو اهون منها وايسر ، فيتولاها من هو اهلٌ لها . والضنى الفكري الذي يحصل

للفرد من كثرة حرية العمل ، ينسف ما فيه من القوى الذهنية عندما تصادم حريته حرية شخص آخر. وينشأ عن هذا الاصطدام رجّاتٌ خلقيةٌ نفسيةٌ عنيفةٌ ، وذهولٌ ، وشعورٌ بالفشل . وبهذه الذرائع كلها ، سنفتّت وجود الغوييم ، حتى يُكْرَهوا على ان يسلّموا لنا ما به تقوم القوة الدولية في العالم على اوضاع تمكننا بلا عنف ، ورويداً رويداً من ان نبتلع طاقات الدول، ثم نخطو بعد ذلك الى الامام فننشىء الحكومة العالمية العليا ، وسيكون لهذه الادارة عون واسع من الايادي التي تمتدُّ الى البلدان كلها وتعلق بها كالكماشة . واما اجهزة هذه الادارة فستكون بالغة العظمة حتى تلقي ظلها على جميع امم الأرض .

البروتوكول السادس

الاحتكارات : وعليها تتوقف ثروات الغوييم ـ انتزاع الثروة العقارية من ايدي الطبقة الارستقراطية ـ التجارة والصناعة والمضاربات ـ الترف والبذخ ـ رفع مستوى الاجور العمالية وزيادة مستوى أسعار الحاجيات الضرورية ـ نشر اسباب الفوضوية وادمان الخمرة ـ المعنى السري للدعاية تبثها نظرياتنا الاقتصادية .

سنشرع دون تأخر في انشاء أجهزة احتكارية ضخمة ، وحشد الثروات وتجميع الأموال، ليكون كل ذلك محصوراً بأيدينا،وقد امسى قوةً مرهوبة، وفي الوقت نفسه تكون هذه القوة هي المسيطرة على الكبير الوافر من ثروات الغوييم ، وهذه موقوفةٌ حياتها على قوتنا الى حد ان تلك الثروات ستهبط الى القاع جارّةً وراءها ارصدة الغوييم ، في اليوم الذي يكون مضروباً لاتزال ضربتنا السياسية القاصمة .

وأنتم أيها السادة الحضور هنا ، وكلكم رجال اقتصاد، بوسعكم ان تتصوروا بعين العقل ما يكون لهذه القوة الاحتكارية ، التي مضاؤها كمضاء السيف ، من خطورة حاسمة .

ويجب علينا ان نبذل جهدنا بكل طريقة ممكنة لتوسيع نطاق هيبة الحكومة العالمية العليا ، والاعلاء من شأنها ، وذلك بتصويرها انها ما قامت الاّ لحماية الدول التي تنضوي اليها وتستظلّ بظلها ، وهي منبع الخير والعون لتلك الدول .

اما ارستقراطية الغوييم من جهة كونها قوةً سياسية، فتكون قد أُدرجت في أكفانها – فلا ينبغي لنا ان نأخذها بحساب . ولكن يبقى من أمرها خطرٌ واحدٌ علينا ، من ناحية كونها تمثّل طبقة ارباب الثروات العقارية من أرض وبناء ، ووجه هذا الخطر ، ان تلك الطبقة تبقى في تدبير معايشها معتمدةً على الدخل الذي تجتنيه من ريع املاكها هذه ، وهذا الريع يكفيها مؤونة حاجاتها . فعلينا بكل حال ان نحرمها هذه الاملاك . وانما يتمُّ تحقيق هذه الغاية بأفضل وجه ، بزيادة الضرائب والتكاليف المرتبة على العقار والارض زيادةً تجرُّها الى الديون المُغرقة المُبهظة ، ثم يكون من شأن هذه التدابير انها تحدّ من نشاط التملك وتجعله مُعترَقلا فينصاع الغوييم لنا مستخذين لتوجيهنا وآرائنا .

ولما كانت ارستقراطية الغوييم غير معتادة بحكم اساليبها القديمة الموروثة ، ان تقنع بالقليل من الخير ، ودأبها الطمع فيه والاستكثار منه ، فسيضطرب امرها ايَّ اضطراب يُخرجها عن طورها لعدم قدرتها على تحمل العوز والقلة ، فتنادي بالويل والثبور . فيجب علينا في هذا الوقت نفسه ان نكون اصحاب الهيمنة على اوسع نطاق ممكن ، على التجارة والصناعة ، وبصورة خاصة على اسواق المضاربات ، اذ المضاربات هي الادارة التي تهبُ في وجه الصناعة فتشلّها ، وعدم وجود الصناعات بلا مضاربات ، من شأنه ان يجعل رؤوس الاموال التي في الايدي الخاصة تنمو وتزدهر ، فيفضي ذلك بالزراعة الى الانتعاش عن طريق تحرر الارض والاملاك من ربقة الديون للمصارف العقارية . وما نحتاج اليه حقاً في هذا الموطن ، هو ان تكون الصناعة سبب تجفيف الارض من العمال ورأس المال . فاذا جرى الامر على ما نخطط ، وانتهى الى غايته ، انساقت الى ايدينا اموال العالم فخزنّاها نحن وحدنا ، ثم نحوّل الغوييم جميعاً الى وضع الصماليك الكادحين (البروليتارية) . واذا بالغوييم يجثو امامنا صاغراً ، واذا لم يكن من سبب لذلك الا حق البقاء المجرد ، لكفى .

ولكي يتم لنا مخطط نسف الصناعات ، فاننا سنأتي بما يعزز هذا الامر ثم ندعه ينطلق في سبيله يعمل عمله ، فنُعْنى بنشر الوسائل المغريـــة بالترف وعبادة الاناقة بين الغويـــيم ، ونشوّقهم الى هذا الطور ، ونزين لهم ملذاته واطايبه ، اذ نهمة هذا الاتجاه إذا استحكمت حلقاتها ، فلا تبقي ولا تذر . وسنعلي مستوى الاجور العمالية ، ولكن لا خير من هذا يصيبه العمال ، لاننا في الوقت نفسه سنعلي ايضاً مستوى الاسعار للحاجات الضرورية التي تعمّ بها البلوى ، مُدّعين وزاعمين ان هذا كله ناشيء عن جمود الزراعة والتراخي في تربية الماشية . ثم بالاضافة الى هذا كله ، سنشلّ مصادر الانتاج ، ونعطلهـا بأساليب هي غـــاية الفن والبراعة ، وننتك بجعل العامل يعتاد المشاكسة والحُرُون ، واساليب الفوضوية ، وركوب الرأس ، فيمسي يتخبط في حاله كيفما اتفق له ، وسنشيع وسائل الادمان على الخمرة ، وهذه التدابير مجتمعة تَسير قافلةً واحدة متساندة ، موالية السير قُدُماً نحو غاية كبيرة ، وهي ملاشاة العناصر المتعلمة من الغوييم ، من على وجه الارض .

***

وخشية ان يدري الغوييم بهذا فيجفل قبل نفاذ الخطة بتمامها ، وقبـــل حلول اليوم الموقوت ، فاننا سنفرغ هذا كله في قالب المصلحة ، الخادّعـة في المظهر ، بدعوى الرغبة الحارة في خدمة الطبقات العاملة ، والمباديء الصحيحة للاقتصاد السياسي ، مما تكون نظرياتنا الاقتصادية قد قامت بالتمهيد له على يد اجهزة دعاياتنا ، على نطاق اخّاذ ، واسع .

البروتوكول السابع

الغاية من توسيع باب التسلح ـ الهزات العنيفة ، والانشقاق ، والاحقاد في جميع انحاء العالم ـ كبح جماح الغويم في المعارضة التي يقوم بها ـ الحرب تشنّ عليه حرباً محصورة او عالمية شاملة ـ الكتمان سبب نجاح السياسة ـ الصحف والرأي العام ـ مدافع اميركا والصين واليابان

التسابق في التسلح تسابقاً ضخماً ، وزيادة القوات الدفاعية في العالم ، كل هذا ضروري فانه يساعد في تنجيز خططنا هذه . ولكن هدفاً كبيراً ، من اهدافنا يجب ان نعنى بتحقيقه بصورة خاصة ، وهو محو جميع الطبقات في جميع دول العالم دون استثناء ، الا طبقة الصعاليك لا غير ، مع بضعة مليونيرية موجّهين الى خدمة مصالحنا وشرطتنا وجندنا .

وفي اوروبا كلها ، كما في غير بلاد ايضاً ، علينا ان نخلق الهزات العنيفة ، والانشقاقات ، واثارة الضغائن والاحقاد ، عن طريق شبكة الصلات المحبوكة في اوروبا فنغنم مغنمين ، الاول : ابقاء البلدان مكبلة مقيدة ، لا تقوى على شيء تأتيه كما تريد ، اذ كل دولة تعلم حق العلم اننا نحن الذين بيدهم تصريف الامور ، قبضاً وبسطاً ، وبيدنا أسباب تأريث نار الحرب او اخمادها . ولا يغيب عن اي من الدول ان ترى بحكم العادة ان لنا القوة المبسوطة اليد في ايقاع الاكراه الذي نريد ، وانف الجميع راغم . والمغنم الآخر ، اننا سنمد بسنانير المكايد الخفيــة الى المجالس الوزارية في كل بلد ، فتعلق بها الخيوط متضاربة متعقدة ، وما تلك السنانير الا المعاهدات الاقتصادية وقيود القروض المالية . ولكي نضمن لنا النجاح في هذا ، ففي اثناء المفاوضات التي يجب ان

نكون جدّ حاذقين ، وأهلَ دهاءٍ وحيلة ، حتى ننفذ الى صميم الاغراض المتوخاة ، واما فيا يتألف منه المظهر الخارجي الرسمي ، فموقفنا ينبغي ان يكون على العكس من ذلك : كلاماً معسولاً ، متقنعاً بقناع الامانة ، وشرف المعاملة ، مع حسن المسايرة والملاطفة والاستجابة . وبهذه الاساليب ستظل شعوب الغوييم وحكوماتهم ، وقد عودناهم الاكتفاء من الاشياء بمظاهرهـــا الخارجية ، راضيةً بنا ومسلّمةً بأننا نحن ما جئنا الا لخير الجنس البشري وخلاصه .

وعلينا ان نكون في موضع يمكننا من تناول ايّ عملٍ من اعمال المعارضة وذلك بابقاء الحرب بـــين البلاد المعارضة لنا وجاراتها . وفي حال قيامهن جميعاًفي وجهنا يداً واحدة،فحينئذ لا سبيل الا اننستوقد حرباً عالمية كاسحة .

* * *

والعامل الرئيسي في نجاح خططنا السياسية ، هو كتمان المساعي والمشروعات ، والقاعدة : ان السياسي ليس شرطاً فيه ان تتفق اقواله مع افعاله . ويجب ارغام حكومات الغوييم على انتهاج الخطة التي نشير بها نحن ، في برامجنا المدروسة على اوسع نطاق وابعده ، وهي البرامج التي اخذت الآن تقترب من الخاتمة . وطريقة حمل تلك الحكومات على ما نريـــد ، هو التيار الذي يقال له الرأي العام وفي يدنا الخفية زمامه ومقادته ، نحرّكه **بالقوة الكبرى** – الصحف ، والصحف ، ما عدا قليلاً منها ، مطواعةٌ لنا مستجيبةٌ لما نشير به .

وموجز الكلام ، من ناحية صفوة خططنا لابقاء حكومات غوييم اوروبا تحت كابحٍ منا يأخذ على ايديهن ، اننا نظهر مجالي قوتنـا لفريق منهن ، بوسائل الارهاب الذي يتناولهن جميعاً ، اذ رأينا احتمال وثبتهن علينا متفقات، فنجيبهن يومئذ بمدافع اميركا والصين واليابان .

البروتوكول الثامن

استعمال الحقوق القانونية استعمالاً غامضاً للتضليل - الاعوان الذين يُختارون من المركز الصهيوني - المدارس والتخرج العلمي الفائق المستوى - رجال الاقتصاد والمليونيرية - الى من سيعهد بالمناصب الكبيرة الحساسة في حكومتنا ؟ مجازاة عملائنا من الغوييم بالقتل اذا خالفوا تعليماتنا

السلاح الذي يحتمل ان يستعمله اعداؤنا في وجهنا يجب ان نستعمله نحن ، وعلينا ان نحاول بألطف مقال، وانعم كلام ، وارفع طراز في تلفيق الفتاوي القانونية ، تسويغ احكام القضايا التي تبدو خارقة العادة ، جريئةً ، ظالمةً ، اذ من الخطورة بمكان ان نجعل هذه الاحكام تتشح اروع صور العدالة ، ونطرحها امام الناس نماذج من المثل الاخلاقية ، كأنها افضل ما يستطاع استمداده من مادة القضاء . وعلى جهازنا الاداري الموجّه ، ان يحيط خبرةً بجميع القوى التي تدخل في نسيج المدنية ، القوى التي يعمل هذا الجهاز في وسطها : قوى حملة الاقلام ، والفقهاء المتمرسين ، والاداريين من الرتبة العليا ، والساسة ، واخيراً الاشخاص الذين كَمّل تخرّجهم تخرجاً خاصاً ، ودربوا تدريباً علمياً فائق المستوى في مدارسنا المعدة لهذه الغاية . هؤلاء الاشخاص لن يفوتهم بحال ان يلاحظوا الاسرار في تركيب المجتمع ، وفقه لغة السياسة على اختلاف اساليبها ، وكل ما يندرج تحت الابجدية السياسية ويجري من الفاظها . وهم بعد ، قد ازدادوا اطلاعاً على الخفايا والغوامض من الطبيعة البشرية ، ومواطن الانسجة للحس المرهف المستتر ، وهذه الانسجة انما هي القالب الذي أفرغ فيه ذهن الغوييم ، وهي مَجْلَى نزعاته ، ونواقصه ، ورذائله وفضائله ، وما تجد هنا مختزناً من صور مفصلة للطبقات والاوضاع .

واني بغنى عن القول ، ان الاعوان من ذوي المواهب الذين يختارون ليقوموا بمناصب مساعدين في الادارة ، لن يؤخذوا من عناصر الغوييم ، الذين اتناولهم هنا ، واعتادوا انهم اذا قاموا بعمل اداري وانفذوه ، فانما يقومون به دون ان يكلفوا انفسهم عناء التفكير فيما يراد به ، او ما عسى ان تكون الحاجة التي اقتضته . فالمختارون من الغوييم للادارة ، يكفيهم ان يوقعوا الاوراق ولا حاجة بهم الى التمعن فيها ، وهم في الخدمة لأحد غرضين : إمّا ابتغاء الاجرة او المرتب ، وإما اشتهاءً لقضاء المطمح القاصر في نفوسهم..

ثم اننا سنمد اجهزة حكومتنا بعالم فيّاض من رجال الاقتصاد ، ولنتذكر انه من اجل هذه الغاية ، جُعِل تدريس العلوم الاقتصادية في مدارسنا اهم مطلب يتعين على اليهود تحصيله بتمامه وكماله . وسنحيط دولتنا برهطٍ اثر رهط من رجال المصارف ، والصناعيين ، والمتمولين ، وواسطة عقد هؤلاء هم اصحاب الملايين ، اذ في الواقع سيكون مردُّ كل شيء الى صعيد الارقام ، وهذه في جميع الاحوال والقضايا هي الفيصل الاخير ، فلا حكم بعد حكمها .

* * *

والذين يُختارون للمناصب ذات المسؤولية في حكومتنا من اخواننا اليهود ، ويحتاج امرهم في البداية الى فترة اطلاع على مجاري العمل قبل ان يعهد اليهم في ذلك ، فانهم سيوضعون في خلال هذه الفترة في عهدة اشخاص (من الغوييم) مؤقتاً ، غير ان هؤلاء الاشخاص هم من الذين اشتدت شبهات الناس (الغوييم) بهم ، حتى قام بينهم وبين جماعتهم برزخ من الريب ، فاذا ما تقاعسوا عن تنفيذ التعليمات التي تصدر اليهم ، فهم إمّا سيلقون الجزاء والعقاب متَّهَمين ، وإمّا سيغيبون عن الوجود بالمرة . وانما نضعهم هذا الوضع لكي نحملهم على خدمة مصالحنا ، حتى النفس الاخير من حياتهم .

البروتوكول التاسع

تطبيق المبـادىء الماسونية في مادة التعليم الذي نعلمه للشعوب ـ الشعارات الماسونية ـ
معنى « اللاسامية » ـ الدكتاتورية الماسونية ـ الارهاب والرعب ـ من هم خدّام
الماسونية ـ معنى القوة المبصرة والقوة العمياء في دول الغوييم ـ الاتصال
المباشر بين السلطة والدهماء ـ اباحات الليبرالية ـ القبض على زمام
التعليم والتدريب ـ النظريات الكاذبة ـ تفسير القوانين ـ
الحركات السرية والاوكار الخفية

في تطبيق مبادئنا ، علينا ان ننتبه الى الشعب الذي تقيمون بين ظهرانيه وتعملون في بلاده ، وهذا الانتباه يتعلق بأخـلاق ذلك الشعب ، فاننا اذا أخذنا بتطبيق مبادئنا عليه ، تطبيقاً ظاهرياً عاماً ، وعلى نسق متماثل دون تمييز ، وجرينا على هذه الوتيرة الى ان نكون قد عدّلنا وأصلحنا مادة التعليم لذلك الشعب تعليماً ينطبق على أهدافنا ومنوالنا ، فعلى هذا الوجه لا مطمع لنا في ادراك النجاح . لكن اذا اخذنا نرعى التطبيق بيقظة واحتراس ، فلن يمضي على ذلك اكثر من عقد من السنين حتى يكون طور ذلك الشعب قـد تغير حتى في أصلب ما يعرف عنه من خلق العناد والمشاكسة ، وبذلك نضيف شعباً جديداً الى صفوف الذين قد تمّ لنا اقتيادهم واخضاعهم لنا .

وان كلمات ليبرالية وما يشتق من معانيها ، الكلمات التي هي في الواقع من شعاراتنا الماسونية ، كالحرية والعدالة والمساواة ، سنبدلهـا عندما نقيم مملكتنا ، الى كلمات لا تحمل هذا المعنى الشعاري بعد ذلك ، وانمـا يغدو معناها الوحيد مجرد الدلالة على صور مثاليـة ، فالأولى تصبح حق الحرية

والثانية واجب العدالة ، والثالثة كال المساواة، ويقاس على هذا سائر التعديل وبهذا نمسك الثور من قرنيه ..

ومن الوجهة الواقعية ، فاننا قد وُفّقنا الى الآن في محو كل نوع من انواع العهود الحاكمة ، إلا عهدنا ، مع ان من الوجهة القانونية لا يزال هناك عهودُ حكمٍ قائمة بالصورة والشكل فقط، وهذا أمره بيدنا نتصرف به على ما نرى، ونصدر فيه تعليماتنا ، وذلك لأن اللاساميّة لا نراها إلا ضرورية لنا للاستفادة منها في رعاية اخواننا المستضعفين . ولا حاجة بي ان اتوسع في هذه القضية اكثر من هذا الحد ، لأن موضوعها قد اشبع بحثاً وكرر ذلك فيا بيننا على ما فيه الكفاية.

واما نشاطنا ، فلا شيء يحدُّ من اتساع نطاقه . واما حكومتنا العليا ، فكائنة في اوضاع فوق الاوضاع القانونية الراهنة ، واوضاعنا هذه هي الموصوفة في المصطلحات الجارية بمعنى الطاقة المنبعثة والقوة الماضية — اعني الدكتاتورية . وبوسعي ان اعلمكم بكل نقاوة ضمير اننا ، ونحن الذين يوحون بالتشريع ومنا مصادره ، سنتولى بأيدينا ، حينا يحين الوقت ، تنفيذ الاقضية والاحكام ، فنذبح من نذبح ، ونعفو عمن نعفو ، ونحن ذوو القيادة على اصهوة جواد الامير القائد . اننا سنحكم بالقوة . لان بيدنا بقايا حزب من لاحزاب ، كانت له الصولة والسطوة فيا مضى ، فأبدناه فاندرج في الماضين . واما الأسلحة التي في ايدينا فهي مطامح لا حدود لها ، وجشعٌ آكلٌ كالٍ ، وحبٌ انتقامٍ لا يعرف الرحمة ، وضغائن واحقاد .

ومنا قد انطلقت تيارات الرعب الذي دارت دوائره بالناس . وفي خدمتنا اشخاص شتى ينتمون الى جميع المذاهب الفكرية، ومختلف التعاليم؛ منهم المطالبون بالعروش ، واسترداد الملكيات ، وزعماء السواد والعامة ، والاشتراكيون ، والشيوعيون ، وحَمَلة الاحلام الطوباوية من كل حزب . وقد قرنّا هؤلاء جميعاً الى نير العمل في سبيلنا . وجعلنا كلاً منهم ، وحبله

على القارب ، يثقب ما بقي من جدران السلطات ، ويجهد طاقته ليدكّ قوائم الانظمة القائمة على اختلاف صورها . فامست جميع الدول بسبب هذا في عذاب ووبال . تبذل النصيحة من اعماق نفسها طلباً للسلامة ، وهي مستعدة لتضحي بكل عزيز من أجل الحصول على الأمـــان والسكينة . واننا لن نعطيها ما تطلب من سلامة وأمان ، قبل ان تعترف جهـــاراً ، وفي وضح النهار ، بحكومتنا العالمية العليا ، وان تفعل هذا مستسلمةً صاغرة .

ولقد اشتدّ صياح الشعب بالولولة والإعوال ، طالباً بحكم الضرورة تسوية المسألة الاشتراكية بطريق التفاهم والاتفاق الدولي . والعامل والمهاز في هذا هوالانقسام والانشقاق الى احزاب صغيرة مؤلفة من فئات ضئيلة ، فدفعت هذه الحالة بالشعوب الينا، فغدا المضيّ بالعراك بعد ذلك ، وكلٌ يشدُّ الحبل الى جهته ، في ميدان المكافحة ، أمراً صعباً شاقاً بسبب الحاجة الى المال ، والمال كله قد استقر في ايدينا .

وقد يكون هناك من السبب ، ما يحملنا على التخوف من اتحاد يقع بين القوة المبصرة التي لملوك الغوييم ، الجالسين على العروش ، وبين القوة العمياء التي للدهماء ، ولكننا قد اتخذنا من لازم التدابير ما يكفي لمواجهة مثل هذا الاحتمال اذا لاح : فاننا قد نصبنا بين هاتين القوتين متراساً حاجزاً يرى فيه كل فريق الرعب والهول يأتيانه من قِبَلهِ . وبهـــذه الطريقة ، تبقى القوة العمياء في جانبنا ، نمدّها ، ونحن وحدنا القادرون على هذا ، بزعيم يتولّى أمرها ؛ وهـــذا امره بيدنا ؛ فنرشده الى الطريق التي يجب ان تسلك نحو هدفنا .

ولكي لا تستطيع يد القوة العمياء التفلت من سلطاننا عليها ، فيجب من جهتنا بين وقت وآخر ، أن نتصل بها اتصالاً مباشراً ، وهذا اذا لم يكن على يد اشخاص (من الغوييم) فيكون على يد احد اخواننا الذي هو عندنا ثقة خالصة . ومتى ما تم وانتهى الاعتراف بكوننا نحن السلطة الوحيدة ،

فحينئذ نتفاوض مع الشعب وجهاً لوجه، وباللسان علناً ، وفي الساحة العامة، فنرشدهم في المسائل السياسية بطريقة تجعل اتجاههم هو هذا الاتجاه المراد .

ولعمري ما هي السبل التي نتمكن بهـا من مراقبة التعليم في مدارس القرى والارياف ومعرفة ما يجري هناك؟ لا يصعب علينا ذلك اذ لا يمكن ان تخفى خافية. او ليس اي قول ينطق به لسان الحكومة، أو حتى الملك نفسه جالساً على العرش ، سرعان ما يذاع ويشاع في جميع الدولة ثم في الخـارج لكثرة ما يلهج به الناس ويتناقلونه من مكان الى مكان ؟ .

وحتى لا تتلاشى مؤسسات الغوييم قبـل حلول الوقت المضروب ، فاننا قد افرغنا عليها مسحة من الاخوة الماسونية ، ومظهراً يعطي الهيبة والكياسة وقبضنا على نوابض الاجهزة كما يقبض على جهاز آلي متحرك ، وهذه النوابض نعنى بضبطها ، ووضعها الموضع المحكم ، العناية كلها، وهي الآن تحل محلهـا الفوضى من الاباحات المنطلقة من الحرية الليبرالية . واننا قد تدخلنا أوغـل تدخل في ما يتعلق باجراء القوانين وتطبيقها ، كما تدخّلنا في ادارة الانتخابات العامة ، وفي توجيه الصحف ، وحرية الفرد ، على ان تدخلنا الرئيسي وهو اصل من اصول خططنا ، هو في التعليم والتدريب ، اذ هما حجر الزاوية في الوجود الحرّ .

* * *

واما شباب الغوييم فقد فتنّاهم في عقولهم ، ودوخنا رؤوسهم ، وافسدناهم بتربيتنا اياهم على المبادىء والنظريات التي نعلم انها فاسدة ، مع اننا نحن الذين لقنّاهم ما تربوا عليه .

وفوق اجهزة القوانين الجارية ، ودون حاجة الى ان نغير مادتها من حيث الاساس ، قد استطعنا ان نقيم شيئاً تنبعث منه مجالي العظمة والجلال ، وذلك بأننا لوينا القوانين فالتوت ، وعقّدناها فتعقدت ، فامست ركاماً من تفاسير

متناقضة ، فادركنا المراد بالنتيجة : فنشأ عن ذلك اولاً ان تلك التفاسير والشروح لتناقضها قد ألْبسَتْ معاني القوانين الغموض والابهام ، فانسدّت الطرق على الطالبين ، ثم بعد ذلك زاد شيء آخر ، وهو ان القوانين نفسها قد عُمّي لبابها عن افهام الحكومات لاستحالة التوفيق بين مختلف المقاصد ، واستحكام حلقة المعضلات ، حتى امست القوانين مشتبكاً كبيت العنكبوت.

وانما هنا يكمن اصل نظرية التحكيم .

* * *

قد تقولون ان الغوييم سيهب في وجهنا وبيده السلاح ، اذا ما اشتم رائحة ما يجري في الخفاء الى نهايته التي لم يحن وقتها بعد . واجيب على هذا بأننا قد اعددنا في الغرب (اوروبا) مناورة مذهلة تتزلزل منهـــا اقوى الافئدة وتصطكّ الركب : الحركات السرية المدمرة ، والاوكار والاعشاش الخفية ، والدهاليز السوداء ، وكل هذا سيكون مهيئاً لينفجر معاً في العواصم والحواضر فيذرو في الريح كل شيء من مؤسسات وسجلات .

البروتوكول العاشر

المظهر الخارجي للمسرح السياسي - عبقرية « اولاد الحرام » - ما هي وعود الانقلاب الماسوني- حق الانتخاب العام - الاعتداد بالنفس - زعماء الماسونية - العباقرة الذين هم قادة الماسونية - المؤسسات في الدولة ووظائفها - سموم الليبرالية - الدستور مدرسة الانشقاقات الحزبية - عصر الجمهوريات الدستورية- ورؤساء الجمهوريات مطايا الماسونية - مسؤوليات الرؤساء- استغلال الفضائح كفضيحة بناما - الدور الذي يمثله على المسرح كل من النواب والرئيس - الماسونية هي القوة الاشتراعية - دستور الجمهورية الجديد - دور الانتقال الى الماسونية في سلطتها المستبدة - حول اليوم الذي يعلن فيه «ملك العالم » - نشر جراثيم الامراض وغير ذلك من قبائح الماسونية

ابتدىء كلامي اليوم بتكرار خلاصة ما قلته سابقاً ، وارجو منكم ان تعوا في أذهانكم ان الحكومات والشعوب انما تقفان في تحليل المسائل السياسية عند الظواهر لا تتعداها . وكيف يقوى الغوييم على النفاذ الى بواطن الامور، ولا همّ لممثليهم إلا التسكع وراء المُتَع والملذات ؟ وهذا الايضاح الذي أبينه الآن ، تقتضي مصلحتنا الانتباه له ، لما في ذلك من الفائدة لنا عندما نضع في الميزان ما يتعلق بتوزيع السلطة ، وحرية الرأي ، وحرية الصحافة ، والمعتقد الديني ، وقانون الجمعيات ، والمساواة أمام القانون ، وحرمة المال والمقتنيات ، والمساكن ، وما يتعلق بالضرائب (غير المباشرة) ، وما تحدثه القوانين من قوة رد فعل في المجتمع . فهذه المسائل هي من الخطورة والدقة بحيث لا تطرح على بساط البحث علناً ، وعلى مسمع ومرأى من الشعب . فاذا استدعت الضرورة شيئاً من هذا ، ولا مناص ، فيقتصر على ذلك الشيء مجملاً ، ولا يسمى بالصراحة او يعين تعييناً ، ويجتنب التفصيل ، ويكتفى بالقول المقتضب اننا نعترف بهذه القوانين الجارية . والسبب في ما ينبغي ان نتخذه

من مجانبة وصمت ، هو اننـا بعدم تسميتنا المبدأ او القاعدة على وجه التحديد الذي ينفي كل شبهة ، تبقى لنا حرية التصرف والعمل ، فنسقط هذا الامر او نعيده ، نقرّه او نثبته ، تبعاً لما يتراءى لنا ، دون أن يكون من وراء ذلك ما يوقظ الانتباه. وعلى العكس من هذا ، اذا ذهبنا الى التعيين والتحديد، فكأننا قد طرحنا المسألة للنقاش ، وهذا ما نحاذر .

ومن عادة الدهماء ، أن يستهويهم العباقرة الممثلون للقوة السياسية ، وما يأتيه هؤلاء من أفعال البأس والإقدام والجرأة ، فيقول الدهمـاء في الثناء على تلك الافعال والإعجاب بها : هذا عمل لا يعمله إلا الوغد ابن الحرام ولكنه حقاً عمل رائع مدهش ! أجلْ ، انه حيلة وخديعة ، ولكنه بغاية البراعـة والدهاء !

ومما نعتمد عليه ، ان نجتذب انتبـاه الامم الى العمل الذي نقوم به من بنائنا الهيكل الأساسي للنظام الجديد ، وهو ما وضعنا نحن خططه . وهذا هو السبب في انه من الضروري لنا قبل كل شيء ، ان نسلح نفوسنا وندّخر في قلوبنا تلك الروح البطاشة التي لا تعرف الخوف ولا تهاب العواقب، وتكتسح في طريقها كل عقبـة ـ روح الفاتك الغشوم ، الروح التي تعتلـج في صدور العاملين الفعالين من رجالنا. ومتى ما أنجزنا الانقلاب ، قلنا للشعوب المختلفة : « ان الزمان قد ساء بكم ، فاختلت اموركم وانهارت ، وعمّ الشقاء احوالـكم وملأ آفاقـكم ، ففسد الذي بين أيديكم ، وما نحن هنا إلا من أجل خيركم وملاشاة الأسباب التي جرّت عليكم كل هذا العذاب ـ التمسك بزهو القوميات، وقضايا الحدود الاقليمية ، ومـا لكل دولة من نَقْدٍ مضروب لا يعدو حيزها ، وانتم في الخيار ، والحالة هذه ، ان تحكموا حكماً مؤيّداً لنا ، او جارحاً لما أتينا من انقلاب، لكن ايكون الحكم عادلاً منصفاً ، اذا اجريتموه علينا قبل ان تفحصوا ، وتَصدُقكم التجربة لمـا نحن مقدّمون اليكم . ؟ فاذا ما فعلنا هذا وقلناه على هذه الصفة ، فالدهماء يأخذهم الاغترار بنا ، فتثني علينا وترفعنا على الاكتاف بالاجماع رفع المنتصر الظافر ، وكلهم أمل

ورجاء . وبهذا تتجلى الفوائد المتوخاة من الحيلة التي أدخلناها عليهم وهي الاقتراع ، التصويت ، او حق الانتخاب ، اذ نكون قد جعلنا من هـذه الوسيلة الفاتنة ما يكفل لنا الوصول الى صولجان العالم ، بعد ان تغلغلت فتنة التصويت في كل مكان ، واصابت كل فئة من البشر ، مهما تكن هذه الفئة ضئيلة الشأن ، وسادت في الاجتماعات والهيئات عند كل فريق ، واعطت الآن ثمراتها للمرة الاخيرة ، اذ يجمع الناس على ان يعرفونا قبل ان يحكموا علينا : ولكي تسلّم هذه الثمرات كما نشتهي ، علينا ان نعمّم حق التصويت ونجعله شاملاً بلا فارق في الطبقة أو الأهلية ، ليكون لنا من ذلك الكثرة الكاسحة المطلقة ، مما لا نناله من الطبقة المتعلمة من ارباب الأملاك. واننا بإشرابنا الجمهور كله نزعةَ الاعتداد بالنفس ، وتلقيحه بهذا اللقاح ، نكون قد فككنا رابطة الاسرة ، واذبنا ما لها من قِيَمٍ ثقافيةٍ ، وازحنا من الطريق الأفراد الذين يُحتمل لِمَا لهم من عقل ان ينشقّوا عن الجماعة المذعنة ويذهبوا طريقاً مخالفاً لنا ، واذا ما عنّ لهم ان يفعلوا مثل هذا ، فالدهماء الذين اصبحوا في جهتنا يقومون على الأفراد المنشقين ويخرسونهم . فالدهماء حقاً اعتادوا ان يصغوا لنا وحدنا ، لأننا نكافئهم على الطاعة والاصغاء . بهذه الطريقة نخلق قوةً طائشةً عمياء عنيفة ، وهي على وضع لا تتمكن معه من اتيان أية حركة في أي اتجاه دون ارشاد عملائنا الذين أقعدناهم مقعد الرياسة ، وهم من الدهماء ، وامسى امرهم بيدنا ، ثم ان الشعب لن يتوانى في الاستكانة الى هذا المهد ، لانه يعلم ان تحصيل قوته والوصول الى مطالبه ومنافعه ، كل ذلك يكون موقوفاً على اتّباع قادته هؤلاء المنصوبين عليه .

واما مشروع انشاء الحكومة ، فينبغي ان ينفرد بوضعه دماغ واحد منا ، لأن هذا الأمر اذا تولاه عدة نفر ، اختلف الرأي ووقع التنابذ ، وجاءت الحكومة ولا نصيب لها من التماسك . فعلينا ان ندقق في هذا المشروع من ناحيته العملية ، لكن لا يجوز بحال علاجه بالمناقشة العلنية ، كي لا يفسد ما

فيه من مزايا الضبط والاحكام ، وتسلب منه خاصية التماسك والترابط ، وما تضمنته كل فقرة من المقاصد التي أرسلناها غامضة . فاذا أبحنا للدهماء نقاش المشروع ، واقترحوا التغيير والتبديل ، بطريق التصويت ، فكأننا أبحنا لهم ان يذهبوا في ذلك مذاهب متضاربة لا تقف عند حد ، وتتصادم اقوالهم وآراؤهم الى ما فيهم من سوء فهم ، وهم بعد ذلك اقصر مدى فكرياً من ان يكتنهوا خفاياه فيجب علينا الا نطرح بنتاج عبقرية رجالنا الى أنياب من ينهشها ، حتى ولا الى النفر المتزعم من الدهماء . وهذه المشروعات الانقلابية لا تكون حتى الآن قادرة على قلب الأنظمة القائمة ، رأساً على عقب . قصارى ما تستطيع ان تبلغه انها تحدث تغييراً في المجال الاقتصادي ، وبحكم النتائج كلها جملة واحدة ، يقع تبديل كذلك في مجرى حركة التقدم والتطور ، ينسجم واتجاهنا المخطط .

* * *

وفي جميع البلدان نرى شيئاً واحداً ، اختلفت اسماؤه واتحد معناه : التمثيل النيابي ، مجلس النواب ، والوزارة ، مجلس الشيوخ ، مجلس الشورى الأعلى ، السلطة الاشتراعية ، السلطة التنفيذية وامثال ذلك . ولا حاجة بي ان اوضح لكم ما بين هذه المؤسسات من الصلة الآلية الرابطة ، اذ تعلمون ذلك جيداً . وانما ألفت نظركم الى ان كلاً من هذه المؤسسات ، تقابله وظيفة مهمة من الوظائف التي تقع على عاتق الدولة . وارجو منكم الملاحظة ان نعت الوظيفة بالمهمة في العبارة السابقة هنا ، لا اعني به ان الأهمية المقصورة ، عائدة الى المؤسسة نفسها من حيث هي . كلا . بل أعني ان الأهمية هي أهمية الوظيفة التي تقوم بها المؤسسة . وهذه المؤسسات قد اقتسمت فيما بينها وظائف الدولة ، من ادارية واشتراعية وتنفيذية ، وهي تقوم بها قيام اعضاء الجسم الانساني بوظائفه نحو مركب الجسم كله ، فاذا اعتل عضو واحد من هذا المجموع اعتل سائره بفعل تعدي الأثر ، ثم يفسد الجسم كله .. فيدركه الفناء .

ولما أدخلنا اسم الليبرالية على جهاز الدولة ، تسممت الشرايين كلها ،

ويا له من مرض قاتل ، فما علينا بعد ذلك إلاّ انتظار الحشرجة وسكرات الموت ..

ان الليبرالية انتجت الدول الدستورية التي حلّتْ محل الشيء الوحيد الذي كان يقي الغوييم – السلطة المستبدة . والدستور ، كما تعلمون جيداً ، ما هو الا مدرسة لتعليم فنون الانشقاق ، والشغب ، وسوء الفهم ، والمنابذة، وتنازع الرأي بالرد والمخالفة ، والمشاكسة الحزبية المقيمة ، والتباهي باظهار النزوات . وبكلمة واحدة : مدرسة لاعداد العناصر التي تفتك بشخصية الدولة وتقتل نشاطها . ومنبر الثرثارين وهو ليس اقل من الصحف افساداً في هذا الباب ، راح ينعي على الحكام خمولهم والحلال قواهم ، فجعَلَهم كمن لا يرجى منه خيرٌ او نفع . وهذا السبب كان حقاً ، العامل الاول في القيام على كثيرين من الحكام فأُسقطوا من على كراسيهم . فأطل عهد الحكم الجمهوري ، وتحقق ، فجئنا نحن نبدل الحكم بطية من قِبَلِنا ونجعله على رأس الحكومة – وهو ما يعرف بالرئيس ، نأتي به من عداد مطايانا او عبيدنا ، وهذا ما كان منه المادة الاساسية المتفجرة من الالغام التي وضعناها تحت مقاعد شعب الغوييم ، بل على الاصح شعوب الغوييم .

وفي المستقبل القريب ، سننشيء نظام مسؤولية رؤساء الجمهوريات .

وحينئذ نكون قد اصبحنا في وضعٍ يمكننا من اغفال القيمة الشكلية في اجراء الامور التي يكون الرئيس المطواع هو المسؤول عنها . ثم وماذا يهمنا اذا رأينا الذين يتهافتون على الكراسي والوصول الى الحكم ، يَفْني بعضهم بعضاً ، في حال ظهور أزْمَةٍ مغلقة ناشئة عن استحالة العثور على رئيس جديد ، ومثل هذه الازمة يوقع البلاد في الداهية الدهياء .

وحتى نقتطف الثمرات من خططنا ، سنشير باجراء انتخابات لاختيار هذا الرئيس ، ويكون اختياره من بين اولئك النفر الذين سبق لهم فتلطخ

ماضيهم بما يشين ويعيب ، ولم يكتشف امرهم بعد ، كالذين كان من فضيحة بناما ، او غيرهـا ، والذي نختاره رئيساً من هذا الطراز ، لا بد ان يكون عميلاً لنا موثوقاً به ، قادراً على اتباع ما توحيه خططنا . وما يدفعه الى هذا، خشيته ان يُفتَضح امره ، وينكشف الستر عنه ، يضاف الى هـــذا ما في نفسه من الرغبة الطبيعية ، كما في غيره ، للاحتفاظ بما انساق اليه من جـــاه وامتياز ومقام ومكانة ظاهرة ، عن طريق السياسة . امـــا مجلس النواب فشأنه ان يكون بمثابة الوقاء للتغطية على الرؤساء ، وحمايتهم وانتخابهم ، ولكننا سننزع من المجلس حق الاقتراع فيمن هو الرئيس الجديد ، وحق تغيير القوانين القائمة ، لأن هذا الحق نمنحه الرئيس المسؤول ، المطية الذلول ، ثم من الطبيعي ان ما يتمتع به الرئيس من صلاحيات يجعله هدفاً يرمى بالنبال ، من الحسد او الضغينة ، فيَمْطـَر بالنقد والتجريح من كل جهة ، لكننا نمدّه بمـا يدافـــع به عن نفسه ، وهو حق الاحتكام الى الشعب ، من فوق رؤوس النواب ، والشعب اعمى ، (او كثرة الدهماء) اعتاد الانقياد والطاعة . وما عدا هذا ، فاننا سنسلّح الرئيس بحق آخر : هو اعلان الحرب . ونبرر هذا ونسوّغه من ناحية ان الرئيس بصفة كونه القائد الاعلى للجيش وسيد البلاد ، ينبغي ان يكون في متناوله هذا الحق لحاجته الضرورية اليه من اجل الدفاع عن سلامة البلاد وحماية الدستور الجمهوري الجديد، فهو المسؤول عن الدستور وهو يمثل الدستور .

وبمعزل عن هـــذا ، فاننا سننزع من مجلس النواب حق توجيه السؤال الى الحكومة ، او استجوابها ، فيما تتخذه من تدابير في نطاق صلاحياتها ، ونتخذ حجة في هـــذا ، الحفاظ على الاسرار السياسية للدولة . واكثر من ذلك ، فاننا سنخفض عدد النواب الى الحد الادنى ، فيخف بذلك الشغب السياسي، ويتوارى من في نفسه الشره للاشتغال بالسياسة . فاذا هو مع هذا ، اندفـع الى الشغب وهذا لا يتوقع، فالمندفعون لا يكونون الا قلة ، فنجرفهم ونمسحهم مسحاً ، وذلك بان يطلب رد الامر الى الامة لاستفتائهـا ... ويتوقف على

الرئيس تعيين الرئيسين لمجلس النواب ومجلس الشيوخ وتعيين وكيليهما ايضاً .
وبدلاً من ان تعقد المجالس النيابية جلسات عديدة ، فيختصر ذلك الى اقل عدد ممكن ولبضعة أشهر وكفى . والرئيس ، بصفته رئيس السلطة التنفيذية، يكون من صلاحيته ايضاً دعوة مجلس النواب الى الانعقاد ، وله تعطيله او حلّه ، وفي هذه الحالة الاخيرة تطول فترة الحلّ قبل العودة الى انعقاد آخر.
وحتى لا تقع نتائج هذه الاعمال كلها ، وهي في مادتها غير قانونية ، على كاهل الرئيس فتهيض جناحه ، قبل ان يكمل استواء مخططنا ، ونحن جعلناه مسؤولاً تحمّل اعباءَه ، فاننا سنحرض الوزراء وكبار الموظفين الاداريين على ألا يأخذوا إخذَه ، ولا يجاروه في اهوائه ، ليروا في المسألة رأيهم مستقلين عنه ، وبهذا يصبحون هم كبش النطاح بدلاً منه . واننا نوصي الوصية المُلحّة ، بأن هذا الاسلوب من اساليب عملنا ، لا يُسمَح بتطبيقه إلا فيما يتعلق بمجلس الشيوخ ومجلس الشورى الأعلى او مجلس الوزراء ، لكن من المؤكد لن يسمح بذلك لموظفين بمفردهم .

ثم ينبري الرئيس ، بايعاز منا، يبيّن ان منشأ هذه العقدة انما هو تضارب التفاسير القانونية المتعددة ، ثم يُلـْغِي كل ذلك عندما نشير اليه بالالغاء . ويكون له الحق بعد ذلك ان يقترح ويضع قوانين موقتة ، بل اكثر من هذا، ان يتخطى احكام الدستور ، وحجته في هذين الامرين ما تقتضيه مصلحة الدولة العليا .

بهذه التدابير نتمكن من القبض على السلطة التي ندمّر بها شيئاً فشيئاً ، وخطوةً خطوةً ، ما نريد ازالته من دساتير العالم تمهيداً للانتقال الكبير ، ثم يعقب ذلك قلب كل حكومة وجعلها مقطورة الى سلطتنا تابعة طائعة .

والاعتراف بصاحبنا ، صاحب السلطة المستبدة المطلقة ، قد يقع حتى قبْل تدمير الدساتير . وانما تقع هذه الحالة عندما تهبُّ الشعوب ، وقد سَئِمَتْ من عجز الحكام ومخالفاتهم للقوانين – (وهذا ما سنعنى بتدبيره) صائحة : « اذهبوا بهؤلاء عنا ، واعطونا مَلِكاً واحداً يحكم الدنيا كلها ،

ويوحّد امرنا ، ويجمع شملنا ، ويلاشي اسباب فرقتنا - ويخلّصنا من مسائل الخلافات على الحدود الاقليمية ، والتباهي بالقوميـــة والعنصرية ، والتزمت الديني ، والديون التي ترزح تحتها الدولة - ويوردنا موارد الأمان والسلامة ، ويحقق لنا ما فشل فيه حكامنا وممثلونا السابقون » .

* * *

وانكم تعلمون تمام العلم ، اننا من اجل ان نهيء لجميع الامم اطلاق هذه الصيحة ، لا بد من وسيلة الى ذلك ، وهي رمي البلدان المختلفة بما يشغل بالها، ويقيمها ويقعدها ، فتسوء العلاقات بين الحكومات ورعاياها ، ويظل هـــذا الانهيار في طريقـــه حتى تستنزف قوى الانسانية ، وتهلكها الانقسامات ، وتفشو بينها الكراهات ، والمكايدات والحسد ، والاستغاثات طلباً للنجاة من تعذيب الاجساد ، كما تفشو المجاعات ونشر جراثيم الامراض عمداً ، فيستسلم الغوييم فـــيرون ان لا مخرج لهم ولا سلامة الا بان يلوذوا بسلطتنا الكاملة المجهزة بالمال وكل شيء آخر .

لكننا اذا اعطينا الامم فترة تنفس واستراحة ، فاليوم الذي نرتقبـه ، يقلُّ الامل كثيراً في الوصول اليه .

البروتوكول الحادي عشر

برنامج الدستور الجديد ـ بعض التفاصيل المتعلقة بالثورة الجديدة ـ
الغوييم قطيع من الغنم ـ الماسونية السرية ومحافلها
التي هي « معرض » خارجي

مجلس الدولة الأعلى او مجلس الشورى الاعلى ، كان ولا يزال أقوى تعبير عن سلطة الحكم ، وسيبقى الواجهة الخارجية للسلطة الاشتراعية ، أو بالاحرى ما يسمى بلجنة تحرير القوانين والانظمة التابعة للحاكم .

وهذا هو برنامج الدستور الجديد . سننشيء الاوضاع اللازمة للقانون والحق والعدالة ، حتى يبدو ان هذه العناصر الثلاثة قد تبوأت مكانها المعد لها . ونفعل ذلك بثلاث طرق : (١) في قالب مشروعات قوانين تحال على السلطة الاشتراعية (٢) في قالب مراسيم مجلس الوزراء (٣) وفي حالة سنوح الفرصة المؤاتية في شكل ثورة تهبّ رياحها داخل الدولة .

وبعد أن نكون قد فرغنا من ترتيب هـذه الامور على مواقيت ، فاننا نتحول الى جهة اخرى ، فنُعنى بتفصيل ما يتعلق بالمناحي التي بها تتم مجاري الثورة عن طريق أجهزة الدولة في الاتجاه المقرر . وأعني بهذه المناحي حرية الصحافة ، حق تأليف الجمعيات والاحزاب والهيئات، حرية الرأي والضمير، حق التصويت في الانتخاب ، وغير ذلك مما يجب ان يمحى ويغيب الى الأبد من ذهن الانسان ، او ان يُعدّل تعديلاً ينسف حتى الأساس ، شرط أن يقع هذا كله غداة اعلان الدستور الجديد بلا تراخٍ . وهذا مستطاع الآن في هذه الفترة ، فنصدر أوامرنا كلها دفعة واحدة ، ولا نؤخر منها شيئاً ،

إذ لو أخرناها أقل تأخير وألحق بالدستور تعديل تالٍ ، فكل تعديل ذو بال يقع على هذا الوجه ، لا بد أن يكون فيه خطر ، للسبب التالي : اذا كانت مادة التعديل خشنة فظة ، وكانت طريقة الاقتراح خشنة فظة كذلك ، مع قصر نظر المقترح في موضوعه ، فقد يشمخ المقترح بأنفه ويعتقد ان هذا التعديل يفتح الباب لأمثاله ينسجون في الاقتراح على منواله ، وحينئذ يقال بأننا قد اعترفنا بأخطائنا ، وهذا ينال من الهيبة المحيطة بسلطتنا المعصومة ، او يقال انه قد دخلت علينا مخاوف فاضطررنا الى المسايرة والمجاراة ، وعلى هذا الموقف لا يشكرنا احد ، بل يظنون اننا نزلنا على الاكراه ، وغُلِبنا على أمرنا. وكل وجه من هــذه الوجوه ضارٌ بسمعتنا بين يدي الدستور الجديد . وأما ما نريد ، فهو أن تعترف الشعوب فوراً ، وحرارة الانقــلاب لم تبرد بعد ، بأننا أقوياء ، ولا سبيل لأحد الى زحزحتنا قيد شعرة ، وكلنا بأسٌ رهيب من قرننا الى قدمنا ، فلا نحسب حساب أحد ، ولا نخـــاف الخوف الذي يضطرنا الى الأخذ برأي احد ، ونحن على استعداد في كل وقت ومكان ان نسحق كل من ينبس بكلمة اعتراض ، ونثبت اننا قد مَلَكنا الامر كله على التحريم ، وليس بودنا ان نتقاسم واياهم ما مَلكنا ، واننا نفعل هذا والرؤوس لا تزال دائخـــة من هول ما وقع والناس مأخوذون ، والخوف يتملكهم . حينئذ تراهم مما اعتراهم من الفزع قد أغمضوا عيونهم على ما رأوا وسكنت حالهم ، وراحوا ينتظرون ما تكون العاقبة .

* * *

الغويم قطيع من الغنم ، ونحن ذئابهم . وتعلمون ماذا يحلّ بالغـــنم اذا جاءتها الذئاب .

وهناك سبب آخر يحملهم على اغماض العين : فاننا سنوالي ازجاء الوعود بأننا ساعة نفرغ من تحطيم أعداء السلام وترويض جميع الأحزاب ، سنعيد اليهم الحريات التي أخذناها منهم ، لكن سيطول بهم الزمن وهم ينتظرون .

فلأي غاية ، نسأل الآن ، قمنا باختراع هذه السياسة ، وتلقيح أذهان الغوييم بها دون ان نعطيهم الفرصة للتفكير فيما وراءها ؟ هل الغاية إلا أن نبلغ من هذا كله ، بطريق المراوغة والدوران ، ما لا نستطيع بلوغه بسلوكنا الطريق المستقيم ؟ هذا لعمري هو الاساس الذي قامت عليه مؤسستنا الماسونية السرية التي لا تعرف حيوانات الغوييم من امرهـــا شيئاً يذكر ، ولا من اغراضها الخفية الا ما يؤخذ بالظن والتقدير . فاجتذبنا الغوييم الى القافلة الجرارة من معارض الاندية والمحافل الماسونية فقامت هذه المحافل بذر الرماد في عيون اعضائها . والله قد أنعم علينا، نحن الشعب المختار ، بنعمة السبي والجلاء ، والتفرق والشتات في الارض ، وهذا الامر الذي كان فيما مضى تجلي ضعفنا ، انقلب فيما بعد سبب قوتنا التي افضت بنا الآن الى ان نلج الباب الذي منه نبسط سيادتنا وسلطاننا على العالم كله . هذا ما بلغناه . وأما ما بقي علينا ان نبنيه ونرفعه فوق الاساس فليس علينا بعسير .

* * *

البروتوكول الثاني عشر

نوع الترجمة الماسونية لكلمة « حرية » ـ مستقبل الصحافة في المملكة الماسونية ـ التسلط على الصحافة ـ شركات الأنباء ـ مـــا هو التقدم في رأي الماسونية ؟ ـ الصحافة أيضـــاً من ناحية أخرى ـ التضامن الماسوني في صحف العصر ـ اثارة مطالب الرأي العام في الأرياف ـ العهد الجديد معصوم .

كلمة الحرية التي تفسر تفسيرات مختلفة ، انما لهـا عندنا هـذا التحديد : الحرية هي حقك ان تفعل ما يبيحه لك القانون. وهذا التحديد يكون مفيداً لنا في الوقت المناسب ، لان زمام الحريات كلها سيكون بيدنا ، بعد ان تصبح القوانين هي صاحبة القول الفصل تأخذ ما تأخذ ، وتعطي ما تعطي ، على ما تتطلبه مصلحتنا ، وعلى النهج الذي نريد .

وسنعامل الصحافة على هذا المنوال :

فما هو الدور الذي تمثله الصحافة اليوم ؟ أهي دائبة العمل على الإثارة والتحريض ، واشعال العواطف التي تخدم غايتنا ، ام هي في خدمة اغراض الانانية للأحزاب ؟ ومن هنا هي على الغالب تافهة ، تأخذ جانب الشطط ، كاذبة مختلقة ، وجمهور الشعب يجهل الاغراض التي تتخبط وراءها الصحافة . اما نحن فسنسرجها ونلجمها ونأخذها بعنانٍ شديد ، ومثل هذا نصنع إزاء جميع ما تخرجه دور الطباعة والنشر من انتاج مختلف الألوان ، اذ لا يكون هناك من معنى لتخلصنا من حملات الصحف علينا ، مع بقائنا هدفاً للنشرات والكتب . وسنعنى العناية الخاصة بما يتعلق بمادة النشر والطبع ، بما تخرجه

المطابع على اختلافه . فاخراج المطبوعات اليوم كثير التكاليف والنفقات بسبب الرقيب . وهذا الأمر الدائر كله حول المطبوعات ، سنحوّله الى مورد يدرّ على خزينة الدولة دخلاً غزيراً . وسَنُخْضِع الصحف لنوع من الضريبة البريدية ، ودفع الوديعة المالية الاحتياطية مسبقاً قبل اصدار الرخصة ، ويتناول هذا التدبير أيّ نوعٍ من النشرات والصحف والمجلات . وهذا التدبير يكفل لحكومتنا الوقاية من اي حملة كتابية علينا من جانب الصحف . وحينئذٍ ، فأي محاولة للحملة علينا ، هذا اذا كانت محتملة الوقوع ، بوسعنا ان نخمدها في أي وقت عن طريق فرض الغرامة المالية بلا رحمة ، وباقتطاع هذه الغرامة واستيفائها من الوديعة ، وهذا كله يأتي منه دخل كبير . صحيحٌ ان صحف الأحزاب قد لا يكون لديها مال مرصد لينفق على النشر ، فهذه الصحف اذا هاجمتنا فسنغلقها اذا كرّرت عملها . ولن يكون بوسع احد ، مهما ظن انه في حصانةٍ من نفسه ، ان يلوّح بالنَقْد ولو بطرف اصبعه ، قاصداً ان ينال من هالة التقديس المحيطة بحكومتنا . وستكون حجتنا في وقف اي نشرة ، انها أساءت الى الرأي العام بما كتبت ونشرت دون مناسبة او مبرر. وارجو منكم ان تلاحظوا ان بين الصحف المهاجمة لنا ، تكون هناك صحف أخرى حقيقتها مستترة ، وكلهم في الحلبة شيء واحد ، غير ان المستترة بقناع هي الصحف التي نحن انشأناها سراً ، فاذا حملتْ علينا ونَقَدَتْنا ، فانما هي تفعل ذلك في الموضوعات التي نكون نحن قد قرّرنا من قَبْلُ ، ان يجري تعديلها ، ولا ضرر من اثارة النقد في مثل هذا الظرف .

ولن تصل اذاعة ايّ نبأٍ الى الجمهور عن طريق الصحف ، قبل ان تكون مادة الخبر قد مرت علينا . وكاد هذا الامر يكون واقعاً اليوم على هذا الوجه ، وزمامه بيدنا ، على ما نراه في شركات الانباء والاخبار القليلة العدد ، حيث تتوافد عليها الانباء من مختلف انحاء العالم ، وفي اليوم القادم سيكون امر هذه الشركات لنا نصرّفه كيف نشاء ، ولن يُطْلَق نبأ واحد الى العالم إلا ما نمليه نحن . فاذا كنا قد توصلنا حتى اليوم الى ما فيه رضانا ، فلننظر

فلا نرى دولة واحدة تقف بيننا وبينها حواجز تؤخرنا عن الوقوف على مـا يسميه التوبيم الاغبياء بأسرار الدولة ، فكيف تكون الحال من جهتنا من وسع حيلة ، ونفوذ كلمة ، وتوغل في كل ناحية ، بعد ان يُعتَرف بنا اننـا سادة العالم في شخص ملكنا الذي سيطبق سلطانه الارض كلها ؟

ولْنَعُدْ الى امر المطبوعـات والنشر في المستقبل . فكل واحـــد من العاملين في هذا الحقل ، يرغب في ان يكون ناشراً ، او صاحب مكتبة ، او متعاطياً فن الطباعة ، عليه ان يكون حاصلاً على دبلوم احد المعاهد ، فاذا عثر او كبـــا ، ضبطنا منه الدبلوم وسحبناه منه بلا تردد . وبهذه الوسيلة والتدابير ، تغدو اداة النشر الفكري في آفاق الرأي العام ، اداةً تعليمية في يد حكومتنا ، فلا تبقى الجماهير بعد ذلك عرضة التضليل بالطرق الملتويـة والنزوات ، والتغني الباطل ببركات مزعومة جاء بهـا عصر التقدم والنور . ومن منا لا يعلم ان هذه البركات الخيالية الموهومة ، ما هي الا الطريق الـتي تؤدي تواً الى متاهات التفكير الجنوني، وهذا التفكير الجنوني يفضي بصاحبه الى حيث تتولد بذور الفوضوية ، تنتشر بين النـــاس انفسهم ثم بينهم وبين السلطة ، لأن التقدم ، او بالاحرى فكرة التقدم كان السبب في الانطلاق الى التحرر من كل نوع بلا ضابط ، وكل ذلك جهد بالتـــالي وتوقف عن عجز . وجميع من يسمون بالاحرار هم دعاة فوضوية ، واذا لم يكونوا هذا في الواقع فعـــلى الاقل هم هكذا في الفكرة . وكل واحد من هؤلاء راح يتخبط وراء خيالاته ، ويزداد افراطاً وجنوناً حتى يقع في حفرة الفوضى، فيصيح ويحتج، لا من اجل شيء بل لمجرد شقشقة الالسنة بالاحتجاج .

ونتناول الآن الصحف الدورية من مجلات ونشرات وأمثالها . وهذه ايضاً سنخضعها كغيرها من سائر المطبوعات للضريبة البريدية ، على ان يكون مدار الاستيفاء موقوفاً على عدد صفحات النشرة ، ونُلْزِمُها باسم القانون دفـع الوديعة المالية الاحتياطية ، واما الكتب التي تتألف من أقل من ٣٠ ملزمة ، فاننـا نرتب عليها دفع الضريبة مضاعفة ، وسنعتبر المجلات الدورية من نوع

الكتب الصغيرة او النشرات ، والقصد من هذا على نوعين ، اولاً : ان يتناقص عدد هذه المجلات ، وهي في الواقع اردأ انواع المطبوعات وأسمجها مادة ، وثانياً : ان يُكرَه الكتّاب على الاكثار من هذه المادة ، اكثاراً مُملاً يحمل القراء على ان يُعرِضوا عن المطالعة ، وهذا بالاضافة الى غلاء الثمن . اما نحن ففي الوقت نفسه سنتولى اصدار مجلات من قِبَلِنا لتنشيط الحركة الذهنية في اتجاهنا،وأثمان مجلاتنا هذه رخيصة،ومادتها يشغف القارىء بمطالعتها.والضريبة البريدية ستحدّ كثيراً من مطامع المنتمين الى صناعةالكتابة، فيجدون انفسهم محصورين في نطاق ضيق،ولا مجال لهم للعبث،ثم تدركهم حين الاقتضاء الغرامات المالية، فينوءون تحتها فيجمدون ثم ينتهون الينا . ومع هذا ، فاذا اغترّ واحـد منهم بعد ذلك بالحملة علينا ، فلن يجد المطبعة التي تقبل ان تطبع له ما يريد قبل ان تراجعنا للاذن بالطبع . وبهـذه الطريقة نتمكن من الوقوف على المادة المراد نشرها قبل طبعها ، وتنكشف لنا الحيلة، فنضرب بالمادة عرض الحائط ، لكننا ننظر في محتواها ، فاذا وجدنا فيـه شيئاً يقتضي الايضاح للرأي العام ، فعلنا ذلك من تلقاء انفسنا .

صناعة الادب والصحافة في مضمارهما ، هما اشد عوامل التهذيب ، ولهذا السبب ستكون حكومتنا مالكة مقود معظم الصحف ، وهذا من شأنه ان يعقّم العوامل الضارّة في هذا الباب ، مما يملكه ارباب الصحف . وبهـذا التدبير نكون قـد امتلكنا القوة الاولى الموجهة للرأي العام. واذا اعطينا، مثلاً ، عشر رخص لاصدار صحف الى مطلق الناس ، فينبغي ان نعطي الى جماعتنا ثلاثين رخصة ، ويجري الامر في اي صعيد آخر على هذه النسبة . ولا يشك الرأي العام في ما نصنع ، اذ كل الصحف التي تنتمي الينا ستكون من حيث المظهر جامعة لمختلف النزعات والآراء المعارضة ، وهذا مـا يوهم الجمهور ، دون ان يدري ما وراءه ، ويستدني الينا الخصوم الذين لم يمعنوا في اساءةالظنون بنا ، فنتلقاهم ،ونستلّ منهم الاشواك ، فيغدون ولا ضرر منهم.

ففي الصف الاول تأتي الصحف ذات الصبغة الرسمية ، الناطقة بلساننا .

وهذه الصحف هي الحارس على مصالحنا دائماً ، ولذلك لا يكون لهـا كبير تأثير في مجرى حركة الرأي العام .

وفي الصف الثاني تأتي الصحف التي صبغتها شبه رسمية ، وهذه هدفهـا استمالة الفاترين الباردين ، والذين هم على مفترق الطرق ، وقليلاً ما يبالون .

وفي الصف الثالث الصحف التي نعهد اليها في معارضتنا في الظاهر ، وفي واحدة منهن على الاقل ينبغي ان تكون المعارضة على اشدّ ما يمكن من المرارة. اما خصومنا الحقيقيون فانهم في سرهم سيرتضون هذه الحال بصمت ، فـلا يفطنون ان المسألة تمثيل خـادع على المسرح ، فتجوز عليهم الحيلة . وبهذه الحيلة التي انطلت عليهم ، يكشفون لنا عن اوراقهم .

وجميع صحفنا الـتي تشرب من مائنا ستحمل شتى الوجوه والسحنات والنزعات : من ارستقراطية ، الى جمهورية ، الى ثورية ، وحتى فوضوية ، الى آخر ما تحتمله قائمة الاسماء . وستكون هذه الصحف كصنم فشنو في الهند لها مئة ذراع وذراع ، وكل عين من عيونها مفتوحة على ناحية من نواحي الرأي العام . فاذا ما اشتد نبض صحفيٍّ ما ، وظهرت حُمَّى من الحميات ، فتلك الأيدي ترشد الرأي العام الى ما نريد ، لأن المريض ، الثائر النفس ، يفقـد توازن الفكر ويميل الى قبول نصيحة تعمل على تسكينه والتخفيف عنـه . واولئك المجانين الذين يظنون انهم على حق في ترديد ما قالته جريدتهم الناطقة بلسان معسكرهم ، يكونون في الواقـع يرددون مقالتنا نحن من حيث اصل الفكرة ، او ما يجري مجراها من امثالها . ويكون عبثاً ظنهم انهم يتعلقون بما هو من بضاعتهم ، بينما الراية التي يدافعون عنها ، وتحتها يقفون ، هي رايتنا مرفوعة فوق رؤوسهم .

وحتى ينتظم امر الصحف المتجندة لنا ، على هذا الغرار المتقدم ، فعلينا العناية الدقيقة بكل ما يتعلق بها ويؤول اليها . وتحت ستار دائرة مركزية للمطبوعات ، سننشيء خلايا ادبية الصبغة يتلقن منها عملاؤنا ما يلقى اليهم

من تعليمات وأوامر ، وكلمات سر ، كل يوم بيومه ، دون ان يكون شيء من امر هذا يلفت النظر . وتجري في هذه الخلايا مناقشات على وجهي النفي والاثبات ، والمناقضة والتأييد ، وكل هذا انما هو من التمثيل والمظهر المصنوع لا أكثر ، دون تعمق الى الجوهر الحساس. وستتولى الصحف السائرة في ركابنا شنّ حملةٍ عنيفة صارمة على الصحف الرسمية الناطقة باسم الدولة ، وما الغرض من هذا سوى اعطائنا الفرصة لنــدلي في هذه المناسبة بتصريحات حول الموضوع اوسع وأشمل مما لو جئنا نعالجه ببيانات رسمية في اوقات أخرى . وظاهرٌ جليٌ وجه النفع لنا من هذا .

وهذه المهاجمة التي وُجِّهَتْ الينا ، يكون لنا منها فائدة اخرى ، وهي ان تقتنع رعايانا بان الحريات التامة متوفرة لها ، ومن هــذه تلوح الفرصة لعملائنا فيثبتوا ان جميع المعارضة مــا هي الا ثرثرة فارغة ، تخبط خبط عشواء ، فالمجال امامها فسيح لتقول وتثبت حجة ما تقول ، فلم تفعل شيئاً من ذلك، وعجزت عن اقامة الدليل الواقعي على دعواها . والأمر من طرفيه يكون محكماً على ما أصدرنا من تعليمات بشأنه الى عملائنا .

***

ان الاسباب الادارية التي من هذا الطراز ، وهي جدّ دقيقة ، وتخفى عن عيون الرأي العام ، تغدو خير الوسائل لجعل الرأي العــام يلتفت الى حكومتنا بالثقة والاطمئنان . ومرجى لهــذه الأسباب البارعة تمكننا من وقتٍ الى آخر ، حسب الاقتضاء ، من تهييج الرأي العام او تسكينه، حول موضوع سياسي ، او من اقناعه به أو حمله على التشكيك ، والتشويش عليه، فننشر اليوم ما هو الصدق والحق ، وغداً ما هو الكذب والباطل والافتراء، وتارةً المسلّم به ، وطوراً ما هو نقيضه ، وهكذا دواليك ، ودائماً نتحسس الأرض التي نمشي عليها قبل نقل الخطى ، كي لا نعثر . والنصر مضمونٌ لنا على اعدائنا ، اذ ليس بيدهم صحف رهن امرهم كما لنا نحن ، تنشر آراءهم على

نحو ما نفعل نحن . وعندما تعـــالج مسألة من مسائلهم ويؤول الأمر الى اسكاتهم ، نكتفي بعد ذلك بالتنفيذ السطحي ، ولا نزيد .

وصنائر هذه العبارات النارية نطلقها عند الحاجة صحف الصف الثالث ، فنظهر السخط عليها وندعي عدم الرضى عنها،بل نفندها صحفناشبهالرسمية .

* * *

وحتى في ايامنا هذه ، لنا مثال على اتجاهنا ، وهذا المثال نأخذه مما هو مشاهد في صحف فرنسا ، حيث تقع حالات وصور يظهر منها التسانـــد الماسوني على يد الشعار او كلمة السر : فان رجال الصحف في فرنسا مقيدون برعاية سر المهنة الصحفية ، وشأنهم اذا سألتهم عن مصدر خبر ما ، شأن العرافين في الزمن القديم . يجيبون بإبهام ثم يصمتون ، وهؤلاء الصحافيون لا يبوحون باسم المصدر الذي استقوا منه الخبر ، الا اذا اجمعوا على البوح به ، فذلك شيء آخر . ولا تجد صحفياً واحداً يجتريء على فشو السر ، كما لا تجد صحافياً آخر يمكن ان ينتمي الى الاسرة القلمية الكتابية ما لم يكن في ماضيه قد ناله ما يُلَطِّخ ويَصِم ... وهذه اللطخات والوصمات ، لا تلبث ان ينكشف عنها الغطاء . وانكشافها ما دام محصوراً في فئة قليلة ، فيبقى ذلك الصحافي على حسن السمعة في نظر الجمهور ، يجتذبهم اليه وهم الدهماء يسيرون وراءه بنخوة وحماسة .

* * *

وحساباتنا هذهتتناول الآن اهل الارياف والقرى ، فلا بد من ان نستثيرهم ونستفزهم في ما له مساس بمسائل راحتهم وسلامتهم ، ومطالبهم ، واتجاهاتهم حتى اذا تحركوا وهاجوا ، حَمَلْنا قصتهم ونقلناها الى العاصمة وقلنا لاهلها: هذا ما تتعلق به آمالهم . وطبعاً يكون مصدر ما يطلبه هؤلاء واولئك ، نحن . ثم انما نحتاجه من الآن الى ان يحين وقت تسنمنا ذروة السلطة العليا،

ان نجعل العواصم والحواضر تصيبها الضربة في عراقيبها ، وهـذه الضربة هي الآتية من الارياف . ثم يقال لأهل العواصم : هذا هو رأي الامة ، اي رأي الاكثرية التي نظمها عملاؤنا ورتبوها ثم يجب علينا عند سنوح الفرصة النفسانية المؤاتية ، ان نمنع اهل العواصم من مناقشة اي موضوع ، تمّ وانتهى ، بحجة انه يصبح في حكم الامر الواقع ، واهل الارياف ، وهم الكثرة ، قد قبلوا هذا واقروه ، واقفل الباب .

* * *

وفي دور العهد الجديد ، وهو انتقالي الى الدور الاعلى حيث نتقلد زمام العالم كله يجب منع الصحف من نشر الفضائح على الرأي العام ، من ايّ نوع كان ، والضرورة القصوى لهـذا الوجه ، ان يعتقد الجمهور ان العهد الذي طلع عليه قد جاء بالخير والبركة الى كل انسان ، فراقت الاحوال ، وسكنت الطباع بعـد القلق ، وغابت الجرائم ، وصفت الهيئة الاجتماعية من هذا الوباء ؛ واما حوادث الجرائم من حيث وقائعها المادية ، فتطوى طيّاً لا يعلم بها الا ضحاياها، وقد ذهبوا ، وشهودها ، ان وجدوا غرضاً ، ذهبوا كذلك.

البروتوكول الثالث عشر

الحاجة اليومية الى الرغيف ـ مسائل السياسة ـ المسائل الصناعية ـ فتن اللهيات المسليات ـ قصور الشعب ـ « الصحيح صحيح بذاته » القضايا الكبرى .

الحاجة الى رغيف الخبز كل يوم، تكـره الغوييم على ان يخلدوا الى السكينة ، ويكونوا خداماً لنا طائعين والعملاء الذين نختارهم منهم لخدمتنا في الصحف ، سيقومون ، بإيعاز منا ، بمناقشة اي موضوع لا يناسبنا ان نعالجـه نحن في بيانات رسميـة نصدرها الى الجمهور تواً ، لكننا ، والنقاش دائر ، حامي الوطيس في اخذ ورد ، ما علينا سوى ان نقوم ، بهدوء تام ، بالاجراءات التي نراها ضرورية حسب رغبتنا ، وهي ما يتعلق بموضوع النقاش الدائر ، ثم نعرض المسألة على الرأي العام ، كأنها امر واقع قد فرغ منه . حينئذ لن يجرؤ احد على ان يتقدم فيطلب الغاء هذا الرأي الواقع ، وتضيق الحلقة به وبأمثاله ، عندما نكون قدمنا ما قدمنا بمثابة اصلاح وتحسين . وفوراً تقوم الصحف بدعوة الرأي العام واجتذابـه الى ما هو اشياء جديدة فاتنـة ، فتنصرف اليها الاذهان (الم نكن قـد عودناها اشتهاء الجديد المستحب الصالح ؟) ثم ينبري لبحث الامور الجديدة اشخاص مـا وُهبوا من مقسّم الحظوظ الا فراغ العقول ، وهم الذين يغيب عنهم ان يفهموا انهم ليسوا على شيء ، واعجز من ان يدركوا اللباب . فامور السياسة انما نحن وحدنا نحذقها ، وقد هيأنا الله لها بفعل الاجيال الجديدة ، فمن مبدعها غيرنا ؟

تعلمون من كل هذا ، اننا في طلبنا موافقة الرأي العام على ما نكون بسبيله ، انما نطلبه في الواقع لنسهل به عمل اجهزتنا ، وقد تلاحظون ان ما نرغب في نيل الموافقة عليه ، ليس عملاً من اعمالنا التي انتهى امرها وفرغنا منها ، بل ذلك هو مجرد كلمات رمينا بها وقولٍ قلناه ، يتعلق بهذا او ذاك من الامور التجارية . ومن دأبنا دائماً ان نصرح ونعلن ، اننا في مسرانا نعتصم بالأمل ، ووراءه اليقين ، اننا غير متوخين الا خدمة المصلحة العامة .

* * *

ولكي نصرف اذهان الجمهور المزعج الشكس، عن مناقشة الامور السياسية فاننا نجيء اليه بما ندعيه بأنه الجديد المختار، في باب الصناعات ومـــا اليها . وندعه يخوض في هذا ويسبح ما شاء . واعتادت الجماهـــير الا تستلم الى الاسترخاء ، وتنفض يدها مما تعده من متاعب السياسة (مما عودناها معاناته من قبل ، لنستغل ذلك في مكافحة حكومات الغوييم) الا اذا توافر لها من الاعمال المناسبة الاخرى ما تعتاض به عما تتخلى عنه من شواغل السياسة ، ولكي تبقى الجماهير في ضلال ، لا تدري ما وراءها وما امامها ، ولا ما يراد بها ، فاننا سنعمل على زيادة صرف اذهانها بانشاء وسائل المباهج ، والمسليات ، والالعاب الفكهة ، وضروب اشكال الرياضة ، واللهو ، وما به الغذاء لملذاتها وشهواتها ... والاكثار من القصور المزوقة والمباني المزركشة، ثم نجعل الصحف تدعو الى مباريات فنية رياضية ومن كل جنس . فتتوجه اذهانها الى هـــذه الامور وتنصرف عما هيأناه ، فنمضي به الى حيث نريد ، فيَسلَم موقفنا ، وهو الموقف الذي لو اعلناه بارزاً مكشوفاً ، تواً، بغير اصطناع هذه الوسائل الملهية ، لوقعنا في التناقض امام الجماهير . ثم ان الجماهير بحكم مـــا الفته واعتادته من قلة التفكير داخل آفاقها النفسية ، ولا قدرة لها على الاستنباط، تراها شرعت تقلدنا وتنسج على منوالنا في التفكير اذ نحن وحدنا من يقدم اليها

المناحي الفكرية .. وطبعاً لا يكون هـــذا الا على يد اشخاص لا شك في اخلاصهم لنا .

والدور الذي يلعبه الليبراليون والطوباويون ، حملة الاحلام الخياليـــة ، يكون قد استنفد غرضه عندما تقوم حكومتنا ، وقد تمّ لها الامر . وربما تظهر حكومتنا ويبرز كيانها ، فاعمال هؤلاء تبقى مفيدةً لنا ، ونحن نمدّهم بما يوجه عقولهم الى انتحال كل تافه من العقائد يرونه جديـــداً ، مطلوباً ومقبولاً ، السنا نحن الذين نجحوا في توجيههم بعقولهم الرخيصة ، توجيـــه التضليل والتعمية ، حتى باتوا ، ولا ترى فيهم واحـــداً قادراً على التمييز ، ومعرفة ان معنى كلمة التقدم يتضمن المفارقة او المناقضة في جميع الاحوال ، حيث لا يكون الشيء كناية عن اختراع مادي ، لان الصحيح بذاته هو على وجه واحد ثابت ، وليس فيه مكان لمعنى التقـدم . والتقدم كفكرة، شيء فاسد ، ومن شأنه ان يجعل الصحيح مبهماً غامضاً محجوب الرؤية ، ورؤية الصحيح بجلاء ما خلقت الا لنا ، شعب الله المختار ، حراس هذا كله .

* * *

وعندما ندخل مملكتنا ، سيتولى خطباؤنا شرح هذه المسائل التي قلبت الانسانية رأساً على عقب ، وبالتالي جرّتها الينا . أهناك من يشك مقدار ذرة ، ان جميع هذه الشعوب،نحن قد اقتدناها هذا الاقتياد المسرحي حسب مرادنا السياسي ، ولم يُرَ فيها أحدٌ خطر بباله او استطاع ان يدرك كيف سارت به قافلته هذه القرون العديدة .

البروتوكول الرابع عشر

دين المستقبل ـ العبودية في احوالها المستقبلة ـ
دين المستقبل مكتوم لا تصل اليه المعرفة ـ الادب
الاباحي والادب النشري العام
في المستقبل

متى ما وَلجنا ابواب مملكتنا ، لا يليق بنا ان يكون فيها دينٌ آخر غير ديننا ، وهو دين الله الواحد المرتبط به مصيرنا ، من حيث كوننا الشعب المختار ، وبواسطته ارتبط مصير العالم بمصيرنا . فيجب علينا ان نكنس جميع الاديان الاخرى على اختلاف صورها . فاذا ادّى هذا الى ظهور الملحدين والالحاد ، على ما نرى اليوم ، فذلك لن ينال من آرائنا شيئاً ، والدور دور انتقال ، بل يكون الالحاد بمثابة انذار للاقوام التي تُقبِل على استماع تبشيرنا بدين موسى ، وهو الدين الذي بوضعه الوطيد وكمال نظامه ، قد استمال جميع امم العالم تخضع لنا وحينئذ نعلن ان ديننا هو الدين الذي يتوجه به الانسان الى الملأ الاعلى بلا واسطة .وفي هذه المرحلة من هذا الدور الانتقالي ، سننشر على الناس من الفصول والمقالات والابحاث ما يتبينون به الفوارق بين حكمنا الخيّر واحكام العصور الغابرة ، بالمقارنة . وبركات الاستقرار الذي هو حصيلة عراك قرون عديدة ، ستعلي من قدر الخيرات التي تظهر من حكمنا . اما اخطاء حكومات الغوييم ، فسنحصيها عليها ونحاسبها بأشدّ ما يمكن من العنت . وسنذيع على الملأ بشاعة تلك الاخطاء الى حد يجعل الناس يؤثرون السكينة في دولةٍ هم فيها عبيدٌ مستخدمون ، على ما رأوا من فارغ حقوق الحرية التي عذّبت الانسانية واستنفدت قوة الوجود الانساني ، وهي القوى

التي استغلتها عصابات دهماوية ضالة ، مغامرة ، لم تعرف من حقيقة امرها شيئاً . وتغيير اشكال الحكومات فيما مضى ، وهو امرٌ طالما دفعنا الغوييم اليه واغريناهم باتيانه ، لمّا كنا نعمل على دكّ كيان الدول ، كان من نتيجته حتى الآن انه َنهَكَ طاقة الشعوب واستنزف عافيتها حتى امست مذعنة لتحمل اي مشقة في ظل حكمنا ، وهي ترى هذا خيراً لها من العودة الى معاناة العهود السابقة في ظل حكوماتها التي قد انطوت .

* * *

وفي الوقت نفسه ، لن ننسى ان نندّد بالاخطاء التاريخية التي ارتكبتها حكومات الغوييم ، الاخطاء التي تعذبت بها الانسانية دهراً طويلاً لعجز تلك الحكومات عن ان تفهم وتعي معنى ايّ شيءٍ من الخير المحض للانسانية ، فظلت (تلك الحكومات) راكبةً رأسها وراء مطالبها القائمة على الشهوات، والمكاره ، آملة املاً فارغاً انها ستحصل على البركات الاجتماعية ، ولم تلاحظ قط ان تلك المطالب كان من شأنها ان تزيد الشر وبالاً وسوءاً ، دون ان تحقق شيئاً من تحسين وضع العلاقات العامة بين البشر وهذه العلاقات هي اساس حياة الانسان .

وما تنطوي عليه مبادئنا من طاقة كامنة ، وما في قواعد عملنا من قوة، كل هذا ستنجلي محاسنه بطريقة واحدة ، وهي ان نعرض ذلك ونبيّنه للناس ونشرحه لهم ، فيظهر خيره للعيان بالمقابلة والمقارنة ، مع الانظمة السابقة التي َفنِيَتْ واضمحلت .

* * *

وسيتولى فلاسفتنا بالشرح والتوضيح ، الكشف عما تنطوي عليه معتقدات الغوييم الدينية من عوار . غير انه لن يسمح بان يطرح ديننا للبحث ابتغاء الوقوف على مقاصده وغاياته الصحيحة ، اذ هذا علمه محصور بنا ، مقصور علينا وحدنا ، ونحن دائماً حريصون على الا نبوح باسراره لغيرنا .

وفي خلال القرون التي تنعت بقرون النور والتقدم ، وَضَعْنا في ايدي الناس ضروباً من مادة الآداب المنشورة بالطباعة ، هي غايةٌ في التفاهة والقذارة والفثاثة . وبعد ان نقيم مملكتنا فهذه الانماط من مادة الادب ستظل على حالها سارية مسراها ، نروّجها ونحثّ عليها ، والغاية من ذلك انه عندما نأتي نحن بانفس طراز من محاضراتنا وخطبنا وابحاثنا وبرامج احزابنا، وكل ذلك رائع ، يوزع من قبل مقاماتنا العالية ، حينئذ يدرك الغوييم ادراكاً مذهلاً مدى الفرق العظيم بين ما اعطيناهم،وما كانو عليه . وسيقوم حكماؤنا، المهيأون لقيادة الغوييم ، بوضع المحاضرات ورسم الخطط والمشروعات،وكتب المذكرات وصنوف المقالات ، مما نستعمله نحن لفائدتنا ، فيسري اثره الى عقول الغوييم تتلقح به وتستضيء بنوره بالاقتباس منه ، استدراراً للمعارف ، على ما قررت مناهجنا .

البروتوكول الخامس عشر

الانقلاب او (الثورة) يعمّ العالم في وقت واحد ـ الاعدام ـ حظ ماسون الغوييم في المستقبل ـ اسرار السلطة ـ الإكثار من المحافل الماسونية ـ الهيئة المركزية الحاكمة من حكماء الماسونية ـ الأساليب المتحايلة ـ الماسونية وقيادتها جميع الجمعيات السرية ـ استحسان ما يقوله المغرورون ـ الجماعة المتضامنة ـ الضحايا ـ اعدام حتى من هم ماسون ـ سقوط هيبة القوانين والسلطة ـ مكاننا بصفتنا الشعب المختار ـ ميزة القوانين في الايجاز والوضوح في حكومة المستقبل ـ طاعة الاوامر ـ العقوبة لمن يسيء استعمال القانون ـ صرامة العقوبة ـ تحديد سن صرف القضاة من الخدمة ـ الليبرالية عند القضاة والسلطة ـ احتشاد أموال العالم ـ السلطة المستبدة الماسونية ـ حق الاستئناف في المستقبل ـ مظهر الأبوة في حكم المستقبل ـ حق القويّ هو الحق الوحيد ولا غيره ـ ملك اسرائيل هو الأبوّة للعالم بأسره

متى ما أنجزنا اقامة دولتنا بالانقلابات والثورات المعدة في كل مكان ، لتقع في يوم واحد موقوت ، بعد ان يكون أمر الحكومة قد بلغ غاية التدلي والتفاهة ، واتضح ذلك ولا سبيل الى انكاره (وما ينقضي من الوقت من يومنا الحاضر حتى يوم تحقيق أهدافنا المقبل قد يمتدُّ الى قرن) فاننا سنُعنى بعد ذلك بمكافحة أي شيء من حياكة المؤآمرات علينا ، وسنذبح بلا رحمة جميع الذين يتناولون السلاح (بأيديهم) ليقاوموا الانضواء الى مملكتنا . وكل نوع من المنظمات الجديدة يؤلف بعد ذلك ويكون من الجمعيات السرية ، يعاقب القائمون به بالموت . وأما الجمعيات القائمة اليوم ، وهي معروفة لدينا ، وتعمل في خدمتنا كشأنها في الأمس، سنجرّدها من سلاحها ، ونطرح رجالها

في المنافي في القارات البعيدة من اوروبا . ثم بعد ذلك نمضي ، ومعنا ماسون الغوييم الذين تحنكوا بالعمل ، فنالوا الخبرة والمعرفة ، كما يكون معنا أيضاً امثالهم ، ممن نعفو عنهم ، لسبب ما ، عفواً يبقيهم دائماً خائفين ، مترقبين المفاجآت ، يتوقعون النفي . وسنسنُّ قانوناً يجعل جميع الاعضاء في الجمعيات السرية السابقة معرّضين للنفي في اوروبا ، واوروبا حينئذ مقرّ حكمنا .

وستكون مقررات حكومتنا باتة ، لا استئناف لها .

واما جمعيات الغوييم السابقة التي زرعنا فيها بذور التفرقة ، والخاصمة ، والتنابذ ، والانشقاق ، فنَمَتْ تلك البذور وامتدت جذورها ، فالطريقة الوحيدة لاقامة النظام في هذه الجمعيات هو اتخاذ تدابير صارمة تتجلى فيها سطوة السلطة بكل وضوح . ولا نبالي بالضحايا في هذا السبيل ، فان تضحيتنا هنا بهؤلاء انما هي لخير المستقبل ، وتحقيق هذا الخير للمستقبل ، ولو شُرِيَ بالضحايا ، ينبغي ان يكون الواجب المطلوب من كل حكومة تعترف بأن تبرير وجودها ، لا يتمّ بأن يكون لها حقوق وكفى ، بل لا يتم إلا بأن يكون عليها ايضاً واجبات والتزامات . واكبر ضمان لوثاقة الحكم الجديد في اوضاعه ، هو اظهار عزة الدولة وهيبتها ، كأنها تعتصب هالةً من نور ، وهذه الهالة مجلاها ومظهرها جبروت القوة ، ويدلُّ على ذلك الشعار الذي في جبينها ، وهو رمز عصمتها المستمدة من اسباب علوية — يوم اختارنا الله . والاوتوقراطية الروسية انما كانت على هذه الصفة حتى وقت قريب ، وهي العدو الوحيد الرهيب رأيناه في العالم ، ولا ندخل في هذا الحساب الآن ، البابوية . واحفظوا في بالكم على سبيل المثال ما وقع في ايطاليا ، فانها ، وهي سابحة في الدم، لم تستطع ان تمسّ ولو شعرةً من رأس صولاً وهو الذي أسال تلك الدماء . وتمتع صولاً بصولة عارمة فعلاً وتأله ، لمّا ملأ عيون الناس روعة السطوة ، مع ان الشعب كان قد رأى منه الويل والعذاب ، وانتثر من بين يديه مقطعاً ارباً ارباً . لكن لمّا عاد صولاً الى ايطاليا عودة المقتحام الجريء ، أفرغت عليه عودته هذه بهاءَ العظمة ،

ووشاح القدرة التي لا تُغلب. فأمسى الشعب اخوف من ان يومىء اليه ايماءً، واصل ذلك عند صولاً الاقدامُ وقوةُ العقل .

وفي خلال الوقت الذي ينقضي من الآن الى ان نقيم مملكتنا ، سنسلك الطريقة المخالفة لهذا : فاننا سنخلق ونكثر من المحافل الماسونية الحرة في جميع بلدان العالم ، لتمتصّ الى جوفها الذين يمكن ان يغدوا من ذوي النباهة والشأن ، او هم هكذا في حاضر حالهم ، في تعاطي الشؤون العامة . وفي هذه المحافل نجد طِلْبتنا من مكامن التجسس الرئيسية وأسباب نشر نفوذها . وهذه المحافل سنضمها تحت ادارة مركزية معروفة لنا وحدنا ، واما غيرنا فلا يدري من ذلك شيئاً مطلقاً . وهذه الادارة المركزية انما تؤلَّف من حكمائنا . ويكون لها ممثلون ينطقون باسمها ، وهم بمثابة ستار يغطّي الادارة المركزية الماسونية التي منها تصدر التعليمات ، والشارة وكلمة السر . وفي هذه المحافل ، نُحكِم رَبْط العُقْدة التي تضم أنشوطتها جميع العناصر الثورية والليبرالية . وهذه العناصر آتية من مختلف طبقات المجتمع . وعلى هذا الوجه ، فان اوغل المؤامرات السياسية في دهاليز السرية وأوكارها ، يكون عندنا خبره ، ونحن المحركون لذلك بأيدينا المشيرة من وراء ستار من اول يوم تولد . ويَنضوي الى عضوية المحافل ، جميع العملاء للبوليس الدولي العام ، والبوليس المحلي في كل دولة ، اذ خدمة هؤلاء لا يعتاض عنها بسواها ، لأنهم يستطيعون استعمال تدابيرهم الخاصة ازاء المتمردين ، وليس هذا وكفى ، بل ايضاً بوسعهم ان يكونوا ستراً على نشاطنا بما يضعون من تأويل وتفسير ومزاعم ومدعيات ، في حالات انتشار القلق والتذمر وما اشبه .

وأما اولئك الافراد من طبقة الشعب ، الذين يسارعون طوعاً من تلقاء انفسهم للانتماء الى الجمعيات السرية ، فهم القوم الذين يعيشون بمقاييس ضئيلة على قدر افهامهم ، مستندين على القليل الذي عرفوه واكتسبوه من تعاطيهم اعمالهم المختلفة ، وكل واحد منهم هو ابن صنعته ، فهؤلاء على الجملة والغالب خفاف العقول ، ولا نجد صعوبة في معاملتهم واستعمالهم

عند الاقتضاء كأدوات تصلح لتعطيل سير الاجهزة التي هي من صنعنـــا . فاذا طرأ اضطراب على هذا العالم ، فمعنى ذلك اننا نحن الذين رأوا ايقاع هذا الاضطراب لتقوم الأمم على بعضها بعضاً، وتهدم كيانها المتضامن المنيع . ولكن اذا ظهرت في وسط العالم مؤآمرة ، فعلى رأس تلك المؤامرة لا يكون احد سوى من هو في خدمتنا واشدهم اخلاصاً لنا . فطبيعيٌ ، إذَنْ ، ان نكون متولين توجيه النشاط الماسوني ، لاننا نعلم اين هي الغاية من التوجيه ، والهدف المقصود من كل نشاط ، بينما الغوييم يجهلون من هــذا كل شيء ، ولا يتصورون النتائج حتى في أبسط أشكالها ، وشأنهم المعتاد أن يبادروا الى اظهار الاعتداد بالنفس والتباهي والازدهاء بآرائهم الخاصة ، الى انغماسهم في مصالحهم الفردية، دون أن يلاحظوا على الأقل ان محض الفكرة التي يدورون حولها ليست من بضاعتهم في الأصل ، وانما وَرَدَتْ عليهم منا ، القينا بها وهم لا يَدْرُون .

والحافز لأفراد الغوييم في انتمائهم الى المحافل ، عــادة حب الاستطلاع ودافع الفضول ، او املاً ان ينتاشوا من المجتمع لقياتٍ من حب الظهور . وفصيل ثالث منهم ، امنيته ان يقف فيتكلم في الجمهور ليستمعوا اليه ، وهذا ليس عنده إلا ترهات . فهؤلاء جميعاً متعطشون الى ان يستمتعوا بلذة القول انهم نجحوا ، واستحسن الناس ما قالوا . ونحن في هــذا على غاية الجود والكرم . والسبب الذي من أجله اننا نمنُّ عليهم بهذا النجاح والاستحسان ، هو ان نسخّرهم ونستغلّهم من ناحية غرورهم المطبق ، وهذا كله مما يحملهم على ان يهضموا بلا شعور ، آراءنا وأفكارنا ، ويتبنوها دون ان ينتبهوا الى ان ذلك هو منا . ومن شدة هذا الغرور فهم عديمو الاحتراز ، وليس لهم صحة تقدير ، فيتظاهرون عن ثقةٍ تلابسهم ، بان هــذا النجاح كله هو من بنات افكارهم ومبتكراتهم ، وهم اكبر من ان يقتبسوا ، أو يقترضوا مثله من سواهم . ومن السهل جداً ، من هذه النــاحية ، ان تجرَّ ، حتى اعقلهم، الى موقف السذاجة ، دون أن يشعر بانه منساق مجرور ، وهو متجاوب مع

غروره . وسَهْل كذلك ان تميل بهم الميل الذي تريد ، منتزعاً قلوبهم من بين حنايا صدورهم ، وذلك لاقل فشل يلاقونه ، حتى ولو كان هذا الفشل لا يزيد خيبتهم في أنهم لم يلاقوا مقـــدار الاستحسان الذي كانوا يتوقعون ، فيستذلـّون ذلّ العبيد من أجل ان يعود اليهم ما يأملون ... وجماعتنا ينبغي الا يهمهم شيء من مقدار هذا النجاح الذي يشغل بال الفرد من الغوييم ، الا اذا رأت جماعتنا ان من المصلحة لها ، المسايرة في تنفيذ المسألة المطروحة ، مع العلم ان الغوييم في سبيل التلذذ بالنجاح الذي اليه يتوقون ، يضحّون بكل مرتخصٍ وغال. وهذه الحالة عند الغوييم تساعدنا كل المساعدة ، ونحن نعالج تعيين مكانهم من الاتجاه المطلوب . فهم نَمِرَةٌ واسودٌ في الظاهر ، اما نفوسهم فنفوس خرفان ، والرياح تلعب برؤوسهم دائماً تندفع بهم هــذه الناحية او تلك . وقـــد اشربناهم ، عن طريق اركابهم حصاناً من قصب كحصان الصبية اللاعبين في الساحة ، فكرةَ اندماج الفرد في المجموع لتحصل من ذلك الوحدة الرمزية للجماعة .. ولم يفطنوا ، ولن يفطنوا ، الى ان هذا الحصان الذي أركبوه فامتطوه بازدهاء وخيلاء ، ما هو الا ابتعاد واضح من مجرى النواميس الطبيعية ، اذ الطبيعة قد أوجدت من أول يوم الكون ، كل وحدة من وحداتها تختلف عن الاخرى ، والغاية من ذلك انشاء الفردية .

فاذا كنا قد استطعنا ان نورد الغوييم كل هــــذه الموارد من التضليل لبلاهتهم وانغلاق عقولهم ، افليس هذا برهاناً ساطعاً علىٰ مـــا انتهت اليه اذهانهم من ركود وتخلـّف ، اذا قابلتم الحال بيننا وبينهم ؟ وهذا ما يضمن لنا النجاح .

ولعمري ، ما كان أحكم سلفنا في الأزمنة الغابرة لمـا قالوا ان في طلب كبار الغايات لا يقام وزن للوسائل والضحايا ... وما بنا من حاجة لنحسب ما تحمله الغوييم من ضحايا لحفظ بذرة حيوانه والاحتفاظ بسلالته ، مع ان ضحايانا نحن لم تكن بالقليلة . ولكن من أجل ما تحملوا هم ، فنعطيهم اليوم من المكان والفسحة على وجه الارض ما لم يتخيلوه حتى فى أحلامهم وأما

عدد ضحايانا القليل من مجموعنا ، فقد حَفِظَ لنا قوميتنا وحماها من الاندثار .

الموت حق على كل حيّ . فيكون خيراً وأفضل أن نقرّب الآجال على الذين يعترضون سبيلنا ، من أن نقرّب آجالنا ، نحن الواضعين لهذه الخطة . واننا مستعدون ان نعــدم الماسوني اعداماً يخفى خبره عن الناس جميعاً ، ما عدا الاخوة الماسونية ، ولا يدري بهذا أحد حتى المحكوم عليه نفسه ، فيظل على جهل من مصيره المدبّر له حتى يلقاه ، فيموت بالوقت الذي عيّن له كأنه مات ميتة طبيعية من مرض عادي ... والاخوة الماسون أنفسهم ، اذا ما علموا بذلك فلن يقووا على الاحتجاج . وبهذه الطريقــة نكون قد اقتلعنا من وسط الماسونية الجذور التي قامت تشغّب علينا . وبينما نُعنى بنشر الليبرالية في آفاق الغوييم ، لينطلقوا يفعلون ما يريدون ، ترانا جِدّ حريصين على جعل شعبنا وعملائنا في حالة الخضوع لنا دون اي اعتراض .

ولا يغيب عنا اننا بفعل هيمنتنا على الغوييم ، استطعنا ان نجعل تنفيـذ القوانين عندهم يلزم الحد الأدنى ، ذلك لأن هيبة القوانين قد نسفتهـا نسفاً التفسيرات الليبرالية، فعقّدتها ، وتركتها كومة من الإبهــام . وأهم القضايا وأعلاها شأناً ، يتولى القضاة الفصل فيها على ما نوحي به اليهم ، وينظرون في المسائل على هذا النحو أيضاً ، في ادارة شؤون الغوييم ، وهـذا طبعاً على يد أشخاص هم أدواتنا باطناً ، لكنهم في الخارج وعلى عيون الناس – لا صلة بيننا وبينهم ، ويتم تبليغ ما يراد تبليغه بمقــالات الصحف وما أشبه . وحتى اعضاء مجلس الشيوخ ، وكبار رجال الادارة ، فانهم يتقبلون نصائحنا بالرضى ؛ وعقل الغوييم لخشونته المطلقة ، تراه عاجزاً عن التحليل والملاحظة، وهو بعد ذلك أعجز عن رؤية أقرب النتائج للحلول التي يضعها ولا يتصور ما تؤدي اليه .

ومن هذا الفرق في الخصب العقــلي بيننا وبين الغوييم ، يتضح ما اختصنا الله به من مزايا منذ شاء اتخاذنا الشعب المختار ، ويتجلى ايضاً ما اختصنا به من درجة عالية في سجية الانسانية وأما الغوييم فلهم العقل الراكد . ولهم

عيون ولكنهم لا يبصرون شيئاً مما أمامهم ، وهم لا يخترعون ، ولا يبدعون (إلا ما عسى ان يكون في باب الاختراعات المادية) ومن هذا يعلم ان الطبيعة نفسها هي التي خطت مصيرنا لقيادة العالم والسيادة عليه .

ومتى ما جاء الوقت لنمارس الحكم العالمي علناً ، ونقبض على زمامه في وضح النهـــار ، باسطين للناس بركاته ، فاننا سنفرغ كل القوانين في قوالب جديدة ، موجزة ، واضحة ، متينة التركيب ، لا تحتاج الى تفسير او تأويل ، بحيث يكون بوسع أي فرد ان يفهمها بسهولة ، والخصيصة الاولى الملازمـة للنصوص ، هي بيان وجوب الطاعة للقانون. وهذه القاعدة الأساسية تنزل المنزلة الكبرى من الخطورة ، فتتلاشى النقائص والقباحات ، ويمحى سوء الاستعمال ، لما هناك من مسؤولية يحاسب عليها ، وعين السلطان العليا رقيبة على كل شيء. والخارجون على القانون ينالهم العقاب الصارم ، ولا مجال لأحد لكي يفرض تجربته الشخصية عن طريق القانون ، وسنحيط سير الادارة برقابة فاحصة يقظـــة ، اذ على هذا يتوقف سير اجهزه الدولة كلها في مطلق شُعَبِها ودوائرها ، لأن الخلل اذا وقع هنا في الادارة ، تفشّى في جسم الدولة بلا استثناء . لذلك لن تمر حادثة واحدة من حوادث المخالفات الا ويتنـــاول العقاب مرتكبها .

اما اخفاء الجريمة والذنب ، والتواطؤ بين القائمين بالادارة الحكومية ، كل هذا الشر لن يكون له وجود ، بعد ان تُنْزِل العقوبات الصارمة بمن يستحقها في البدايـــة ، فتكون من ذلك عبرة كافية . وهالة سلطتنا المشعة بالنور ، تقتضي هذا ، اي العقوبات العنيفة على اقل الذنوب ، لتظلّ الهيبة القانونية على جلالها ، لا تعلق بها شائبة . ومرتكب الذنب قد يلقى من الجزاء فوق ما يستحق ، ومَثَلُه مَثَلُ الجندي ، لكن ميدانه العمل في الخدمة الادارية لمصلحة الدولة ، مبدأً وقانوناً ، وقد يُولَّج ان يمسك بعنان المركبة العـامة ويكون سائقهـــا ، فلا يجوز له ان ينحرف بها عن جادة الطريق ، فتنزلق وتهوي بمن فيها ، وما السبب في ذلك الا ما في نفس السائق من غاية خاصة ،

ومثل ذلك يقال في القضاة : فقضاتنا سيعلمون انهم اذا انحازوا بعامل الرحمة والشفقة ، فيكونون بهذا قد خالفوا قانون العدالة، القانون الذي وضع لتقديس شخصية الفرد ، عن طريق عقـــاب المجرم على ما ارتكبه من جرم ، وليس موقف القاضي هنا ان يظهر ما في صدره من عاطفة حنان ورأفة ، اذ هو هنا لاجراء حكم القانون فحسب ، لا للميل الى ما في نفسه . فاذا كان للقاضي عواطف وميول خاصة ، فليمارس ذلك في شؤون حياته الخاصة ، لا في ساحة القضاء ، حيث القضية هنا هي تعليم وارشاد لخير الحياة الانسانية .

والقائمون بأعمال الجهـــاز القضائي يُصْرَفون من الخدمة عند بلوغهم سن الخامسة والخمسين . وأسباب ذلك اولاً لأن الذين تقدموا في السن ، يجمدون على آراء يخالطها تحيز ومحاباة ، فيصعب عليهم التخلي عن طبعهم الى ما هو اصلح . ثانياً ، ان هذا الصرف من الخدمة يعطينا الفرصة لتحقيق المرونة في تغيير الموظفين وانتقاء عناصر جديدة اطوع ، فالذي يودّ ان يشغل عملاً ما ، عليه ان يستحقه بالطاعة . وعلى الجملة ، فاننا سنختار قضاتنا من الذين آمنوا كل الايمان بأن الواجبات المطلوب منهم القيام بها هي العقاب على الجريمـــة ، وتطبيق القانون ، لا مجاراة الاهواء الليبرالية ، على حساب الآلة التهذيبية في الدولة ، على نحو ما يفعل الغوييم اليوم . ثم ان صرف الموظفين او تغييرهم ، من شأنه ان يذهب برابطة تكتل الموظفين الذين يجمعهم التضامن المسلكي وهم رفقةُ صعيدٍ واحد . وفائدة اخرى ايضاً من الصرف : وهي رَبْط عمال الدولة جميعاً بوثاق مصالحها ، وعلى هذه المصالح يتوقف مصير الموظفـين . وأما عنصر الشباب من قضاتنا فيكفل استعدادهم لتولي القضـــاء باخضاعهم لدورات تدريب يفهمون منها استحالة الميـل مع المذنب ، إذ يتجلى لهم ما يكون وراء هذا من إفساد لأوضاع الرعية فيما بين بعضها بعضاً .

وفي أيامنا هذه ، نرى قضاة الغوييم ينحرفون عند النظر في كل نوع من انواع الجرائم ، فلا يفهمون فهماً سليماً معنى ما عهد إليهم فيه ، ذلك لأن حكامهم عند اختيار القضاة لا يهمهم ان يكون القاضي متشبعة نفسه بحب

التجرد ليستطيع موازنة الامور بحكمة واصابة. وكما تُطلِقُ الحيوانات صغارها لترعى حيث تريد، كذلك يفعل الغوييم بتسليط الموظفين على المصالح والاعمال، ليعتصروا منها ما يشاؤون لأنفسهم، وهذا هو السبب في ما يحل بحكوماتهم من خراب، فهم في الواقع يخربونها بأيديهم، عن طريق عمالهم

* * *

ولا بأس ان نقتبس درساً آخر من نتائج هذه الاعمال لخير حكومتنا.

اننا سنطارد الليبرالية من جميع المناصب الحساسة الخطيرة، وعلى هذه المناصب يتوقف تدريب العمال الثانويين اللازمين لهيكل الدولة وهذه الوظائف لا يشغلها الا من كَمَلَ تدريبهم ليعملوا في الادارة، واذا قيل من باب الاعتراض على هذا، ان صرف الموظفين من الخدمة على هذا الوجه، يحمّل خزانة الدولة عبئاً مالياً، اجبت، اولاً بأن المصروفين من الخدمة سيهيأ لهم من الأعمال في المصالح الخاصة خارج الحكومة ما يعتاضون به عما فقدوه من مرتب. وثانياً، عليّ ان الفت النظر الى ان جميع أموال الدنيا ستكون محتشدة في ايدينا، فلا تكون حكومتنا في النهاية هي التي تخشى ان تتحمل هذه النفقات.

* * *

وسلطتنا المطلقة تكون في مجرى هذه الامور كلها على منطق آخذ بعضه برقاب بعض، اطراداً وانسجاماً، فيتلقى الشعب أوامرنا الباتّة الصفة في كل قضية، بغاية الرضى والقبول، وينفذ ارادتنا الى غايتها دون اعتراض، ولن نقيم وزناً لاي شكوى او تململ، فاذا ظهر شيء من هذا فنسحقه تواً، ونستأصله بالمجازاة الصارمة.

وسنلغي حق الاستئناف لصاحبه. وانما نجعله في خيارنا - تحت نظر الحاكم، اذ لا ينبغي ان ندع الاعتقاد يسري في الاذهان ان لا طريق لتصحيح الخطأ الذي يقع فيه القاضي، والقاضي هو من قِبَلِنا، ونحن

اقناه ليقضي في الناس . فاذا ما وقع في هفوة ، فنحن نرفع القضية من تلقاء انفسنا الى مراجعها العالية ، ولكننا نأخذ القاضي بعقاب عنيف ، ليكون امثولة وعبرة ، وحتى لا يقع في الخطأ مرة أخرى .. وعليّ ان اكرر اننا سنكون محيطين علماً بكل ما يجري في الجهاز الاداري احاطة تامة ، لنأمن العثرات ، فيطمئن الشعب الى حكمنا ويسكن ، ومن حقه ان يطلب من الحكومة الفاضلة موظفاً فاضلاً .

* * *

وستكون حكومتنا متشحة بمظهر الوصاية الأبوية على الشعب ، ويتمثل هذا في شخص الحاكم الأعلى ، وسيدرك شعبنا ورعيتنا هذا الحنان الأبوي في كل مصالحهم وأعمالهم ، وفي مجرى كل العلاقات الشعبية المتبادلة بين واحد وآخر ، ومجرى العلاقات التي بين الشعب والحاكم . وهذا ما سيشربهم العقيدة انهم لا غنى لهم عن استظلال ظل هذه الوصاية الأبوية، اذا شاءوا ان يعيشوا بسلام وهدوء ، وسيعترفون بفضائل الاوتوقراطية في حاكمنا ، باجلال كاد يكون تأليهاً ، ولا سيا عندما يقتنعون بأن الذين نصبناهم عمالاً عليهم من عمال الدولة ، لن يتبعوا الهوى او آراءهم الخاصة ، بل دأبهم ان ينفذوا ارادة صاحب السلطة العليا كما تملى عليهم وكذلك سيسر الشعب ما أحدثناه له من تنظيم امور حياته ورعاية مصالحه ، فصنعنا له ما يصنع الأب الحكيم نحو اولاده من تربيتهم على حب الواجب والطاعة . فان شعوب العالم من جهة وقوفها على اسرار دولتنا ، كانت عبر التاريخ كله بمثابة القاصر الذي لم يبلغ الرشد ، وكذلك كانت حكوماتها .

وكما تعلمون ، فاني ابني سلطتنا الفردية المطلقة على قاعدتي الحق والواجب والحق هو الاجبار على تنفيذ الواجب كما رسمته الحكومة باعتبار الأبوّة التي لها على الشعب . فلها حق القوي تستعمله في توجيه الانسانية نحو هذا النظام الذي حددته الطبيعة وعرّفته بأنه الخضوع. وكل شيء في العالم معناه الخضوع، واذا لم يكن هذا الخضوع للانسان فهو للأحوال والظروف ، او للقوة الذاتية

في الشيء نفسه ، وعلى كل اعتبار يكون الخضوع للقوة التي تسيطر عليه . ولذلك نقول اننا سنكون نحن هذه القوة المسيطرة من اجل الخير .

* * *

ولا نتردّد في تضحية الافراد الذين يخالفون النظام القائم ، ففي العقاب الصارم ينزل بالمخالف ما يعطي درس التعليم .

ومتى ما وضع ملك اسرائيل على رأسه المقدس التاج الذي تقدمه اليه اوروبا ، فانه يصبح ابا العالم ، والضحايا الذين تقضي المصلحة بتضحيتهم ، ولا مهرب من هذا ، لن يماثل عددهم عـــدد الضحايا الذين سقطوا في خلال القرون الماضية بسبب تهالك حكومات الغوييم على الاباطيل والتباري من اجل الأبهة الفارغة ، وسيكون ملكنا على اتصال دائم بشعوبه ، ملقياً عليهم من على منبره الخطب التي في ساعة القائها يتردد صداها في العالم كله .

* * *

١٦

البروتوكول السادس عشر

تعقيم برامج التعليم في الجامعات – ماذا يحلّ محل الكلاسيكيات –
التدريب والمهن – التبشير بسلطة الحكم الجديد في المدارس –
الغاء حرية التعليم – النظريات الجديدة
استقلال الفكر – التعليم على اسلوب
« دروس الاشياء »

انه لكي يتم لنا تخريب جميع القوى التي تعمل على تحقيق الانسجام الفكري ، والتضامن الاجتماعي ، ما عدا قوانا نحن ، علينا ان نبدأ بتفكيك حلقات المرحلة الاولى من هذا وهي الجامعات . والطريقة ، ان ننقض وننفض اساليب التعليم من اساسها ، ونُفرِغَها في اساليب جديدة وتوجيه حديث . والاساتذة والقائمون بالوظائف التعليمية ، يهيأون تهيئةً خاصة وفق برامج سرية عملية ، ويُقيَّدون بها بشدة ، حتى لا يسوغ لاحد منهم ان يحيد عنها قيد شعرة . ويدقق في اختيارهم وانتقائهم بكل عناية ، فاذا ما شرعوا في اعمالهم باتوا ومستندهم الحكومة ، ولا انفكاك لهم بعد .

وسَنُخرج من مادة التعليم الجامعي دستورَ الدولة وكل ما يمت اليه والى المسائل السياسيه بصلة . غير ان هذه الموضوعات يقصر تعليمها على بضع عشرات من الذين يُختارون من الطلاب اختياراً لتفوقهم في الذكاء ، وبهذا تقف الجامعات عن ان تقذف الى العالم كل سنة بطائفة بعد طائفة من المخنثين

الذين ينطلقون بخفة لتلفيق المخططات الدستورية ورسم المشروعات الهوائية، راقصين حول هذا كأنهم على مسرح في رواية مضحكة او مأساة ، يتلهون بمناقشة موضوعات هي فوق مداركهم ، ولم يسبق لآبائهم ان حذقوا شيئاً من دقة الفكر .

وتعريف الجمهرة من الناس تعريفاً سيئاً ملتوياً ، بشؤون الدولة ومسائلها ، وهم يأخذون هذا بعقول فجّة ، أمرٌ لا ينتج عنه سوى ظهور العنصر الذي يركبه الهوس والخيال ، يرافقه المواطن الرديء السيرة،ويسهل عليكم ملاحظة المثال على هذا ، في ما ترونه من نتائج التعليم الشائع اليوم في العالم بين الغوييم. فالواجب الذي علينا هو ان ننقلهم الى حيّز تعليمٍ آخر ، يتعلمون فيه جميع المبادىء والقواعد والاصول ، مما كان رائعاً في نسف نظامهم . ولكن متى ما تسلمنا نحن زمام الحكم والسلطة ، سنزيل من المناهج كل موضوع شائك مقلق، ونجعل من الشباب شباباً طائعين للسلطة ، محبين للحاكم ، يرون في حكمه العون والامل في بيئة السلام والطمأنينة .

* * *

وأمّا تدريس الآداب والفنون الكلاسيكية (منذ عهد اليونان والرومان) وكذلك تدريس التاريخ القديم ، مما امثلته تدلُّ على ان ضرره اكثر من نفعه، فهذا كله سنذهب به ، ونضع محله تدريس برامج المستقبل . وسنمحو من اذهان الناس جميع ما وعته من وقائع القرون الخالية ، مما لا نرى فيه الخير لنا ، ولا نبقي الا على ما يسجل المزالق على حكومات الغوييم . وما يحتل المكان الاول في برامج التعليم الجديدة ، تدريس اصول الحياة العملية ، والواجب نحو النظام ، ونحو علاقات الناس بين بعضهم بعضا ، وفي التدريس المقبل نجتنب الامثلة التي فيها صور الانانية والانحراف ، اذ في هذا تكمُن بذور الشر وعدواه ، ثم يُعتنى بكل عنصر من عناصر التهذيب والتقويم . والمناهج التعليمية تتوزع على مناحٍ مختلفة ، بحيث يتعلق كل منهج بمنحىً من

مناحي الحياة على مراحل العمر كله ، ولن نجعل التعليم يجري على نمط متماثل وله طابع متّسق . وهذه المسألة هي غاية الخطورة ولها عندنا المقام الاول .

وكل مرحلة من مراحل العمر ، تُضْبَط قواعدها على التحديد ، ويُجْعل مقابلها ما يناسبها من العمل في الحياة . واما النبغاء الذين يظهرون متفردين في الذكاء ، والآن وفي كل زمان ، فلهم من ألمعيتهم مـــا يمكنهم من تخطي حدود المراحل في حلبة الحياة ، ولكن من البلية على هؤلاء المشرقين اللامعين ان يزاملهم من رفقائهم مَنْ حظه البلادة وفقر الموهبـــة ، فيحاول هؤلاء المناكيد مزاحمة من هو افضل منهم وامتاز عليهم بحكم الفطرة او الجدارة في اتقان العمل . ولا يخفى عليكم ما اصاب الغوييم من نكبة بسبب ضلالهم في هذا الامر .

* * *

ومن تصدى للحكم ، وابتغى ان يكون له في قلوب الرعية مكانةٌ وطيدة ، وفي اذهانها صورةٌ جميلة ، وجب عليه بالضرورة ، ما دام يمارس واجباته ، ان يطلع الامة جمعاء بكل وسيلة ، في المدارس والساحات العامة ، على ماهو بسبيله من مقاصد واعمال ، وما يهدف اليه من خير شامل في نشاطاته.

وسنلغي حرية التعليم في جميع الوجوه . فالمتعلمون ، وكل فريـق منهم يتبع مرحلة من المراحل ، يكون لهم الحق ان يجتمعوا مع آبائهم واهليهم في اماكن عامة كاجتماعهم في منتدى . وفي هذه الاجتماعات ايام الاستراحـــة ، يقوم الاساتذة الموكول اليهم الامر ، بقراءة مـــواد تجري مجرى الخطب والمحاضرات ، مجانية ، تتناول العلاقات الانسانية والقوانين مع الشواهـــد والامثلة ، كما تتناول شرح القيود والنواهي المتولدة من الصلات اللاشعورية بين الناس ، واخيراً فلسفة النظريات الجديدة التي لم تعلن بعدالى العالم . وهذه النظريات سنعلي من شأن قيمتها الى حدّ ان ينيلها من جدّ الاعتبار ما للعقائد في الاديان ، وهذا يقع في دور الانتقال نحو الوصول الى ديننا في النهايـة .

واذ قد فرغت من عرض براجنا العملية للحاضر والمستقبل ، فاني اتلو عليكم الآن مجمل القواعد لتلك النظريات .

وبكلمة موجزة ، اننا نعلم بالتجربة لعدة قرون ، ان الشعب انما يعيش على الآراء ويهتدي بها ، ويرتضع هذه الآراء عن طريق التعليم الذي يدارج مراحل الحياة . وهنا يختلف معنا الامر من جهة اساليب التعليم وطرقه . فنحن بهذا الاختلاف في الاساليب ، سنلاشي القديم الى آخر أثر من آثاره ، ونحصر زمام التعليم بأيدينا ، فلا يبقى خيط من خيوط الفكر المستقل الا وطرفه بيدنا ، وهو ما كنا نستعمله سابقــاً لاستمالة الشعوب واجتــذاب افــكارها .

* * *

واسلوب التعليم المُلْجِم للعقول ، والطامس على الاذهان ، مُطبَّق اليوم في المنهج المعروف بدروس الاشياء Object Lessons وهذه الطريقة غايتها اخمال اذهان الغوييم ودفعها نحو البلادة والاسترخاء ، تنتظر ان يؤتى اليها بالامثلة من الاشياء المحسوسة ، جاهزة الشكل لتعرف ماهيتها بالصورة المشاهدة (بدلا من اعمال الفكرة) ... وفي فرنسا نرى ان هذه الطريقة قد نجحت كل النجاح حيث نرى افضل عملائنا من البورجوازية قد وضعوا لها المناهج العامة ومشوا عليها .

البروتوكول السابع عشر

المحاماة القضائية - نفوذ رجال الدين عند الغوييم - حرية الضمير - البلاط البابوي - ملك اليهود محل « الأب البابوي » - كيف نكافح الكنيسة الحالية - واجبات الصحف في هذا العصر - منظمة البوليس - البوليس المتطوع - التجسس على منوال التجسس عند منظمة « القبالا » - سوء استعمال السلطة

ان ممارسة المحاماة تنتج رجالاً بردت طباعهم وقست قلوبهم ، اعتادوا الالحاح واللجاجة ، ونزل اللؤم من أخلاقهم منزلة ملحة ، ولا يهمهم في كل القضايا والدعاوي إلا أن يتعلقوا بنقطة من نقــاط القانون مطاطة غامضة ، يدورون بحولها دوراناً طويلاً . يحللون كل شيء من حق وباطل ، ليسوّغوا وجهة نظرهم في الدفاع عن موكلهم ، لا ليخدموا المصلحة العامــة التي تهم المجتمع . لا يترددون أبداً في اقتحــام اي موقف منحرف من اجل غايتهم هذه ، ويطلبون اخلاء سبيل المتهم والبراءة له ، متهالكين متماحكين ، حول كل جزء قليل من نص ، عابثين بهيبة العدالة . وهذا ما يدعونا الى ان نجعل مهنتهم في نطاق ضيق ، ضابطاً لهــا ، يحفظ كرامتها ، ويدخلها في حيّز السلطة الاجرائية التنفيذية ، حرصاً على المصلحة العامة . فالمحامون (على سويّ القضاة) ، سيمنعون من حق التماطي مع فريقيّ الدعوى ، وعليهم ان يقوموا بالعمل الذي تعيّنه لهم المحكمة ، فيدرسون ذلك ويضعون عليه التقارير مسنودة بالوثائق المثبتة ، ثم يدافعون عن موكلهم بعد ان يكون قد استجوبته المحكمة في الوقائع المادية في الدعوى ، وتقدر المكافأة للمحامي على « أتعابه » دون نظر الى قيمة الدفاع الذي ادلى به ، وهذه الطريقة تجعله

بجرد واضع بيانات موضحة ، تتعلق بالأعمال القضائية والحاكم ، لمصلحة العدالة ، فيكون في هذه الكفة من الميزان كمساعد للنائب العام في الكفة الاخرى ، وهذا كله من شأنه أيضاً ان تختصر به المعاملات لدى المحكمة ، وتقام قواعد شريفة لمهنة الدفاع على غير جَنَف ولا محاباة ، والهادي في هذا ليس ما في نفس المحامي من مطمح لجرّ المغنم الى جيبه ، بل وحي الضمير النقي . وهذه الطريقة ستقضي على ما نرى اليوم من فساد مداره المساومة بين المحامين متواطئين تواطئاً مؤدّاه الذهاب مع الفريق الذي ينالون منه مغنماً أوفر لجيوبهم .

* * *

وقد سبق لنا فيما مضى من الوقت ان بذلنا جهداً لاسقاط هيبة رجال الدين عند الغوييم ، وقصدْنا بذلك ان نفسد عليهم رسالتهم في الارض ، وهي الرسالة التي يُحتَمَل انها لا تزال بنفوذها عقبةً كؤوداً في طريقنا . ولا نرى هذا النفوذ في الوقت الحاضر إلا في تناقص يوماً بعد يوم . اما حرية الضمير فقد انتشرت وعمّت في كل مكان، وبتنا الآن لا يفصلنا عن رؤية الدين المسيحي قد انهار انهياراً تاماً ، سوى بضع سنين .

اما ما يتعلق بالاديان الاخرى ، فالصعوبة التي سنلاقيها في تعاملنا معها تكون اقل ، ولكن من السابق لأوانه ان نتكلم على هذا الآن . وسنضيق الحلقة على الكهنوتية ورجال الكهنوت ، لنجعل نفوذهم ينكمش ويرجع القهقرى بالقياس الى ما كان لهم من فلاح في الماضي .

ومتى حان الوقت لهدم البلاط البابوي ، ستظهر اصبع يد خفية تشير الى الامام بهيّنا نحو ذلك البلاط . فاذا ما انقضّتْ الامم عليه ، سنخفُّ ونسارع اليه تحت ستار الدفاع عنه ، رغبة في حجب الدماء . وبهذه اللعبة ، سنوغل أيدينا في أحشائه ولن نخرجها بعد ، حتى تتبدد قواه ولا حراك به .

ثم يكون ملك اليهود هو البابا الحقيقي للمسكونة كلها، وبطريرك كنيسة دولية عالمية .

وفي خلال هذا الوقت ، ونحن نعلّم الشباب ونتهج بهم على تقاليد دينية جديدة ، تمهيداً للوصول بعد ذلك الى ديننا ، لن نحرك ساكناً تحريكاً مكشوفاً ، ممكراً على الكنائس الحالية ، بل نكتفي من قتالنا لها بشنّ حملات الانتقاد الهدّام ، مما يؤدي الى الانشقاق والفرقة .

وعلى الجملة ، وما يصحُّ قوله الآن ، ينبغي ان تستمر صحافتنا المعاصرة في شن حملات النقد اللاذع على الدول في أعمالها ، وعلى الأديان ، وعلى ما يتردّى فيه الغوييم من عجز وضعف ، وينبغي ان تكون لهجة الحملات بالغة حد العنف ، خارجة عن آداب الخطاب ، حتى تتواطأ الوسائل كلها في اضعاف الهيبة وتهشيمها ، وهذا الاسلوب لا يتقنه الا النابغون من رجال قبيلنا المخصوص بالمواهب .

وستكون مملكتنا دفاعاً عن الوهية « فيشنو » [١] الذي فيه قد تجسمت صورة الالوهية — وسنقبض بالمئة يد ويد من ايدينا على كل زمام من أزمة جهاز الحياة الاجتماعية ، وسننفذ بابصارنا الى ان نرى كل الخفايا ، بلا استعانة بالبوليس الرسمي ، اذ لا حاجة بنا اليه ، لأنه مع ما له من حق التدخل ، وهذا ما احكمنا نحن تهيئته له ، وتجهيزه به من أجل العمل بين الغوييم ، بات عمله لا يناسبنا لصيرورته عائقاً في طريق الحكومات . وتقضي برامجنا ، بأن يعمل ثلث الشعب في التجسس على الثلثين الآخرين ، ويكون التجسس منبعثاً عن الشعور بالواجب وعلى قاعدة التطوع بالخدمة في سبيل الدولة ، ووقتئذٍ لا يكون من العار ان تكون جاسوساً ومخبراً ، بل يكون ذلك

---

(١) فيشنو Vishnu هو الاله الثاني من الآلهة الثلاثة المعبودة في الهند ؛ فالأول « براهما » وهو « الخالق » ؛ والثاني « فيشنو » وهو « الحافظ » ؛ والثالث « سيثري » وهو « المهلك »، ويمتاز فيشنو بان له كثيراً من الايدي المبسوطة . (المترجم)

مزيةً وفضلاً ، فـاذا انطلقت ألسنةٌ بالتمييز والقذف ، نالت جزاءها ، وحُفظَتْ للتجسس كرامته .

وسننتقي جواسيسنا من مختلف الطبقات ، العليا والسفلى ، ومن رجال الادارة العاكفين على اللهو والاطايب ، ومن محرري الصحف والكتّاب ، والناشرين ، وباعة الكتب ، وموظفي الدوائر والدواوين ، ومن الذين كثر اختلاطهم بالجمهور عن طريق الأخذ والعطاء ، والبيع والشراء ، ومن العمّال والسوّاقين والخدّام والأتباع ، وقس على هذا . وهؤلاء الأشخاص ، وليس لهم حق اتخاذ أي اجراء يتعلق بموضوعات تقاريرهم ، ولا صلاحية لهم في هذا على الاطلاق ، كأنهم بوليس بلا سلطة ، فان المطلوب منهم هو أن يشاهدوا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ، وينظموا التقارير بما شاهدوا وسمعوا . أما التأكد من صحة ذلك ، والقاء القبض ، فكل هـذا معهود فيه الى نفر مسؤول حاذق من ضباط البوليس . وأما تنفيذ أوامر القاء القبض فيقوم به رجال الدرك والشرطة البلدية .

وكل شخص رأى أو سمع مساساً بقضايا الحكومـة ولا يبلغ الحكومة ذلك ، يتهم باخفاء المعلومات التي يجب عليه نقلها الى الحكومة ويحكم عليه بالجزاء اذا ثبتت التهمة .

وكما تجري الامور من هـذه الناحية الاخبارية في بيئتنا اليوم ، كذلك تجري في المستقبل وتبقى على صفتها هذه . فاخواننا اليوم مكلفون تحت طائلة اخذهم بالمسؤولية والحساب العسير في حـالة الاهمال والتقصير ، بأن يبلغوا هيئة القبالا عمـا يقع لهم ان يطلعوا عليه من حوادث الارتداد عن الدين اليهودي من ابناء اقربائهم ، او ما يرونه من شغب على هيئـة القبالة [١] او

---

(١) القبّالة ، او القَبَلَة ، او القَـبَالا ، او القبّالا ، لفظة عبرية قديمة لها في الوجود عند اليهود بمعناها السري نحو ١٩ قرناً . وليس لها وجود في الكتب العربية على اختلافها ، الا ما قد يكون عرضاً ، وعلى الجملة لا يعرفها العرب الا سماعاً نادراً .

←

قذفها بتهمة ! كذلك سيكون الامر في مملكتنا علناً في ارجاء العالم كله ، ويمسي من الواجب على رعايانا ، بلا استثناء ، ملاحظة هذه الخدمة للدولة .

وان ادارة من هذا النوع والصفة ، بوسعها ان تكافح اعمال العبث بالسلطة ، ومخالفة القانون ، والرشوة ، وكل شيء ادخلناه بموجب نصائح حكمائنا على عادات الغوييم من مفاسد ، عن طريق نظريات حقوق الانسان العليا . وعلينا الآن ان نسأل : بأي وسيلة استطعنا ان نُكثّر من خلق الاسباب المؤدية الى

←—ومدلولاتها اليوم كما يلي :

١ — هي بظاهر معناها عند اليهود «التصوف» اليهودي .

٢ — وأما في الحقيقة والواقع، فهي لا تتخذ من «التصوف» الا الستر لتغطية حقيقتها الرهيبة السرية ، والتضليل على ما سترى .

٣ — هي اوغل منظمة خفية ، قديمة ، سوداء الزوايا ، مقنّعة عند حكماء صهيون ، فهي عشّهم الاكبر ، وهم ابناؤها الفانون في سبيلها فنقطة بيكار «اليهودية العالمية» هنا في القبالا .

٤ — لا يعرف لها مكان ، وهي ماشية مع الزمان ، و « الماسونية اليهودية العالمية » أداة من أدواتها ، و «حكماء صهيون» هم منفذو مخططها اذ هي منهم وهم منها.

٥ — يعثر القارىء للروايات الاوروبية عـادةً على اسم «القبالا» و «الكهال» في معرض المؤآمرات العميقة الحبك ، فيبتدىء بالغموض وينتهي بالغموض .

٦ — القبالا عند «حكماء صهيون» السلطة التي ليس فوقها سلطة ، تتناول الايعاز بالقتل والاغتيال والتدمير . ومسرحها الاكبر كان في روسيا القيصرية ثم نَجَمَ قرنها في فلسطين بعد ١٩١٨ على يد الصهيونيين اتباع عقيدة «التجمع والاقتحام» .

٧ — كتّاب العرب ومؤرخوهم في الزمن الحديث ، لم نلاحظ ان أحداً منهم خاض في موضوع «القبالا» . حتى أن المؤرخ الشهير المنقب ، جرجي زيدان ، لم نلاحظ انه أتى على شيء يتعلق «بالقبالا» في كتبه ، ولا سيا روايته «فتح الاندلس» حيث تكلم باسهاب عن اعمال اليهود الخفية وأساليبهم السرية في أسبانيا ، وتظاهرهم بالنصرانية .

٨ — كتيّب « شيعة السونيين » المطبوع « بمطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٨٥ » في ١٢٢ صفحة ، يكشف النقاب عن مخازي الماسونية اليهودية الى حد بعيد بمجمل ، لكنه لم يذكر «القبالا» بشيء .

٩ — يبدو أن «القبالا» أصل معناها الحرفي اللغوي : القبول ، والتلقي ، والأخذ ، وهذا كله بمعنى التلقين والتلقّن .

١٠ — قد تكون هناك صلة جذرية بين الكلمة العبرية ، وفعل « قَبِل » يَقْبَل قَبُولاً وقُبُولا بالعربية . ومن مصادر هذا الفعل عندنا القِبَالة والقَبَالة . ومثاله للتوضيح : زيد يلتزم عملاً يقوم به أو دَيْناً يتعهد بوفائه ، فالقيام بموجب الالتزام هو القِبَالة، والصك او السند—←

الاختلال والانتقاض في حكومات الغوييم ؟ من تلك الوسائل واحدة كانت الفعالة ، وهي اتخاذ العملاء والجواسيس ، فنأتي بهم بدعوى أن مهمتهم العمل على اعـــادة النظام ، والحق الى نصابه ، وبفضل ما اخترنا لهم من مناصب مناسبة ، يغتنمون الفرصة في بث اسباب الانتقاض وقدح الزناد ، ويمارسون في هـــذا اسوأ ما ركـّز فيهم من خلق مخرب ، وعناد ، وغرور ، واستعمال السلطة بغير مسؤولية ، وأشنع من هذا كله — استقتالهم في حب المال .

←المكتوب فيه الالتزام هو القبَـالة. وهناك « قُبَـالة » بمعنى تجاه:جلستُ قُبالته.وهذا كله لا صلة بينه وبين «القبالا» العبرية . ومن فعل « قَبِـل » ومزيداته نرى مصادر واسماء عديـــدة لا حاجة بنا الى ذكرها فهي في المعاجم .

١١ — وفي المعجم الانكليزي — العربي » نرى العجب من معاني « القبالا » . وتكتب على وجوه من حيث « الباء » بسيطة أو مشددة :

Cabal و Cabala و Cabbala واسم الفاعل Cabbaler ومصدرهـــا الصناعي Cabbalism والنسبة اليها Cabbalist و Cabbalistic و Cabbalistical والمعنى الاول للكلمة الاولى Cabal : العِصَابة السرية من عدة أشخاص يحبكون مؤامرةً لغاية خفية. ويستعملون من هذه الكلمة فعلاً لازماً : تآمر في الخفاء . وأما لفظة « القبلة » بمعنى التصوف اليهودي فباقية للتغطية .

١٢ — هذا « التصوف » هو التعاليم السرية المتصة من « التلمود » ، وتعاليم التلمود عند اليهود هي كما يزعمون ، ما افضى به موسى الى سبعين رجلاً من بني اسرائيل ، والى اخيه هرون ويشوع بن نون من أسرار شفوية لم تدخل في اسفار موسى الخمسة ، ثم صارت هـــذه الاسرار تنتقل من رهط الى رهط، لمن يشوع الى«القضاة»،ومن «القضاة» الى «الأنبياء» (بعد داودوسليمان) ومن الأنبياء الى مجمع « السنهدرين » ثم الى جامعي التلمود في القرن الاول والثاني بعد الميلاد . ومن التلمود خرجت تعاليم « القبالا » ، وأتباع « القبالا » هم « حكماء صهيون » في كل عصر حتى اليوم .

١٣ ــ لذلك رأينا أن نبذل ما نستطيع من جهد في الكشف عن « القبالا » ونحن في صدد توفية الكلام على « حكماء صهيون » ، ويرى القارىء الفصل المتعلق بالقبالا في الجزء الرابع من هذا الكتاب في عدة ابواب . وانما اردنا بهذا المجمل هنا ، على الحاشية ، استرعاءً لانتباه القارىء الى خطورة الموضوع ، فالقارىء العربي اذا لم يطلع على كنه « القبالا » فكأنه بقي في الغموض، كقارىء الروايات الغربية . والبروتوكولات لم توضع لتوزع على اليهود خاصتهم ، وانمـــا وضعت لتكون دستوراً عملياً لبضع مئات من « الحكماء » ، ولهذا صرّح البروتوكول السابع عشر باسم «القبالا» دون حرج ، اذا لم يدر يوم وضع البروتوكولات انها ستخرج يوماً مـــا ، الى العالم لكنها خرجت ساعة ميلادها كما ترى تفصيله في الفصل المخصوص .

البروتوكول الثامن عشر

تدابير الدفاع السرية – مراقبة المؤامرات من داخل – تدابير الدفاع
العلنية المؤدية الى الاستيلاء على السلطة – الحرس السري المحيط بملك
اليهود – زوال الصبغة الدينية عن السلطة –
القاء القبض والاعتقال على
اقلّ شبهة

عندما نرى ضرورياً لمصلحتنا ان نقوّي دفاعنا السري بالتدابير الصارمة (هذا افتك سمّ بهيبة السلطة) فاننا سنصطنع ما يوهم بوقوع الاختلال ، او ما يكون منه مظاهر النقمة العامة والتململ ، وذلك بالاستعانة بنفر من الخطباء اللسّنين ، فيلتفّ من حولهم كل من يخلبه القول فينساق الى غايتهم . فنستمد من حالة الهياج العام العلة والسبب ، فتُداهم المنازل والمساكن وتقتحم بالتفتيش والمصادرة ، وأخذ الناس بالاستجواب ووضعهم تحت المراقبة وتقييد حرياتهم ، فتنتشر المخاوف ويَعِمّ القلق ، وانما يقوم بهذا عملاؤنا الذين هم طوع امرنا ، يعملون في شرطة حكومات الغوييم .

ولما كان معظم من يقوم بحبك المؤامرات هم الذين لهم استعداد بالفطرة لهذا العمل ، وفي نفوسهم هوى لاتقانه ، ويتولعون به ، لمجرد ان يمارسوه ويخوضوا فيه ، فيكون لهم شأن ، فنحن ندعهم وما هم بسبيله ، لا نتعرض لهم بشيء ، كأن لا صلة بيننا وبينهم ، الا ان ندّس فيهم من العيون الخفية من قِبَلِنا ، الى ان تقع على ايديهم حوادث مكشوفة ، وعلينا ان نتذكر ان هيبة السلطة لا بد لها ان تتناقص وتهزل ، اذا كثر اكتشاف المؤامرات عليها:

فيأخذ الناس من هذا ان قد عراها الوهن ، ويرون مصداق هذا في مواقفها وضعف الوسيلة فيا تصنع ، بل يعتقدون ما هو اسوأ : وهو انها اوغلت في ايقاع الناس في المظالم ، وهذا افعل الاسباب في خرابها . وتعلمون اننا قد هشّمنا هيبة الملوك ، ملوك الغوييم ، بما اوقعناه من محاولات اغتيالهم مرات متعددة ، على يد عملائنا ، وهم كالأغنام في سهولة الانقياد ، يتحركون بكل طواعية واستجابة ، وشرطهم الوحيد ان يوماً اليهم بالثناء عليهم ، ويشاد بذكرهم على مسمع من الجمهور انهم اصحاب بطولة سياسية . بهذا نكون قد أكرهنا الحكام على الاعتراف بضعفهم لمّا امتدحناهم على ما اتخذوه علناً من تدابير الدفاع وهو من اسرار الدولة وهنا المفتاح لانهيار السلطة .

* * *

اما حكامنا فتتولى حراستهم فئة ضئيلة جداً من رجال الحرس ، اذ لا نقرّ بحال ، ونرفض حتى نظرياً ، ان من الممكن ان يقع على احد منهم مؤامرة خبيثة لا يستطيع هو كشفها والتغلب عليها وتداركها .

ولا نسلّم بفكرة احتمال ان يُغلب الحاكم على امره في مثل هذه الحال ، اذ لو سلّمنا بها ، كما من عادة الغوييم ان يسلموا به ، لكان معناه بحدّ ذاته ، وفي نظرنا ، الحكم بالاعدام ان لم يتناول حاكمَنا عاجلاً تناول عائلته في يوم قريب ، ولا مناص .

وتقضي الاوضاع المصطنعة من المظاهر والصور الخارجية ، بألا يستعمل حاكمنا شيئاً من سلطته ، الا في سبيل نفع الامة وخيرها . ولا يجوز له بحال ، ان يجرّ مغنماً ما لنفسه او لاسرته . ومستواه السليم هذا ، يعلي من مقامه ومكانته في عيون الناس ، وقد بلغ درجة التقديس ، فيتضح لهم ان رفاهيتهم الجماعية ورفاهية كل فرد في الدولة ، كل ذلك موقوف على دقة هذا النظام المتناهي وإحكام تنفيذه .

وهذا النوع من التدابير العلنية للدفاع ، مؤذن بالضعف الذي أخذ يسري في داخل جهازه .

وعندما يخرج حاكمنا الى الناس ، يكون دائماً محوطاً بجم غفير من مختلط رجالٍ ونساء ، كأنهم في ظاهر حالهم وما يبدو عليهم ، من عامة الشعب وسواده ودهمائه، تسارعوا بالمجيء ليروا الحاكم عن كثب (ولكنهم في الحقيقة هم حرس) فيأخذون صفوفهم حلقاتٍ حلقاتٍ مترابطة تحيط به ، ثم بعدها الى الوراء حلقـــات اخرى على غرار الاولى ، وكل هذا يوهم انه عمل يأتيه الجمهور من تلقاء نفسه . ثم يكون الناس بعامتهم وجملتهم وراء هذه الحلقات، فاذا تدافعت الجماهير ردتهـــا الحلقات الى مكانها ، رعايةً للهيبة والنظام . واذا برز واحد من الجمهور يحاول شق طريقه من خلال الصفوف يريد الوصول الى الحاكم وبيده رقعة ، فيتناول هذه الرقعة منه مَنْ هم في صف الحلقة القريبة من الحاكم ، وتـُقـَدّم الرقعة اليه ، على مرأى منه وملأ من الناس كافة، فيتأكدوا ان رقاعهم تصل الى مرجعها الاعلى ، ويتولى الملك النظر فيها بنفسه ، ولا يَكِلُ هذا الى غيره ، وهو حريص على هـذا كل الحرص . ثم ان من مقتضى شمار القوة ، ولكي تكون صورتها في اذهان الناس جليةً بارزةً دائماً ، ان يتمكن الناس من قضاء لبانات مثل هذه عندما يقولون : « يا ليت الملك علم بهذا الامر ، او يا ليته يسمع به !! »

* * *

ثم انـــه عند اقامة نظام الدفاع السري على صورته الرسمية ، الظاهرة ، تزول الهيبة الغامضة للسلطة ، وعندمـا تجيش الصدور بالحماسة ، وكل واحد يعد نفسه بطل الموقف ، يكون القابض على زمام الشبكة للفتنة عالماً بما هو عليه من أهبة وسبب كاف، فاذا ما حانت الساعة انقضَّ على فريسته واستولى على ما يريد ... هذا ، واما التنويم ، فكنا نأخذهم من قبل بدعوة اخرى ، ولكننا بتلك الدعوة نفسها قد تمكنّا من أن نرى ما كان لاتخاذ تدابير الدفاع

العلنية من نهاية وصلوا اليها الآن .

* * *

وأما الجنـاة والمجرمون في عهدنا ، فلا هوادة في أمرهم ، فانهم يُعتقلون ساعة تقوم عليهم الشبهة المؤكدة ، ولا يجوز بحال عند مخافة الوقوع في تفسير قـانوني غامض ، ان يستفيد المتهم بجرم سياسي او جريرة صغيرة ،من ذلك، فائدة اخلاء السبيل . فهنا لا هوادة ولا رحمة . ولكن مع هذا فاذا اقتضى الحال مرة ما بسبب تأويل نقطة ما تأويلا مطاطاً ، ان يسمح باعادة النظر في دوافع الجرم ، وهذا اقصى ما يكون ، فلا يمكن ابداً ان يقع مثل هذا في قضايا الاشخاص الذين تورطوا في مسائل لا احـــد يكتنه اسرارها الا الحكومة . وليست كل حكومة تتقن فهم اسرار السياسة الصحيحة .

البروتوكول التاسع عشر

حق الشعب في رفع العرائض والمقترحات ـ الشغب السياسي ـ
التجريم في المسائل السياسية ـ الاعلان عن
الجرائم السياسية

إنّا وإن كنا لا نسمح بأيّ عبثٍ بالامور السياسيـــة يقوم به من يركب رأسه ، غير اننا من الجهة الاخرى نشجع كل صنفٍ من المذكرات والرقـــاع والمقترحات ترفع الى الحكومة ، فتدرسها جمعـــاء وما تتضمنه من مختلف المشروعات الرامية الى تحسين حالة الشعب . وبهذا لنا فائدة : فينكشف لنا ما يدور في ذهن الشعب من افكار ، ويظهر لنا ما عنده من نقائص ونزوات. وعلى كلٍّ ، فاننا نتجاوب مع المطالب المقترحـــة ، إمّا بتنفيذ ما هو صالح وفي محله ، وإما بردّ المسألة ، ردّاً بارعاً ، يبدو معه خطل صاحب الاقتراح وقصر نظره في وزن الامور .

* * *

أمّا تعاطي الشغب ، فما هو إلا كنباح الكلب الصغير في وجه الفيل . فالحكومة الوطيدة النظام ، لا يكون هذا النباح عليها ، مع سهر الشرطة ، وهو آتٍ من جهة الرأي العام ، إلا دليلاً على ان النابح أعجز من أن يدري نصيبه من المُكْنة والقوة ، او ما هو الفيل المنبوح عليه . وباشارتنا الى مَثَل واحد من الأمثلة الصحيحة ، يظهر لكم وزن كل فريق منهـــا ، فتدركوا كيف تكفُّ الكلاب عن نباحهـــا لتنقلب الى التبصبص بأذيالها ، حول الفيل ساعة تقع عليها عينه .

ولكي تتم لنـــا ملاشاة الشهوة الى البطولة من وراء الجناية السياسية ، سنحيل الشخص الى المحاكمة ، مُتهماً على مستوى اللصوص والمجرمين والقتلة ومرتكبي أقذر الجنايات وأبشعها ، فيبهم الأمر على الرأي العام ، وتلتبس عليه حقيقة الرجل الذي كان بالأمس مسموعاً عنه طيبُ الأحدوثة وحُسْن السيرة . فاذا به اليوم يرونه متهماً فيزدرونه ويتخلون عنه .

واننا الى الآن قد بذلنا غاية جهدنا ، واعتقدنا اننا أفلحنا ، حتى رأينا الغوييم لا مكنة لهم لتعاطي الشغب . وانما من أجل هذه الغـــاية ، رحنا نشيد بمزية الاستشهاد ، في الصحف ، ومن على المنابر العامة، بأساليب ضمنية، لا مباشرة" مكشوفة" ، ولا سيما في الكتب المدرسيـــة ، ككتب التاريخ الموضوعة وضعاً دقيقاً ، وكل ذلك مما يرفع في الظاهر من شأن الاستشهاد المزعوم انه في سبيل مصلحة الشعب . فنتج عن عملنا هذا بهـذه الوسائل ، ان ازداد عـــدد أحرار الغوييم فانضووا الينا ، وهم آلاف ، وانضموا الى صفوف الحيوانات من ماشيتنا .

البروتوكول العشرون

البرنامج المالي ــ الضريبة التصاعدية ــ الخزانة العامــة وسندات الدين
بفائدة ــ طريقة المحاسبات ــ الغاء مراسيم الاحتفالات و(التشريفات)
ركود رأس المال ــ اصدار اوراق النقد ــ قاعدة الذهب ــ
مستوى الاجور لليد العاملة ــ قروض الدولة ــ اصدار
سندات بفائدةنسبةمئوية ـ اسهم الشركات الصناعية ـ حكام
الغوييم ؛ البطانة والمحسوبية والعملاء الماسون

نتناول في نوبة اليوم البرنامج المالي الذي ارجأت بحثه الى القسم الاخير من هذا التقرير ، لانه اعسر الأمور علاجاً ، وهو الغايـة والنهاية ، وهو القول الفصل ، الشامل تأثيره جميع ما لدينا من مخططات . واول ما اذكّركم به انه سبق لي في موضع تقدم ان اشرت اشارةً عابرة الى ان حاصل اعمالنا كلهـا تقرّره الارقام .

متى ما اقمنا مملكتنا ، ستجتنب حكومتنا الاوتوقراطية ، تمشياً مــع مبدأ المحافظة على النفس ، إيهاظ جماهـير الشعب بالضرائب ايهاظاً غبياً . وستبتعد من هذا اذ لا يغيب عنها انها هي للشعب بمقام الاب والوصي . لكن لما كان نظام الادارة في الدولة يقتضي وافر التكـاليف ، فمن الضرورة ،والحالة هذه ، ان تحصل الدولة على المال اللازم لها . فتطلب هــذا بأفضل الطرق وايسرها ، واضعة نصب عينيها صحة التوازن في هذه المسألة .

وفي حكمنا المقبل ، يكون الملك متمتعاً بالصفة المعنوية الشرعية التي

بموجبها يعتبر هو مالك كل شيء في الدولة من كلّي وجزئي (ويجوز ان يتحول هذا من الحيّز النظري المعنوي الى الحيز الفعلي الحقيقي) وله ان يضع يده على جميع مقادير الاموال والاملاك من جميع الابواب كلها ، حتى يستطيع تنظيم دورة المال في الدولة. ويُبْنى على هذا ان نظام الضرائب العامة يمكن ان يعتاض عنه بنظـــام الضريبة التصاعدية على العروض والاملاك ، وبموجب هذا تُدْفع الضريبة التصاعدية دون ان تسبب لدافعها ارهاقاً ، أو اغراقاً ، اذ هي على نسبة مئوية من قيمة العروض والاموال . وعلى الاغنياء ان يعلموا ان واجبهم ان يضعوا جزءاً من فضلة اموالهم تحت تصرف الدولة وحق الكسب الشريف ، واقول الشريف لان نظام مراقبة الاموال سيقضي على التهريب المقنع عن طريق القانون قضاءً تاماً

والاصلاح الاجتماعي يجب ان يبتدىء من فوق ، واعلى السلم ، والوقت اليوم مؤاتٍ ناضجةٌ وسائله – وهذا الاصلاح عربون عهد الامان .

والضريبة على الفقير هي بذرة الثورة وسوس الخراب في جسم الدولة التي تلهث وراء القليل من الفقير فلا يغنيها ، وتدع الكثير في يد الموسر وهو في متناولها . وفضلاً عن ذلك ، فان الضريبة على أصحاب رؤوس المـــال من شأنها ان تخفض من احتشاد الثروة في ايدٍ قليلة محدودة ، وهذا هو ما عنيناه وجرينا عليه في حكومات الغوييم لنجعله في كفة الاغنياء قوةً تناهض القوة التي في الكفة الاخرى – مالية الدولة .

والضريبة المتزايدة على نسبة مئوية من رأس المال ، تأتي بدخل اكثر بكثير مما تأتي به الضريبة الحالية على المكلف والسلع والعروض ، وهـــذه الأخيرة انما فائدتها مطلوبةٌ في أمم الغوييم ، لأنها معوان لنا في خلق القلق وتسبيب الانتقاض .

والقوة التي يستند اليهـــا ملكنا في حكمه المقبل ، قائمة على شيئين : التوازن المالي ، والأمن المستقرّ . ولكي تستقيم الأمور على هذا الوجه ، لا

بد ان يتخلى اصحاب رؤوس المال عن جزء من دخلهم من اجل ان يضمن حسن سير جهاز الدولة كما ينبغي . وحاجات الدولة يجب ان يقوم بتسديد تكاليفها اولئك الذين لا تنزل عليهم الضريبة التصاعدية منزلة العبء، ولديهم من فضلة المال ما يسوغ الأخذ منه.

واستيفاء الضرائب لحاجات الدولة على هذه الطريقة ، ينتزع من قلب الفقير غلّه على الموسر ، اذ يراه اصبح عوناً مالياً للدولة ، وعاملاً من عوامل الهدوء والرفاهية ، يؤدي هذا كله بطيبة خاطر .

واما الطبقات المتعلمة ، فلكي لا تستثقل امر التكاليف المترتبة عليها ، بموجب النظام التصاعدي ، ولكي تستبين الحقائق على علاّتها ، فيُشْرح لها هذا كله بموارده ومصادره ، واصله وفصله ، وارقامه، لكي تكون على بيّنة منه ، ولا يستثنى الا مخصصات العرش واجهزة الادارة .

ومن يجلس على كرسي الحكم ، لا ينبغي ان يكون كالافراد مالكاً لشيء من المقتنيات لنفسه خاصة ، بعد ان يغدو رئيس الدولة ، لان كل شيء في الدولة يمسي وقفاً وهو القيّم عليه ، فاذا خرج عن هذه الصفة ، تنافت شخصيته الحاكمية مع شخصية الفرد الحائز للمال الخاص . والاحراز الفردي للحاكم معناه ان يهدم حقه في الحكم .

اما اقرباء الحاكم وذووه ، ما عدا ورثته ، الاقرباء الذين تعولهم الدولة ، فيجب ان ينتظموا في سلك خدمة الدولة ، او ان يخرُجوا لطلب الرزق بالعمل المستقل ، لكي يحصلوا على حق التملك الفردي كسائر الناس ، فان امتيازات الدم الملكي لا يجوز ان تكون سبباً في استنزاف الخزانة .

وصفقات البيع والشراء ، وقبض المال نقداً ، وانتقال الارث ، كل هذا يخضع لضريبة تصاعدية . وكذلك بيع العقار والمنقول ، بصيغة نقد ، او غيره ، اذا كان خالياً من شهادة دفع الضريبة حيث ينبغي بيان الاسماء كاملة ، يُعرّض المالك السابق لدفع فائدة على الضريبة من ساعة اتمام المعاملة،

الى يوم اكتشافها ، اذ تعتبر مهربة ، لم تعلن حسب الاصول . وتقدم جداول الانتقالات الى دوائر المالية المحلية اسبوعاً فأسبوعاً مع كشف باسماء المالكين وعناوينهم ، سابقاً وحاضراً . وهناك حدود معينة لابتداء الضريبة؛ وهذا ايضاً يتقاضى عنه ضريبة مكس خفيفة على نسبة مئوية للوحدة .

ولكم ان تتصوروا ان مجموع هذه الضرائب لمرة واحدة كم يضاهي من مجموع الدخل لدول الغوييم من مرات .

وتحتفظ الخزانة بمبالغ كاملة من الاحتياطي المقطوع ، وما يزيد عليه ينبغي وضعه في التداول ، وينفق هذا الاحتياطي على الاشغال العامة ، فيكون زمام العمل في الاشغال العامة بيد الحكومة ، ومنها المورد والمستقى، فيغدو العمال مرتبطين بها ، مخلصين لها ولمن بيدهم الحكم اذ في هذا مصلحتهم. ويجتنب قسم من الاحتياطي المقطوع لتخصيصه مكافآت على الاختراعات وتجويد الانتاج وتحسينه .

* * *

ولا ينبغي ان يبقى شيء ، مهما قل ، من الاحتياطي ولا من المقادير المخصصة لابواب الموازنة ، في دوائر الخزانة ، لان المال انما وجد لتتداوله الايدي ، وكل ركود يطرأ عليه يخرب سير اجهزة الدولة التي هو لها بمثابة الزيت للآلات ، واذا لحق الركود هذا الزيت ، فتقف آلات الدولة ودواليبها عن الدوران .

وان وضع سند الفائدة ، موضع سندات الخزانة ، ولو بمقدار قليل ، يسبب هذا الركود تماماً ، وتكون نتيجته الرديئة واضحة .

وينشأ ديوان المحاسبة ، وبموجبه يستطيع الحاكم ان يطلع على واردات الدولة ونفقاتها في اي ساعة ، ما عدا الحسابات الشهرية الجارية التي لم تقطع بعد ، وحسابات الشهر السابق الذي لم تصل جداوله بعد الى مراجعها .

والشخص الوحيد بمفرده الذي لا مصلحة له في نهب خزانة الدولة هو

صاحبها او حاكمها . وهذا هو السبب الذي يجعل مراقبته لها كافلةً لسلامتها فلا يُنفَق شيءٌ من اموالها جزافاً .

وناحية المراسم و (التشريفات) في البلاط ، من مقابلات وحفلات وما الى ذلك ، مما يستغرق كثيراً من وقت الحاكم ، كل هذا يلغى ، لتتوفر له من الوقت ما يكفي لمراقبة سير الشؤون والاعمال ، والنظر في القضايا والمهمات والمصالح . وعلى هذا ، لا تكون سلطة الحاكم نهباً مقسماً بين رجال الحاشية والبطانة والمقربين والمحيطين بالعرش للابهة والفخفخة، وهؤلاء هم وراء منافعهم الخاصة ولا يهمهم من مصالح الدولة شيء .

والازمات الاقتصادية التي خلقناها نحن للغوييم ، ما خلقناها الا بواسطة سحب المال من التداول . فان مقادير عظيمة من رؤوس المال قد ركدت لدى سحب الاموال من الدولة . وهي الاموال التي كانت دائماً تستخدم لمنفعة المال المسحوب باتخاذها قروضاً : وهذه القروض اثقلت العبء المالي على الدولة من جهة الفائدة ، فصارت مالية الدولة مستعبدة لتلـــك القروض او رؤوس الاموال ... ثم ان انحصار الصناعة بأيدي اصحاب رؤوس المال الكبار ، بدلاً من ان تكون موزعةً بين عدد من المتوسطين ، قد امتص عصير الشعب والحكومة معاً .

واصدار النقد في الوقت الحاضر ، يجري على نمط لا يتناسب على الجملة مع حاجات الناس على حساب حاجة كل فرد منهم ، فيعجز عن سدّ حاجات جميع العمال . فمقدار الاصدار ينبغي ان يضاهي عدد السكان في نمـــوّه ، ويدخل في هذا الاعتبار احصاء المواليد ، اذ هؤلاء يُعَدُّون من المستهلكين من ساعة ميلادهم . فتنقيح نظام اصدار النقد مسألة تهم العالم كله .

وتعلمون ان العمل بقاعدة الذهب قد خرّب الدول التي سارت عليه لأنها لم تكن قادره على تلبية المطالب للنقد ، فازدادت الحالة حرجاً ، فاضطررنا الى اخراج الذهب من التداول الى الحد الممكن .

ويحلّ محل قاعدة الذهب عندنا ، قيمة تكاليف اليـد العاملة ، سواءٌ حُسِبَت بالورق ام بغيره . وسنجعل اصدار النقد على قدر الحاجات العادية في كل باب ، مع اضافة المواليد بين وقت وآخر وطرح الوفيات

وحسابات الدولة ، كل دائرة تكون مسؤولة عما تقوم به من اعمال ، على منهج استقلال الدوائر (كما هو الامر في فرنسا – الدائرة الادارية الفرنسية)

ولكي لا يقع تأخر في مدفوعات الدولة ، اللازمة لسير اجهزتها ، فكل هذا يُنَظَّم وتصدر به المراسيم بمبالغه وشروطه من قبل الحاكم . وهـذه الطريقة تقضي على ما اعتادته الوزارات من المحاباة بحماية مؤسسةٍ ما ، تحت كنفها ، ضد مؤسسة اخرى ، وبهذه الطريقة نأمن الخلل .

واما موازنـة الدخل وموازنة الخرج ، فتتمشيان معاً متوازيتين غير متباعدتين ، حفظاً للانسجام بينهما .

واما مشروعات الاصلاح والتحسين المخططة بموجب الانظمة والقواعد عند الغوييم ، فنفرغها في قوالب لا يخشى منها احد . وسنبين وجه الضرورة في تلك المشروعات ، وهي انما جيء بها لتلافي الاختلال الذي انغمست فيه امم الغوييم ، لِمَا طرأ على ماليتها من فسادٍ وعوج . واول عناصر الفساد ، كما سنعلم ، يبتدىء هكذا : توضع الموازنة السنوية كالعادة ، ثم لا تلبث ان تعتلّ اوضاعها بالتنقيح المتزايد المتكرر سنة بعد اخرى ، فتتضخّم ، وتتهالك على نفسها وذلك للسبب التالي : يأخذون بتجاذب اطرافها وجرّها الى منتصف الطريق ، ثم تختلّ دواليبها ، فتضطرب وتتسكع في السير ، فيطلبون موازنةً اضافيةً رتقاً للخلل ، فاذا وضعوا هذا انفقوه في ثـلاثة اشهر ، ثم عادوا يطلبون ملحقاً مالياً آخر للترقيع ، وبالتالي ينتهي كل هذا الى موازنة تصفية . فتأتي السنة الجديدة ، ولا بد ان تبنى على ارث السابقة ومنها موازنـة التصفية ، ناقلةً جملة ارقامها ، وذلك كله خبطٌ وعوارٌ وفساد ، فالانحراف الذي يقع في مدار السنة الجديدة يبلغ الى خمسين بالمئة ؛ وعلى هذا ترى ان

الموازنة قد بلغت ثلاثة اضعاف في عشر سنوات . والعلة في خراب خزانات دول الغوييم حتى امست فارغة ، تعود الى تلك الاساليب والطرق ، مما صنعناه نحن لها . ثم يأتي دور القروض ، فيمتصّ ويلتقم ما بقي ، وما بعد ذلك الا الافلاس .

ولا يخفى عليكم ان الانظمة الاقتصادية التي من هذا النوع ، ونحن اقترحناها وقدّمناها الى الغوييم – للتخريب – لا يمكننا ان نجري عليها ونطبقها عندنا.

فان كل ضرب من القروض يدل على الاعتلال في الدولة ، وعلى النقص في فهم حقوق الدولة . فالقروض تُعلَّق فوق رؤوس الحكّام كسيف ديموقليس . وبدلاً من ان يأخذوا المال من رعاياهم عن طريق فرض ضريبة موقتة ، فانهم يَمُدُّون ايديهم يستجدون مصارفنا . والقروض الاجنبية ما هي الا عَلَق لا ينفك يمتص حتى يشبع فيتساقط من نفسه ، او تنزعه الدولة نزعاً وترمي به . ولكن دول الغوييم اعجز من ان تنتزع العلق ، فتلجأ الى ما هو ايسر واهون ، فتداوي امرها باستخدام المزيد من العلق اكثر فاكثر ، حتى تجفّ عروقها بطبيعة الحال ، وينتهي انسياب دمها كأنه من فصاد اختياري (كلاحس المبرد) .

***

وما هو القرض الداخلي الحقيقي ؟ القرض هو اصدار الحكومات سندات على الخزانة تحتوي على التزام نسبة استهلاكية لمجموع رأس مال القرض . فاذا كان القرض مرتباً له فائدة ٥ بالمئة ففي عشرين سنة تظل الدولة تدفع من هذه الفائدة ما حكمه حكم العبث ، حتى يوازي مجموعُ ما يدفع اصلَ القرض ، وفي اربعين سنة تكون الدولة قد دفعت هذا مضاعفاً ، وفي ستين سنة يضاعف ثلاثاً ، ومع هذا يبقى اصل القرض على حاله ، ديناً على الخزانة .

يتضح من هذا ، ان قرض الدولة ضريبةٌ على رعاياها تصيب كل فرد ، مهما يكن اسلوب الضريبة ، معناه امتصاص آخر درهم من جيوب دافعي الضرائب الفقراء لتسديد ديون الاثرياء الاجانب الذين منهم اتت القروض ، بينا يوسع

الدولة ان تجمع من المكلفين من رعاياها ما يلزم لحاجاتها دون ان يكون له فائدة اضافية .

وما دامت القروض قروضاً داخلية تتعاطاها امم الغوييم ، فغاية ما يحصل من المال انه ينتقل من جيوب الفقراء الى الاغنياء . ولكن عندما يُشتَرَى الرجلُ الذي يُعهد اليه في تدبير القروض من الخارج ، تسيل اموال الامم الى صناديقنا وخزائننا ، وتسرع امم الغوييم فتؤدي الينا ضريبة الرعية .

* * *

واذا اعتبرنا نوع الحياة التي يحياها ملوك الغوييم وهم على عروشهم ، حياة القشور والعبث ، وما هناك من اهمال لشؤون الدولة ، واستقتال الوزراء في جمع المال لجيوبهم ، وجهلهم المسائل المالية ، وحذو باقي الحكام هذا الحذو بحيث أدّى الامر كله الى جعل بلدان الغوييم مدينةً لخزائننا بمقادير من الديون هي اعجز من ان تقوى على تسديدها ، الا فلْنَعْلَمْ ان هذا لم يتمّ دون ان تكبدنا في سبيله تكاليف ثقيلة من اضطراب ومال .

وركود المال لن يكون له محل في عهدنا ، ولذلك لن يكون ايضاً شيءٌ من سندات بالفائدة على الدولة ، ما عدا الاصدار الذي بفائدة واحد بالمئة ، ولن يكون هناك دفع فوائد للعلق الناهش لعصب الحياة في دولتنا . وحق اصدار سندات بالفائدة سيحصر بالشركات الصناعية التي لا تجد صعوبة في دفع الفائدة على السندات من ارباحها ، بينما الدولة في هذا الامر لا تعطي فائدة على القروض التي هي كقروض الشركات ، لان الدولة تقترض لتنفق لا لكي تستثمر المال في المشروعات المربحة .

* * *

وسندات الشركات بوسع الحكومة ان تشتريها كما يشتريها جميع الناس ، بعد ان كانت الحكومة مقترضةً تدفع جزيـــة القرض ، صارت مقرضةً

(للشركات) بفائدة تجنيها . وهذا التدبير يمنع الركود والارباح الطفيلية والاسترخاء ، مما كان كله مفيداً لنا لما كانت دول الغوييم مستقلة ولنا مأرب من سوقها ذاك المساق ، اما في حكمنا فهذا بعيد .

وما اوضح ما نرى من تخلف عقل الغوييم وغباوته الكثيفة وتخبّطه ، فانهم يقترضون منا بالفائدة دون ان يفكروا في ان كل هذا المال مع فائدته كان يجب ان يأخذوه من جيوب دولهم ليسددوا لنا الدين . واي شيء اسهل من ان يأخذوا المال من جيوب شعوبهم .

ولكن هذا كله برهان على اشراق نبوغنا العقلي واشعاعه ، ونحن الشعب المختار . فاننا قد اخترعنا لهم هذه الحيلة بشكل تقديم القروض ، مزينة منمقة ، فصدقوها واعتقدوا ان فيها الخير لهم .

* * *

اما طريقتنا في حساباتنا فستكون واضحة جلية في بيان المصادر والموارد ، والدخل والخرج ، لا اثر للابهام في ذلك ، منتقاة على ضوء خبرتنا المستفادة من القرون الماضية في دول الغوييم ، وستتميز بالدقة والبت والقطع . وبالقاء نظرة عليها ، يستطيع كل واحد ان يرى جوهر محتواها وهذا ثمرة ما ابتكرناه . وبذلك تنتهي مخازي الغوييم التي استعنا بها في التسلط عليهم ، وهذا كله منبوذ عندنا .

* * *

وسنضرب بسياج من الرقابة حول نظام الحسابات عندنا بحيث لا يكون من المستطاع بحال للحاكم او لاي موظف في الدولة ، مهما علا مقامه ، ان يحوّل درهماً واحداً عن بابه ، دون ان يكشف امره ، او ان يجري نقل مرصد مالي من باب الى آخر ، الا ضمن ما نصّت عليه التعليمات وربط بضابطه .

وبغير هذه الطريقة الجازمة لا سبيل للحكم والسير في طريق تحتها الغام ، وبغير موارد على الصفة التي ذكرنا ، مصيرنا الى البوار ، حتى ولو كان القائمون بالحكم أبطالاً او شبه آلهة ، وكل ما صنعناه لحكام الغوييم الذين طالمـــا امددناهم بالنصائح (المضللة) فصرفناهم عن العنايـة بشؤون الدولة وحراسة مهماتها ومصالحها ،والهيناهم بمراسم الظهور بابهة المحافل والمهرجانات والانتفاخ بآداب السلوك الاجتماعي ، والمآدب والولائم ، كل هذا ما كان الا حجاباً لستر خططنا المؤدية الى قيام حكمنا . وقد حشونا كل بلاط بالمحبوبين لديهم من عملائنا (وعميلاتنا) فوضعناهم في مناصب كلها مفاتيح ، فعملوا ، واحسنوا القيام بما عملوا ، وكانوا يستغلون قصر النظر ، فيمنّونهم بمواعيد عرقوبية ان الفرج وتحسن الحالة الاقتصادية ، كل ذلك قادم في الطريق . وبما يأتي الفرج ؟ اتأتي بركات اقتصادية من ضرائب جديدة ؟ كان ذلك ممكناً بنفسه ولكنهم لم يفهموه ليطلبوه . وكيف يفهمونه ويطلبونه وقـد قرأوا مـــا كتبنا لهم ووضعنا امامهم فاتبعوه .

* * *

وواضحٌ ما كان لهم من نهاية ، هي نتيجة الدرب الذي سلكوه ، ومـــا ارتطموا فيه من بلاء العسر المالي ، وخمول الصناعات في بلادهم .

البروتوكول الواحد والعشرون

القروض الداخلية ـ الديون والضرائب ـ تحويل الديون الى ان
تصبح ما يقال له الديون الموحدة ـ الإفلاس ـ بنوك التوفير
والدخل ـ الغـاء الاسواق المالية ـ تنظيم
القيم الصناعية

اتماماً للموضوع الذي شرحته في الاجتماع الاخير، وهو القروض الاجنبية، اقدّم الآن ايضاحاً وافياً حول القروض الداخلية . ولا حاجة بي أن أزيد الكلام على القروض الخارجية ، فهي التي ساقت الينا ثروات الغوييم ، وأما في دولتنا فلا وجود للاجانب ، أي لا شيء خارجي .

اننا قد اغتنمنا فرصة ما عليه رجال الادارة الكبار من التكالب على جمع المال ، وما اصيب به الحكّام من آفة الخمول ، فاستعدنا اموالنا منهم ضعفين وثلاثة اضعاف ، بل اكثر من هذا ، فكنا نقرض حكومات الغوييم من المال ما يفوق حاجتها . أفيستطيع أحد أن يدور بنـا مثل هذا المدار ؟ لذلك اقصر كلامي على تفصيل القروض الداخلية . والقصة هكذا :

تعلن الحكومة انها ترغب في عقد قرض مالي صفته كذا وكذا . وتطرح سنداتها للاكتتاب، وهي من نوع سندات دين بفائدة ، ولكي تبقى الحكومة، وفي متناولها الامر كله من جهة متراوح الاسعار ، فانها تجعل سعر السند بين مئة والف ، ويُخصم شيء من هذا للسابقين في الشراء . وفي اليوم التالي ، فاذا بالاسعار في صعود نتيجـة التحايل والتلاعب ، والسبب المنتحل ان الاقبال على الشراء كان غزيراً جداً ، وفي بضعة ايام تمتلىء صناديق الخزانـة

ويفيض المال عنها ، حسب زعمهم ، اذ تدفق عليها وزاد فيضه على ما تحتاج اليه بكثير (اذا كان هذا صحيحاً فلماذا تقبل الخزانة هذا الفائض الزائد ؟) ثم يذاع ويشاع ان الاكتتابات فاقت مطلوب القرض اضعافاً ، وهنا يكمن سر الرواية – فتسمع الناس يقولون : انظروا ! ما اشد الثقة بسندات الحكومة !

وعلى اثر تمثيل هـذه المسرحية المضحكة ، يُطِلُّ رأس الحقيقة سافراً ، وهو ان الحكومة واقعة في دين، لكنه دين يقصم الظهر . فتتخبط في امرها. ثم يعسر عليها دفع الفائدة ، فتلجأ الى قروض جديدة ، وهـــذه لا يستفاد منها في وفاء الدين بل تضيف اليه عبئاً جديداً . ومتى ما نفد مال القروض الجديـدة ، صار من الضروري فرض ضرائب جديدة لا لوفاء اصل القروض الاولى ، بل لدفع فائدتها . فتغدو هذه الضرائب ديناً لتغطية دين

ثم يأتي دور تحويل سندات الديون . فيخفضون من الفائدة ، ويبقون الدين على حاله ، غير ان هذا العمل لا يستطيعونه إلا بموافقة المقرضين حملة السهام ، فتعضل المسألة . وعند اعلان التحويل، يُسمع اقتراح من زاوية ما، ان الذين لا يوافقون على تحويل سنداتهم تعاد اليهم قيمتها . فاذا طلب حملة السهام جميعاً استعادة أموالهم ، وقعت الحكومة في الورطة ، وعَلِقَتْ بها الكلاليب ، وتكون كمن طلب الزيادة فوقع في النقص ، وتعجز عن الدفع . ومن حسن الحظ ان الغوييم ، ولا فهم لهم في الامور المالية ، يؤثرون دائماً ان يخسروا من قيمة السندات ويقبلوا فائدة مخفضة ، على أن يجرأوا فيحاولوا استثمار اموالهم في مشروع آخر. وفي خلال هذا كله، تتولد الفرصة للحكومة فتنفض عن كاهلها ديناً عليها قد يبلغ عدة ملايين .

وفي الوقت الحاضر ، لا يبقى بوسع الغوييم ان يلعبوا هـــذه اللعبة في القروض الخارجية ، اذ هم يعلمون اننا ازاء هذه نطلب ان تعاد الينا أموالنا كلها كاملة .

وبهـــذه الطريقة التي شرحتها لكم ، يكفي ان تؤخذ العبرة من حادث

افلاس واحد لا ريب فيه ، ليعلم ما هناك من مسافة بعيدة بين مصالح الشعب ومصالح الحكام .

وارجو منكم ان تحصروا انتباهكم الخاص بما تقدم من الكلام ، وبما اعقب عليه الآن تواً : ان جميع القروض الداخلية اصبحت في وقتنا هـــذا ديوناً موحّدة ، اي ما يسمى بالديون السائرة ، وخاصية شروطها تسديدها في آجال قصيرة . وهـــذه الديون هي أموال مدفوعة الى بنوك التوفير والى الحساب الاحتياطي ، فاذا بقيت تحت تصرف الحكومة مدة طويلة ، تتبخر اذ تستعمل في دفع فوائد القروض الاجنبية ، ويعتاض عنها بمبالغ تعـــادلها تؤخذ من أموال الدخل والايراد ، وهذه الأموال هي آخر مـــا في جعبة الخزانة من ادوات الترقيع ورتق الفتوق .

ومتى ما اعتلينا عرش العالم ، فجميع هـــذه الألاعيب المالية وأمثالها المنافية لمصالحنا ، يُقضَى عليها بالمرة ، ويُعَفّى أثرهـــا ، وكذلك نمحو الأسواق الماليـــة من الوجود ، لان وجودها ضارٌ بمكانتنا وهيبة سلطاننا المالي ، لِمَا تسببه من التقلب في الأسعار ، فيؤثّر ذلـــك في قِيَم اموالنا تأثيراً سيئاً .. ووجه عملنا ، احتفاظاً بمستوى قِيَم اموالنا واسعارها ، سنسن قانوناً يمنع التلاعب بين صعود وهبوط (فالصعود ينقلب سبب الهبوط، وهذا ما كان يقع في دور ابتداء تدخلنا في اسواق الغوييم) .

وسنعتاض عن اسواق الأوراق المالية (البورصات) بمؤسسات حكومية للاقراض ، بالغة حدّ العظمة، والغاية من هذه المؤسسات ان تحدد اسعار القيم الصناعية على حساب ما ترى الحكومة ، ويكون بوسع هذه المؤسسات ان تغرق السوق بخمس مئة مليون من سنداتها الصناعية ، وان تشتري من السوق سندات ما يعادل هذه القيمة ، كله في يوم واحـــد ، وبهذه الطريقة تصبح المشروعات الصناعية متوقفة علينا . ويمكنكم ان تتصوروا ما يكون لنـــا من وراء هذا من نفوذ وسطوة .

البروتوكول الثاني والعشرون

اسرار ما سيأتي به الغد – شرور القرون العديــدة الماضية
اساس المستقبل الخيّر – شمار القدرة والخشوع
لها خشوع العبادة

في جميع ما اوردته عليكم حتى الآن ، كان هدفي ان اصرر لكم بعناية ، ما سيأتي به الغد ، وما هو جــارٍ اليوم مندفعاً الى سيل الحوادث الجسام الطالعة علينا عما قريب ، وسر العلاقات بيننا وبين الغوييم ، والاعمال المالية. ولم يَبْقَ لي ما اقوله اتماماً للموضوع الا القليل وهو هذا :

ان في يدنا ارهب قوة في هذا العصر : الذهب ، ففي مقدورنا ان نخرج من خزائننا منه أي مقادير نريد في بحر يومين .

ومن المسلّم ، ان لا حاجة بنا الى مزيد برهان على ان حكمنا المقبل هو من ارادة الله . ومن المسلّم ايضاً اننا لن نفشل ، وبيدنا ما بيدنا من كنوز المال ، في اقامة الحجة على ان الشر الذي عكفنا على ارتكابه عدة قرون ، كان عوناً في خاتمة المطاف لقضية الرفاهية والخير – بجعل الامور كلهـا تحت اجنحة النظام ، ولا ننكر اننا في غضون هذا السير قد لجأنا الى بعض العنف والجور ، على ان النتيجة كانت تكون واحدة على كل حال في النهاية . ومـا بقي علينا هو ان ندبّـج الفصول والمقالات برهاناً على اننا نحن الخيّرون المحسنون ، اعدنا الى العــالم الممزّق المتناثر ، نعمة الخيّر الفعلي ، وحررّنا الانسان الفرد ، وبهـذا تمكّن العالم من أن يحيا متمتعاً بهاتين النعمتين (الخير والحرية) في ظل السلام والطمأنينة ، مع حسن العلاقات المرعية بين الناس ،

وذلك طبعاً شرط المحافظة الدقيقة على القوانين القائمة . وسنبين للناس جميعاً ان الحريــة ليست في الاستباحة والهوى ، وحق الانغماس في المحظورات بلا قيد ، بأكثر مما هي كرامة ، وقوة ارادة في الانسان ، وهذان ليس معناهما ايلاء الفرد نفسه الحق ان يأخذ بالقواعد الهدّامة تحت اســم حرية الضمير والمساواة وما اشبه . وحرية الانسان ليس محتواها ان يهيج المرء نفسه ويهيج غيره الى الشر بالخطب الرعناء في الرعــاع العابثين ، وانما المحتوى الصحيح هو الصمود والمناعة في الشخص الذي يراعي جميع قوانين الحيــاة بأمانة ودقة ، والكرامة الانسانية عن طريق وعي الوحدات للحقوق ، في مشهد كل حق ومغيبه . وليس من معنى المحتوى انه مطلق الاستسلام الى الخيال والنزوات الجامحة ، مما يدور حول موضوع الذاتية أو الانانية الانسانية .

* * *

وستكون سلطتنا رائعةً ، لتحلّيها بصفة القدرة الكاملة الشامــلة ، وتبسط كل حكمها وترشد الناس . ولا تشايع زعماء وخطباء يتراقصون على العبارات الفارغة وما به يتشدقون ، مما كله في نظرهم المبادىء السامية ، وما هو بالحقيقة الراهنة الا الطوباوية الخيالية .. سلطتنا ستكون تاج النظــــام ، وفي هذا تندرج سعادة الانسان كلها . والشعار الوهاج لهذه السلطة ، تنبعث منه عوامل السجود الروحي له ، وخشية الاجلال بين يديـــــه ، من الخلق اجمعين . ان القدرة الحقيقية لا تسـالم حقاً من الحقوق حتى ولو كان حق الله . ولا يستطيع احد ان يدنو منها بسوء ولو بمقدار شعرة .

البروتوكول الثالث والعشرون

التقليل من الادوات الكمالية ـ الصناعيون المتوسطون ـ
التعطل عن العمل ـ منع الخمرة ـ محو المجتمعات السابقة
وبعثها في شكل جديد ـ المختار
من الله

ان الشعب ، حتى يعتاد الطاعة ، من الضروري ان تتشرب اذهانه دروس الاتضاع والقناعة . وطريقة ذلك ، الاقلالُ من انتاج الكماليات وأدوات الزينة الفارغة ، والترف . فتترقى الاخلاق العامة التي ما جاءها الفساد الا من شدة انغماسها في مباءة الترف المهلك . وسَنُعْنى باعادة انشاء صناعات انتاج متوسطة ، وهذا معناه وضع الألغام في طريق رؤوس الأموال الصناعية الخاصة . ومن فضائل هذا ايضاً ، ان الصناعيين الكبار على النطاق الواسع ، غالباً هم المحركون ، ولو عن غير علم منهم دائماً ، لافكار الجماهير في اتجاه معاكس لا يعرف شيئاً من التعطل عن العمل (البطالة) ، وهذا ما يدعو لشدّه الى النظام القائم شدّاً وثيقاً ، وبالتالي يقوده الى احترام هيبة السلطة . ثم ان التعطل عن العمل يعتبر اشدّ ما يفتك بالحكومة من آفات ، أما نحن ، فسنداويه يوم ينتقل الزمام الى ايدينا . والخمرة ستمنع بالقانون ، وشاربها معرض للعقاب لارتكابه جرماً ضد انسانية الانسان ، ولصيرورته بالشراب في صف العجماوات .

والرعايا ، واكرر هذا القول ، انما تنقاد لليد القوية التي تحكمهم ، وهي بمعزل عن الرعايا جميعاً ، ومن هذه اليد تستشعر الشعوب رهبة السيف الذي

ينتضي لمكافحة الاوبئة الاجتماعية واستئصالها ، وما عسـاهم يريدون في ظلّ ملكِ ملائكي الروح ، يرون فيه هذه القدرة والقوة مجسّدتين !

واجب السيد الأعلى الذي يحل محل جميع الحكام الحاليين ، المتسكعين في طريقهم على حاشية الحيــاة ، في مجتمعات مَخِرَة ، أوردتها موارد التدلي والفساد ، مجتمعات جحدت كل شيء حتى سلطة الله ، ومن وسطهـا تنجم قرون الشر بنار الفوضى من كل جهة واجب السيد الأعلى قبل كل شيء أن يخمد تلك النار الفاغرة فاها ، اخماداً تاماً . وهو في هذا الصدد يكون مضطراً الى ان يمحو جميع تلك المجتمعات ولو صبغها بدمه ، حتى يبعثها بعثاً جــديداً على صورة جنود منتظمة الصفوف ، تقاتل بوعي كل الآفات التي تعتري جسم الدولة وتزرع فيه البثور .

وهذا الحاكم المختــار من الله ، انما اختاره الله ليقضي على قوى الشر ، القوى التي تنبعث من الغريزة لا من العقل ، ومن الوحشية لا من الانسانيــة . وهــذه القوى هي الآن في نشوة انتصارها ، متمثلة باللصوصيات وكل ضرب من الاغتصاب ، تحت قناع مبادىء الحرية والحقوق . وقد عبثت بالنظـــام الاجتماعي ونقضته من كل جهة لتقيم على انقاضه عرش ملك اليهـود ، ولكن دور محاسبة هذه القوى الشريرة يكون في يوم ظهور مملكتنا ، فتُجرَف من طريق ملكنا جرفاً حتى لا يبقى منها أثر ، عالقة به بقـايا عثرات ، او كسرات محطومة .

حينئذ نستطيع أن نقول لأمم العالم : اشكروا الله واسجدوا للذي في جبينه خاتم مصير الانسان ، الانسان الذي قاد الله نجمته اليه ، مظهراً بذلك انه هو وحده القادر على تحريرنا من جميع القوى والشرور التي ذكرنا .

البروتوكول الرابع والعشرون

تثبيت نسل الملك داود ـ تخريج الملك واعداده للعرش ـ تنحية
الوارث ولو كان من النسل الداودي اذا كان لا يصلح
للملك ـ الملك وأعوانه الثلاثة لا غير ـ الملك هو
المصير ـ ملك اليهود في اخلاقه نحو الناس
هو فوق العيب

في الاختتام ، أتناول من الكلام ما يتعلق باثبات النسل الداودي في اصوله وجذوره الى آخر الدهر .

سرُّ هذا البقاء ، في المقام الأول ، كامنٌ في ما يتضمنه ذلك الشيء الذي تمكّن به حكماؤنا حتى اليوم ، من جعل ادارة شؤون العالم مُشرَبةً روح المحافظة على القديم ، وذلك عن طريق توجيه التثقيف الفكري للانسانية جمعاء .

يأخذ بعض الاشخاص من نسل داود على عاتقهم اعداد من يصلح للملك ومن يصلح ليكون وارثاً للعرش ، غير جاعلين الاختيار تابعاً لحقٍّ من حقوق الإرث ، بل كل ما يراعى من مميزات هو الكفاية بصفاتها من الجدارة والمؤهلات . فيُطلِعون المرشحين على أعمق الأسرار المتعلقة بالتدابير السياسية ، وأساليب الحكومات واطوارها ، مع الحذر الشديد ألا يتسرب شيء من ذلك الى الخارج . والغاية من هذه الطريقة ان يعلم الناس جميعاً ان زمام الحكومة لا يمكن ان يلقى به الى من لم يتخرج بالمعرفة والاطلاع على مواطن الاسرار في فن الحكومات .

وهؤلاء المرشّحون هم بوجه الحصر الذين قد تمّ تخرجهم واطلاعهم على كيفية تطبيق المخططات وتنفيذها ، وامعانهم النظر وتدقيق الاعتبـــار ، والمقابلات بين صنوف التجارب الماضية لعدة قرون،والملاحظات المستفادة من السير السياسي الاقتصادي والعلوم الاجتماعية . وبكلمة موجزة : يلقّن هؤلاء روح الشرائع التي هي من عمل الطبيعة نفسها ، الهـــادية في ادارة العلاقات الانسانية بين البشر .

واذا وجد ان المرشحين للعرش على الخط العمودي الداودي قد بدا منهم في أثناء دراستهم وتخرجهم ، طيش او رخاوة او ما يشبه هذا ، مما يكون عاملاً في فساد الحكم والسلطة ، ويجعل الحاكم غير قادر على الوفـاء بحق واجباته ، وخطراً بنفسه على المنصب الذي يتولاه ، فأمثال هؤلاء ، اذا بدا منهم هذا النقص ، يُنَحّون عن تسنم العرش .

وانما يتسلم زمام السلطة من أيدي حكمائنا ، من لا ريب في مقـــدرتهم التامة ، ليحكموا حكمـــاً بلا هوادة ، لا يني ولا ينثني ، ولو تضمن القوة والصرامة .

واذا مرض الملك الشرعي الجـــالس على العرش ، مرضاً يورثه ضعف الارادة والرأي،او ما يثلم اي صفة من صفات الاهلية ، فتكفّ يده ويسلّم زمام الحكم الى من يأتي بعده من ملكٍ قديرٍ جديد .

وما لدى الملك من مخطط عملٍ للحاضر والمستقبل ، لا ينبغي ان يدري به احد اطلاقاً ، حتى ولا الذين هم بمثابة مستشاري الملك المقرّبين .

والذين يحصر فيهم علم هذا كله دون سواهم ، هم الملك نفسه وثلاثة اعوان معه لا غير .

وفي شخص الملك الذي هـــو بارادته الصامدة الصلبة سيد نفسه وسيد الانسانية كلها ، تُستَكشَفُ صورة القدر وخفاياه . ولن يكون بوسع احدٍ ان يعلم شيئاً من رأي الملك ، ولا الى ما يتوجـــه برغباته وميوله . ولذلك

يكون من المستحيل ان يقف احــــدٌ عاثوراً في طريقه وهي طريق غامضة مجهولة .

ومعلومٌ ان القوة المستوعبة الخازنة من عقل الملك ومداركه ، ينبغي ان تتكافأ بسعة الاهلية والقدرة مع ما ينبغي أن يكون لدى الحكومة من خطط للعمل . وانما من اجل هذه العلة في التوازن بين الاثنين ، وجب الا يتسنم ملكٌ العرشَ الا بعد فحص قواه العقلية على يد الحكماء الثلاثة الاعوان .

وقد يتسنى للشعب ان يعرف الملك عن كثب ، فيحبه ، فلا بـــد له (الملك) ان يخرج الى الساحات والمشاهد العامة فيحدثونه ويحدثهم ، وهذا ما يجعل القوة في الجانبين ، الملك ، والشعب ، قوة متماسكة ، وهي الآن غير موصولة ، وهذا الانقطاع سببه نحن وما رأينا من اهوال .

وهذه الاهوال لم يكن منها مهرب ، وكان حتماً احتمالها ، الى ان يحين الوقت للقوة المذكورة فتلتقي من طرفيها، وتمسي حلقةً مفرغة تحت اجنحتنا.

وملك اليهود لا يجوز له ان يكون منقاداً لشهواته ولا سيما البدنية ، ولا ان يسمح لجانب الغريزة الجامحة ان تتسلط على جانب العقل . فان الشهوات مهلكة ، تعطّل القوى المدركة العاقلة ، وتطفيء البصيرة المبصرة ، وتُسِفّ بالافكار الى الحضيض الذي ما بعده شيء .

والقائم بعبء الانسانية ، المتمثل بشخص السيد الاعلى ، الباسط حكمه على جميع العالم من نسل داود المقدس ، عليه ان يضحّي في سبيل شعبه بكل شهواته الشخصية ، وسيدنا الاعلى حريٌ به ان يكون فوق العيب ويكون المثل الاعلى .

(الموقعون) : ممثلو صهيون
من الدرجة ٣٣

(انتهت البروتوكولات)

الجراثيم الخبيثة في مخطط ٩٣

البروتوكولات

١ – لا يسع القارىء بعد ان يطالع هـذا المخطّط ، ويتأمل في محتواه ومداه ، وروحه وعوامله ، وأبعاده وغاياته ، إلا أن يسأل : مَنْ هم اليهود من الجنس البشري على صعيد هذا المخطط الرامي الى افساد البشر جميعـاً ، ومحو الحضارة والأديان السماوية ، او فما هو نوع هذا الجنون او الشذوذ ؟ ويتوجه المطالع الى نفسه بهذا السؤال قبل ان يشفع هذا بسؤال آخر وهو : أيمكن لهذا الجنون ان يتحقق منه شيء في النصف الثاني من هذا القرن ؟

٢ – ويسيرٌ الجواب على السؤال الأول :اليهود كتلةٌ بشرية ضئيـلة من أول أمرها في الوجود.وأجمع المؤرخون المتجردون عن الهوى على ان اليهود لما كانوا يدورون على محورهم الصغير في فلسطين في الزمن القديم،كانوا ، حتى في أيام شاول وداود وسليمان ، حفنةً قابلةً أبداً لأن تذروهـا الرياح بين الامبراطوريات الكبرى في وادي النيل ووادي الفرات والعراق وسوريا . ولم يستطع بنو اسرائيل باسمهم الاقدم ، ثم اليهود باسمهم بعـد انقضاء عصر سليمان ، ان يأخذوا من صفحات التاريخ الحقيقي شيئاً يذكر إلا نتفاً في زوايا الحواشي . ولم يتركوا في فلسطين أثراً من بنـاء او عمران يدل على حضارة كانت لهم ، أو فنّ نشأ في بيئاتهم ، إلا التوراة التي هي نتاج ألف وخمسمئة سنة . ثم راحوا في أثناء السبي وبعده يتعلقون بالأساطير والملاحم ، والإكثار من نسج الأخيلة فوق التوراة حتى ابتلنوا الى جانبها التلمود ، مبتدئين به في القرن الميلادي الأول . والتلمود انقلب عندهم الواقي من العفـاء ، ومناط الرجاء ، وهو دنياهم من الألف الى الياء .

٣ - والعبرية القديمة رطانة جافة ، فأخذت تتأثر بالكنعانية حتى صارت لهجة تشبهها .

٤ - ولما كان الكنعانيون يسكنون المدن المسوّرة ولهم مستواهم الحضاري في بلادهم المسماة بارض كنعان ، وعندهم الحديد وما يُصنع منه ، وهم يقيمون في داخل البلاد الجبلية في السفوح والوسوط والأعالي ؛ ولما كان الفلسطينيون يقيمون في السهول الساحلية من الكرمل وبيسان الى غزة ، وهم لا يقلّون حضارة عن جيرانهم الكنعانيين ، كان الاسرائيلي الجافّ لا حضارة له ولا فنّ ، يهبط السهول الى الكنعاني او الفلسطيني ، ليصنع له سكة الحراثة او منجل الحصاد .

٥ - من الكنعانيين أخذ بنو اسرائيل ما أخذوا . ومعظم ما في التوراة من أخبار خلق العالم والتكوين والطوفان وتمجيد « ايل » الآله ، انما كل هذا اقتبسوه من الحضارة الكنعانية والحضارة العراقية . وبعد اكتشاف جوانب عظيمة من الحضارة الكنعانية الفينيقية في اوغاريت او رأس شمرة قرب اللاذقية آخر الثلث الأول، من هذا القرن ، انكشف الغطاء عن كثير من ينابيع التوراة .

٦ - واضمحل بنو اسرائيل سبياً وتشتيتاً ، لكن اعتصموا منذ عشرين قرنا بالتوراة والتلمود ، واسطورة لا محل لها في معقول البشر من انهم شعب مختار .

٧ - وانفردوا بهذا . وجعلوا يحوكون حوله الخيال والاسطورة ويمجّدون ماضيهم ، وسليمان وعصره بصورة خاصة ، تمجيداً لا يقره تاريخ ولا حقيقة .

٨ - واذا كان لليهود حقيقة عرقية ساميّة في زمنهم القديم ، فهذه الحقيقة فقدوها شيئاً فشيئاً ، لا بحكم السبي وحده ، بل ايضاً بحكم اختلاطهم المكره بالامم ، وتفرّقهم القسريّ في الشعوب في مختلف البقاع ، وجاء علم

الانثروبولوجيا - الاجناس البشرية - منذ القرن الماضي ، يكشف عن هذه الحقيقة ويؤيدها بالبراهين والحجج ، وكثير من اهل اواسط اوروبا وجنوبها وشرقها ، تهوّدوا في القرون الاولى بعد المسيحية ، كما تهوّد الخزر في جنوبي روسيا في القرن الثامن والتاسع ، وهؤلاء من التتر ولهم خبر طويل في اليهودية . واقوام كثيرة صقلبية تهوّدت كذلك . وعلى طول الزمن ضاعت حفنة العنصرية السامية في الجماعات اليهودية ، وبفعل الزمن والاختلاط بالزواج ووفرة المتهودين من العنصر الآري ، تحول التيار اليهودي الى استيطان كل بلد وُجد فيه يهود ، والبقاء على الاعتصام بالتوراة والتلمود ، والانتهاء بالوجود اليهودي بعد ان شتّتهم الرومان الى كيان شعوري ديني منعزل غير قابل الانصهار بالمجموعات البشرية الاخرى. ولازمت هذه الحالة اليهود حتى اليوم.

٩ - ومن هذا ، يتضح لنا بطلان دعواهم التي يتعلقون بها اليوم ، او منذ الربع الاخير من القرن الماضي ، من ان الشعوب الاوروبية جعلت تناهضهم من اجل انهم ساميون لا آريون . وهذه الكراهة لليهود ، وقد عُرِفَتْ باللاسامية وهو مصطلح حديث ، انما خلقها اليهود انفسهم لكي يستغلّوها في سبيل مخططهم ، وبهذا هم يعترفون في هذه البروتوكولات .

١٠ - فاذا استطعت اليوم ان تجمع يهودياً صقلبياً ، وخزرياً ، وهندياً ، وصينياً ، ويمانياً ، وحبشياً ، فبنظرة واحدة تعلم ان كل واحد من هؤلاء يدلّ بسحنته الموروثة على عرقيته غير السامية ما عدا الاثنين الاخيرين .

١١ - انتهى تاريخ اليهود في فلسطين بظهور المسيحية تقريباً ، ولم يعد لهم من ذكر مستقلّ بعد ذلك في مجرى حوادث التاريخ العام ، الاّ وهم ملحقون الحاقاً باخبار كل بلد نزلوها طوعاً او كرهاً . وبقوا هكذا الى القرن التاسع عشر .

١٢ - وخير ايامهم بعد ان شتّتهم الرومان ، مرتعهم الآمن في المملكة العربية الاسلامية ، ولا سيما في حمى الدولة العباسية في العراق ، والايوبية في مصر ، والاموية في الاندلس والمغرب .

١٣ – فلما جعلوا يخرجون الى العالم الحديث ، بعد ان طوردوا في كل بلاد اوروبية تقريباً ، وبعد مئـــات السنين وهم يناوئون البابوية والكثلكة منذ الحروب الصليبية ، انما خرجوا وعلى جباهم هذه الحقائق :

اولاً : اليهود عنصر مختلط ، لا حقيقة عرقيه له .

ثانياً : السامية برئت منهم منذ وقت طويل ، ولم تضمحل حقيقة عرقيـة في جماعة بشرية في التاريخ كله كما اضمحلت في اليهود، الا الجماعات والاقوام التي زالت من الوجود جملة وتفصيلاً وانطفأ ذكرها .

ثالثاً : منذ المسيحية وتفرق اليهود، قضي عليهم بأن يخالطوا جميع الامم والشعوب ، على اختلاف الاقليم والحضارات والالسنة والاهوية ، فلم يتيسر لهم ان يندمجوا بغيرهم كما حصل لاقوام اخرى . والسبب هو كيانهـم القائم على الانطوائية المغلقة بالتقاليد ، والملتفة بتعاليم مستمدة من التلمود . فمن تهود من الآريين اصبح يهودياً بهذه الصفة .

رابعاً : هم يعترفون في المخطط او البروتوكولات بان السبي البابلي تحوّل الى نعمة نقلتهم الى الطريق التي صيّرتهم يهوداً انعزاليين ليلاحقوا عقيدة **الشعب المختار** وفسّروا هـــذه العقيدة بان لهم ان يمحوا الحضارة والأديان ليكونوا هم سادة العـــالم ، وزادتهم حياة القهر والحصر والذل في القرون الوسطى الاوروبية انكماشاً غير قابل الذوبان ، فتحجّروا أي تحجر .

خامساً : حتى اذا انطلقوا بعد الثورة الفرنسية يضعون مخططاً قائمــاً على اساسين ، كان هذان الاساسان وهما :

١ – عقيدة انهم **شعب مختار** .

٢ – عقيدة ان هذا الشعب المختار يستطيع ان يفسد العالم ويعطله ويخرّبه ليقيم على انقاضه ملكاً يهودياً داودياً ، يتفرد بحكم

العالم بأسره ، ومـــا الأمم والشعوب الا حيوانات متخلّفة العقل والذهن والفهم .

سادساً : أما عقيدتهم انهم شعب مختار فالاشارة اليهـــا والى الماسونية شيء كثير في البروتوكولات . وأمّا قدرتهم على ان يصلوا الى نهـــاية مبتغاهم ، فنحسب ان القطار قد فاتهم ؛ ولكن قد يطول بالعالم الاميركي والبريطاني الأمد وهو مخدّر تخديراً يهودياً ، واهمّ عوامل هذا التخدر ليس الذهب والمرأة والجاسوسية ، بل التنصر ظاهرياً والبقاء على اليهودية باطناً . وقـــد اكثر اليهود من استعمال هذه الخدعة بعد طردهم من البرتغال واسبانيا وقيام مجلس التفتيش عليهم بالعـــذاب المعلوم . وهكذا كان اسلام اليهود الذين جاوروا المملكة العثمانية بعد القرن الخامس عشر فاسلموا وسموا بالدونمة اي المهتدين .

سابعاً : نظم اليهود امرهم مراراً غير ان التنظيمين الكبيرين كانا حوالى الثورة الفرنسية وفي منتصف القرن الماضي ايّام كارل ماركس ، حتى انتهوا سنة ١٨٩٧ الى جَمْع أبعـــاد الخطط وافراغ ذلك كله في دستور خفي هو البروتوكولات .

* * *

رؤوس الحراب في المخطط

غاية الغايات ، ونهاية النهايات في المخطط ، هي : —

١ — القضاء على روسيا القيصرية

٢ — القضاء على العروش الاوربية

٣ — القضاء على البابوية

٤ — اتخاذ اوروبا قاعدة ملكهم (مؤقتاً)

٥ — اعتبار الشعوب والأمم حيوانات ما خُلِقَت الا ليسودها الشعب المختار

٦ — ابادة الحضارة وتفكيك الامم والشعوب وتخريب المجتمع قبل اقامة الملك الداودي .

٧ — باقامة الملك الداودي الصهيوني يدخل العالم في عهد بركات الدولة اليهودية ويستريح البشر في ظلها

٨ — المدّة اللازمة للوصول الى هذه الغاية هي قرنٌ ابتداءً من سنة ١٨٩٧

٩ — بعد محو الاديان والحضارة واقامة المملكة الداودية ، يصبح دينُ موسى الدينَ الوحيد في العالم ، ومَلِكُ اليهود يغدو بابا العالم اجمع .

١٠ — وسائل التنفيذ في مراحل هذا المخطط ، اهمها القبالا السرية والماسونية اليهودية بقسميها اليهودي السري المقصور على اليهود ، وماسونية الغوييم — غير اليهود — وهؤلاء عملاء مسخرون ، للماسونية السرّية ، والاغتيال

والقتل الخفيّ لكل من يخالف امراً من اوامر الماسونية العليا .

١١ – لدين موسى اسرار عميقة فتبقى هذه الأسرار مقصورةً على عدد قليل جداً من اركان الدولة اليهودية .

١٢ – اما تخريب المجتمع اقتصاديا واجتماعياً ، وصحافيـــاً واخلاقياً ، وتهذيباً ونشر الجرائم الوبائية عمداً،فكل هذا مبسوط في المخطط المؤلف من ٢٤ جزءاً وهو ما اطلع عليه القاريء ، ويحسن القارىء اذا عاد فاطلع على ذلك ثانيةً وتمعّن بكل عبارة ووسيلة ، ومقصد ، وغاية .

١٣ – وسكتوا عمداً في البروتوكولات عن التصريح الواسع بنقطتين ، الاولى : « اللاسامية » ، اذ لأمرٍ ما طووها منهذا المخطط، واكتفوا بالقول انهم انما يرونها ضرورية لمصلحتهم.والنقطة الثانية «فلسطين»،او ما هوبتعبيرهم البائد « ارض اسرائيل » ، والسبب في هذا السكوت انهم قالوا عند ذكر مخططهم لهدم البابوية واتخاذ اوروبا قاعدة حكمهم ، ان تناول الأديان الاخرى – وقت وضع المخطط – امر سابق لأوانه ، وهم يعنون « الدولة العثمانية » . وكانوا ستئنذٍ شرعوا في التوغل فيهـــا عملياً على نحو ما رأى القارىء في الجزء الاول . فالوصول الى فلسطين كان عندهم مرتبطاً بمصير هذه الدولة ، وهم كانوا منغمسين بافساد هذا المصير . وبعد وضع المخطط بعشرين سنة نالوا وعد بلفور سنة١٩١٧ .

المخطط ونقاط معينة نضعها

امام القارىء مأخوذة من عبارات البروتوكولات

المخطط والجزويت

» وروسيا القيصرية

» وانهيار المسيحية

» والاديان الاخرى

» والبابوية

» وملك اليهود بابا العالم

» والتاج على رأس ملك اسرائيل

» والشعار الصهيوني

» ولا دين غير دين موسى دين المستقبل وبه ارتبط مصير العالم

» وأسرار دين موسى لا يباح بها لغير اليهود

» والسياسة لا يحذقها الا" اليهود

» والويل والاغتيال لمن لا ينفّذ التعليمات

» والقبالا وهي اكبر منظمة ارهابية سرية

» وان ثلث الشعب يتجسس على الثلثين

» وذبح من يتناول السلاح من المناوئين

» وحيوانات الغوييم ، المنّة عليهم بالحياة

» والتشبّه بالامبراطور صولا" الروماني العاتي

» واللاسامية المستغلّة لمصلحة اليهود

» وتيارات الرعب

المخطط وشباب الغوييم
« ونشر الجراثيم عمداً
« والتدمير العالمي
« وان حكماء صهيون هؤلاء هم رجال اقتصاد
« وأسرار الدولة اليهودية لا يطّلع عليها الا اربعة اشخاص
« وتخريج الملك واعداده للعرش
« وعمل اليهود في سبيله منذ ٢٠ قرناً
« واعترافه بالشر المرتكب عدة قرون
« وكان يقرأ على المؤتمرين على نوبات لعدة ايام

* * *

المخطط والجزويت :

« ... وفي هذا المضمار ليس لنا ندّ ولا نظير في رسم المخططات للنشاط السياسي ومعالجة المسؤوليات. وفي هذا المجال لا يضاهينا أحد الا **الجزويت**، ولكننا قد ابتدعنا من الطرق مـــا يصح لاسقاط هيبتهم عند الدهماء وسواد الناس الذين لا يفكرون الاّ سطحياً . وانما تمكنا من **الجزويت** لأن مؤسستهم مكشوفة ، بينما نحن استطعنا ان نبقي اجهزتنا السريه مغطاةً محجوبةً كل الوقت . وعلى كل فالعالم قد لا يبالي شيئاً بمـــن يتبوّأ عرشه (لأن الشعوب والامم حيوانات) أهو رأس الكثلكة ام المتسلّط الذي يظهر منا متحدراً بدمه من صهيون ! هذا من جهة العالم (اي الغوييم) اما من جهتنا نحن ، فهذا الأمر يهمنا جـــداً ، فاننا **الشعب المختار** ، والمسألة تقتضي منا كل المبالاة »
(البروتوكول الخامس)

المخطط وروسيا القيصرية :

« .... والاوتوقراطية الروسية انما كانت على هـــذه الصفة حتى وقت قريب (الارمـ ـون اليهود داخـــل روسيا وخرجوا من أعشاش اودسّا

واوكرانيا وأغتالوا القيصر اسكندر الثاني سنة ١٨٨١) وهي العدو الوحيد الرهيب رأيناه في العالم ، ولا ندخل في هذا الحساب الآن البابوية (اي وقت تلاوة هذا البروتوكول اذ ذكر البابوية آت في موضع آخر) .

(البروتوكول الخامس عشر)

المخطط وانهيار المسيحية :

« ... وبتنا الآن ، لا يفصلنا عن رؤية الدين المسيحي قد انهار انهياراً تاماً سوى بضع سنين » . (البروتوكول السابع عشر)

المخطط والاديان الاخرى :

« ... اما ما يتعلق بالأديان الاخرى ، فالصعوبة التي سنلاقيها في تعاملنا معها ستكون اقل ، ولكن من السابق لاوانه أن نتكلم على هـذا الآن ، وسنضيق الحلقـــة على الكهنوتية ورجال الكهنوت لنجعل نفوذهم ينكمش ويرجع القهقرى ، بالقياس الى ما كان لهم من فلاح في الماضي » .

(البروتوكول السابع عشر)

المخطط والبابوية

« ... ومتى مـا حـان الوقت لهدم البلاط البابوي ، ستظهر اصبع يد خفية (كاصبع دانيال السرية في قصر نبوخذنصر وابنه بلشاصر الكلدانيين قبل نحو ٢٥ قرناً) تشير الى الأمام بهيئا نحو ذلك البلاط . فاذا ما انقضت الامم عليه ، سنخف ونسارع اليـه تحت ستار الدفاع عنه رغبة في حجب الدماء . وبهذه اللعبة سنوغل ايدينـــا في احشائه ولن نخرجها بعد ، حتى تتبدد قواه ولا حراك به » . (البروتوكول السابع عشر)

المخطط وملك اليهود بابا العالم :

« .. ثم يكون ملك اليهود هو البابا الحقيقي للمسكونة كلها ، وبطريرك كنيسة دولية عالمية » . (البروتوكول السابع عشر – بعد الكلام المتعلق بالبابوية مباشرة)

* * *

المخطط والعصابة الابوية اليهودية على العالم :

« .. وستكون حكومتنا متشحة بمظهر الوصاية الأبوية على الشعب ، ويتمثل هذا في شخص الحاكم الاعلى » . (البروتوكول السابع عشر)

المخطط والتاج على رأس ملك اسرائيل :

« .. ومتى ما وضع ملك اسرائيل على رأسه المقدس التاج الذي تقدمه اليه اوروبا ، فانه يصبح ابا العالم » (البروتوكول السابع عشر)

المخطط والشعار الصهيوني :

« .. واكبر ضمان لوثاقة الحكم الجديد في اوضاعه، هو اظهار عزة الدولة وهيبتها ، كأنها تعتصب هالة من نور ، وهذه الهالة مجلاها ومظهرها جبروت القوة ، ويدل على ذلك الشعار الذي في جبينها ، وهو رمز عصمتها المستمدة من اسباب علوية – يوم اختارنا الله » . (وهذا الشعار هو الوصايا العشر التي يعلقها اليهودي في جبينه موضوعة في لفافة صغيرة ومربوطة بخيط حول رأسه ويعلقها اليهودي خاصة وقت الصلاة) .

المخطط ولا دين غير دين موسى ، دين المستقبل ، وبه ارتبط مصير العالم :

« .. متى ما ولجنا ابواب مملكتنا ، لا يليق بنا ان يكون فيها دين آخر

غير ديننا ، وهو دين الله الواحد المرتبط بـه مصيرنا من حيث كوننا الشعب المختار ، وبواسطته ارتبط مصير العالم بمصيرنا » . (البروتوكول الرابع عشر)

المخطط واسرار دين موسى لا يباح بها لغير اليهود :

« ... غير انه لن يسمح بان يطرح ديننا للبحث ابتغـاء الوقوف على مقاصده وغاياته الصحيحة ، اذ هذا علمه محصورٌ بنا مقصورٌ علينا وحدنا ، ونحن دائماً حريصون على الا نبوح باسراره لغيرنا » (والمراد بهذه الاسرار ما ورد في التلمود) . (البروتوكول الرابع عشر)

المخطط والسياسة لا يحذقها الا اليهود :

« ... (الغوييم) وهم الذين يغيب عنهم ان يفهموا انهم ليسوا على شيء ، واعجز من ان يدركوا اللباب . فامور السياسة انما نحن وحدنا نحذقها ، وقد هيأنا الله لها بفعل الأجيال العديدة ، فمن مبدعها غيرنا ؟ » .

(البروتوكول الثلث عشر)

المخطط ونعمة السبي والجلاء : تحول الضعف الى قوة تسود العالم :

« . . . والله قد انعم علينا ، نحن الشعب المختار ، بنعمة السبي والجلاء ، والتفرق والشتات ، في الأرض ، وهـذا الأمر الذي كان فيما مضى مجلى ضعفنا ، انقلب فيما بعد سبب قوتنا التي افضت بنا الآن الى ان نلج الباب الذي منه تبسط سيادتنا وسلطاننا على العالم كله . هذا ما بلغناه .وأما ما بقي علينا ان نبنيه ونرفعه فوق الأساس فليس علينا بعسير » .

(البروتوكول الحادي عشر)

المخطط والويل والاغتيال لمن لا ينفذ التعليمات :

« ... فاذا ما تقاعسوا (الغوييم) عن تنفيذ التعليمات التي تصدر اليهم ،

فهم إمّا سيلقون الجزاء والعقاب متّهمين ، وإمّا سيغيبون عن الوجود بالمرة .
وانما نضعهم هذا الوضع لكي نحملهم على خدمة مصالحنا حتى النفس الأخير
من حياتهم » . (البروتوكول الثامن)

المخطط والقبالا وهي اكبر منظمة ارهابية سرية :

« ... فاخواننا اليوم – اليهود – مكلفون تحت طائلة اخذهم بالمسؤولية
والحساب العسير في حالة الاهمال والتقصير ، بأن يبلّغوا **هيئة القبالا** عمّا يقع
لهم ان يطلعوا عليه من حوادث الارتداد عن الدين اليهودي من ابناءاقربائهم،
او ما يرونه من شغب على **هيئة القبالا** او قذفها بتهمة ، كذلك سيكون
الأمر في مملكتنا علناً في ارجاء العالم كلّه ، ويمسي من الواجب على رعايانا
(الغوييم) بلا استثناء ، ملاحظة هذه الخدمة للدولة »

(البروتوكول السابع عشر)

المخطط وان ثلث الشعب يتجسس على الثلثين :

« ... وتقضي براجنا بان يعمل ثلث الشعب في التجسس على الثلثين
الآخرين ، ويكون التجسس منبعثاً عن الشعور بالواجب وعلى قاعدة التطوع
بالخدمة في سبيل الدولة ، ووقتئذٍ لا يكون العار ان تكون جاسوساً ومخبراً،
بل يكون مزية فضلٍ ، فاذا انطلقت ألسنة بالتعيير والقذف، نالت جزاءَها،
وحُفظت للتجسس كرامته » (البروتوكول السابع عشر)

المخطط وذبح من يتناول السلاح من المناوئين :

« ... فاننا سنعنى بعد ذلك بمكافحة اي شيء من حياكة المؤامرات
علينا ، وسنذبح بلا رحمة جميع الذين يتناولون السلاح بأيديهم ليقاوموا
الانضواءَ الى مملكتنا ...

ونطرح رجالها (رجال الجمعيات المناوئة) في المنافي في القارات البعيدة من اوروبا .... وسنسنّ قانوناً يحمل جميع الاعضاء في الجمعيات السريـــة السابقة معرّضين للنفي في اوروبا ، واوربا حينئذ مقر حكمنا » .

(البروتوكول الخامس عشر)

المخطط وحيوانات الغوييم : المنّة عليهم بالحياة :

«... ولعمري ، ما كان احكم اسلافنا في الازمنة الغابرة ، لمّـا قالوا ان في طلب كبار الغايات لا يقـام وزن للوسائل والضحايا .. وما بنا من حاجة لنحسب ما تحمله الغوييم من ضحايا لحفظ بذرة حيوانه والاحتفـاظ بسلالته ، مع ان ضحايانا نحن لم تكن بالقليلة ، ولكن من اجل ما تحملوا هم، فنعطيهم اليوم (في ظل الدولة اليهودية) من المكان والفسحة على وجه الارض ما لم يتخيلوه حتى في احلامهم . واما عدد ضحايانا القليل من مجموعنـا فقد حفظ لنا قوميتنا وحماها من الاندثار » (البروتوكول الخامس عشر)

المخطط والتشبه بالامبراطور صولا العاتي :

« واحفظوا في بالكم على سبيل المثال ما وقع في ايطاليا ، فانها ، وهي ســابحة في الدم ، لم تستطع ان تمسّ ولو شعرة من رأس صولا ، وهو الذي أسال تلك الدماء ، تمتع صولا بصولة عارمة ، فعلا وتألـّه ، لما ملأ عيون الناس من روعة السطوة ، مع ان الشعب كان قد رأى منه الويل والعذاب ، وانتثر من بين يديه مقطعاً ارباً ارباً ، لكن لمـــا عاد صولا الى ايطاليا عودة المقحام الجريء ، افرغت عليه عودته هذه بهاء العظمة ووشاح القدرة التي لا تغلب، فأمسى الشعب أخوف من أن يومىء اليه إيماء ، وأصل ذلك عند صولا الاقدام وقوة العقل » (صولا احد أباطرة روما العتاة) .

(البروتوكول الخامس عشر)

المخطط واللاسامية المستغلة لمصلحة اليهود

« ... وذلك لأن اللاسامية لا نراها إلا ضرورية لنا للاستفادة منهـا في رعاية اخواننا المستضعفين . ولا حاجة بي أن اتوسع في هذه القضية اكثر من هذا الحد ، لأن موضوعها قد أشبع بحثـاً ، وكرّر ذلك فيما بيننا بما فيه الكفاية » . (البروتوكول التاسع)

المخطط وتيار الرعب

« ومنا قد انطلقت تيارات الرعب الذي دارت دوائره بالناس » .

(البروتوكول التاسع)

المخطط وشباب الغوييم :

« واما شباب الغوييم فقد فتناهم في عقولهم ودوّخنا رؤوسهم ، وأفسدناهم ، بتربيتنا اياهم على المبادىء والنظريات التي نعلم أنها فاسدة ، مع اننا نحن الذين لقّنوهم ما تربوا عليه » . (البروتوكول التاسع)

المخطط ونشر الجراثيم عمداً :

« ... ويظل هـــذا الانهيار في طريقه حتى تستنزف قوى الانسانية ، وتهلكها الانقسامات ، وتفشو بينهـــا الكراهات ، والمكايدات والحسد ، والاستغاثات طلبـــاً للنجاة من تعذيب الاجساد ، كما تفشو المجاعات ونشر جراثيم الأمراض عمداً ، فيستسلم الغوييم ... » (البروتوكول العاشر)

المخطط والتدمير العالمي :

« بهذه التدابير نتمكن من القبض على السلطة التي ندمّر بها شيئاً فشيئاً ، وخطوة خطوة ، ما نريد ازالته من دساتير العالم ، تمهيداً للانتقال الكبير ، ثم يعقب ذلك قلب كل حكومة وجعلها مقطورة الى سلطتنا ، تابعة طائعة »

(البروتوكول العاشر)

المخطط وان حكماء صهيون هؤلاء هم رجال الاقتصاد :

« .. وانتم ايها السادة الحضور هنا (في بازل ١٨٩٧) وكلكم رجال اقتصاد ، بوسعكم ان تتصوروا بعين العقل ما يكون لهذه القوة الاحتكارية ، التي مضاؤها كمضاء السيف ، من خطورة حاسمة » .(البروتوكول السادس)

وهم ممثلو الماسونية بدرجة ٣٣ ، وتوقيعهم في نهاية المخطط هكذا : « ممثلو صهيون من الدرجة ٣٣ » وهذا في نهاية البروتوكول الرابع والعشرين وهو الاخير .

المخطط واسرار الدولة اليهودية لا يطلع عليها الا اربعة اشخاص :

« وما لدى الملك من خطط للماضي والمستقبل ، لا ينبغي ان يدري به أحد مطلقاً ، حتى ولا الذين هم بمثابة مستشارين الملك المقرّبين . والذين يحصر فيهم علم هذا كله دون سواهم، هم الملك نفسه وثلاثة اعوان معه لاغير »
(البروتوكول الرابع والعشرون)

المخطط وتخريج الملك واعداده للعرش :

(راجع تفصيله في البروتوكول الرابع والعشرين).

المخطط وعمل اليهود في سبيله منذ ٢٠ قرناً :

« .. اضف الى هذا اننا قد فتنّا بعضهم ببعض (النوييم) بالامور الشخصية والشؤون القومية لكل منهم . وهذا ما عنينا بديمومته عليهم وتنميته مع الايام خلال العشرين قرناً الاخيرة » (البروتوكول الخامس)

المخطط واعترافة بالشر المرتكب عدة قرون :

« .. من المسلم ايضاً اننا لن نفشل ، وبيدنا ما بيدنا من كنوز المال ، في اقامة الحجة على ان الشر الذي عكفنا على ارتكابه عدة قرون ، كان عوناً في

خاتمة المطاف لقضية الرفاهية والخير ، يجمل الامور كلها تحت اجنحة النظام»
(البروتوكول الثاني والعشرون)

المخطط وكان يقرأ على المؤتمرين على نوبات عدة أيام :

وهذا هو رأي العلامة الروسي سرجي نيلوس . ولدينا ادلة على هذا من ثلاث عبارات صريحة :

فقد جاء في اول البروتوكول العشرين : «نتناول في نوبةاليوم البرنامجالمالي الذي ارجأت بحثه الى القسم الاخير من هذا التقرير، لأنه اعسر الامور علاجاً وهو الغاية والنهاية » .

ثم قال بعد هذا مباشرة : « وأول ما أذكركم به انه سبق لي في موضع متقدم ان اشرت اشارة عابرة الى ان حاصل اعمالنا كلها تقرّره الارقام » .

وجاء في أول البروتوكول الحادي والعشرين : « اتمــاماً للموضوع الذي شرحته في الاجتماع الاخير ، وهو القروض الأجنبية ، اقدّم الآن ايضاحاً وافياً حول هذه » .

وجاء في اول البروتوكول الثاني والعشرين : « في جميع ما أوردته عليكم حتى الآن ، كان هدفي ان أصوّر لكم ما سيأتي به الغد ، وما هو جارٍ اليوم مندفعاً الى سيل الحوادث الجسام الطالعة علينا عما قريب » .

(انتهى الجزء الثاني)

* * *

فهرس الموضوعات

للجزء الاول

المقدمة

* * *

فهرس

الاعلام والاماكن والاسماء المجردة للجزء الأول

(رأينا من الفائدة عند المراجعة ان نجمع كل هذا في فهرس واحد)

الصور

مجموعة الصور التي في الجزء الأول بين صفحتي ١٦ و ١٧ :

رسم سرجي نيلوس

« فكتور مارسدن

« ختم مكتب المتحف البريطاني

« وسمة كتاب نيلوس بالروسية

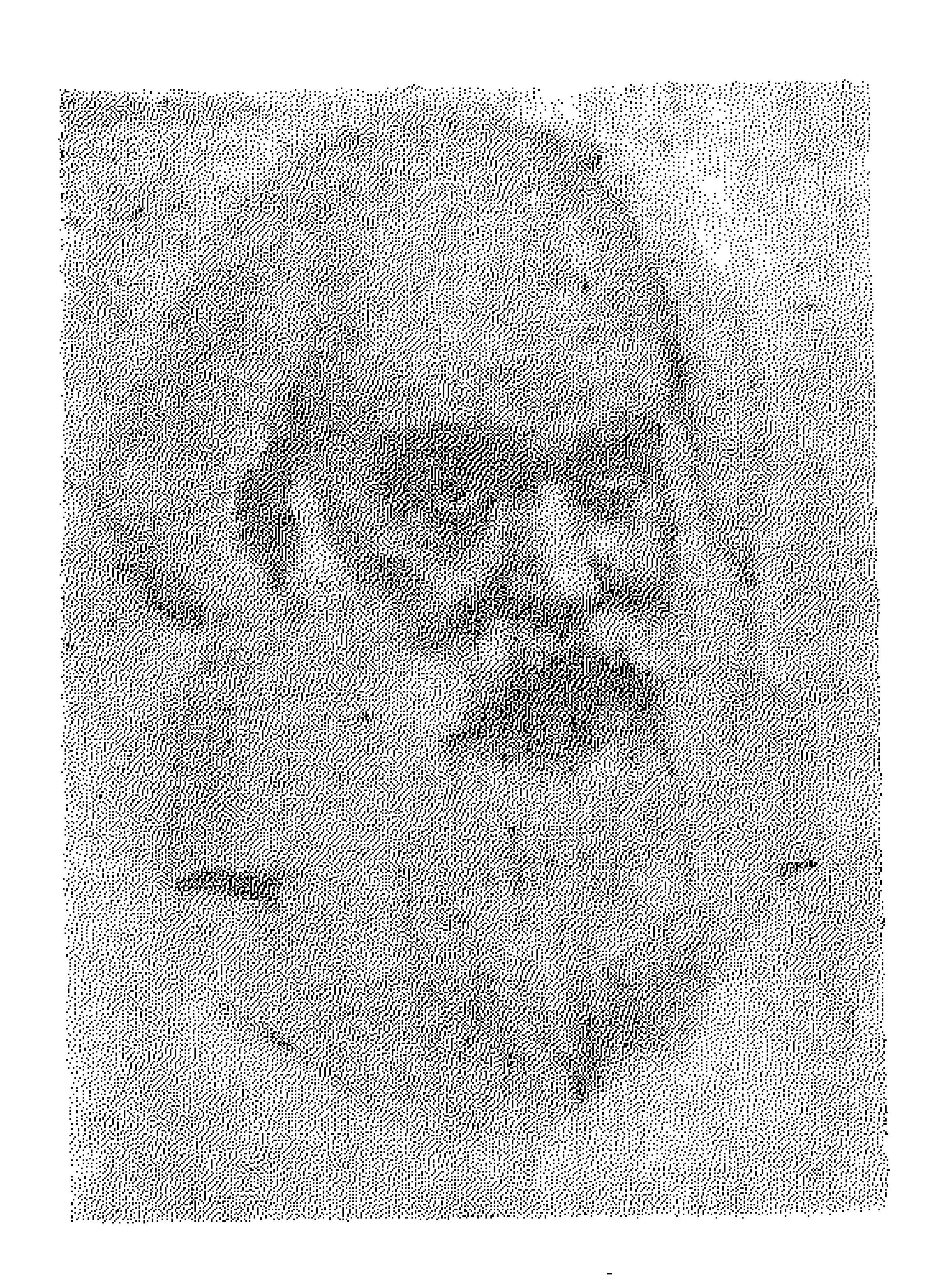
« « « « « أيضاً

« وسمة كتاب « الاستيلاء على العالم بحكومة عالمية » لمارسدن

« جانب من صفحة رقم (٧٧) من كتاب مارسدن يتضمن ما قاله البروتوكول السابع عشر في البلاط البابوي بنصه الانكليزي . وترجمة هذا في ص ٢٦٢ و ٢٦٣ من الجزء الثاني .

فهرس الجزء الثاني — ترجمة البروتوكولات

لمّا كان هذا الجزء الثاني يتضمن ترجمة نصوص البرتوكولات ، وقد كثر فيها ورود الاسماء المجردة ، والاسماء ، « الماسونية » و « الغوييم » ، فان مارسدون في كتابه الانكليزي قد سهّل على المطالع الاحاطة المفصّلة على النقاط المبحوثة في كل بروتوكول ، بأن جرّد هذه النقاط في مطلع كل بروتوكول ووصفها بعبارات موجزة في صدر الكلام وهذا زيادة في التيسير .



نيلوس

البروفسور سرجي نيلوس من رجال الكنيسة الارثوذكسية في روسيا ومن ثقات العلماء . قضى نحو ٥ سنوات في دراسة نصوص المضابط التي سميت بالبروتوكولات ، حتى استطاع ان يمدّ منها الطبعة الاولى بالروسية قبل سنة ١٩٠٥ ثم أصدر طبعة ثانية سنة ١٩٠٥ ومن هذه الطبعة وصلت نسخة الى الى مكتبة المتحف البريطاني كانت سنة ١٩٢٠ النافذة التي خرجت منها قصة بروتوكولات حكماء صهيون الى العالم . وفي سنة ١٩١٧ كان نيلوس قد فرغ من إعداد الكتاب لطبعة ثالثة لكن وقعت « ثورة مارس » في روسيا وجاء عهد كيرنسكي ومعه كان يعمل اليهودي الصهيوني فنحاس روتنبرغ ، فاعتقل نيلوس وسجن وعذّب ونفي الى فلادمير وتوفي في منفاه في ١٩٢٩/١/١٣ واختفت نسخ الطبعة الاولى والثانية كما اختفت اوراق الطبعة الجديدة الثالثة المهيأة للطبع ، وكان الاعدام جزاء لمن توجد في حيازته نسخة من البروتوكولات في روسيا . ثم جاء روتنبرغ الى فلسطين . راجع قصة نيلوس في ص ٣١ - ٣٣ وقصة روتنبرغ في ص ١٥٦ - ١٦٤ من الجزء الأول .



مارسدن

السيد فكتور مارسدن ناقل البروتوكولات من الروسية الى الانكليزية راجع ص ٣١ - ٣٣ من الجزء الاول .

Сергѣй Нилусъ.

Великое въ маломъ

АНТИХРИСТЪ,

какъ близкая политическая возможность.

ЗАПИСКИ ПРАВОСЛАВНАГО.

(Изданіе второе, исправленное и дополненное)

[illegible]
[illegible]
1905

هذه العبارات والكلمات ظهرت في صفحة الوسمة سنة ١٩٠٥ : سرجي نيلوس (اسم المؤلف)
والعنوان : خطير ينتهي الى حقير - المسيح الدجال - حادث سياسي محتمل الوقوع
مذكرات مؤمن مستقيم (ارثوذكسي) الطبعة الثانية منقحة مزيدة

« القرية القيصرية » - مطبعة القرية القيصرية
التابعة للجنة الصليب الأحمر ١٩٠٥

Дозволено цензурою. Москва, 28 сентября 1905 года.



The subtitle page from the 2nd edition 1905 with the words : Passed by the Censor Moscow, 28th of September, 1905". The British Museum Library stamp is shown.

ختم مكتبة المتحف البريطاني

عبارة اجازة الطبعة الثانية من رقيب المطبوعات الروسي في موسكو في ٢٨ ايلول ١٩٠٥ مع ختم « مكتبة المتحف البريطاني » .

WORLD CONQUEST
THROUGH
WORLD GOVERNMENT

PROTOCOLS
OF THE LEARNED
ELDERS OF ZION

Translated from the Russian
of Sergyei A. Nilus
by

VICTOR E. MARSDEN



BRITONS PUBLISHING SOCIETY
Beamish House
~~74 PRINCEDALE ROAD~~ · LONDON · W.~~11~~ 2
111 4 WESTBOURNE GROVE

وسمة كتاب مارسدن

صورة لكامل صفحة الوسمة من كتاب مارسدن : « الاستيلاء على العالم
بحكومة عالمية بروتوكولات حكماء صهيون »

12.

АНТИХРИСТЪ,

КАКЪ БЛИЗКАЯ ПОЛИТИЧЕСКАЯ ВОЗМОЖНОСТЬ.

ПРОТОКОЛЫ ЗАСѢДАНІЙ СІОНСКИХЪ МУДРЕЦОВЪ.

1902–1903 гг.

صفحة وسمة الكتاب

خطير ينتهي الى حقير – المسيح الدجال

حادث سياسي محتمل الوقوع

بروتوكولات اجتماعات حكماء صهيون

١٩٠٢ – ١٩٠٣

هذا الكتاب

١ – اياك ان تقف في نصف الطريق ، ايها العربي وانت واجبٌ عليك ، ان تعلم علم اليقين ، ما هي ومن هي « اليهودية العالمية » المجرمة العاملة على نسف المسيحية والاسلام والحضارة كلها .

٢ – فان وقفتَ في نصف الطريق ، جنيتَ على نفسك وعلى امتك ، وتاريخك وذراريك حاضراً ومستقبلاً .

٣ – لا تغترّ بما علمتَه الى الآن عن «الصهيونية» و « اسرائيل» . المهمّ ان تعرف « اليهودية العالمية » التي وراء الستار ، وهي تعمل عملها الاجرامي منذ عشرين قرناً . وما «الصهيونية» و «اسرائيل» إلا قفازها الخارجي. فاقرأ هذه البروتوكولات

٤ – هي قائمة على منظمات «القبالا» الدموية الفتّاكة ، و «القبالا» من «التلمود» والتلمود عمره (١٩) قرناً ، واصله الزعم ان هذا شريعة موسى الشفوية. والتوراة المكتوبة شيء آخ

٥ – انت في معركتين : معركة السلاح المادي والاستئص وتطهير التربة ؛ ومعركة المعرفة اليقينية ما هي « القبالا و « التلمود » و « اليهودية العالمية » .

٦ – ثلاثة عناصر تتألف منها المعركة : «المسيحية» و «الاسلا والعقل العربي الجبّار .

٧ – النصف الثاني من القرن العشرين هو للعرب في الظفر . هـ الكتاب يكشف لك عن الحقيقة .